

صنعة الأسيك

الجزء الخامس



تَارُ الْبَيْتِ الْخُدْيَوِيَّةِ

---

كِتَابٌ

صُنِعَ الْأَسَدُ  
٢٠١٢  
١٤

نَالَيْتُ

السَّيِّحِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ الْقَلْقَشِينِيَّ

---

الجزء الخامس

---

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب الخديوية

---

طبع  
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة

١٣٣٣ هـ  
١٩١٥ م



## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وصلی اللہ وسلم علی سیدنا محمد وآلہ وصحبہ

### المقصد الثاني

(في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية)

قد تقدم في الكلام على مملكة الديار المصرية ومضافاتها ذكر جزيرة العرب، وأنه يحدها: من جهة الغرب بحر القلزم، ومن جهة الجنوب بحر الهند، ومن جهة الشرق بحر فارس، ومن جهة الشمال الفرات. وأنها تحوى الحجاز ونجدا وتهامة واليمن واليمامة والبحرين، وقطعة من بادية الشام، وقطعة من بادية العراق.

وتقدم هناك الكلام على ما هو مضاف إلى مملكة الديار المصرية منها. منها مكة، والمدينة، على الحال بها أفضل الصلاة والسلام، والتحية والإكرام، والينبع، وما هو من بادية الشام كتدمر ونحوها.

والمقصود هنا الكلام على باقي أقطارها، التي لم تدخل في مضافات الديار المصرية.

ويتوجه المقصد منها إلى ثلاثة أقطار:

## القَطْرُ الْأَوَّلُ

(الْيَمَنُ)

قال في "اللباب": بفتح المشاة التحتية والميم وفي آخرها نون . قال : وينسب إليه يَمَنِيٌّ وَيَمَانِيٌّ . وهو قطعة من جزيرة العرب : يَحُدُّهَا من الغرب بحر القَزْمُ ، ومن الجنوب بحر الهند ، ومن الشمال بحر فارس ، ومن الشرق حدود مكة حيث الموضع المعروف بِطَلْحَةِ الْمَلِكِ ، وما على سَمْتِ ذلك إلى بحر فارس .

وقد وردت السُّنَّةُ بتفضيله بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "الْإِيْمَانُ يُمَانٍ" .

وَأَخْتَلَفَ فِي سَبَبِ تَسْمِيَتِهِ بِالْيَمَنِ فَقِيلَ : سُمِّيَ بِيَمَنِ بْنِ قَطَانَ . وقيل : إن قَطَانَ نَفْسَهُ كَانَ يُسَمَّى بِيَمَنِ . وقيل : سُمِّيَ بِيَمَنِ بْنِ قَيْدَارٍ . وقيل : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ عَنِ يَمِينِ الْكَعْبَةِ . قال "أبن الكلبي" : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتِيَامِنِهِمْ إِلَيْهَا . قال "أبن عباس" (١) أَسْتَبَّ النَّاسُ وَهُمْ الْعَرَبُ فْتِيَامَنُوا إِلَى الْيَمَنِ فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ . وقيل : تِيَامَنَتْ بَنُو بَقَطْنٍ إِلَيْهَا فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ . وقيل : لَمَّا كَثُرَ النَّاسُ بِمَكَّةَ وَتَفَرَّقُوا عَنْهَا ، التَّامَّتْ بَنُو يَمَنِ إِلَى الْيَمَنِ وَهُوَ أَيْمَنُ الْأَرْضِ .

وهو إقليم متسع له ذِكْرٌ فِي الْقَدِيمِ ، وَبِهِ كَانَ قَوْمٌ سَبِيًّا الْمَنْصُوصُ خَبْرُهُمْ فِي سُورَةِ "سَبِيًّا" وَبَلْقَيْسُ الْمَذْكُورُ عَرُشُهَا فِي سُورَةِ "النمل" .

وقد ذكر "البكري" أن عَرْضَهُ سِتُّ عَشْرَةَ مَرِحَلَةً ، وَطَوْلُهُ عِشْرُونَ مَرِحَلَةً . قال في "مسالك الأبصار" : وله ذكر قديم . قال : وهو كثير الأمطار ، ولكن لا تَنْشَأُ مِنْهُ الشُّحْبُ ، وَيَمْطُرُ الْمَطَرُ فِي الْغَالِبِ مِنْ وَقْتِ الزَّوَالِ إِلَى أُخْرِيَّاتِ النَّهَارِ .

(١) عبارة "ياقوت" عن أبن عباس تفرقت العرب فن تيامن منهم سميت اليمن .

قال الحكيم "صلاح الدين محمد بن البرهان": وأكثر مطره في أخريات الربيع إلى وسط الصيف . وهو إلى الحز أميل ؛ وبه الأنهار الجارية ، والمروج الفيح ، والأشجار المتكاثفة في بعض أماكنه ؛ وله ارتفاع صلاح من الأموال ؛ وغالب أمواله موجبات التجار الواصلين من الهند ومصر والحبشة ، مع مالها من دخل البلاد .

وذكر عن الحكيم صلاح الدين المذكور ، أن لأهل اليمن سيادات بينهم محفوظة ، وسعادات عندهم ملحوظة ؛ ولأكابرها حظ من رفاهية العيش والتنعيم والتفنن في المأكل : يُطبخ في بيت الرجل منهم عدة ألوان ، ويعمل فيها السكر والقلوب ، وتطيب أوانيها بالعطر والبحور ؛ ويكون لأحدهم الحاشية والغاشية ؛ وفي بيته العدد الصالح من الإماء ؛ وعلى بابه جملة من الخدم والعبيد والحصيان من الهند والحبوش ، ولهم الديارات الجليلة ، والمباني الأنيقة ، إلا الرخام ودهان الذهب واللازورد ، فإنه من خواص السلطان ، لا يشاركه فيه غيره من الرعايا . وإنما تفرش دور أعيانهم بالخافق ونحوه ؛ على أن ابن البرهان قد غص من اليمن في أثناء كلامه فقال : وأسم اليمن أكبر منه ، لا تعد في بلاد الحصب بلاده .

وذكر في "مسالك الأبصار" أنه ليس باليمن أسواق مرضية دائمة ، إنما يُقام لها سوق يوم الجمعة : تُجلب فيه الأجلاب ، ويُخرج أرباب الصنائع والبضائع بضائعهم وصنائعهم : فيبيع من يبيع ، ويشتري من يشتري ، من أعوزه شيء في وسط الجمعة لا يكاد يجده إلا المأكل .

ثم اليمن على قسمين :

## القسم الأول

( التَّهائم )

وهي المنخفض من بلاده . قال في "مسالك الأبصار" : وهي باردة الهواء  
طيبة المسكن . وفيه أربع جُمَلٍ :

## الجملة الأولى

( في ذكر ما أشتمل عليه من القواعد والمدن )

قال في "مسالك الأبصار" : وهو يشتمل على عدة بلاد ، وقلاع ، وحصون حصينة ،  
ولكن يفصل البر ما بين بعضها عن بعض . وبه قاعدتان :

## القاعدة الأولى

( تعز )

وهي مصيَّف صاحب اليمن . قال في "تقويم البلدان" : بكسر المشاة من فوق<sup>(١)</sup>  
والعين المهملة وزاي معجمة في الآخر . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم  
السبعة . قال : والقياس حيث الطول خمس وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض  
ثلاث عشرة درجة وأربعون دقيقة . قال : وهي في زماننا هذا مقر ملوك اليمن  
(يعني من أولاد رسول الآتي ذكرهم في الكلام على ملوكه) .

ثم قال : وهي حصن في الجبال ، مُطلٌّ على التَّهائم وأراضي زبيد ، وفوقها مئذنه  
يقال له مهلة ، قد ساق له صاحب اليمن الميساء من الجبال التي فوقها ، وبني فيها  
أبنية عظيمة في غاية الحسن في وسط بستان هناك .

(١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بفتح التاء ، وكسر العين وقال المجد كقول .



قال في "الروض المعطار": ولم تزل حصنا للملوك . قال : وهو بلد كثير الماء ، بارد الهواء ، كثير الفاكهة . قال : ولسطانهم بستانٌ يعرف بالينعات ، فيه قُبَّةٌ ملوكية ، ومقعد سلطاني ، فُرْشهما وأزْرهما من الرّخام الملتون ، وبهما عمدة قليلة المثل ، يجري فيهما الماء من نفات تملأ العين حُسنا ، والأذن طَرابا ، بصفاة نيرها ، وطيب تحريها ، وترمي شبابيكهما على أشجار قد نُقلت إليه من كل مكان : تجمع بين فواكه الشام والهند ؛ لا يقف ناظر على بستان أحسن منه جمعا ، ولا أجمع منه حُسنا ، ولا أتم صورة ولا معنى .

## القاعدة الثانية

( زَيْدُ )

وهي مشتي صاحب اليمن من بني رسول . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الزاي المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت ودال مهملة . وهي مدينة من تهائم اليمن . قال في "العبر" : بناها محمد بن إبراهيم ، بن عبيد الله ، بن زياد ، ابن أبيه في خلافة المأمون . وموقعها في أوائل الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وستون درجةً وعشرون دقيقةً ، والعرض أربع عشرة درجةً وعشر دقائق . قال في "العبر" : وهي مدينة مسورة ، وبها كان مقامُ بني زيادٍ ملوك اليمن ، وهم الذين بنوها ، ثم غلب عليها أبو الصليحي . ثم صارت قاعدة بني رسول . وهي قصبة التهائم ، وهي مبنية في مستوٍ من الأرض ، عن البحر على أقل من يوم ، وماؤها من الآبار ، وبها نخيل كثيرة ، وعليها سور ، وفيها عمانية أبواب .

قال البيروني : وهي فُرْضة اليمن ، وبها مجتمع التجار من الحجاز ومصر والحبشة ، ومنها تخرج بضائع الهند والصين . قال المهلب : ولها ساحل يعرف بغلا فقة ، وبينهما خمسة عشر ميلا .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي شديدة الحر لا يبرد ماؤها ولا هواؤها ، وهي أوسع رُقعة وأكثر بناء ، ولها نهر جارٍ بظاهرها ، ومساكن السلطان فيها في نهاية العظمة من فرش الرخام والسقوف .

وباليمن عدة مدن سوى القواعد المتقدمة الذكر .

منها (عدن) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح العين والبدال المهملتين ونون في الآخر . وهي من تهائم اليمن . قال : وهي خارجة إلى الجنوب عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة ، والعرض تسع عشرة درجة . قال في "الروض المعطار" : وأول من نزلها عدن ابن سبأ فعرفت به . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها عدن أنين - بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح المشاة التحتية ثم نون - وقال في "المشترك" : عن سيبويه بكسر الهمزة ، وهو رجل من حمير أضيفت إليه عدن . قال في "العبر" : وهو أنين ابن زهير ، بن العوث ، بن أيمن ، بن الهميسع ، بن حمير .

وذكر "الأزهري" أن سبب تسميتها بذلك أن الحبشة [عبرت] في سفنهم إليها ، وخرجوا منها فقالوا (عدونه) يريدون خرجنا ، فسميت عدن لذلك . وقيل مأخوذة من قولهم عدن بالمكان إذا أقام به . وهي على ساحل البحر ذات حط وإقلاع . قال في "مسالك الأبصار" : وهي أعظم المراسم باليمن ، وتكاد تكون ثلثة تعز

وَزَيْدٍ فِي الدَّكْرِ، وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ مَبْدِيَةٌ، وَهِيَ خِرَانَةُ مَالِ مَلُوكِ أَيْمَنَ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِهَا زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ، وَهِيَ فُرْضَةُ الْيَمَنِ، وَمَحَطُّ رِحَالِ التُّجَّارِ، لَمْ تَزَلْ بِلَدِّ تِجَارَةِ مَنْ زَمَنَ التَّبَاعَةَ وَإِلَى زَمَانِنَا، عَلَيْهَا تَرِدُ الْمَرَكَبُ الْوَاصِلَةُ مِنَ الْحِجَازِ وَالسَّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ وَالْحَبْشَةِ، وَيَتِمَّزُ أَهْلُ كُلِّ إِقْلِيمٍ مِنْهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ إِقْلِيمُهُمْ مِنَ الْبَضَائِعِ .  
 قَالَ "صَلَاحُ الدِّينِ بْنِ الْحَكِيمِ": وَلَا يَخْلُو أَسْبُوعٌ مِنْ عِدَّةِ سُنَنِ وَتُجَّارٍ وَارِدِينَ عَلَيْهَا، وَبَضَائِعَ شَتَّى وَمَتَاجِرَ مَنُوعَةً، وَالْمَقِيمِ بِهَا فِي مَكَايِبِ وَاقِفَةٍ، وَتُجَّارٍ مُرْتَبِحَةٍ، وَحَطَّ الْمَرَكَبُ عَلَيْهَا وَإِقْلَاعُهَا مَوَاسِمٌ مَشْهُورَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ تَأْخُودَةَ السَّفَرِ بِمَرْكَبٍ إِلَى جِهَةِ مَنْ الْجِهَاتِ، أَقَامَ فِيهَا عَامًا بَرَنْكَ خَاصًّا بِهِ، فَيَعْلَمُ التُّجَّارُ بِسَفَرِهِ، وَيَتَسَامَعُ النَّاسُ فَيَبْقَى كَذَلِكَ أَيَّامًا. وَيَقَعُ الْأَهْتَامُ بِالرَّحِيلِ، وَتُسَارِعُ التُّجَّارُ فِي تَقْلِ أَمْتَعَتِهِمْ، وَحَوْطِهِمُ الْعَبِيدَ بِالْقَهَاشِ السَّرِيِّ وَالْأَسْلِحَةَ النَّافِعَةَ، وَتُنْصَبُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَسْوَاقُ، وَيُخْرَجُ أَهْلُ عَدَنَ لِلتَّفَرُّجِ هُنَاكَ .

قال في "العبر": وَيُحِيطُ بِهَا مِنْ جِهَةِ شِمَالِهَا عَلَى بَعْدِ جَبَلٍ دَائِرٍ إِلَى الْبَحْرِ يَنْتَقِبُ فِيهِ مِنْ طَرَفِهِ تَقْبَانِ كَالْبَابَيْنِ، بَيْنَهُمَا عَلَى ظَهْرِ الْجَبَلِ مَسِيرَةٌ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، وَلَيْسَ لِأَهْلِهَا دُخُولٌ وَلَا خُرُوجٌ إِلَّا عَلَى هَذَيْنِ التَّقْبَيْنِ أَوْ مِنَ الْبَحْرِ . وَكَانَ مُلْكُهَا لِبَنِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ، ثُمَّ لِبَنِي زِيَادَ : أَحْصَابِ زَيْدٍ، ثُمَّ أَتْرَعَهَا مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ الْمَكْرَمِ الصُّلَيْحِيُّ، وَصَفَا الْمُلْكَ فِيهَا لِبَنِي الزَّرَّعِ مِنْهُمْ، وَبَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى مَلَكَهَا مِنْهُمْ (تُورَانُ شَاه) ابْنُ أَيُّوبَ : أَوَّلُ مَلُوكِ الْيَمَنِ مِنَ الْأَيُّوبِيَّةِ، وَمِنْ الْأَيُّوبِيَّةِ أَنْتَقَلَتْ لِبَنِي رَسُولِ مَلُوكِ الْيَمَنِ الْآنَ .

وذكر في "مسالك الأبصار" عن الحكيم "صلاح الدين بن البرهان" أنه أقام بها مدة، وقال إن المقيم بها يحتاج إلى كلفة في النفقات : لأرتفاع الأسعار بها في المآكل

(١) في مادة (ن خ ذ) من القاموس "النواخذة ملاك سفن البحر أو كلاؤهم معرفة الواحدة ناخذة" فافطره .

والمشارب ، ويحتاج المقيم بها إلى ما يتبرّد به في اليوم مرّاتٍ في زمن قوّة الحرّ .  
قال : ولكنهم لا يبالون بكثرة الكلف ، ولا بسوء المقام لكثرة الأموال النامية .  
ومنها (ظفار) . قال في "تقويم البلدان" : "فتح الظاء المعجمة والفاء وألف وراء  
مهمله . قال : وهي من تهائم اليمن ، من أوائل الإقليم الأول من الأقاليم السبعة .  
قال في "القانون" : "حيثُ الطولُ سبع وستون درجةً ، والعرضُ ثلاث عشرة  
درجة وثلاثون دقيقة .

قال السهيليّ : وهي مدينة عظيمة ، بناها مالك بن أبرهة ذي المنار . وذكر  
في "العبر" أنها كانت دار ملك التبابعة ، وحرّبها أحمد الناحوذة سنة تسع عشرة  
وستائة لأنها لم يكن لها مرّسى ، وبني على الساحل مدينة ظفار باضم ،  
وسمّاها الأحديّة .

قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة على ساحل خور قد خرج من البحر  
الجنوبيّ وطعن في البر في جهة الشمال نحو مائة ميل ، ومدينة ظفار على طرفه ،  
ولا تخرج المراكب من ظفار في هذا الخور إلا بريح البرّ ، ويقلّع منها في الخور المذكور  
إلى الهند . قال : وهي قاعدة بلاد الشحر ، ويوجد في أرضها كثير من نبات الهند  
كالرايح والتنبّل ، وسمّى ظفار رمال الأحقاف التي كان بها قوم عاد ، وهي المذكورة  
في القراءان ، وبينها وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخاً . قال : وعن بعضهم أن لها  
بساتين على السواري .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي في زماننا لأولاد الواثق ابن عم صاحب اليمن .  
قال : وهم وإن أطلق عليهم اسم الملك تُواب له . وذكر أن البضائع منها تُنقل

(١) عبارة "العبر" (ج ٤ ص ٢٢٦) مدينة ضفا بضم الضاد المعجمة اه .

في زوارق حتى تخرج من خورها، ثم تُوسق في السفن . قال في "العبر" : وكانت منزلة الملوك في صدر الدولتين .

ومنها (حَلِيٌّ) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم ياء مشاة من تحت . وهي بلدة من اليمن ، واقعة في الإقليم الأول . قال في "الأطوال" حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض ثلاث عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أطراف اليمن من جهة الحجاز وتعرف بحلّي ابن يعقوب .

ومنها (المهجم) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون الهاء وجم وميم . وهي مدينة من تهامة اليمن ، واقعة في الإقليم الأول . قال في "الأطوال" حيث الطول أربع وستون درجة ، والعرض ست عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أجل مدن اليمن ، وهي عن زبيد ثلاثة أيام [ وهي ] في الشرق والشمال عن زبيد ، وعن صنعاء على ست مراحل . قال الإدريسي : ومن عدن على ست مراحل .

ومنها (حصن التملوة) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الدال المهملة وسكون الميم ثم لام وواو وهاء في الآخر . وهو حصن من حصون اليمن ، واقع في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال ابو العقول : حيث الطول أربع وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهو حصن في شمال عدن في جبال اليمن . قال ابن سعيد : وهو على الجبل المتد من الجنوب إلى الشمال ، وهو خزانة صاحب اليمن ، ويضرب بامتاعه وحصانته المثل .

(١) ضبطها ياقوت في معجمه فقال - بضم أوله وسكون ثانيه وضم اللام وفتح الواو .

ومنها (الشَّرْحَة) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة وجيم وهاء . وهي مينا على ساحل البحر ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض سبع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي صغيرة وبيوتها أخصاص .

ومنها (جُبَلَة) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الجيم وسكون الباء الموحدة ولام مفتوحة وهاء . وهي مدينة بين عدن وصنعاء ، واقعة في الإقليم الأول . قال : وقياس قول أبي العقول أنها حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض ثلاث عشرة درجة وعشر دقائق . قال : وهي على نهرين ولذلك يقال لها مدينة النهريين . قال بعض الثقات : وبينها وبين تعز دون يوم ، وهي عن تعز في الشرق بميلة يسيرة إلى الشمال .

ومنها (الجند) . قال في "اللباب" : بالجيم والنون المفتوحتين ودال مهملة في الآخر . وهي مدينة شمالي تعز ، على نحو نصف مرحلة منها ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . وهي عن صنعاء على ثمانية وأربعين فرسخا ، وعن ظفار على أربعة وعشرين فرسخا .

وقال الشريف الإدريسي : هي بين دمار وبين زبيد . وهو بلد جليل به مسجد جامع يُنسب لمُعَاذِ بْنِ جَبَلِ الصَّحَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وعلى القرب من الجند وادي سَكُولٍ ، ومنه يسير في صحارى إلى جبل عَرَضُهُ أَحَدُ وَعِشْرُونَ فَرَسَخًا ، ثم يسير في صحراء ورمال إلى مدينة زبيد . والجند بلد وخم في غاية الوخامة ، وأهله شيعة .

ومنها (سِرِّين) . قال في "اللباب" : بكسر السين المهملة وفتح الراء المهملة المشددة وسكون المثناة من تحت ونون في الآخر . وهي بلدة على تسعة عشر فرسخا من حلي ، في جهة الشمال منها ، واقعة في آخر الإقليم الأول . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض عشرون درجة . وقال المهلبي : هي مدينة على ساحل البحر على أربعة أيام من مكة . قال الإدريسي : وهي على القرب من قرية يملم : ميقات أهل اليمن للإحرام .

ومنها (مِرْبَاط) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الميم وسكون الراء المهملة ثم باء موحدة وألف بعدها طاء مهملة . وهي بلدة على ساحل خور ظفار المقدم ذكره . قال : وهي خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب أومنه . قال في "الأطوال" : حيث الطول اثنتان وسبعون درجة ، والعرض اثنتا عشرة درجة . قال ابن سعيد : وهي في الشرق والجنوب عن ظفار . قال الإدريسي : وقبرهود عليه السلام منها على خمسة أيام . قال في "زهة المشتاق" : ويجبال مِرْبَاط ينبت شجر اللبان ، ومنها يجهز إلى البلاد .

ومنها (بلاد مَهْرَة) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم ثم هاء ساكنة وراء مهملة مفتوحة وهاء في الآخر . والمراد بمهرة بنو مهرة بن حيدان : قبيلة من قبائل اليمن ، وقد بسطت القول على ذلك في كتابي المسعى "بنهاية الأرب في معرفة قبائل العرب" . وموقعها في الإقليم الأول . قال في "الأطوال" : وآخرها حيث الطول خمس وسبعون درجة ، والعرض ست عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وليس بها نخيل ولا زرع وإنما أموال أهلها الإبل . قال : وأسلمتهم مستعجمة لا يكاد يُوقَف عليها ، ويُنسَب إليها البحثُ المفضلة ، ويحمل منها اللبان إلى الآفاق .

ومنها (الشَّحْر) بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة وراء مهملة في الآخر. قال ياقوت الحموي : وهي بليدة صغيرة، ولم يزد على ذلك . والذي يظهر أن لها إقليما ينسب إليها، وإليها ينسب العنبر الشَّحْرِيُّ على ما تقدم القول عليه في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى وصفه في المقالة الأولى .

### الجملة الثانية

(في ذكر حيوانه، وحبوبه، وفواكهه، ورياحينه ومعاملاته، وأسعاره)

وأنا أذكر جملة من ذلك على ما ذكره في "مسالك الأبصار" عن أبي جعفر أحمد ابن محمد المتدسي المعروف بابن غانم كاتب الإنشاء بها، وأبي محمد عبد الباقي بن عبد المجيد اليمنى الكاتب

أما حيوانه - فبه من الحيوان الخيل العربية الفائقة، والبغال الجيدة للركوب والجل، والحمر، والإبل، والبقر، والغنم، ومن الطير الدجاج، والإوز، والحمام، وفيها من الوحوش الزرافة والأسد، والغزلان، والقردة، وغير ذلك .

وأما حبوبه - فبه من الحبوب الحنطة والشعير والذرة والأرز والسَّمْسِم، وغالب قوتهم الذرة وأقله الحنطة والشعير .

وأما فواكهه فبه العنب، والرمان، والسفرجل، والتفاح، والخوخ، والتوت، والموز، والليمون، والأترج، في أنواع أخرى من الفاكهة قليلة المقدار، وبه البطيخ الأخضر والأصفر .



قال ابن البرهان : وغالب ما يوجد بمصر من الفواكه يوجد باليمن ، إلا أنه بالغ في وصف السفرجل به .

وأما أسعاره فرخيّة في الغالب . وذكر ابن البرهان أن الحنطة فيه تغلّو، والخبوم فيه رخيصة .

### الجملة الثالثة

( في الطريق الموصلة إلى اليمن )

وله طريقان : طريق في البرّ، وطريق في البحر .

أما طريقه في البرّ، فالطريق من مصر إلى مكة معروفة . قال في "تقويم البلدان" : ومن مكة إلى عدن نحو شهر . قال : ولها طريقان : أحدهما على ساحل البحر، وهو الأبعد . والثاني على تجران، وجرش، وصعدة، وصنعاء، وهو الأقرب .

وأما في البحر، فن مصر إلى السويس ثلاثة أيام في البرّ، ثم يركب في البحر إلى زبيد وعدن . وربما عدل المسافرون عن السويس إلى الطور فتطول الطريق في البرّ، وتقصّر في البحر، وربما وقع السفر إلى قوص في النيل أو في البرّ، ثم من قوص إلى عيذاب أو إلى القصير، فيركب في البحر إلى زبيد أو عدن .

### الجملة الرابعة

( في ذكر ملوكة : جاهليّة وإسلاما )

أما ملوكة في الجاهلية فعلى عشر طبقات :

## الطبقة الأولى

(العادية)

وهم بنو عاد بن عوص ، بن إرم ، بن سام ، بن نوح عليه السلام .  
وكانت منازلهم بالأحقاف من اليمن ، وعمان من البحرين إلى حضرموت  
والشحر .

وأول من ملكها منهم (عاد) المقدم ذكره . ويقال : إنه أول من ملك  
من العرب وطال عمره وكثر ولده ، حتى يقال إنه ولد أربعة آلاف ولد ذكر  
لصلبه ، وتزوج ألف امرأة ، وعاش ألف سنة ومائتي سنة . وقال البيهقي :  
عاش ثلاثمائة سنة .

ثم ملك بعده ابنه (شديد) بن عاد .

ثم ملك بعده ابنه الثاني (شداد) بن عاد وسار في الممالك ، وأستولى على كثير من  
بلاد الشام والعراق والهند ويقال إنه ملك مصر أيضا .

ثم ملك بعده ابنه (إرم) بن عاد .

والذي ذكره المسعودي أنه ملك بعد عاد بن عوص ابنه عاد بن عاد وأن جيرون  
ابن سعد بن عاد كان من ملوكهم ، وأنه الذي أخط مدينة دمشق ومصرها ، وإليه  
ينسب باب جيرون بها كما تقدم في الكلام عليها في مضافات الديار المصرية .

وذكر ابن سعيد : أن شداد بن بداد ، بن هداد ، بن شداد ، بن عاد غلب  
قفط بن قبط على أسافل الديار المصرية ، ثم هلك هناك ، ويقال ان ملكهم على عهد

هود عليه السلام كان اسمه الخَلِجَان بن عاد، بن رقيم، بن عاد الأكبر، ولقمان بن عاد  
ابن عاديا بن صدافا بن لقمان، وكَفَّر الخَلِجَان، وأهلك الله من كفر منهم بالريح العقيم .  
وَأنتقل ملك لقمان إلى ولده (لُقَيْم) وَأتصل ملك لقمان ورهطه ألف سنة أو أكثر  
إلى أن غلبهم عليه يَعْرُب بن حَطَّان الآتى ذكره .

### الطبقة الثانية

(التَّحَطَّانِيَّة)

وأول من ملك منهم (حَطَّانُ) بن عابر، بن أرغشذ، بن سام، بن نوح عليه  
السلام . قال المؤيد صاحب حماة : وهو أول من ملك اليمن وليس التاج .  
ثم ملك بعده أبنته (يَعْرُبُ) بن حَطَّان، وغلب عادا على اليمن، وعَظُم ملكه .  
وهو أول من حيَّاه قومه بحجة الملك، وولَّى أخاه حَضْرَمَوْتَ بن حَطَّان على بلاد  
حَضْرَمَوْتَ فعرفت به، وولَّى أخاه عُثْمَانَ بن حَطَّان على بلاد عُثْمَانَ من البحرين  
فَعُرِفَتْ به .

ثم ملك بعده أبنته (يَشْحَبُ) بن يَعْرُب .

ثم ملك بعده أبنته (عَبْدُ شَمْسٍ) وأكثر الغزو والسبي، فسمى سبأ، وبنى قصر  
سبأ ومدينة مأرب باليمن . ويقال : إنه غزا مصر، وبنى بها مدينة عَيْنِ شَمْسٍ،  
التي أثرها بالقرب من المطرية الآن .

ثم ملك بعده أبنته (حَمِيرُ) خمسين سنة، وهو أول من نتوح بالذهب .

ثم ملك بعده أبنته (وائِلُ) . وقيل : بل ملك بعده أخوه (كَهْلَانُ) .

ثم ملك بعد وائل أبنه (السَّكْسَكُ) .

ثم ملك بعده أبنه (يَعْفُرُ) بن السَّكْسَكِ .

ثم غلب على المُلْكِ (عامر) بن باران ، بن عوف ، بن حمير ، ويعرف  
بذى رِيَّاش .

ثم ملك بعده أبنه (المُعَاوِرُ) وأسمه النعمان بن يعْفُرُ المقدم ذكره .

ثم ملك بعده ابنه (أَسْمَحُ) <sup>(١)</sup> بن النعمان ، فاضطرب أمر حمير ، وصار ملكهم  
في طوائف إلى أن ظهرت ملوك التبابعة .

ويقال : إنه ملك منهم (أَبِينُ) بن زهير ، بن الغوث ، بن أيمن ، بن الهَمَيْسَعِ ،  
وإليه تنسب عدنُّ أبِينِ على ما تقدم ذكره .

وملك منهم أيضا (عبد شمس) بن وائل ، بن الغوث ، بن حيدان ، بن قَطَّانِ ،  
أبن عَرَبِيبِ ، بن زهير ، بن أيمن ، بن الهَمَيْسَعِ ، بن حمير .

وملك منهم أيضا (حَسَّانُ) بن عمرو ، بن قيس ، بن معاوية ، بن جُشَمِ ،  
أبن عبد شمس .

ثم ملك بعده أخوه (أَقْمَانُ) . ثم أخوه (ذو شدد) : وهو ذو مَرَّانِدِ . ثم أبنه  
(الصَّعْبُ) ويقال : إنه ذو القرنين . ويقال : إن بني كَهْلَانَ بن سبأٍ داوُلُوا  
بني حمير في الملك .

وملك منهم (جَبَّارُ) بن غالب ، بن زيد ، بن كَهْلَانَ ، وانه ملك من شعوب قحطان  
أيضا (نَجْرَانُ) بن زيد ، بن يَعْرُبِ ، بن قحطان ، وبه عرفت نَجْرَانُ المقدم ذكرها .

(١) في "العبر" أسم بتقديم الحاء على الميم .

## الطبقة الثالثة

( التباينة )

إِذَا بَعْنَى أَنَّ النَّاسَ يَتَّبِعُونَهُمْ كَمَا قَالَ السَّمِيلِيُّ وَالزُّمَّحَرِيُّ ، وَإِنَّمَا بَعْنَى أَنَّهُ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَمَا قَالَ أَبُو سَيْدَةَ . قَالَ فِي " الْعَبْر " : وَكَانَتْ مَنَازِلَهُمْ ظَفَارًا .

وَأَوَّلُ مَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ ( الْحَارِثُ ) بْنُ ذِي شَدَدٍ ، بْنُ الْمِلْطَاطِ ، بْنُ عَمْرٍو ، بْنُ ذِي يَقْدَمٍ ، بْنُ الصَّوَارِ ، بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ ، بْنُ وَاثِلٍ ، بْنُ الْغَوْثِ ، بْنُ حَيْدَانَ ، بْنُ قَطْنٍ ، أَبُو عَرَيْبِ بْنِ زُهَيْرٍ ، بْنُ الْغَوْثِ بْنِ أَيْمُنِ بْنِ الْهَمَيْسَعِ ، بْنُ حَمِيرٍ ، بْنُ سَبِيلٍ . وَسُمِّيَ الرَّائِسَ لِأَنَّهُ لَمَّا مَلَكَ النَّاسَ رَاشَهُمْ بِالْعِطَاءِ . قَالَ السَّمِيلِيُّ وَكَانَ مُؤْمِنًا .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ ( أَبْرَهَةُ ذُو الْمَنَارِ ) مِائَةً وَثَمَانِينَ سَنَةً قَالَ الْمَسْعُودِيُّ . وَقَالَ أَبُو هِشَامٍ هُوَ أَبْرَهَةُ بْنُ الصَّعْبِ ، بْنُ ذِي مِرَائِدٍ ، بْنُ الْمِلْطَاطِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ ، وَسُمِّيَ ذَا الْمَنَارِ لِأَنَّهُ رَفَعَ مَنَارًا يُهْتَدَى بِهِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ ( إِفْرِيْقَشُ ) بْنُ أَبْرَهَةَ مِائَةً وَسِتِّينَ سَنَةً .

وَقَالَ هِشَامُ أَبُو الْكَلْبِيِّ هُوَ إِفْرِيْقَشُ ، بْنُ قَيْسٍ ، بْنُ صَيْفِيٍّ أَخِي الْحَارِثِ الرَّائِسِ وَسَارَ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَفَتَحَ أَفْرِيْقِيَّةَ فَعُرِفَتْ بِهِ .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ ( عَمْرٍو الْعَبْدُ ) بْنُ أَبْرَهَةَ الْمَعْرُوفِ بِذِي الْأَدْعَارِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : وَسُمِّيَ ذَا الْأَدْعَارِ لِكَثْرَةِ دُخْرِ النَّاسِ مِنْهُ . قَالَ وَكَانَ عَلِيًّا عَهْدَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ .

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : عَمْرٍو بْنُ أَبْرَهَةَ ذِي الْمَنَارِ ، بْنُ الْحَارِثِ الرَّائِسِ ، بْنُ قَيْسٍ ، ابْنِ صَيْفِيٍّ ، بْنُ سَبِيلِ الْأَصْغَرِ .

ثم ملك بعده (الهدهاد) بن شرحبيل، بن عمرو ذى الأذعار ست سنين  
أو عشر سنين، وهو ذو الصَّرح .

ثم ملك بعده آبته (بَلْقَيْسُ) بنت الهدهاد بن شرحبيل سبع سنين وهى صاحبة  
القصة مع سليمان عليه السلام .

وقال الطبرى : بَلْقَيْسُ هِىَ يَلْقَمَةُ بِنْتُ لَيْشَرِحَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ .

ثم ملك بعدها (سليمان) عليه السلام . ثم أقاموا فى ملكه وملك بنه أربعا  
وعشرين سنة .

ثم ملك (ناشر) بن عمرو ذى الأذعار . ويقال له ناشر نعم ، وربما قيل ناشر أنعم ،  
سمى بذلك لإنعامه عليهم . وقال السهيلي : ناشر بن عمرو . ثم قال : ويقال له  
ناشر النعم . وقال المسعودي ناشر بن عمرو ذى الأذعار . وقيل ناشر بن عمرو ،  
ابن يعفر ، بن شرحبيل ، بن عمرو ذى الأذعار ، وسار إلى وادى الرمل بأقصى  
الغرب ، فلم يجد وراءه مذهباً ، فنصب صيماً من نحاس ، وزبر عليه بالمسند  
”هذا الصنم لناشر أنعم ، ليس وراءه مذهب ، فلا يتكلف أحد ذلك فيعطب“ .

ثم ملك بعده آبته (شمر) <sup>(١)</sup> مائة وستين سنة . ويقال له شمر مرعش ، سمي بذلك  
لأرتعاش كان به . وقال السهيلي : شمر بن مالك ، ومالك هو الأملاك . ويقال  
إنه وطئ أرض العراق وفارس وخراسان وأفتح مدائنهما ، ونحرب مدينة الصفد  
وراء نهر جيحون ، فقالت العجم : شمر كند أى شمر نحرب ، وبني هناك مدينة  
فسميت بذلك ، ثم عرّبت سمرقند . ويقال : إنه الذى بنى الخيرة بالعراق . وملك  
بلاد الروم واستعمل عليها ماهان قيصر .

(١) كذا فى ”العبر“ أيضاً وفى ”السبائك“ ثلاثا وخمسين سنة .

ثم ملك بعده (تبع الأقرن) ثلاثا وخمسين سنة ، وقيل ثلاثا وستين سنة وأسمه زيد ، قال المسعودي : وهو ابن شمر مرعش ، وقال الطبري : ابن عمرو ذى الأذعار . قال السهيلي : وسمى الأقرن لشامة كانت في قرنه .

ثم ملك بعده ابنه (كليكب) .

ثم ملك بعده (تبان) أسعد أبو كرب ، بن قيس ، بن زيد الأقرن ، بن عمرو ذى الأذعار ، وهو تبع الآخر . ويقال له الرائد ، وكان على عهد يستأسف أحد ملوك الفرس الكيانية وحافده أردشير ، وملك اليمن والحجاز والعراق والشام ، وغزا بلاد الترك والتبت والصين ، ويقال : إنه ترك ببلاد التبت قوما من حمير ، هم بها إلى الآن ، وغزا القسطنطينية ومر في طريقه بالعراق فتحير قومه فبنى هناك مدينة سماها الحيرة ، وقد مر الكلام عليها مع العراق في الكلام على مملكة إيران ، ويقال إنه أول من كسا الكعبة الملاء وجعل لبابها مفتاحا وأوصى ولاتها من جرهم بتطهيرها ودام ملكه ثلاثمائة وعشرين سنة .

ثم ملك من بعده (ربيعة) بن نصر ، بن الحارث ، بن نمارة ، بن لحم . ويقال ربيعة ، ابن نصر ، بن أبي حارثة ، بن عمرو ، بن عاصم . وبعضهم يعكس فيقول نصر بن ربيعة ، ثم رأى رؤيا هالته فسار بأهله إلى العراق وأقام بالحيرة ، ومن عقبه كان النعمان ابن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر .

ثم ملك بعده (حسن ذو معاصر) بن تبان أسعد أبي كرب .

ثم ملك بعده أخوه (عمرو) بن تبان أسعد أبي كرب ويسمى الموشان ثلاثا وستين سنة ، ومات عن أولاد صغار وأكبرهم قد استهوتة الجن ، فوثب على ملك التبابعة (عبد كلال) بن مثوب ، فملك أربعا وتسعين سنة وهو تبع الأصغر ، وله مغاز وآثار بعيدة .

ثم ملك بعده اخوه لأمه (مرثد) بن عبد كلال سبعا وثلاثين سنة .

[ثم ملك من بعده أبنه وليعة بن مرثد<sup>(١)</sup> .

ثم ملك بعده (أبرهة بن الصَّباح) بن لهيعة ، بن شيبه ، بن مرثد ، بن نيف  
أبن مَندى كرب ، بن عبد الله ، بن عمرو ، بن ذى أصبح الحارث ، بن مالك ،  
وقيل إنما ملك تهمامة فقط .

ثم ملك بعده (حسان بن عمرو) بن تبع ، بن كليكب سبعا وخمسين سنة .  
ثم ملك بعده (لُحَيْعَة) بن يئوف ذو شناتر سبعا وعشرين سنة .

ثم ملك بعده (ذونؤاس زُرْعَة) تبع بن تبان أسعد أبي كرب ثمانين سنة ،  
ويسمى يوسف ، وكان يدين باليهودية وحمل الناس عليه .

ثم ملك بعده (ذو جَدَن) وأسمه علس بن زيد ، بن الحارث ، بن زيد الجمهور .  
وقيل : علس بن الحارث ، بن زيد ، بن العوث ، بن سعد ، بن عوف ، بن عدي ،  
ابن مالك ، بن زيد الجمهور ، وهو آخر ملوك اليمن من العرب . وقيل غير ذلك من  
تقديم وتأخير وتبديل أسم بأسم .

وبالجملة فأخبار التَّبَاعَة غير مضبوطة ، وأمورهم غير محققة . قال المسعودي : ولا  
يسمى أحد منهم تبعاً حتى يملك اليمن والشجر وحضرموت ، على أن الطبرى قد  
ذكر أن الملك من ملوك اليمن لا يتجاوز محلافه ، وإن تجاوزه فبمسافة يسيرة .

(١) الزيادة من العبر .



## الطبقة الرابعة

### (الْحَبَشَةُ)

وأول من ملك منهم (أرياط) بعثه صاحب الحبشة مقدما على جيوشه حين تهود ذونواس وأحرق الإنجيل ، ففتح اليمن وأستقر في ملكه .

ثم ملك بعده (أبرهة الأشرم) وهو صاحب الفيل الذي جاء به لتخريب الكعبة .  
ثم ملك بعده آبنه (يَكْسُوم) .

ثم ملك بعده أخوه (مَسْرُوق) وهو آخر ملوك اليمن من الحبشة .

## الطبقة الخامسة

### (الْفُرس)

وأول من ملك منهم (وهززر) وذلك أن سيف بن ذي يزن ، بن عابرة بن أسلم ، آبن زيد ، بن غوث ، بن سعد ، بن عوف ، بن عدي ، بن مالك ، بن زيد الجمهور الحميري ، أستجاش كسرى أوشروان : ملك الفرس على مسروق بن أبرهة آخر ملوك الحبشة باليمن فأسعهف بجيش ، ففتح به اليمن وأستتابه فيه ، فقتله بعض من أستخلصه من الحبشة ، فولئ كسرى (وهززر) مكانه وهلك ، فأقام كسرى مكانه آبنه (المرزبان) ثم هلك ، فأقام مكانه (خذخسرو) بن السيجان بن المرزبان ، ثم عزله وولى على اليمن (بادان) فلم يزل به إلى أن كانت البعثة فأسلم وفشا الإسلام باليمن ، وتتابعت الوفود منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## الطبقة السادسة

(عُمّال النبيّ صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده)

لما أسلم (بازان) نائب كسرى، ولأه النبيّ صلى الله عليه وسلم على جميع مخاليف اليمن، وكان منزله بصنعاء: دار مملكة التبابعة، وبقي حتى مات بعد حجة الوداع، فولّى النبيّ صلى الله عليه وسلم ابنه (شهر) بن بازان على صنعاء، وولّى على كل جهة واحدا من الصحابة رضوان الله عليهم إلى أن خرج (الأسود العنسي) فقتل شهر ابن بازان، وأخرج سائر عمّال النبيّ صلى الله عليه وسلم من اليمن. فلما قُتل العنسيّ رجّع عمّال النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى أعمالمهم، وآستولى (قيس بن عبد يعوث) المرادى على صنعاء، وتوفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك.

ثمّ ولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه (فيروز الديلمي).

ثمّ ولى بعده (المهاجر) بن أبي أمية، و(عكرمة) بن أبي جهل، على قتال أهل الردّة، ثمّ استقرّ اليمن في ولاية (يعلى بن منبه).

ثمّ ولى على بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته (عبيد الله) بن عباس، ثمّ أخاه (عبد الله).

ثمّ ولى معاوية على صنعاء (فيروز) الديلمي، ومات سنة ثلاث وخمسين من الهجرة.

ثمّ جعل عبد الملك بن مروان اليمن في ولاية الحجاج بن يوسف، حين بعثه لقتال ابن الزبير سنة ثنتين وسبعين.

ثمّ كان به (يوسف) بن عمرو سنة ثمان ومائة.

ثم لما جاءت دولة بني العباس ، ولّى السّفاح : أوّل خلفائهم على اليمن عمّه (داود) وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فوّلّى مكانه (عمر) بن زيد ، بن عبد الله ، ابن عبد المدان ، وتوفّى سنة أربع وثلاثين ومائة ، فوّلّى السّفاح مكانه (على بن الربيع) ابن عبيد الله .

ثم فى سنة ثلاث وخمسين ومائة كان عليها (يزيد) بن منصور ، ثم عزله المهديّ فى خلافته ، ووّلّى مكانه (رجاء بن رَوْح) .

ثم ولى بعده (على بن سليمان) ثم عزله سنة اثنتين وستين ومائة ، وولى مكانه (عبد الله بن سليمان) . ثم عزله سنة ثلاث وستين ومائة ، وولى مكانه (منصور بن يزيد) . ثم عزله فى سنة ست وستين ومائة ، وولى مكانه (عبد الله بن سليمان الربيعي) . ثم ولى سليمان بن يزيد <sup>(١)</sup> ثانياً .

ثم ولى الرشيد سنة أربع وثمانين ومائة حمّادا اليزيدي .

### الطبقة السابعة

(ملوكها من بني زياد)

لم تزل تواب الخلفاء متواليّة على اليمن إلى أيام المأمون ، فاضطرب أمر اليمن ، فوجه المأمون إليه (محمد بن إبراهيم) بن عبيد الله ، بن زياد ، بن أبيه ، ففتح اليمن وملكه ، وبني مدينة زييد فى سنة أربع ومائتين ، ووّلّى مولاه جعفرأ على الجبال ، فعُرفت بخلاف جعفر إلى الآن .

ثم ملك اليمن بعده أبته (إبراهيم) بن محمد [ثم أبته زياد بن إبراهيم] <sup>(٢)</sup> .

(١) كذا فى الأصول ولم يسبق ذكر سليمان بن زيد فى ولايتها فلعله من زيادة النسخ وأن ثانياً راجع إلى عبد الله بن سليمان الخ كما يؤخذ من الكامل .

(٢) الزيادة عن "العبر وأبي الفداء" ليستقيم الكلام .

ثم ملك بعده أخوه (أبو الجَيْشِ) إِسْحَاقُ بن إبراهيم وطالت مدته، وتوفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وحلّف طفلاً فتولت أخته هند بنت أبي الجَيْشِ كفالته، وتولّى معها عبدُ لأبي الجَيْشِ اسمه رشيد فبقى حتى مات، فتولّى مكانه حسين بن سلامة (وسلامة اسم أمه) وصار وزيراً لهند وأخيها حتى ماتا .

ثم ملكوا عليهم طفلاً اسمه (إبراهيم) وقيل (عبد الله) بن زياد، وقام بأمره عمته وعبد من عبيد حسين بن سلامة اسمه (مرجان) ثم قبض (قيس) عبد مرجان على الطفل وعمته في سنة سبع وأربعمائة وأستبد بالملك، ثم قُتِلَ قيس بزَيْد .

وملك بعده (نجاح) عبد مرجان أيضاً وعظم شأنه، وركب بالمظلة وضربت السكة باسمه، وبقى حتى توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

وملك بعده ابنه (سعيد الأحول) بن نجاح .

ثم غلب على الملك الملك المكرم (أحمد بن علي الصليحي) في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة . وقيل سنة ثمانين، وأقام بزَيْد .

ثم ملكها (جياش بن نجاح) في بقايا سنة إحدى وثمانين، ومات سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

[ثم ملك بعده ابنه فاتك] <sup>(١)</sup> ثم ملك بعده (منصور بن فاتك) بن جياش بن نجاح .

ثم ملك بعده ابنه (فاتك) بن منصور بن فاتك .

ثم ملك بعده ابن عمه (فاتك بن محمد) بن فاتك، بن جياش، بن نجاح في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وقتل في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وهو آخر ملوك بني نجاح .

(١) الزيادة من خطط المقرزي .

الطبقة الثامنة

(ملوكها من بني مهديّ)

لما قُتِلَ فاتك ، ملك بعده (علي بن مهديّ) وأستقرّ في دار الملك بزبيد في رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، ومات بعد شهرين وأحد وعشرين يوماً ، وكان مذهبه التكفير بالمعاصي وقتل من خالف مذهبه .

ثم ملك بعده أبنه (مهديّ بن عليّ) بن مهديّ .

ثم ملك بعده أبنه (عبد النبيّ) بن مهديّ .

ثم ملك بعده عمه <sup>(١)</sup> (عبد الله) بن مهديّ .

ثم عاد (عبد النبيّ) ثانياً ، وهو آخرهم .

الطبقة التاسعة

(ملوكها من بني أيوب ملوك مصر)

وأول من ملكها منهم (شمس الدولة توران شاه بن أيوب) سيّره إليها أخوه السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" صاحب الديار المصرية في سنة تسع وستين وخمسمائة ، ففتح زبيد وأسر صاحبها (عبد النبيّ) . ثم ملك عدن وأسر صاحبها (ياسر) وأستولى على اليمن لأخيه صلاح الدين ، ثم أستتاب توران شاه على زبيد حطّان بن كامل بن متقد الكناني ، ورجع إلى الشام في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، فأضاف إليه أخوه السلطان صلاح الدين الإسكندرية ، وبقيت توابعه باليمن يجمّلون إليه الأموال من زبيد إلى أن توفّي بالإسكندرية في سنة ست وسبعين

(١) صوابه "أخوه" كما في تاريخي أبي الفداء والقرماني .

وخمسة ، فاضطرب أمر اليمن ، فوجه السلطان صلاح الدين إليه أميرا ، فعزل عنه  
حطان بن كامل وتولى مكانه ، ثم توفي الأمير فعاد حطان إلى ولايته .

ثم بعث السلطان صلاح الدين أخاه ( سيف الإسلام طغتكين ) بن أيوب إلى  
اليمن فقبض على حطان وأستقر في مملكة اليمن ، وبقى به حتى مات بزبيد في سنة  
ثلاث وتسعين وخمسة .

ثم ملك بعده ابنه ( الملك العزيز إسماعيل ) فأساء السيرة فقتله أمراؤه .

وملك بعده أخوه ( الناصر ) صغيرا ، فقام بتدبير مملكته سستقر مملوك أبيه أربع  
سنين ثم مات ، فترج أم الناصر غازي بن جبريل : أحد أمراء دولته وقام  
بتدبيرها ، ثم مات الناصر وبقى ( غازي ) في المملكة فقتله جماعة من العرب ، فغلبت  
أم الناصر على زبيد .

وكان ( سليمان بن شاهنشاه ) بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب  
قد خرج فقيرا ، فاتفق أن وافي اليمن فترج أم الناصر وملك اليمن فأساء السيرة ،  
فبعث إليه عمه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر ، ابنه ( الملك المسعود ) أطسر  
المعروف بأقسيس ، في جيش فملك اليمن من سليمان ، ثم كره المقام فيه فسار قاصدا  
الشام فتوفى بمكة ، وهو آخر ملوكها من بني أيوب .

### الطبقة العاشرة

( دولة بني رسول . وهم القائمون بها الان )

وأول من ملكها منهم علي بن رسول . وذلك أنه لما توفي الملك المسعود أقسيس  
ابن الملك الكامل محمد ، كان معه أمير اخور لاييه اسمه رسول ، فلما خرج الملك

المسعود يريد الشام ، استخلف على اليمن (علي بن رسول) المذكور ، فاستقر نائباً باليمن لبني أيوب حتى مات سنة ثلاثين وستمائة ، ووقع في "التعريف" :  
أن المستقر في اليمن أولاً هو رسول والد علي المذكور ، ولم أره في تاريخ .

ثم استقر بعد علي بن رسول المذكور في النيابة ولده الملك المنصور (عمر ابن علي) . ثم تغلب على اليمن وخرج عن طاعة بني أيوب ملوك مصر ، واستقل بملك اليمن ، وتلقب بالملك المنصور ، ثم قتل في سنة ثمان وأربعين وستمائة .

وملك بعده ابنه الملك المظفر شمس الدين (يوسف بن عمر) بن علي بن رسول ، وصفاً له ملك اليمن وطالت مدته ، وأرسل إلى الملك المنصور قلاوون صاحب الديار المصرية حينئذ هدية نفيسة ، وسأل أن يكتب له أماناً ، فقبلت هديته وكتب له بالأمان ، وقررت عليه إتاوة للملوك مصر ، وأعيدت رسله في سنة ثمانين وستمائة . ومات بقلعة تعز سنة أربع وتسعين وستمائة .

وملك بعده ابنه الأشرف محمد الدين (عمر بن المظفر يوسف) وبقي حتى مات سنة ست وتسعين وستمائة .

ثم ملك بعده أخوه الملك المؤيد (هنري الدين داود) واستمر على مواصلة ملوك مصر بالهدايا والتحف والضريبة المقررة عليه . وتمذهب بمذهب الشافعي رضي الله عنه وأشتغل بالعلم وأعتنى بجمع الكتب ، حتى أشتمت خزانته على مائة ألف مجلد ، وبر العلماء ، وكانت تحفه تصل إلى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله في كل وقت ، وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعائة .

وملك بعده ابنه الملك المجاهد (سيف الدين علي) وكان في الايام الناصرية

”محمد بن قلاوون“ صاحب الديار المصرية ، فأساء السيرة ، فقبض عليه وخلع وحبس في سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة .

وملك بعده عمه الملك المنصور (أيوب بن المظفر يوسف) ثم قتله شيعة المجاهد ، وأعادوا الملك المجاهد . وكان الظاهر أسد الدين عبد الله بن المنصور أيوب بحصن الدملوة المقدم ذكره فعصى عليه ، وملك عدن وغيرها . وبعث الملك المجاهد للملك الناصر ”محمد بن قلاوون“ يستصرخه على الظاهر عبد الله ، فجهز إليه العساكر فوصلت إليه سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، فأوقعوا الصلح بينهما على أن تكون الدملوة للظاهر المذكور ، وتمهد اليمن للجاهد ، وأستنزل الظاهر عن الدملوة ، ثم قبض عليه وقتله .

ثم حج المجاهد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة في أيام الملك ”الناصر حسن“  
أبن محمد بن قلاوون صاحب مصر .

وكان الأمير طاز أحد أكبر أمراء الديار المصرية قد حج ، وأشيع أن المجاهد يريد كسوة الكعبة في تلك السنة ، ف وقعت الفتنة بين العسكر المصري والمجاهد ، فانهزم المجاهد ونهبت عساكره وسائر أهل اليمن ، وأسرا المجاهد صاحب اليمن وحمل إلى مصر فاعتقل بها ، ثم أطلق سنة ثنتين وخمسين وسبعمائة في دولة الصالح ، ووجه معه بالأمير قشتمر المنصوري ليوصله إلى بلاده ، فلما بلغ به الينبع ، آرتاب منه في الحرب ، فرجع به إلى مصر ، فحبس في الكرك من بلاد الشام ، ثم أطلق وأعيد إلى ملكه ، وأقام على مداراة صاحب مصر إلى أن توفي سنة ست وستين وسبعمائة .

(١) عبارة ”العبر“ فرده وحبسه بالكرك .



وملك بعده أبنه الملك الأفضل (عباس) بن المجاهد على ، فاستقام له مُلك اليمن  
وبقي حتى مات سنة ثمان وسبعين وسبعائة .

وملك بعده أبنه الملك المنصور (محمد) ومات .

وملك أخوه الملك الأشرف (إسماعيل) بن الأفضل عباس ، فاستقام أمره بها ،  
ثم مات .

وولى بعده أبنه <sup>(١)</sup> وهو بن الأشرف إسماعيل ، بن الأفضل عباس ،  
أبن المجاهد على ، بن المؤيد داود ، بن المظفر يوسف ، بن المنصور عمر ، بن على ،  
أبن رسول ، وهو باق باليمن إلى آخر سنة اثنتي عشرة وثمانائة .

وله مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، يأتي ذكرها في المكتبات  
إن شاء الله تعالى .

### الجملة السادسة

( في ترتيب هذه المماكة على ما هي عليه في زمن بنى رسول :

ملوكها الآن : في مقدار عساكرها ، وزى جندها ، وبيان أرباب

وظائفها ، وحال سلطانها )

أما مقدار عساكرها . فقد قال في "مسالك الأبصار" : أخبرني أفضى القضاة ،  
أبو الربيع : سليمان بن محمد ، بن الصمدر سليمان ( وكان قد توجه إلى اليمن ، وخدم  
في ديوان الجيوش به ) أن جمع جنود اليمن لا يبلغ ألفي فارس . قال : وينضاف  
إليهم من العرب المدافعين في طاعته مثلهم ، وأراني جريدة للجيش تشهد بما قال .

(١) بياض في الاصل .

وذكر أن غالب جُنْدِه من الغُرباء . وتَقَلَّ عن الحَكِيم "صِلاح الدين بن البرهان" أن الإمرة عندهم قد تُطَلَّق على من ليس بأمير ، وأما الإمرة الحقيقية التي ترفع بها الأعلام والكُوسات ، فإنها لمن قَلَّ ، وربما أنه لا يتعدى عدَّة الأمراء بها عشرة نفر .

وأما زِيَّ السلطان والجُنْدُ بها ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن لبَّاس السلطان وعمامة الجند باليمن أقبية إسلامية ، صِبَّة الأكام ، مرندة على الأيدي ، وفي أوساطهم مناطق مشدودة ، وعلى رؤوسهم تحائف لانس ، وفي أرجلهم الدلا كسات ، وهي أخفاف من القماش الحرير الأطلس والعتابي وغير ذلك .

قال المقر الشمابي بن فضل الله : وقد حضر علي بن عمر بن يوسف الشمابي : أحد أمراء الملك المجاهد باليمن إلى الديار المصرية ، في وحشة حصلت بينه وبين سلطانه ، وهو بهذا الزِّيَّ خلا اللا كس فإنه قلعه ولبس الخُفَّ المعتاد بالديار المصرية ، وكان يحضر الموكب السلطاني بالديار المصرية ، وهو على هذا الزِّيَّ .

وأما شعار السلطنة ، فقد ذكر عن الحَكِيم بن البرهان أيضا أن شعار سلطان اليمن ورْدَةٌ حمراء في أرض بيضاء . قال المقر الشمابي بن فضل الله : ورأيت انا السَّنَجَقَ اليمنِيَّ ، وقد رُفِعَ في عَرَافَات سنة ثمان وثلاثين وسبعائة ، وهو أبيض فيه وردات حمر كثيرة .

وأما أرباب الوظائف ، فنقل عن ابن البرهان أن باليمن أرباب وظائف : من النائب ، والوزير ، والحاجب ، وكاتب السر ، وكاتب الجيش وديوان المال . وبها وظائف الشاذ والولاية ، وأنه يتشبه بالديار المصرية في أكثر أحواله . قال : أما كُتَّاب الإنشاء ثمَّ ، فإنه لا يجتمعهم رئيس يرأس عليهم يقرأ ما يرد على السلطان

ويجأوب عنه ويتلقى المراسيم وينفذها، وإنما السلطان إذا دعت حاجته إلى كتابة كُتِبَ، بعث إلى كل منهم ما يكتبه . فإذا كتب السلطان مرسوم له به، بعثه على يد أحد الخِصيان فقدمه إليه، فيعلم فيه وينفذه .

قال المقر الشهابي بن فضل الله : وعادة ما يكتب عنه في ديوان الإنشاء كعادة الديار المصرية في المصطلح . قال : ورأيت علامة الملك المؤيد داود على توقيع مثلها "الشاكر لله على نعمائه" في سطر، وتحت "داود" في سطر آخر .

وأما ترتيب أحوال السلطان ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن صاحب اليمن قليل التصدى لإقامة رسوم الموابك والخدمة والاجتماع بولاة الأمور ببابه ، فإذا احتاج أحد من أمرائه وجنده إلى مراجعته في أمر ، كتب إليه قصة يستأمره فيها ، فيكتب عليها بخطه ما يراه ، وكذلك إذا رُفِعَتْ إليه قصص المظالم هو الذي يكتب عليها بخطه بما فيه إنصاف المظلوم .

ونقل عن ابن البرهان : أن ملوك اليمن أوقاتهم مقصورة على لذاتهم ، والخلوة مع حظاياهم وخاصتهم من الندماء والمطربين ، فلا يكاد السلطان يرى ، بل ولا يسمع أحد من أهل اليمن خبرا له على حقيقته ، وأهل خاصته المقربون الخِصيان ؛ وله أرباب وظائف للوقوف بأمره ؛ وهو ينحوي في أموره منجى صاحب مصر : يتسمع أخباره ، ويحاول اقتفاء آثاره في أحواله ، وأوضاع دولته ؛ غير أنه لا يصل إلى هذه الغاية ، ولا تتحقق عليه تلك الراية ؛ لتقصور مدد بلاده ، وقلة عدد أجناده ؛ وللتجار عندهم موضع جليل ، لأن غالب متحصلات اليمن منهم وبسببهم ، وغالب دخله من التجار والحلابة برأ وبجرا . ولذلك كانت مملكة بني رسول هذه أكثر مالا من مملكة الشرفاء بصنعاء وما والاها مجاورة مملكة بني رسول البحر .

وصاحب اليمن لا ينزل في أسفاره إلا في قصور مبنية له في منازل معروفة من بلاده ،  
 حيث أراد النزول بمنزلة وجد بها قصراً مبنياً ينزل به . قال : وإنما تجتمع لهم  
 الأموال لقلة الكلف في الخرج والمصاريف والتكاليف ؛ ولأن الهند يمدُّهم  
 بمراكبه ، ويواصلهم ببضائعه .

قال في "مسالك الأبصار" : ولا تزال ملوك اليمن تستجلب من مصر والشام  
 طوائف من أرباب الصناعات والبضائع ببضائعهم على اختلافها . قال افضى  
 القضاة أبو الربيع سليمان بن الصدر سليمان : وصاحب هذه المملكة أبداً يرغب  
 في العُرباء ، ويحسن تلقِّيهم غاية الإحسان ، ويستخدمهم بما يناسب كلاً منهم ،  
 ويتفقدُهم في كل وقت بما يأخذُ به قلوبهم ويوظِّمهم عنده .

وذكر في "مسالك الأبصار" عن ملوك هذه المملكة : أنهم لم يزالوا مقصودين  
 من آفاق الأرض ، قلَّ أن يبقى مُجيدٌ في صنعة من الصنائع إلا ويصنع لآحدهم  
 شيئاً على اسمه ، ويُجيد فيه بحسب الطاقة ، ثم يجهزه إليه ويقصده به فيقائه  
 إليه ، فيقبل عليه ويقبل منه ، ويحسن نُزله ، ويسني جائزته ؛ ثم إن أقام في بابه ،  
 أقام مكرماً محترماً ، أو عاد محبباً مجبوراً ؛ يجزلون من نعمهم العطايا ، ويتقنون  
 بكرمهم المطايا ؛ ما قصدهم قاصد إلا وحصل له من البرِّ والإيناس وتوزيع الكرامة  
 ما يسليهم عن الأوطان ؛ ولكنهم لا يسمِّحون بعودِ غريب ، ولا يصفِّحون في زلِّ  
 عن بعيد ولا قريب ؛ فإن أراد الأرتحال عن دارهم ، مكثوه من العود كما جاءهم ؛  
 وخرج عنهم على أسوأ حال ، مسلوباً ما استنجد عندهم من نعمة ، عقاباً له على  
 مفارقتهم لأبوابهم لا بئحلاً بما جادوا به . أما من قدم إليهم القول بأنه أتاهم راحلاً

لامقيا، وزائرا لمستديما، فإنهم لا يكلفونه المقام لديهم، ولا دواما في النزول عليهم؛ بل يجزلون إفادته، ويجمعون إعادته .

ثم بعد أن ذكر ما بين صاحب اليمن هذا وبين إمام الزيدية بايمن من المشاجرة والمهادنة تارةً والمفاسخة أخرى، قال : وصاحبُ اليمن لا عدو له ، لأنه محبوب ببحر زاهر وبرٍّ منقطع من كل جهة ، وللسالمة بينه وبينهم ، فهو لهذا قريُّ العين ، خالي البال ، لأيمه إلا صيد، ولا يهيجه إلا بلبال . قال : وهم مع ذلك على شدة ضيِّط لبلادهم ومن فيها ، وأحترازهم على طرفها براً وبحرا من كل جهة ، لا يخفى عليهم داخل يدخل إليها ، ولا خارج يخرج منها ؛ ومع ذلك فهو يُدارى صاحب مصر ويهاديه ، لمكان إمكان تسلطه عليه من البر والبحر الحجازي ؛ ولذلك آكتتب الملك " المؤيد داود " وصيةً أوصى فيها الملك الناصر " محمد بن قلاوون " صاحب الديار المصرية على أبنه الملك المجاهد على . فلما مات المؤيد نجم على أبنه المجاهد ناجم ، فبعث بوصية أبيه إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فجهز معه عسكريا إلى اليمن فمنعه من عدوه الناجم عليه ، ومكَّن له في اليمن وبسط يده فيه .

## القسم الثاني

( من اليمن النجود )

وهي ما أرتفع من الأرض ؛ وبها مستقرُّ أئمة الزيدية الآن . قال في "مسالك الأبصار" : وهي شديدة الحر، وقد أنطوى فيها جزء من اليمن ، وإن كان ما بيد أولاد رسول هو الجزء الوافر الأعظم . وفيه أربع جمل :

## الجملة الأولى

(فيما أشتملت عليه من النواحي، والمدن، والبلاد)

قال في "مسالك الأبصار" حدثني الحكيم صلاح الدين بن البرهان : أن اليمن منقسم إلى قسمين : سواحل ، وجبال ، وأن السواحل كلها لبني رسول ، والجبال كلها أو غالبها للأشراف . قال : وهي أقل دحلاً من السواحل : لمدد البحر لتلك واتصال سبيلها عنه ، وانقطاع المدد عن هذه البلاد لانقطاع سبيلها من كل جهة .

قال : وحدثني أبو جعفر بن غانم : أن بلاد الشرفاء هؤلاء متصلة ببلاد السراة ، إلى الطائف ، إلى مكة المعظمة .

قال : وهي جبال شامخة ، ذات عيون دافقة ومياه جارية ، على قرى متصلة ، الواحدة إلى جانب الأخرى ، وليس لواحدة تعلق بالأخرى بل لكل واحدة أهل يرجع أمرهم إلى كبيرهم ، لا يضمهم ملك ملك ، ولا يجمعهم حكم سلطان ، ولا تخلو قرية منها من أشجار وعروش وذوات فواكه أكثرها العنب واللوز ، ولها زروع أكثرها الشعير ، ولأهلها ماشية أعوزتها الزرائب ، وضافت بها الحظائر .

قال : وأهلها أهل سلامة وخير وتمسك بالشرعية ووقوفٍ معها ، يعضون على دينهم بالتواجد ، ويقرون كل من يتر بهم ، ويضيّفونه مدة مقامه حتى يفارقهم . وإذا ذبحوا الضيفهم شاة ، قدموا له جميع لحمها ورأسها وأكارعها وكبدتها وقلبها وكرشها ، فيأكل ويحمل معه ما يحمل . ولا يسافر أحد منهم من قرية إلى أخرى إلا برفيق يسترفقه منها فيخفره ، لوقوع العداوة بينهم .  
ثم هي تستعمل على عدة حصون وبلاد مُحَصَّبة .

وقاعدتها مدينة (صنعاء) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الصاد المهملة وسكون  
 النون وعين مهملة وألف ممدودة . وهي مدينة من نُجُود اليمن ، واقعة في أوائل الإقليم  
 الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الاطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة ،  
 والعرض أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال في "الروض المعطار" : وأسمها  
 الأول « أوأل » <sup>(١)</sup> يعني بضم الهمزة وفتح الواو من الأولية بلغتهم . فلما واقفها الحبشة  
 ونظروا إلى بنائها ، قالوا : هذه صنعة ، ومعناه بلغتهم حصينة فسميت صنعاء من  
 يومئذ . قال : والنسبة إليها صنعانيُّ على غير قياس . ويقال : إنها أول مدينة  
 بُنيت باليمن .

ثم اختلف : ف قيل بناها سأم بن نوح عليه السلام ؛ وذلك أنه طلب مكانا  
 معتدل الحرارة والبرودة فلم يجد ذلك إلا في مكان صنعاء فبنى هذه المدينة هناك .  
 وقيل بنتها عاد .

قال في "تقويم البلدان" : وهي من اعظم مُدن اليمن ؛ وبها اسواق ومنتاجر  
 كثيرة ، ولها شبه بدمشق : لكثرة مياهها وأشجارها ؛ وهواؤها معتدل ؛ وتقارب  
 فيها ساعات الشتاء والصيف ؛ وفي أطول يوم في السنة يكون الشاخص عند  
 الاستواء لا ظل له .

وقال في موضع آخر : تُسَمَّى بَعْلَبَكَّ في الشام ، لتمامها الحسن وحسنها التمام ؛ وكثرة  
 الفواكه ، تقع بها الأمطار والبرد . وهي كرسى ملوك اليمن في القديم ، ويقال إنها  
 كانت دار ملك التبابعة . قال في "الروض المعطار" : وهي على نهر صغير يأتي

(١) كذا في "العبر" أيضا والذي في معجم البلدان والقاموس في مادة أزل أن أسم صنعاء "أزال"

كسحاب أي بالزاي المعجمة فتأمل .

إليها من جبل في شمالها، ويمرّ منحدرا إلى مدينة دَمَارٍ، ويصب في البحر الهندي،  
وعمارتها متصلة؛ وليس في بلاد اليمن أقدم منها عمارة، ولا أوسع منها قطرا .

قال في "تقويم البلدان" : وكانت في القديم كرسى مملكة اليمن . قال : وبها  
تلٌ عظيم يعرف بعمدان، كان قصرا ينزلهُ ملوكها . قال في "الروض المعطار" :  
وهو أحد البيوت السبعة التي بُنيت على أسم الكواكب السبعة ، بناه الضحّاك على  
أسم الزهرة ؛ وكانت الأمم تحجّه فهدمه عثمانُ رضي الله عنه فصار تلاً عظيما .  
قال في "تقويم البلدان" : وهي شرقيّ عدنَ بشمال في الجبال .

ولها عدة بلاد وحصون مضافة إليها، جارياً في أعمالها .

منها (حَلَانُ) - بفتح الكاف وسكون الحاء المهملة ثم لام ألف ونون  
في الآخر . وهي قلعة من عمل صنعاء على القرب منها . قال ابن سعيد : كان بها  
في أول المائة الرابعة بنو يعقوب من بقايا التباينة . قال : ولم يكن لها نبأهة  
في الملك إلى أن سكنها بنو الصليحيّ ، وغلب عليها الزيدية ، ثم السليمانيون بعد  
بني الصليحيّ .

ومنها (نَجْرَانُ) . قال في "اللباب" : بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة  
وألف ونون في الآخر . قال الأزهرى : وسميت بنجران بن زيد ، بن سبيل ،  
ابن يشجب ، بن يعرب ، بن قيطان . وهي بلدة من بلاد قبيلة همدان ، واقعة  
في الإقليم الأول . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة ،  
والعرض تسع عشرة درجة .

قال في "تقويم البلدان" : وهي بليدة فيها نخيل ، بين عدن وحضرموت ،  
في جبال بين قرى ومدائن وعمائر ومياه ؛ تشتمل على أحياء من اليمن ؛ وبها يُنخذ



الأدم، وهى شرقى صنعاء بشمال، وبها أشجار، وبينها وبين صنعاء عشر مراحل، ومنها إلى مكة عشرون يوماً فى طريق معتدل . وجعلها صاحب الكيام صُفعا مفردا عن اليمن .

ومنها (صعدة) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الصاد وسكون العين المهملتين ودال مهمله وهاء فى الآخر . قال فى "الروض المعطار" : والنسبة إليها صاعدى على غير قياس . قال فى "القانون" : وتسمى (غَيْل) أيضا . وهى بلدة على ستين فرسخا من صنعاء ، وموقعها فى الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال فى "الأطوال" حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ست عشرة درجة . قال فى "العريزى" : وهى مدينة عامرة أهلة خصبه ، وبها مدايع الأدم وجلود البقر، التى تُتخذ منها النعال .

ومنها (خيوان) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الخاء المعجمة وسكون المشناة من تحت وفتح الواو، ثم ألف بعدها نون . وهى صُفَع معروف باليمن ، واقع فى الإقليم الأول . قال فى "الأطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة وإحدى وعشرون دقيقة ، والعرض خمس عشرة درجة وعشرون دقيقة . قال فى "تقويم البلدان" : وهى بلاد تشتمل على قُرى ومزارع ومياه، معمورة بأهلها، وبها أصناف من قبائل اليمن . قال المهلبى : وهى طرف منازل بنى الضحاك من بنى يعفر من بقايا التبابعة ، وماؤها من السماء . قال الإدريسى : وبينها وبين صعدة ستة عشر فرسخا . وقال المهلبى : بينهما أربعة وعشرون ميلا .

ومنها (جرش) . قال فى "تقويم البلدان" : بضم الجيم وفتح الراء المهملة وشين (١) [معجمة] فى الآخر . وهى بلدة باليمن ، موقعها فى الإقليم الأول من الأقاليم السبعة .

(١) الزيادة عن التقويم .

قال في "الأطوال": حيثُ الطولُ سبع وستون درجةً ونحسون دقيقةً، والعرضُ سبع عشرة درجة . وهي بلدة بها نخيل ، مشتملةٌ على أحياء من اليمن ، ويُتخذ بها الأدمُ الكثير . قال في "الغريزي" : وهي بلدة صالحة ، وحولها من شجر القرظ مالا يُحصى ، وبها مدابغ كثيرة . قال الإدريسي : وهي مدينة تجران متقاربتان في المقدار والعمارة ، ولها مزارعٌ وضياعٌ وبينهما ستُّ مراحل .

ومنها (مأربُ) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وهمزة ساكنة وراء مهملة مكسورة وفي آخرها باء موحدة . وذكر أنه رآها مكتوبةً في الصحاح كذلك ؛ ثم قال : والمشهور فتح الهمزة ومدّها . وهي مدينة على ثلاث مراحل من صنعاء ، واقعةٌ في الإقليم الأوّل من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيثُ الطولُ ثمانٌ وستون درجة ، والعرضُ أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي في آخر جبال حضرموت ، ويقال لها مدينة سببا ، تسمية لها باسم بانيها ، وبها كان السد . قال : وكانت قاعدة التبابعة وهي اليوم حراب .

ومنها (حضرموت) . قال في "اللباب" : بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة ، وبعدها ميم مفتوحة وواو ساكنة وتاء مثناة من فوقها في الآخر . وهي ناحية من نواحي اليمن ؛ وأعمالها أعمال عريضة ، ذاتُ شجر ونخل ومزارع .

(١) قال الأزهرى : وسميت حضرموت بحاضر ، بن سنان ، بن إبراهيم ، وكان أول من نزلها .

(١) كذا في تاريخ أبي الفدا أيضا . وفي معجم ياقوت "سميت بحاضر ميث وهو أول من نزلها" .

قال صاحب "العبر" : وكانت بلاد حضرموت لعاد مع البحرين وعمان ، ثم غلبهم عليها بنو يعرب بن قطاب ، حين وثى أولاده البلاد أعطى هذه أبته حضرموت فعرفت به . والنسبة إليها حضرمي ، وقصبتها مدينة "شِبَامَ" . قال في "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة وألف وميم ، وهم <sup>(١)</sup> ابن الأثير في "اللباب" : فجعل شِبَامَ قبيلة لابدا . قال في "تقويم البلدان" : وهي خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال في "الأطوال" : وهي حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والعرض اثنتا عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، وهي قلعة فوق جبل منبع فيه قري ومزارع كثيرة . قال في "العزيزي" : وفيه سكان كثيرة . قال : وفيه معدن العقيق والحزوع . وبينها وبين صنعاء أحد وعشرون فرسخا ، وقيل إحدى عشرة مرحلة ، وبينها وبين ذمار مرحلة واحدة .

### الجملة الثانية

( في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة )

قد تقدم أن الطريق من مصر إلى مكة معروفة . قال ابن خردادبه : ثم من مكة إلى بئر ابن المرتفع ؛ ثم إلى قرن المنازل : قرية عظيمة ، وهي ميقات أهل اليمن للحج منه يحرمون ؛ ثم إلى الفتق : وهي قرية كبيرة ؛ ثم إلى صقر ؛ ثم إلى ثربة : وهي قرية كبيرة ؛ ثم إلى كدى ، وفيها نخيل وعيون ؛ ثم إلى رنية ، وفيها نخيل وعيون أيضا ؛ ثم إلى تالة ، وهي مدينة كبيرة فيها عيون جارية ؛ ثم إلى جسداء وفيها بئر ولا أهل فيها ؛ ثم إلى كشة ، وهي قرية عظيمة فيها عيون وحرس ؛ ثم إلى

(١) عبارة "معجم البلدان" وظط ابن الأثير في تعليقه للسماعاني حيث قال شِبَامَ قبيلة وليست بمكان

[فلعل لفظ في اللباب من زيادة النسخ] .

بِيشة يَقْطَان ، وفيها ماءٌ ظاهرٌ وَكَرْمٌ ، والحرس منها على ثلاثة أميال ؛ ثم إلى المَهْجَرَة ، وهي قرية عظيمة فيها عيون وفيها بين سرور راح والمَهْجَرَة طَاحَة المَلَّة : وهي شجرة عظيمة . وهناك حد ما بين عمَل مكة المشرفة وعمَل اليمن ؛ ثم منها إلى عَرِيقَة ، وماؤها قليل ولا أهل فيها ؛ ثم إلى صَعْدَة ، وقد تقدّم ذكرها ؛ ثم إلى الأَعْمَشِيَّة ، وفيها عين صغيرة ولا أهل فيها ؛ ثم إلى خِيَوَان ، وقد تقدّم ذكرها ؛ ثم إلى أثافت ، وهي مدينة فيها زرع وَكَرْمٌ وعيون ؛ ثم إلى مدينة صَنْعَاء ، وهي قاعدة هذه المملكة على ما تقدّم .

### الجملة الثالثة

( فِيمَنْ مَلَكَ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ إِلَى زَمَانِنَا )

قد تقدّم في الكلام على صنعاء أنها كانت قاعدة ملك التبابعة ، وقد مرّ القول عليهم في الكلام على ملوك اليمن في مملكة بنى رسول ، في القسم الأول من اليمن .  
أما حَضْرَمَوْتُ ، فقد قال علي بن عبد العزيز الجرجاني : <sup>(١)</sup> إنه كان لهم في الجاهلية ملوك يُقَارِبُونَ مُلُوكَ التَّبَابِعَةِ فِي عُلُوِّ الصَّيْتِ وَنَبَاهَةِ الدِّكْرِ . ثم قال : وقد ذكر جماعة من العلماء أن أول من آنسبط يده منهم ، وارتفع ذكره (عمر بن الأشنب) ابن ربيعة ، بن يرام ، بن حَضْرَمَوْتُ ، ثم خلفه ابنه (نمر الأزج) فملكهم مائة سنة ، وقاتل العالفقة .

ثم ملك بعده ابنه (كريب ، ذو كراب) بن نمر الأزج مائة وثلاثا وثلاثين سنة .  
ثم ملك بعده (مرند ذوهران) بن كريب مائة وأربعين سنة ، وكان يسكن مَارِبَ ، ثم تحوّل إلى حَضْرَمَوْتُ .

(١) نقل في "العبر" ج ٢ ص ٣٠ هذه العبارة بزيادة في الملوك وبعض تغيير في أسمائهم فارجع اليه .

ثم ملك بعده ابنه (عَلْقَمَة ، ذَوْقِيْقَان) بن مرثد ذى مرثان ثلاثين سنة .

ثم ملك بعده ابنه (ذوعيل) بن ذى قيقان عشرين سنة . ثم تحوّل من حضرموت إلى صنعاء وأشتتت وطأته . وهو أول من غزا الروم من ملوك اليمن ، وأدخل الحرير والديباج اليمن .

ثم ملك بعده ابنه (بدعيل بن ذى عيل) أربع سنين ، وبني بها حصونا وخلف آثارا .

ثم ملك بعده ابنه (يدنو ذوحمار) بن بدعيل بحضرموت وبحر فارس ، وكان في أيام سابور ذى الأكتاف من ملوك الفرس ، ودام ملكه ثمانين سنة ، وهو أول من اتخذ الحجاب من ملوكهم .

ثم ملك بعده ابنه (ليشراح) ذو الملك ، بن ودب ، بن ذى حمار ، بن عاد من بلاد حضرموت مائة سنة ، وهو أول من رتب المراتب ، وأقام الحرس من ملوكهم .

ثم ملك بعده (ينعم) بن ذى الملك دثار بن جذيمة .

ثم ملك بعده (ساجي) بن نمر ، وفي أيامه تغلبت الحبشة على اليمن ، وقد مرّ القول على ملكهم ثم ملك الفرس بعدهم إلى ظهور الإسلام في الكلام على ملوك اليمن في القسم الأول من اليمن ، فأغنى عن إعادته هنا .

وأما نجران وجرش ، فإنهما [ كانا ] بيد جرهم من القحطانية ، ثم غلبهم على ذلك بنو حمير ، وصاروا ولاية للتبابعة ، فكان كل من ملك منهم يسمى أفعى . ومنهم كان الأفعى الذى حكم بين أولاد نزار بن معد بن عدنان في قصتهم المشهورة .

ثم نزل نجران بنو مدحج ، وأستولوا عليها ، ثم نزل في جوارهم الحارث بن كعب الأزدي فغلبهم عليها ، وأنتهت رياسة بنى الحارث فيها إلى بنى الديان ، ثم صارت

إلى بنى عبد المَدَّان، إلى أن كان منهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يزيد، فأسلم  
عليّ يد خالد بن الوليد رضى الله عنه .

وكان منهم زياد بن عبد الله بن عبد المَدَّان خال السَّفَّاح، ولّاه نجران واليامة،  
وخلف ابنه محمدا ويحيى، ودخلت المائة الرابعة والملك بها لبنى أبي الجُود بن  
عبد المَدَّان، واتصل بجيئهم وكان آجرهم عبد القيس الذى أخذ عليّ بن مهدي  
الملك من يده .

أما في الإسلام، فقد تقدّم في الكلام على القسم الأوّل من اليمن أيضا أنه لما  
ظهر الإسلام أسلم باذان نائب الفرس على اليمن، ونتاج أهل اليمن في الإسلام،  
وولّى النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء شهر بن باذان المذكور، فلما نرج الأسود  
العنسي، أخرج عمّال النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن على ما تقدّم، وزحف إلى  
صنعاء فملكها وقتل شهر بن باذان وتزوج أمرأته . فلما قتل العنسي ورجع عمّال  
النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن، استبد بصنعاء قيس بن عبد يعقوث المرادى،  
وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأمر على ذلك .

ثم كانت خلافة أبي بكر رضى الله عنه، فولّى على اليمن (قيروز الديلمي) ثم ولّى  
بعده (المهاجر بن أبي أمية) . ثم توالى عمّال الخلفاء على اليمن على ما تقدّم في الكلام  
على القسم الأوّل من اليمن . ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن كان أوّل المائة الرابعة  
بعد الهجرة أو ما قاربها، فغلب على صنعاء وما والاها بنو يعفر من بقايا التبابعة .  
قال ابن سعيد : وكان دار ملكهم كحلان، وهى قلعة من عمل صنعاء بالقرب منها،  
ولم أقف على تفاصيل أحوالهم وأسماء ملوكهم .

ثم كانت دولة أئمة الزيدية القاسميين بها إلى الآن، وهم بنو القاسم الرّسى،

(١)  
 ابن إبراهيم طباطبا، بن إسماعيل الديباج، بن عبد الله، بن الحسن المثنى، بن الحسن  
 السبط، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

وكان مبدأ أمرهم أن محمد بن إبراهيم طباطبا خرج بالكوفة في خلافة المأمون ،  
 في سنة تسع وتسعين ومائة ودعا إلى نفسه ، وكان شيعته من الزيدية وغيرهم  
 يقولون : إنه مستحق للإمامة بالتوارث من آبائه عن جدّه إبراهيم الإمام ؛ وطلب  
 على كثير من بلاد العراق ، ثم تحمّدت سورتّه ، فطلب المأمون أخاه القاسم الرّسبيّ  
 فهرب إلى الهند ، ولم يزل به حتى هلك سنة خمس وأربعين ومائتين ، فرجع ابنه  
 الحسين بن القاسم الرّسبيّ بن إبراهيم طباطبا إلى اليمن ، فكان من عقبه هؤلاء الأئمة .

وأول من خرج منهم باليمن (يحيى بن الحسين الزاهد) بن القاسم الرّسبيّ ودعا لنفسه  
 بصعده وتلقّب بالهادي ، ويوبع بالإمامة سنة ثمان وثمانين ومائتين في حياة أبيه  
 الحسين ، وجمع الشيعة وغيرهم وحارب إبراهيم بن يعفر ، ويقال أسد بن يعفر ، القائم  
 من أعقاب التبابعة بصنعاء وكلان ، وملك صنعاء ونجران وضرب السكة باسمه .

قال في "مسالك الأبصار" : وأستجاب الناس لندائه ، وصلّوا بصلاته وأمّنوا  
 على دعائه ؛ وقام فيهم مَقاما عظيما ، وأثر فيهم من الصلاح أثرا مشهودا . قال :  
 وفي ذلك يقول :

بَنِي حَسَنِ إِنِّي نَهَضْتُ بِئَارِكُمْ \* وَتَأْرِكَابِ اللَّهِ وَالْحَقِّ وَالسَّنَنِ  
 وَصَيَّرْتُ نَفْسِي لِلْحَوَادِثِ عُرْضَةً \* وَغَبْتُ عَنِ الْإِخْوَانِ وَالْأَهْلِ وَالْوَطَنِ

ثم أرتجعهما بنو يعفر منه ورجع هو إلى صعده ، فتوفّي بها سنة ثمان وتسعين  
 ومائتين ، لعشر سنين من بيعته . قال ابن المحاب : وله مصنفات في الحلال

(١) في "كامل" ابن الاثير إبراهيم بدل عبد الله .

والحرام . وقال غيره ، كان مجتهداً في الأحكام الشرعية ؛ وله في الفقه آراء غريبة ،  
وتأليف بين الشيعة مشهورة . قال ابن حزم : ولم يبعد في الفقه عن الجماعة  
كلَّ البعد .

قال الصوليّ : ثم ولى بعده ابنه ( محمد المرتضى ) وتمت له البيعة ؛ فاضطرب  
الناس عليه . قال في "أنساب الطالبين" : وَأَضْطَرَّ إِلَى تَجْرِيدِ السَّيْفِ بِخُرْدِهِ .  
وفي ذلك يقول :

كَدَّرَ الْوَرْدَ عَلَيْنَا بِالصَّدْرِ \* فِعْلٌ مِنْ بَدَلٍ حَقًّا أَوْ كَفْرًا  
أَيُّهَا الْأُمَّةُ عُدِي لِلْهُدَى \* وَدَعِيَ عَنْكَ أَحَادِيثَ الْبَشَرِ  
عَدِمْتَنِي الْبَيْضَ وَالسُّمْرُ مَعًا \* وَتَبَدَّلْتَ رُقَادًا بِسَهْرٍ  
لَأَجْرَتِ عَلَى أَعْدَائِنَا \* نَارَ حَرْبٍ بِضَرَامٍ وَشَرَّرَ

ومات سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة لثنتين وعشرين سنة من ولايته .  
وولى بعده أخوه ( الناصر ) فاستقام ملكه .

ثم ولى بعده ابنه ( الحسين ) المنتجب ( بالجيم ) ومات سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .  
وولى بعده أخوه ( القاسم المختار ) بعهد من أخيه المذكور ، وقتله أبو القاسم بن  
الضحاك الهمداني سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

وولى بعده صعدة ( جعفر الرشيد ) ثم بعده أخوه ( المختار ) ثم أخوه ( الحسن  
المنتجب ) ثم أخوه ( محمد المهدي ) .

قال "ابن الحباب" : ولم تزل إمامتهم بصعدة مطردة إلى أن وقع الخلاف بينهم  
وجاء السليمانيون أمراء مكة حين غلبت الهواشم عليهم فغلبوا على صعدة في المائة  
السادسة .



قال ابن سعيد : وقام بها منهم ( أحمد بن حمزة ) بن سليمان ، بن داود ،  
ابن عبد الله ، بن الحسن المثني ، بن الحسن السبط ، وغلب علي زبيد وملكها من  
بني مهدي ، ثم أترعها بنو مهدي منه ، وعاد إلى صعدة ومات .

فولي بعده ابنه المنصور ( عبد الله ) بن أحمد بن حمزة ، وأمّدت يده مع الناصر  
لدين الله خليفة بني العباس ببغداد ، وبعث دُعائه إلى الديلم والحبيل ، فخطب  
له بهما وأقيم له بهما ولاة . وكان بينه وبين سيف الإسلام بن أيوب ، ثم الملك  
مسعود ابن الملك الكامل حروب باليمن . وبقي حتى توفي سنة ثلاثين وستمائة  
عن عمر طويل .

وولي بعده ابنه ( أحمد ) بن المنصور عبد الله بن أحمد بن حمزة ، ولقب بالمتوكل  
صغيرا ولم يُخطب له بالإمامة لصغر سنه .

وكان بنو الرسي حين غلب عليهم السليمانيون بصعدة أووا إلى جبل شرق  
صعدة ، فلم يرحوا عنه ، والخبر شائع بأن الأمر يرجع إليهم ، إلى أن كان المتوكل  
أحمد من السليمانيين ، فبايع الزيدية أحمد الموطئ ، بن الحسين المنتجب ، بن أحمد  
الناصر ، بن يحيى الهادي ، بن الحسين ، بن القاسم الرسي ، بن إبراهيم طباطبا ،  
المقدم ذكره في سنة خمس وأربعين وستمائة .

وكان الموطئ فقيها أدبيا عالما بمذهبهم ، قواما صواما ، فأهمّ عمر بن علي بن رسول  
صاحب زبيد شأنه ، فحاصره بحصن ملا سنة فلم يصل إليه ، وتمكن أمر الموطئ  
وملك عشرين حصنا ، وزحف إلى صعدة فغلب السليمانيين عليها ، فنزل أحمد  
المتوكل : إمام السليمانيين إليه ، وبايعه في سنة تسع وأربعين وستمائة ، وجم سنة  
خمسین وستمائة وبقي أمر الزيدية بصعدة في عقبه .

وقد ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أنه سأل تاج الدين عبد الباقي الياني أحد كتّاب اليمن عن تفاصيل أحوال هذه الأئمة فقال : إن أئمة الزيديين كثيرون، والمشهور منهم المؤيد بالله، والمنصور بالله، والمهدي بالله، والمطهر يحيى بن حمزة . قال : ويحيى بن حمزة هو الذي كان آخرًا على عهد الملك المؤيد داود بن يوسف صاحب اليمن، وكانت الهدنة تكون بينهما .

وذكر في "التعريف" أن الإمامة في زمانه كانت في بني المطهر . ثم قال : وأسم الإمام القائم في وقتنا حمزة . ثم قال : ويكون بينه وبين الملك الرسولي باليمن مهادنات ومفاسخات تارة وتارة . قال قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون في تاريخه : وقد سمعت بمصر أن الإمام بصعدة كان قبل الثمانين والسبعائة على ابن محمد من أعقابهم ، وتوفي قبل الثمانين ، وولي ابنه صلاح ، وابعه الزيدية . وكان بعضهم يقول فيه : إنه ليس بإمام لعدم اجتماع شروط الإمامة ، فيقول : أنا لكم على ما شئتم : إمام أو سلطان .

ثم مات صلاح آخر سنة ثلاث وتسعين وسبعائة ، وقام بعده ابنه (نجاح) وأمتنع الزيدية من بيعته . فقال : أنا محتسب لله تعالى .

قلت : وقد وهم في "التعريف" : بفعل هذه الأئمة من بقايا الحسينيين القائمين بأمل الشط من بلاد طبرستان ، وأن القائم منهم بأمل الشط بطبرستان هو الداعي المعروف بالعلوي من الزيدية ، وهو الحسن ، بن زيد ، بن محمد ، بن إسماعيل ، بن الحسن السبط ، بن علي ، بن أبي طالب رضى الله عنه . خرج سنة خمس وخمسين ومائتين أو ما يقاربها ، فملك طبرستان وجرجان وسائر أعمالهما ثم مات ، وقام أخوه (محمد بن زيد) مقامه . وكان لشيعته من الزيدية دولة هناك ، ثم انقرضت وورثها

الناصر الأطروش ، وهو (الحسن) بن عليّ ، بن الحسين ، بن عليّ ، بن عمر ، بن عليّ زين العابدين ، بن الحسين السبط ، بن عليّ ، بن أبي طالب ، وكان له دولة هناك .  
ثم خرج عليّ الأطروش من الزيدية الداعي الأصغر ، وهو (الحسن) بن القاسم ،  
أبن عليّ ، بن عبد الرحمن ، بن القاسم ، بن محمد البطحائيّ ، بن القاسم ، بن الحسن ،  
أبن زيد ، بن الحسن السبط ، وجرى بينه وبين الأطروش حروب إلى أن قتل  
سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، ويجتمع الداعي الأصغر مع الداعي الأكبر في الحسن  
أبن زيد ، وليس بنو الرسيّ الذين منهم أئمة اليمن من هؤلاء بوجه .

### الجملة الثالثة

( في ترتيب مملكة هذا الإمام )

قال في "التعريف" بعد أن ذكر إمام زمانه : وهذا الإمام وكل من كان قبله  
عليّ طريقة ما عدوها ، وهي إمارة أعرابية ، لا كبر في صدورها ، ولا شتم في عرائنها ،  
وهم عليّ مسكة من التقوى ، وتردّ بشعار الزهد ، يجلس في ندى قومه كواحد منهم ،  
ويتحدث فيهم ويحكم بينهم ، سواء عنده المشروف والشريف ، والقوى والضعيف .  
قال : وربما آشتى سلعته بيده ، ومشى بها في أسواق بلده ، لا يغلظ الحجاب ،  
ولا يكلّ الأمور إلى الوزراء والحجاب ، يأخذ من بيت المال قدر بلغته من غير  
توسّع ، ولا تكثّر [ غير مشبع ] <sup>(١)</sup> . هكذا هو وكل من سلف قبله ، مع عدل شامل ،  
وفضل كامل .

وذكر في "مسالك الأبصار" عن تاج الدين عبد الباقي اليماني الكاتب نحو ذلك ،  
فقال : وأئمتهم لا يُحجّبون ولا يمتجبون ، ولا يروّن التفخيم والتعظيم ، الإمام

(١) الزيادة عن التعريف .

كواحد من شيعته : في مأكله ومشربه وملبسه ، وقيامه وقعوده ، وركوبه ونزوله ،  
وعامة أموره ؛ يجلس ويحلب ، ويعود المرضى ، ويصلي بالناس وعلى الجنائز ،  
ويُسبغ الموتى ، ويحضر دفن بعضهم . قال : ولشيعته فيه حُسن اعتقاد ، ويستشفون  
بدعائه ، ويمترون يده على مرضاهم ، ويستسقون المطر به إذا أجذبوا ، ويالغون  
في ذلك مبالغة عظيمة . قال "المقر الشهابي بن فضل الله" : ولا يكبر لإمام هذه  
سيرته (في التواضع لله وحسن المعاملة لخلقه ، وهو من ذلك الأصل الطاهر ، والعنصر  
الطيب) أن يُجاب دعاؤه ، ويتقبل منه . وينادى ببلاد هذا الإمام في الأذان  
"بحي على خير العمل" بدل الحيعلنين ، كما كان ينادى بذلك في تأذين أهل مصر  
في دولة الخلفاء الفاطميين بها . قال في "التعريف" : وأمرأ مكة تُسر طاعته ،  
ولا تُفارق جماعته . قال ابن غانم : هذا الإمام يعتقد في نفسه ويعتقد أشياعه فيه  
انه إمام معصوم ، مفترض الطاعة ، تتعقد به عندهم الجمعة والجماعة ؛ ويرون أن  
ملوك الارض وسلاطين الأقطار يلزمهم طاعته ومبايعته ، حتى خلفاء بني العباس ؛  
وأن جميع من مات منهم مات عاصيا بترك مبايعته ومتابعته . قال : وهم يزعمون  
ويزعم لهم أن سيكون لهم دولة يُدال بها بين الأمم ، وتملك منتهى الهمم ؛ وأن الإمام  
الحجة المنتظر في آخر الزمان منهم .

وذكر عن رسول هذا الإمام ، الواصل إلى مصر : أن الأئمة في هذا البيت أهل  
علم يتوارثونه : إمام عن إمام ، وقائم عن قائم . وذكروا عن بعض من سبهم انه  
فارقهم في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهم لا يشكون أنه قد آن أو أن ظهورهم ،  
وحان حين ملكهم . ولهم رعايا تختلف إلى البلاد ، وتجتمع بمن هو على رأيهم .  
يتربصون ضعف الدولة في أقطار الأرض .

وحكى "المقر الشهابي" بن فضل الله "عن قاضي القضاة كمال الدين محمد بن الزمركاني قاضي حلب : أنه مات رجلٌ من شيعتهم بحلب ، فوجد عنده صندوقان ، ضمنهما كتبٌ من أمة هذه البلاد إلى ذلك الرجل وإلى سلفه ، يستعرفون فيها الاخبار ، وأحوال الشيعة ، والسؤال عن أناس منهم ؛ وأن في بعضها : ولا يؤخر مددٌ من هنا من إخوانكم المؤمنين في هذه البلاد الشاسعة ، وهو حق لله فيه تزكية أموالكم ، ومددٌ إخوانكم من الضعفاء وآتقوا الله و﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ يَبِينُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ .

ونقل عن الشيخ شهاب الدين بن غانم : أنه حدّثه عند وصوله من اليمن أنّ هذا الإمام في منعة منيعة ، وذروة رفيعة ؛ وأنه يركب في نحو ثلاثة آلاف فارس ، وأن عسكره من الرحالة ، خالق لاجسم . وذكر عن أقام عندهم : أنهم أهل تجدة وبأس ، وشجاعة ورأى ؛ غير أن عددهم قليل ، وسلاحهم ليس بكثير : لضيق أيديهم ، وقلة دخول بلادهم . ونقل عن تاج الدين عبد الباقي اليمني : أن قومه معه على الطواعية والأقياد ، لا يخرج أحد منهم له عن نص ، ولا يشاركه فيما يميّزه .

قال ابن غانم : وزىّ هذا الإمام وأتباعه زىّ العرب في لباسهم والعمامة والحنك ؛ بخلاف ما تقدّم من زىّ صاحب اليمن من بنى رسول . قال الشيخ شهاب الدين بن غانم : وهذا الإمام لا يزال صاحبُ اليمن يرعى جانبه ، وفي كل وقت تُعقد بينهما العقود ، وتكتب الهدن ، وتوثق الموائيق ، وتُستَطر الشروط .

قال في "التعريف" : وقد وصل إلينا بمصر في الأيام الناصرية (سقى الله تعالى عهدها) رسولٌ من هذا الإمام بكتاب اطلال فيه الشكوى من صاحب اليمن ، وعدد قبائحه ، وتشر على عيون الناس فضائحه ؛ وأستنصر بمدد يأتي تحت الأعلام

المنصورة لإجلاله عن دياره ، وإجرائه مجرى الذين ظلموا في تعجيل دماره .  
وقال : إنه إذا حضرت الجيوش المؤيدة قام معها ، وقاد إليها الأشراف والعرب  
أجمعها ؛ ثم إذا استنقذ منه ما بيده أنعم عليه ببعضه ، وأعطى منه ما هو إلى جانب  
أرضه . قال : فكتبتُ إليه مؤذنا بالإجابة ، مؤذيا إليه ما يقتضى إعجابيه ؛ وضمن  
الجواب أنه لا رغبة لنا في السلب ، وأن النصرة تكون لله خالصةً وله كل البلاد  
لا قدر ما طلب .

وسياتى ذكر المكتبة إلى هذا الإمام عن الأبواب السلطانية ، في الكلام على  
المكتبات ، في المقالة الرابعة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

## القَطْرُ الثَّانِي

( مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية

” بلادُ البحرين “ ” تثنية بحر )

قال في ” تقويم البلدان “ : بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء  
المهملة وسكون المثناة من تحت ثم نون . وهى قطعة من جزيرة العرب المذكورة .  
قال في ” تقويم البلدان “ : وهى ناحية من نواحي نجد ، على شطِّ بحر فارس ؛  
ولها قرى كثيرة . قال : وهى ( هجر ) ونهايتها الشرقية الشمالية قال فى ” الأطوال “  
ونهايتها من الشمال فى الإقليم الثانى حيث الطول أربع وسبعون درجة وعشرون  
دقيقة ، والعرض خمس وعشرون درجةً وخمس وأربعون دقيقة .

قال فى ” المشترك “ : ويقال للبحرين هجر أيضا - بفتح الهاء والجيم ثم راء  
مهملة وليست هجر مدينةً بعينها . قال الأزهرى : وإنما سميت هجر بالبحرين  
ببَحْرِيةِ بها عند الاحساء وبالبحر الملح يعنى بحر فارس ، والنسبة إلى البحرين

بجراني . قال الجوهري : والنسبة إلى هجر هاجرٍ على غير قياس . قال الأزهري :  
وسميت هجر بهجر بنت المكنف ، وهي التي بنتها .  
وفيها ثلاث حمل :

### الجملة الأولى

(فيما تشتمل عليه من المذن)

وقاعدتها (عُمان) قال في "اللباب" : بضم العين المهملة وفتح الميم ونون  
في الآخر بعد الألف . قال الأزهري : وسميت بعمان بن نعان بن إبراهيم  
عليه السلام ، وموقعها في الإقليم الأول . قال : وهي على البحر تحت البصرة .  
قال المهلب : وهي مدينة جليلة ، بها مرسى السفن من السند والهند والزيج ، وليس  
على بحر فارس مدينة أجل منها ، وأعمالها نحو ثلثمائة فرسخ . قال : وهي ديار الأزد  
قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة كثيرة النخيل والقواكه ، ولكنها حارة جداً .  
وكانت القصبة في القديم مدينة صحار . قال في "تقويم البلدان" : بضم الصاد  
وفتح الحاء المهملتين كما في الصحاح . قال : وهي اليوم نحراب .  
وبها بلاد أخرى غير ذلك .

منها (الأحساء) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون الحاء وفتح  
السين المهملتين وألف في الآخر . قال في "المشترك" : والأحساء جمع حسي ،  
وهو رمل يغوص فيه الماء ، حتى إذا صار إلى صلابة الأرض أمسكته فتحفر  
عنه العرب وتستخرجه . وموقعها في أوائل الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة .  
قال في "الأطوال" : حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ،

(١) في معجم ياقوت "يفشان" وفي "العبر" سميت بعمان بن قطان أول من نزلها بولاية أخيه يعرب .

والعَرْض اثنتان وعشرون درجة . قال في "تقويم البلدان" : ذات نخيل كثير، ومياهٍ جارِيَة، ومنايِعُها حارةٌ شديدةُ الحرارة، ونخيلُها بقدر غُوطَةِ دِمَشق، وهو مستدير عليها، وهي في البرية، في الغرب عن القَطِيف بمِيلةٍ إلى الجنوب، على مرحلتين منها . قال : وتعرف بأحساءِ بنى سَعْد .

ومنها (القَطِيف) . قال في "اللباب" : بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون المشناة من تحت وفاء في الآخر . وهي بلدة على مرحلتين من الأحساء من جهة الشرق والشمال، واقعة في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيثُ الطولُ ثلاث وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة، والعرض اثنتان وعشرون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي على سَطِّ بحر فارس، وبها مَغَاصُ لؤلؤ، وبها نخيل دون نخيل الأحساء . قال : وعن بعض أهلها أن لها سورا وخندقا ولها أربعة أبواب، والبحر إذا مَدَّ يصل إلى سُورها وإذا جَزَرَ ينكشف بعضُ الأرض؛ وهي أكبر من الأحساء . قال : ولها خور في البحر تدخل فيه المراكب الكبار الموسقة في حالة المد والجزر، وبينها وبين البصرة ستة أيام، وبينها وبين عُمان مسيرة شهر .

ومنها (كاظمة) . قال في "تقويم البلدان" : بكاف وألف وظاء معجمة مكسورة وميم وهاء . قال : وهي جَوْن على ساحل البحر، بين البصرة والقَطِيف، في سَمْتِ الجنوب عن البصرة، وبينها وبين البصرة مسيرة يومين، وبينها وبين القَطِيف أربعة أيام .



## الجملة الثانية

(في ذكر ملوكها)

قد ذكر صاحب "العبر": أنها كانت في القديم لعاد مع حضرموت والشحر وما والاهما، ثم غلب عليها بعد ذلك بنو يعرب بن قحطان .

## الجملة الثالثة

(في الطريق الموصول إليها)

قد تقدم في الكلام على مملكة إيران الطريق من مملكة مصر إلى البصرة . قال ابن خرداذبه : ثم من البصرة إلى عبّادان، ثم إلى الحدوثة<sup>(١)</sup> ، ثم إلى عرّفاء، ثم إلى الزابوقة، ثم إلى المغز، ثم إلى عصا، ثم إلى المعرس ، ثم إلى خليجة، ثم إلى حسان، ثم إلى القري، ثم إلى مسيلحة، ثم إلى حمص ، ثم إلى ساحل هجر ، ثم إلى العفير ، ثم إلى القطن ، ثم إلى السبحة ، ثم إلى عمان .

وذكر لها طريقا أخرى من مكة إليها على الساحل : وهي من مكة ، إلى جدة ، إلى منزل ، ثم إلى الشعيبة ، ثم إلى المرجاب ، ثم إلى أغيار ، ثم إلى السرين ، ثم إلى مرسى حلّ ، ثم إلى مرسى صنكان ، ثم إلى سجين ، ثم إلى مخلاف الحكم ، ثم إلى الجودة ، ثم إلى مخلاف عك ، ثم إلى غلافة ، ثم إلى مخلاف زبيد ، ثم إلى المنذب ، ثم إلى مخلاف الركب ، ثم إلى المنجلة ، ثم إلى مخلاف بنى مجيد ، ثم إلى معاص اللؤلؤ ، ثم إلى عدن ، ثم إلى مخلاف لحج ، ثم إلى قرية عبد الله بن مذج ، ثم إلى مخلاف كندة ، ثم إلى الشجر ، ثم إلى ساحل همّاه ، ثم إلى عوكلان ، ثم إلى فرق ، ثم إلى عمان . وهي طريق بعيدة .

(١) لم تتفق نسخ "ابن خرداذبه" في بعض الأماكن فقولنا في كثير منها على الأصل .

ولعرّبها مكاتبات عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، على ما سيأتي ذكره  
في الكلام على المكاتبات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

### القُطْر الثالث

(مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية "اليَمَامَةُ")

قال في "تقويم البلدان" : بفتح المثناة من تحت والميم وألف وميم وهاء  
في الآخر . وهي قِطْعَةٌ من جزيرة العرب من الحجاز، وعليه جرى الفقهاء فحكّوا  
بتحريم مُقَامِ الكُفْر بها كما بسائر أقطار الحجاز ؛ وهي في سَمْتِ الشرق عن مكة  
المُشْرِفَةَ . قال البيهقي : وهي مُلْكٌ منقطع بعمله ؛ ويحُدُّها من جهة الشرق  
البحرَيْنِ ، ومن الغرب أطراف اليمن والحجاز، ومن الجنوب نَجْرَانُ من نواحي اليمن ،  
ومن الشمال نجد والحجاز؛ وأرضها تسمى العرُوض : لأعترضها بين الحجاز والبحرين ؛  
وطولها عشرون مرحلةً . وهي في جهة الغرب عن القَطِيفِ ، وبينهما نحو أربع  
مراحلَ ، وبينها وبين مكة أربعة أيام . وسميت اليمامة باسم امرأة : وهي اليمامة  
بنت سَهْمِ بن طَسَمٍ ، كانت تنزِلُها إلى أن قتلها عبدُ كَلَالٍ وصلبها على بابها فسميت  
بها ، سَمَّاها بذلك تبع الأحر . قال في "تقويم البلدان" : وكان اسمها في القديم  
جَوْأ بفتح الجيم وسكون الواو . قال في "تقويم البلدان" : وهي عن البصرة على  
ستِّ عشرة مرحلة ، وعن الكوفة مثل ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وبها  
من القُرْبِ عينُ ماءٍ مَنَسَعَةٌ وماؤها سارحٌ ، وذكر أنها [أكثرُ نَحِيلًا من] سائر الحجاز،

(١) لعل الصواب وشدة الواو .

(٢) بياض في الأصل والصحيح من التقويم .

(١)  
ثم نقل عمن رآها في زمانه أن بها آبارا وقليل نخل، وكأنه حكى' ... .. عما كانت  
عليه في القدم، وبها واد يسمى - الخرج - بحاء معجزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة  
وجيم في الآخر، كما هو مضبوط في الصحاح .  
وفيها ثلاث جمل :

### الجملة الاولى

(فيما أشتمت عليه من البلدان)

قد ذكر في "تقويم البلدان" عمن أخبره من رآها في زمانه أن بها عدّة قُرى :  
وبها الخنطة والشعير كثير . وقاعدتها دون مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، واقعة  
في أوائل الإقليم الثاني . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وسبعون درجة  
ونحس وأربعون دقيقة، والعرض إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة .

ومن بلادها (حَجْر) قال في "المشترك" : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم  
وراء مهملة في الآخر . وهي في الغرب عن مدينة اليمامة، على مرحلتين منها،  
وبعضهم يجعلها قاعدة اليمامة . وموقعها في أوائل الإقليم الثاني . قال في "تقويم  
البلدان" : والقياس أنها حيث الطول إحدى وسبعون درجة وعشر دقائق ،  
والعرض اثنتان وعشرون درجة . قال : وبها قبور الشهداء الذين قُتلوا في حرب  
مُسيّمة الكذاب .

(١) رياض في الأصل ولعله حكى ذلك معبرا عما أتى .

## الجملة الثانية

( في ذكر ملوكها )

قال صاحب "العبر" : كانت هي والطائف بيد بنى هزان بن يعفر بن السكسك ، إلى ان غلبهم عليها ( طسم ) . ثم غلبهم عليها ( جديس ) ، ومنهم زرقاء اليمامة . ثم استولى عليها ( بنو حنيفة ) وكان منهم هوزة بن علي ، وهو الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام . ثم ملكها من بنى حنيفة ( ثمامة ) بن أنال علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسر ثم أسلم . ثم كان بها منهم ( مسيلمة الكذاب ) زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقتل في حرب المسلمين معه . وكان لبني ( الأخيضر ) من الطالبيين بها دولة .

وأول من ملكها منهم ( محمد بن الأخيضر ) بن يوسف ، بن إبراهيم ، بن موسى الجون ، بن عبد الله ، بن الحسن المثنى ، بن الحسن السبط ، ابن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه . وكان استيلاؤه عليها أيام المستعين الخليفة العباسي . ثم ملكها بعده ابنه ( يوسف ) ثم ( ابنه الحسن ) ثم ابنه ( أحمد ) ولم يزل ملكها فيهم إلى أن غلب عليهم القرامطة علي ما تقدم ذكره في الكلام علي بلاد البحرين .

قال ابن سعيد : وسألت عرب البحرين في سنة <sup>(١)</sup> ، لمن اليمامة اليوم ؟ فقالوا

لعرب من قيس عيلان وليس لبني حنيفة بها ذكر .

قلت : ولم أقف لعربها علي ذكر في المكتبات السلطانية بالديار المصرية .

(١) في "العبر" بدل قوله في سنة "وبعض مدح" .

### الجملة الثالثة

(في الطريق الموصل إليها)

قد تقدم أنها في جهة الشرق عن مكة، وأنَّ بينهما أربعة أيام، وطريق مكة معروف على ما تقدم.

أما ما ذكره ابن خردادبه من طريقها على البصرة - فن البصرة إلى المستجشانية، ثم إلى الكُفَيْر، ثم إلى الرُّحَيْل، ثم إلى الشَّجِي، ثم إلى الحَفَر، ثم إلى ماوِيَّة، ثم إلى ذات العُشْر، ثم إلى الينسوعة، ثم إلى السَّمِينَة، ثم إلى النَّبَاج، ثم إلى العُمومية، ثم إلى القَرَيْتَيْن، ثم إلى سَوَيْقَة، ثم إلى صِداة، ثم إلى السُّدَا، ثم إلى السَّقِي، ثم إلى المَنْبِيَّة، ثم إلى السَّفْح، ثم إلى المَرِيْقَة، ثم إلى اليمامة، والبصرة قد تقدم أكثر الطريق إليها في الكلام على مملكة إيران.

### القَطْر الرَّابِع

(مملكة الهند ومضافاتها)

قال في "مسالك الأبصار": وهي مملكة عظيمة الشأن، لانتقاس في الأرض بمملكة سواها: لانتساع أقطارها، وكثرة أموالها وعساكرها، وأبهة سلطانها في ركوبه ونزوله، ودست ملكه، وفي صيتها وسمعتها كفاية. ثم قال: ولقد كنت أسمع من الأخبار الطائحة والكتب المصنفة ما يملأ العين والسمع، وكنت لأقف على حقيقة أخبارها لبعدها منا، وتتأني ديارها عنا، ثم نتبعت ذلك من الرواة، فوجدت أكثر مما كنت أسمع، وأجل مما كنت أظن. وحسبك ببلاد في بحرها الدر، وفي برّها الذهب، وفي جبالها الياقوت والماس، وفي شعابها العود والكافور،

(١) اختلفت نسخ "ابن خردادبه" في أسماء البلدان فأثبتها طابعه في هامشه ولكنها عولنا في الكثير على ما في الأصل.

وفي مُدُنِهَا أَسْرَةَ الملوِك ، ومن وُحُوشِهَا الفِيسْلُ والكَرَكْدَنُ ، ومن حديدِهَا سُيُوفُ الهندِ ، وأسعارُهَا رَخِيَّةٌ ، وعساكرُهَا لا تُعَدُّ ، ومالُهَا لا تُحَدُّ ، ولأهلُهَا الحِكمةُ ووُفُورُ العقلِ ، وهم أَمَلِكُ الأُمَمِ لَشَهَوَاتِهِمْ ، وأَبْدَلُهُمْ لِلنَّفُوسِ فِيمَا يُظَنُّ بِهِ الزُّلْفَى .

قال : وقد وصف محمد بن عبد الرحيم الاقديسي هذه المملكة في كتابه "تحفة الألباب" فقال : المَلِكُ العَظِيمُ ، وَالعَدْلُ الكَثِيرُ ، والنعمَةُ الجَزِيلَةُ ، وَالسِّيَاسَةُ الحَسَنَةُ ، والرِضا الدائمُ ، والأَمْنُ الذي لا خَوْفَ مَعَهُ في بلادِ الهِنْدِ . وأهلُ الهِنْدِ أَعْلَمُ النَاسِ بأنواعِ الحِكمةِ والطِّبِ والهِندِسةِ والصَّناعاتِ العَجيبةِ . ثم قال : وفي جبالِهم وجِزائِرِهم يَنْبُتُ شَجَرُ العُودِ والكافُورِ وجميعِ أنواعِ الطِّيبِ : كالقَرَنْفُلِ والسَّنْبُلِ والدارِصِينِي ، والقِرْقَرَةِ ، والسَّليخةِ ، والقانِثَةِ ، والكِجَابَةِ ، والبَسْبَاسَةِ ، وأنواعِ العَقايرِ . وعندَهم غَزَالُ المِسْكِ وسِنُورُ الزَّبَادِ ؛ هذا مع ما هذه المملكة عليه من اتِّساعِ الأقطارِ ، وتباعدِ الأرجاءِ ، وتناثُرِ الجِوَابِ .

فقد حكى في "مسالك الأَبصار" : عن الشيخِ مَبَارِكِ بنِ محمودِ الأَنْبَاتِي : أن عَرَضَ هذه المملكة ما بين سُوْمَنَاتِ وسَرَنْدِيبَ إلى غَزَنَةَ ، وطُولُهَا من القُرْصَةِ المِقابِلَةِ لعدَنَ إلى سَدِّ الإسْكَندَرِ عند مَحْرَجِ البَحْرِ الهِنْدِيِّ من البَحْرِ المِحيطِ ، وأن مِساْفَةَ ذلك ثلاثُ سِنينَ في مِثلِها بالسَّيرِ المِعتادِ ، كُلُّها مُتصِلَةٌ المُدُنِ ذِواتِ المِناجِرِ والأَسْرَةِ ، والأَعْمالِ ، والقُرَى ، والضِّياعِ ، والرَّسائِيقِ ، والأسواقِ ؛ لا يَفْصِلُ بَينِها خرابٌ . بعد أن ذَكَرَ عنهُ أَنَّهُ ثِقَةٌ ثَبَتَ عارِفٌ بما يَحْكِيهِ إلا أَنَّهُ آسْتَبَعَدَ هَذَا المِقدارَ ، وقال : إن جَميعَ المَعْمُورِ لا يَفِي بِهذهِ المِساْفَةِ ، اللهم إلا أن يُرِيدَ أن هذهِ مِساْفَةٌ من يَنْتَقِلُ فِيها حَتَّى يَحِيطَ بِجَميعِها مِكانًا مِكانًا ، فيَحْتَمِلُ عَلَيَّ ما فِيهِ .

وفيهِ إِحدى عِشْرَةَ جَمَلَةً :

## الجملة الأولى

( فيما أشتمت عليه هذه المملكة من الأقاليم )

وتحتوى هذه المملكة على إقليمين عظيمين :

### الإقليم الأول

( إقليم السِّند وما أنخرط في سلكه من مكران، وطوران،

والبُدْهَة، وبلاد [الفُفس] والبُلُوص )

فأما السِّند، فبكسر السين المهملة وسكون النون ودال مهملة في الآخر . قال ابن حوقل : ويحيط به من جهة الغرب حدود كَرْمَانَ، وتمأم الحد مفازة سِسْتَانَ؛ ومن جهة الجنوب مفازة هي فيما بين كَرْمَانَ والبحر الهندي، والبحر جنوبي المفازة؛ ومن جهة الشرق بحر فارس أيضا : لأن البحر يتقوس على كَرْمَانَ والسِّند، حتى يصير له دخلة شرقي بلاد السند؛ ومن جهة الشمال قطعة من الهند . قال ابن خردادبه : وبالسنَد القُسط، والقَنَا، والحَيْرَان .

وقاعدته ( المنصورة ) — قال في " تقويم البلدان " : بفتح الميم وسكون النون وضم الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الراء المهملة وهاء في الآخر . وهي مدينة بالسِّند واقعة في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول خمس وتسعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض أربع وعشرون درجة وأثنان وأربعون دقيقة . قال في " القانون " : وأسمها القديم يَمَهُو وإِنْمَا سُمِّيت المنصورة لأن الذي فتحها من المسلمين قال نُصْرْنَا . وقال المهاببي : إِنْمَا سُمِّيت المنصورة لأن عُمر بن حنص المرروف بهزار مرْد بناها في أيام أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس وسماها بلقبه .

قال ابن حوقل : وهى مدينة كبيرة يحيط بها خليجٌ من نهر مهران (وهو نهر يأتى من الملتان) فهى كالجزيرة ولكنها بلدة حارة وليس بها سوى النخيل ؛ وبها قصب السكر، وبها أيضا تمر على قدر التفاح شديد الحموضة ، يسمى اليمومة .  
وبها عدة مدن وبلاد أيضا .

منها ( الدبيل ) — قال فى ” اللباب “ : بفتح الدال المهملة وسكون المثناة من تحتها وضم الباء الموحدة ولام فى الآخر . وهى بلدة على ساحل البحر ، واقعة فى الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وعشرون درجة وعشرون دقيقة .  
قال فى ” تقويم البلدان “ : وهى بلدة صغيرة على ساحل ماء السند شديدة الحر .  
قال ابن حوقل : وهى شرقى مهران ، وهى فرضة تلك البلاد . وقال فى ” اللباب “ : إنها على البحر الهندى قريبة من السند . قال ابن سعيد : وهى فى دخلة من البر فى خليج السند ، وهى اكبر فرض السند وأشهرها ؛ ويجلب منها المتاع الدبيل .  
قال فى ” تقويم البلدان “ : وبها سمس كثير ، ويجلب إليها التمر من البصرة ، وبينها وبين المنصورة ست مراحل .

ومنها ( البيرون ) . قال فى ” اللباب “ : بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء المهملة وبعدها واو ونون فى الآخر . وهى مدينة من أعمال الدبيل بينها وبين المنصورة ، واقعة فى الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة قال فى ” القانون “ : حيث الطول أربع وتسعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وعشرون درجة ونحو أربعين دقيقة . قال ابن سعيد : وهى من فرض بلاد السند التى عليها خليجهم المالح الخارج من بحر فارس . قال فى ” العزيزى “ :



وأهلها مسامون ، ومنها إلى المنصورة خمسة عشر فرسخا . قال ابن سعيد : وإليها ينسب أبو الريحان البيروني ، يعنى صاحب "القانون" في أطوال البلاد وعروضها . ومنها (سدوسان) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين وضم الدال المهملتين وواو ثم سين مهمله ثانية مفتوحة وألف ونون . وهى مدينة غربى نهر مهران ، واقعة في أوائل الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول أربع وتسعون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وعشر دقائق . قال ابن حوقل : وهى خصبة كثيرة الخير وحوطها قرى ورستاق ؛ وهى ذات أسواق جليلة .

ومنها (المولتان) قال في "تقويم البلدان" : بضم الميم وسكون اللام ثم تاء مشاة فوقية وألف ونون . قال : وهى فى أكثر الكتب مكتوبة بواو . وهى مدينة من السند فيما ذكره أبو الريحان البيروني ، وإن كان ابن حوقل جعلها من الهند وعليه جرى فى "مسالك الأبصار" لأن البيروني أقعد بذلك منه : لأن السند بلاده فهو بها أخبر ، واقعة فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال فى "القانون" : حيث الطول ست وتسعون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل : وهى أصغر من المنصورة .

وقد ذكر فى "مسالك الأبصار" عن بعض المصنفات أن قرى الملتان مائة ألف قرية وستة وعشرون ألف قرية . قال المهلبى : وأعمال الملتان واسعة من قرب حد مكران من الجنوب إلى حد المنصورة ، وبينها وبين غزنة ثمانية وستون فرسخا .

ومنها (أزور) . قال ابن حوقل : وهى مدينة تقارب الملتان الكبير ، وعليها سُوران وهى على نهر مهران . وقال فى "العزىزى" : هى مدينة كبيرة وأهلها

مسلمون في طاعة صاحب المنصورة وبينهما ثلاثون فرسخا ، قال في ” القانون “ :  
حيث الطول خمس وتسعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون  
درجة وعشر دقائق .



وأما مكران ، فقال في ” اللباب “ : بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء المهملة  
وألف ونون . قال ابن حوقل : وهي ناحية واسعة عريضة ، والغالب عليها المفاوز  
والقحط والضيق . وقد اختلف كلام صاحب تقويم البلدان فيها فذكر في الكلام  
على السند أنها منه ، وذكر في كلامه على مكران في ضمن بلاد السند أنها من كرمان .

وقاعدتها ( التيز ) قال في ” اللباب “ : بالتاء المثناة الفوقية الممالثة ثم ياء آخر  
الحروف وزاى معجمة في الآخر ، وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة  
قال ابن سعيد : حيث الطول ست وثمانون درجة ، والعرض ست وعشرون درجة  
وخمس عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي فُرْضة مكران وتلك النواحي ، وهي على  
شَطِّ نهر مهران في غربيّه بقرب الخليج المفتوح من مهران على ظهر المنصورة .



وأما طوران . فناحية على خمس عشرة مرحلة من المنصورة . قال في ” القانون “ :  
وقصبتها ( قندايل ) قال : وهي حيث الطول خمس وتسعون درجة ، والعرض  
ثمان وعشرون درجة .

وذكر ابن حوقل أن قصبة طوران ( قُزْدَار ) قال في ” اللباب “ : بضم  
القاف وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة وألف وراء مهملة . وقد نقل  
في ” تقويم البلدان “ عن إخبار من رءاها أنها قُليعة . قال في ” تقويم البلدان “ :

وهي كالقرية لصغرها، وهي في وطأة من الأرض على تليل، وحولها بعض بساتين .  
 وذكر في "الباب" أن قُردار ناحية من نواحي الهند . قال في "تقويم البلدان" :  
 وبينها وبين المُلتان نحو عشرين مرحلة .



وأما البُدْهة ، فقال ابن حوقل : وهي مفترشة ما بين حدود طوران ومُكران  
 والمُلتان ومُدن المنصورة ؛ وهي في غرب نهر مِهْران وأهلها أهل إبل كالبادية ،  
 ولهم أخصاص وآجام . قال في "تقويم البلدان" : ومن المنصورة إلى أول البُدْهة  
 خمس مراحل ، ومن أراد البُدْهة من المنصورة أحتاج إلى عبور نهر مِهْران .

## الإقليم الثاني

(إقليم الهند)

قال في "الأنسب" : بكسر الهاء وسكون النون ودال مهملة في الآخر . قال  
 في "تقويم البلدان" : والذي يُحيط به من جهة الغرب بحر فارس ، وتماؤه حدود  
 السند ؛ ومن جهة الجنوب البحر الهندي ؛ ومن جهة الشرق المفاوز الفاصلة بين  
 الهند والصين ؛ ولم يذكر الحد الذي من جهة الشمال . وذكر في "مسالك الأبصار"  
 أن حده من جهة الشمال بلاد التُّرك . وذكر عن الشيخ مبارك الأنباتي : أنه ليس  
 في هذه المملكة خراب سوى مسافة عشرين يوماً مما يلي غزنة ، لتجاذب صاحب  
 الهند وصاحب تُركستان وما وراء النهر بأطراف المنازعة ، أو جبال معطلة ،  
 أو شعواء مشتبكة .<sup>(١)</sup>

(١) كذا في الأصل بالواو وصوابه بالراء كما في المسالك والشعراء الأرض ذات الشجر أو كثيرته .

قال صاحب "مسالك الأبصار": وسألت الشيخ مبارك الأنباتي عن برّ الهند وضواحيه فقال: إن به انهارا ممتدة تقارب ألف نهر كبار وصغار، منها ما يضاهاى النيل عظمًا، ومنها ما هو دونه، ومنها ما هو مثل بقية الأنهار. وعلى صغار الأنهار القرى والمدن؛ وبه الأشجار الكثيفة والمروج الفرح. قال: وهى بلاد معتدلة لانتقائات حالات فصولها، ليست مفرطة في حر ولا برد؛ بل كأن كل أوقاتها ربيع؛ وتهب بها الأهوية والنسيم اللطيف، وتتوالى بها الأمطار مدة أربعة أشهر؛ وأكثرها في أخريات الربيع إلى ما يليه من الصيف.

ثم لمملكة الهند قاعدتان:

### القاعدة الأولى

(مدينة دلي)

قال في "تقويم البلدان": بدال مهملة ولام مشددة مكسورة ثم مشناة تحتية، ولم يتعرض لضبط الدال والناس ينطقون بها بالفتح وبالضم. وسمها صاحب "تقويم البلدان" في تاريخه دهلي بابدال اللام هاء. وهى مدينة ذات إقليم منسج، وموقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال فى "القانون": حيث الطول مائة وثمان وعشرون درجة وخمسون دقيقة، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة. قال فى "تقويم البلدان": وهى مدينة كبيرة فى مستوي من الأرض، وتربتها مختلطة بالحجر والرمل، وعليها سور من آجر، وسورها أكبر من سور حماة، وهى بعيدة من البحر، ويمر على فرسخ منها نهر كبير دون الفرات، وبها بساين قليلة وليس بها عنب، وتطر فى الصيف؛ ويجامعها منارة لم يعلم فى الدنيا مثلها، مبنية من حجر أحمر ودرجها نحو ثلثمائة درجة؛ وهى كبيرة الأضلاع، عظيمة الارتفاع، واسعة الأسفل وارتفاعها يقارب منارة الإسكندرية.

وذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ برهان الدين بن الخلال البزى الكوفي :  
 أن علوها في نحو ستمائة ذراع، وذكر عن الشيخ مبارك الأنباتي أن دلتى مدائن جمعت  
 ولكل مدينة منها أسم يخصها ودلتى واحدة منها . قال الشيخ أبو بكر بن الخلال :  
 وجملة ما يطلق عليه الآن أسم دلتى إحدى وعشرون مدينة .

قال الشيخ مبارك : وهى مميّلة طولاً وعرضاً، يكون دور عمرانها أربعين ميلاً،  
 وبنائها بالحجر والأجر، وسقوفها بالخشب، وأرضها مقروشة بحجر أبيض شبيه  
 بالرّخام، ولا يبنى بها أكثر من طبقتين وربما اقتصر على طبقة واحدة، ولا يفرش  
 دوره فيها بالرّخام إلا السلطان . قال : وفيها ألف مدرسة، منها مدرسة واحدة  
 للشافعية وبقية للخنفية، وبها نحو سبعين بيمارستاناً، وتسمى بها دور الشفاء،  
 وبها وبلادها من الرّبط والخوانق نحو ألفين، وفيها الزيارات العظيمة، والأسواق  
 الممتدة، والحمامات الكثيرة، وشرب أهلها من ماء المطر، تجتمع الأمطار فيها  
 في أحواض وسبعة كل حوض قطره غلوة سهم أو أكثر . أما مياه الاستعمال وشرب  
 الدواب فمن آبار قريبة المستقى، أطول ما فيها سبعة أذرع . وقد صارت دلتى قاعدة  
 لجميع الهند [ ومُسْتَقَرَّ السلطان ] وبها قصور ومنازل خاصة بسكنه وسكن حريمه،  
 ومقاصير جواريه وحظاياه وبيوت خدمه ومماليكه، لا يسكن معه أحد من الخانات  
 ولا من الأمراء، ولا يكون بها أحد منهم إلا إذا حضر للخدمة ثم ينصرف كل واحد  
 منهم إلى بيته . ولها بساتين من جهاتها الثلاث : الشرق، والجنوب، والشمال  
 على استقامة، كل خط اثنا عشر ميلاً، أما الجهة الغربية فعاطلة من ذلك لمقاربة  
 جبل لهابة . ووراء ذلك مدن وأقاليم متعدّدة .

## القاعدة الثانية

(مدينة الدواكير)

ومدينة الدواكير بفتح الدال المهملة والواو وألف بعدها كاف مكسورة ثم ياء  
 مثناة تحية وراء مهملة في الآخر . وهي مدينة ذات إقليم متسع . وقد ذكر  
 في "مسالك الأبصار" عن الشيخ مبارك الأنباتي : أنها مدينة قديمة جددها السلطان  
 محمد بن طغلقشاه، وسمها "قبة الإسلام" . وذكر أنه فارقه ولم تتكامل بعد،  
 وأن السلطان المذكور كان قد قسمها على أن تبنى محلات لأهل كل طائفة محلة :  
 الجند في محلة، والوزراء في محلة، والكتّاب في محلة، والقضاة والعلماء في محلة،  
 والمشايخ والفقراء في محلة، وفي كل محلة ما يحتاج إليه من المساجد، والأسواق،  
 والحمامات، والطواحين، والأفران، وأرباب الصنائع من كل نوع حتى الصوّاع  
 والصّبّاعين، والدبّاعين، بحيث لا يحتاج أهل محلة إلى أخرى في بيع ولا شراء،  
 ولا أخذ ولا عطاء : لتكون كل محلة كأنها مدينة مفردة قائمة بذاتها .

واعلم أن صاحب "تقويم البلدان" : قد ذكر عن بعض المسافرين إلى الهند  
 أن بلاد الهند على ثلاثة أقسام :

## القسم الأول — بلاد الجزرات

قال في "تقويم البلدان" : بالحيم والزاي المعجمة والراء المهملة ثم الف وتاء  
 مثناة فوق . وبها عدة مدن وبلاد .

منها (نهلوارة) بالنون والهاء واللام والواو ثم ألف وراء مهملة وهاء . وقال  
 ابن سعيد : نهرؤالة، فقدم الراء وأنحر اللام، وكذلك نقله في "تقويم البلدان"

عن بعض المسافرين . وفي "زهة المشتاق" هروارة براءين . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول ثمان وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي غربى إقليم المنيبار الآتى ذكره . قال : وهي أكبر من كنبات ، وعمارتها مفرقة بين البساتين والمياه ، وهي عن البحر على مسيرة ثلاثة أيام . قال صاحب حماة في "تاريخه" : وهي من أعظم بلاد الهند .

ومنها (كنبات) قال في "تقويم البلدان" : بالكاف ونون ساكنة وباء موحدة ثم ألف وياء مشناة تحتية وتاء مشناة من فوقها ، ومقتضى ما في "مسالك الأبصار" : أن يكون اسمها أنبات بإبدال الكاف همزة ، فإنه ينسب إليها أنباتى . وهي مدينة على ساحل بحر الهند ، موقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول تسع وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وذكر في "تقويم البلدان" : عمن سافر إليها أنها غربى المنيبار على خور من البحر طوله مسيرة ثلاثة أيام . قال : وهي مدينة حسنة ، أكبر من المعزة من بلاد الشام في المقدار ، وأبنيتها بالأجر ، وبها الرخام الأبيض ، وبها بساتين قليلة .

ومنها (نانه) . قال في "تقويم البلدان" : قال أبو العقول نقلا عن عبد الرحمن الريان الهندى - بفتح المشناة الفوقية ثم ألف ونون وهاء . وهي بلدة على ساحل البحر ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة وعشرون دقيقة ، والعرض تسع عشرة درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من مشارق الجزرات . قال ابن سعيد : وهي مشهورة على السن التجار . قال : وأهل هذا الساحل جميعهم

كفَّار يعبدون الأنداد ، والمسلمون ساكنون معهم . قال الإدريسي : وأرضها  
وجبالها تُنبت القنأ والطباشير ويُحمَل منها إلى الآفاق . قال أبو الرِّيحان : والنسبة  
إليها تانِشِيّ ومنها الثياب التانِشِيّة .

ومنها (صُومَنَات) قال في "تقويم البلدان" : بالصاد المهملة ويقال بالسين  
المهملة ثم واو ساكنة وميم ونون مفتوحتين ثم ألف وتاء مثناة فوقية في الآخر ،  
وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيثُ الطولُ  
سبع وتسعون درجة وعشرُ دقائق ، والعرضُ اثنتان وعشرون درجة وخمسة عشر  
دقيقة . قال في "القانون" : وهي على الساحل في أرض البَوَازِيج . قال ابن سعيد :  
وهي مشهورة على ألسنة المسافرين ، وتعرف ببلاد الألبان ، وموضعها في جهة داخلية  
في البحر فينطجها كثير من مراكب عدن لأنها ليست في جَوْن ؛ ولها خور ينزل  
من الجبل الكبير الذي في شماليها إلى شريقيها ، وكان بها صنم تعظمه الهندو يُضاف  
إليها ، فيقال : "صنم صُومَنَات" فكسره يمين الدولة "محمود بن سُبُكْتِكِين" عند  
فتحها كما هو مذكور في التواريخ .

ومنها (سَنَدَان) بالسين المهملة والنون والداال المهملة والألف والنون ، هكذا  
ذكره في "تقويم البلدان" : ونقل لفظه عن المهلبِيّ في "العزيرِيّ" . وقال بعض  
المسافرين إنها (سَنَدَابُور) بالسين المهملة والنون والداال المهملة وألف وباء موحدة  
وواو وراء مهملة في الآخر . وهي مدينة على ثلاثة أيام من تانّة ، موقعها في الإقليم  
الأول من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيثُ الطولُ مائة وأربعُ درج وعشرون  
دقيقة ، والعرضُ تسع عشرة درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان"  
عن بعض المسافرين : وهي على جَوْن في البحر الأخضر ، وهي آخر إقليم  
الجزرات . قال في "القانون" : وهي على الساحل . قال في "العزيرِيّ" :



وبينها وبين المنصورة خمسة عشر فرسخًا، وهي مجمع الطُّرُق . قال : وهي بلاد القُسط والقنَّا والخيزران، وهي من أجل القُرُض التي على البحر .

ومنها (ناكور) قال في "تقويم البلدان" : بفتح النون وألف وكاف مضمومة وواو وراء مهملة في الآخر . وهي مدينة على أربعة أيام من دلي .

ومنها (جالور) بفتح الجيم ثم ألف ولام مضمومة وواو وراء مهملة . وهي على تلِّ تراب نحو قلعة مصياف بين ناكور وبين نهر والة . ويقال إنه لم يعص على صاحب دلي من الجزرات غير جالور .

(١) ومنها (منورى) . قال في "القانون" : وهي بين القُرُضة وبين المعبر إلى سرنديب حيث الطول مائة وعشرون درجة، والعرض ثلاث عشرة درجة .

### القسم الثاني — من إقليم الهند بلاد المنيبار

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وكسر النون وسكون الياء آخر الحروف (٢) وفتح الباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة في الآخر . وهي إقليم من أقاليم الهند في الشرق عن بلاد الجزرات المقدم ذكرها . قال : والمنيبار هي بلاد الفلفل . ثم قال : والفلفل في شجره عناقيد كعناقيد الدخن ، وشجره ربما ألتف على غيره من الأشجار كما تلتف الدوالي ، وبها بلاد ... .. وجميع بلاد المنيبار مخضرة كثيرة المياه والأشجار المتنفة .

(١) وقعت في "التقويم" بالبدال المهملة بدل الواو ولم يضبطها .

(٢) ذكرها ياقوت باللام بدل النون .

(٣) بياض في الأصل ولعله "كثيرة" .

منها (هَنُورٌ) قال في "تقويم البلدان": بفتح الهاء والنون المشددة والواو وراء مهملة . وهي غربي سَندأبُورَ من بلاد الحُزرات المقدم ذكرها، فتكون أول بلاد المَنِيبار من الغرب . قال : ولها بساينٌ كثيرة .

ومنها (بَاسُرُورٌ) بالباء الموحدة وبالسين المفتوحة والراءين المهملات . وهي بلدة صغيرة شرقي هَنُورِ المقدِّمة الذكر .

ومنها (مَنَجْرُورٌ) قال في "تقويم البلدان": بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء المهملة ثم واو ساكنة وراء مهملة . وهي شرقي بَاسُرُورِ المقدِّمة الذكر . قال : وهي من أكبر بلاد المَنِيبار، وملِكها كافر، ووراءها بثلاثة أيام جبلٌ عظيم داخلٌ في البحر، يرى للمسافرين من بُعد، يسمى "رأس هَيْلي" بفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر اللام ثم ياء مثناة تحتية في الآخر .

ومنها (تَدْيُورٌ) بالتاء المثناة الفوقية المفتوحة وسكون النون ثم دال مهملة وياء آخر الحروف مضمومة وواو وراء مهملة . وهي بِلدة شرقي "رأس هَيْلي" لها بساينٌ كثيرة .

ومنها (الشَّالِيَات) بفتح الشين المعجمة وألف ولام مكسورة وياء آخر الحروف ثم ألف وتاء مثناة فوقية .

ومنها (السَّنْكِلي) بالشين المعجمة المكسورة [ وسكون النون ]<sup>(١)</sup> وكاف ولام وياء آخر الحروف . وهي بلدة بالقرب من الشَّالِيَات .

ومنها (الكَوَلْم) قال في "تقويم البلدان": بالكاف المفتوحة والواو الساكنة

(١) الزيادة من تقويم البلدان .

ثم لام مفتوحة وميم في الآخر . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيث الطول مائة وعشر درجات ، والعرض ثمان عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي آخر بلاد الفلّ من الشرق ، ومنها يُقلع إلى عدن . قال صاحب "تقويم البلدان" : وحكى لي بعض المسافرين أنها على خور من البحر في مستوي من الأرض وأرضها مرملية ، وهي كثيرة البساتين ، وبها شجر البقم : وهو شجر كشجر الرمان ، وورقه يُسبّه ورق العناب ، وفيها حارة للمسلمين وبها جامع .

### القسم الثالث — من إقليم الهند بلاد المعبر

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم راء مهملة . وهي شرقي بلاد الكولم بثلاثة أيام أو أربعة . قال في "تقويم البلدان" : وينبغي أن تكون بميلة إلى الجنوب . قال ابن سعيد : وهو مشهور على الألسن ، ومنه يُجلب اللانس ، وبها يُضرب المثل في قصارها . قال : وفي شماليها جبال متصلة ببلاد بلهرا ملك ملوك الهند ، وفي غربيها يُصب نهر الصوليان في البحر . وذكر في "مسالك الأبصار" عن قاضي القضاة سراج الدين الهندى : أن بلاد المعبر تشتمل على عدة جزائر كبار .

وبه عدة مدن وبلاد .

منها (بيرداول) قال في "تقويم البلدان" : بكسر الباء الموحدة وتشديد الياء المثناة التحتية وسكون الراء وفتح الدال المهملين وألف وواو ولام . قال : وهي قصبه بلاد المعبر ، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد :

حيث الطول مائة وأثنتان وأربعون درجة ، والعرض سبع عشرة درجة وخمس وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة سلطان المعبر ، وإليه تُجلب الخيول من البلاد .

ثم أعلم أن وراء ما تقدم بلادا أخرى ذكرها في "تقويم البلدان" .

منها ( ماهورة ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم والألف والهاء والواو ثم راء مهملة وهاء . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول مائة درجة وأربع درج ، والعرض سبع وعشرون درجة . قال ابن سعيد : وهي على جانبي نهر كَنَك في آنحداره من قَنَوج إلى بحر الهند . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلد البراهمة ، وهم عبَاد الهند ينسبون إلى البرهمن أول حكمائهم . قال ابن سعيد : وقلائعهم بها لأترام .

ومنها ( لَوَهَوْر ) قال في "اللباب" : بفتح اللام وسكون الواو بينهما هاء مفتوحة وفي الآخر راء مهملة . قال : ويقال لها أيضا لَهَّأُور . وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيث الطول مائة درجة والعرض إحدى وثلاثون درجة . قال في "اللباب" : وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير ، خرج منها جماعة من أهل العلم .

ومنها ( قَنَوج ) قال في "تقويم البلدان" : بكسر القاف وفتح النون المشددة والواو ثم جيم . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول مائة وإحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض تسع وعشرون درجة . وذكر في "الأطوال" الطول بنقص سبع وعشرين درجة ، والعرض بزيادة ست درج . قال ابن سعيد : وهي قاعدة لَهَّأُور ، وهي بين ذراعين من نهر

كَنْكُ . وقال المهلبى : هى فى أقاصى الهند فى جهة الشرق عن المُلتان على مائتين وأثنين وثمانين فرسخاً . قال : وهى مِصرُ الهند وأعظمُ المُدن بها . ثم قال : وقد بالغ الناس فى تعظيمها حتى قالوا : إن بها ثلثمائة سوق للجوهر ، ولملكها ألفان وخمسمائة فيل ؛ وهى كثيرة معادن الذهب . قال فى "نزهة المشتاق" : هى مدينةٌ حسنة ، كثيرةُ التجارات ، ومن مدنها قشْمِيرُ الخارجة ، وقشْمِيرُ الداخلة . قال : وملكها يسمى القِنَوجَ باسمها .

ومنها (جبال قامرون) قال فى "تقويم البلدان" : بفتح القاف وألف وميم وراء مهملة ثم واو ونون . وهى حِجَاز بين الهند والصين ، وعدّها فى "القانون" من الجزائر . قال : وهى خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب قال فى "القانون" و"الأطوال" : حيث الطول مائة وخمسة وعشرون درجة ، والعرض عشرُ درج ، ومدينة الملك شرقياً ، وبها معدنُ العود القامرونى .

قلت : وذكر فى "مسالك الأبصار" عن قاضى القضاة سراج الدين الهندى : أن فى مملكة صاحب الهند ثلاثة وعشرين إقليماً ، عد منها بعض ما تقدم ذكره ، وهى : إقليم دَهلي ، وإقليم الدواكير ، وإقليم المُلتان ، وإقليم كَهْران ، وإقليم سامانا ، وإقليم سبوستان ، وإقليم وِجَا ، وإقليم هاسى ، وإقليم سرستى ، وإقليم المعبر ، وإقليم تلك ، وإقليم بكرات ، وإقليم بدلون ، وإقليم عوض ، وإقليم القِنَوج ، وإقليم لكتوتى ، وإقليم بهار ، وإقليم كره ، وإقليم ملاوه ، وإقليم لهاور ، وإقليم كلافور ، وإقليم جاجنكر ، وإقليم تلنج ، وإقليم دور سمند .

ثم قال : وهذه الأقاليم تشتمل على ألف مدينة ومائتى مدينة ، كلها مدن ذوات نيايات : كبارٍ وصغار ، وجميعها الأعمال والقرى العامرة الآهلة . وقال إنه لا يعرف

عدد قراها ، إلا أن إقليم القنوج مائة وعشرون لُكًا ، كلُّ لُكٍّ مائة ألف قرية ، فتكون آتتْ عشرَ ألف ألف قرية ، وإقليم تلتك ستة وثلاثون لُكًا ، فيكون ثلاثة آلاف ألف وستمئة ألف قرية ، وإقليم ملاوه أكبر من إقليم القنوج في الجملة .

وحكى عن الشيخ مبارك الأنباتي : أن عليّ لكتوتى مائتى ألف مركب صغار خفاف للسير ، إذا رمى الرامى فى إحداها سهما وقع فى وسطها لسرعة جريانها . ومن المراكب الكبار مافيه الطواحين والأفران والأسواق ، وربما لم يعرف بعض ركابه بعضا إلا بعد مدّة لاّتساعه وعِظْمه إلى غير ذلك مما العهدة فيه عليه .

وأعلم أن بجزر الهند جزائر عظيمة معدودة فى أعماله ، يكون بعضها مملكة منفردة . منها ( جزيرة سرنديب ) قال فى " تقويم البلدان " : بفتح السين والراء المهملتين وسكون النون وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحدة . قال : ويقال لها جزيرة سنكاديب ، كأنه باللسان الهندى ، وموقعها خارج عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب قال " فى الأطوال " : حيث الطول مائة وعشرون درجة ، والعرض عشر درج . قال ابن سعيد : ويسمى هذه الجزيرة جبل عظيم على خط الاستواء ، اسمه جبل الزهون ، يزعمون أن عليه هبوط آدم عليه السلام . قال ابن خردادبه : وهو جبل ذاهب فى السماء ، يراه أهل المراكب على مسيرة عشرين يوما وأقل وأكثر .

وذكرت البراهمة : أن على هذا الجبل أتر قدم آدم عليه السلام : قدم واحدة مغموسة فى الحجر ، وأنه خطأ الخطوة الأخرى إلى الهند ، وهو منها على مسيرة يومين أو ثلاثة . قال : وعلى هذا الجبل شبيه بالبرق أبدا ، وعليه العود وسائر العطر والأفاويه ، وعليه وحواليه الياقوت وألوانه كلها ، وفى واديه المساس والسنبادج ،

وغزال المسك ، وسنور الزباد ، وفي أنهار هذه الجزيرة اللؤلؤ ، وحوّلها في البحر مغاصات اللؤلؤ ، ونهرها هو المعظم عند الهنود . قال ابن سعيد : ومديتها تسمى أغنا . وهي حيث الطول مائة وأربع وعشرون درجة .

ومنها ( جزيرة الرّاجح ) . قال في " تقويم البلدان " : والظاهر أنها بالراء الموحلة والألف والنون ثم جيم في الآخر ، وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول . قال في " الأطوال " : وطولها مائة وثلاث عشرة درجة ، ولا عرض لها ، وفيها عمارة وزرع ونارجيل وغير ذلك . قال في " كتاب الأطوال " : وجبالها ترى من جبال اليمن ، وبها جبال تستعل النار فيها دائماً ، وترى تلك النار في البحر من مسيرة أيام ، وبها حيات تتلع الرجل والخاموس ، وفي البحر عند لهاور " دور " وهو مكان يدور فيه الماء ، ويخشى على المراكب عنده . قال ابن خرداذبه : وفيها حيات عظام تتلع الرجل والخاموس والقبيل ، وفيها شجر الكافور ، تظل الشجرة منه مائة إنسان ومجائب لا تحصى .

ومنها ( جزيرة لاميري ) قال في " تقويم البلدان " : بلام وألف وميم وراء مهملة ثم ياء آخر الحروف ، وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول قال في " الأطوال " : حيث الطول مائة وست وعشرون درجة ، والعرض تسع درج . قال في " تقويم البلدان " : وهي معدن البقم والخيزران .

ومنها ( جزيرة كلة ) قال في " تقويم البلدان " : بالكاف واللام وهاء في الآخر . وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول قال في " القانون " : حيث الطول مائة وثلاثون درجة ، ولا عرض لها . قال في " تقويم البلدان " : وهي فُرْضة ما بين عُمان والصّين . قال المهلبى : وفيها مدينة عاصمة يسكنها المسلمون وغيرهم

وبها معادن الرصاص ومنابت الخيزران وشجر الكافور؛ وبينها وبين جزائر المهراج عشرون مجرى .

ومنها (جزيرة المهراج) . قال في "تقويم البلدان" : الظاهر أنها بالميم والهاء والراء المهملة ثم ألف وجيم في الآخر . قال في "كتاب الأطوال" : وهي جزيرة سريرة ، وموقعها في الجنوب من خط الاستواء قال في الأطوال : حيث الطول مائة وأربعون درجة ، والعرض في الجنوب درجة واحدة . قال ابن سعيد : وهي عدة جزائر ، وصاحبها من أغنياء ملوك الهند وأكثرهم ذهباً وفيلاً . وجزيرته الكبيرة هي التي فيها مقر ملكه ، وعدتها المهلبى في جزائر الصين ؛ وقال : إنها عامرة أهلة ، وإنه إذا أقلع المركب منها طالباً للصين واجهه في البحر جبال ممتدة ، داخله في البحر مسيرة عشرة أيام ، فإذا قرب المسافرون منها وجدوا فيها أبواباً وفرجاً في أثناء ذلك الجبل ، يُنصّب كل باب منها إلى بلد من بلدان الصين . وعدّ ابن سعيد سريرة من جزائر الرانج ، وقال : إن طولها من الشمال إلى الجنوب أربعمائة ميل ، وعرضها في كل طرف من الجنوبي والشمالى نحو مائة وستين ميلاً ، وسريرة مدينة في وسطها ، ثم يدخل منها جوف إلى البحر وهي على نهر .

ومنها (جزيرة أندراي) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال والراء المهملتين ثم ألف وباء موحدة وفي الأخرى مشاة من تحتها .

ومنها (جزيرة الجاوة) . قال في "تقويم البلدان" : وهي جزيرة كبيرة مشهورة بكثرة العقاقير . قال : وطرف هذه الجزيرة الغربى حيث الطول مائة وخمس وأربعون درجة ، والعرض خمس درج . قال : وفي جنوبى جزيرة الجاوة مدينة



فَنُصُور ، التي ينسب إليها الكافور الفَنُصُورِيّ ، وهي حيث الطول مائة ونحس وأربعون درجة ، والعرضُ درجةً واحدةً ونصفُ .

ومنها (جزيرة الصَّنْف) . التي يُنسَب إليها العودُ الصَّنْفِيّ . وهي من أشهر الجزائر الموجودة في الكُتُب ، وطولها من الغرب إلى الشرق نحو مائتي ميل ، وعرضها أقل من ذلك ، ومديتها حيث الطول آثنتان وستون درجة .

ومنها (جزيرة قَمَار) التي يُنسَب إليها العود القِمَارِيّ وهو دون الصَّنْفِيّ ، ومديتها قِمَار حيث الطول ست وستون درجة ، والعرضُ درجتان ، وشرقها جزائر الصين . ومنها (جزيرة الرامي) . قال ابن خردادبه : وبها الكركدن وجواميس لأذنان لها ، وبها البقم ، وفيها ناسٌ عِراة في غياض لا يُفهم ما يقولون ، كلامهم صَفير ، يستوحشون من الناس ، طول كل إنسان منهم أربعة أشبار ، للرجل منهم ذكر صغير ، وللرأة فرج صغير ، وشعر رؤوسهم زغبٌ أحمر ، يتسلقون على الأشجار بأيديهم . وفي البحر هناك ناسٌ بيض ، يلحقون المراكب سباحةً والمراكب في شدة جريها ، يبيعون العنبر بالحديد يحملونه في أفواههم ، وجزيرة فيها ناسٌ سود يأكلون الناس أحياء ، وجبل طينه فِضةٌ تظهر بالنار .

## الجملة الثانية

(في حيوانها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ مبارك الأبتاتي : أنَّ بها الخيل على نوعين : عِرابٍ وبرادين ، وأكثرها ما لا يحد فعله . قال : ولذلك تُجلب الخيل إلى الهند من جميع ماجاوره من بلاد التُّرك ، وتُقاد له العِراب من البحرين وبلاد اليمن والعِراق ، وإن كان في داخل الهند خيلٌ عِراب يُتعالى في أثمانها ولكنها

قليلة. قال : ومتى طال مُكثُ الخيل بالهند انحلت . وعندهم الغال والحير، ولكنها مذمومة الركوب عندهم ، حتى لا يَسْتَحْسِنَ فقيهه ولا ذو علم رُكوبَ بغلة .

أما الحمار فإن ركوبه عندهم مَذَلَّةٌ وعارٌ عظيمٌ ، وخاصَّتْهُمَ تحمِلُ أثقالهم على الخيل ، وعامتْهُمَ تحمِلُ على البقر من فوق الأنف ، وهي عندهم كثيرة ، وبها الجمالُ قليلة لا تكون إلا للسلطان وأتباعه : من الخانات ، والأمراء ، والوزراء ، وأكابر الدولة ، وبها من المواشى السائمة ما لا يُحصى : من الجواميس والأبقار والأغنام والمعزب ، وبها من دَوَاجِنِ الطير الدجاجُ والحمام والإوزُّ وهو أقل أنواعه ، وإن الدجاج عندهم في قَدْرِ خالق الإوز . وبها من الوحوش الفيل ، والكَرَكْدُن . وقد تقدّم ذكرهما في الكلام على الوحوش فيما يحتاج الكاتب إلى وصفه من الحيوان في المقالة الأولى ، في غير ذلك من الوحوش التي لا تُعدّ .

### الجملة الثالثة

( في حبوبها ، وقوا كهبها ، ورأيآ حينها ، وخضراواتها ، وغير ذلك )

أما الحبوب فقد ذُكر عن الشيخ مبارك الأتباتي أن بها الأرزُّ على أحد وعشرين نوعاً ، وبها من سائر الحبوب الحنطة ، والشعير ، والخص ، والعدس ، والمأش ، واللوبياء ، والسَّمْسِم ، أما الفول فلا يوجد عندهم . قال في "مسالك الأبصار" : ولعل عدمه من حيث إنهم قوم حكاء ، والفول عندهم مما يُفسد جوهر العقل ، ولذلك حرمت الصابئة أكله .

وأما الفواكه ففيه التين ، والعنب على قلة ، والرمان الكثير : من الحلو ، والمز ، والحامض إلى غير ذلك من الفواكه : كالدوز ، والخوخ ، والتوت المسمى بالفِرْصاد ،

(١) لعله مصحف عن الكنف .

وبها فواكه أخرى لا يُعهد مثلها بمصر والشام ، كالعنباء وغيرها ، والسفرجل على قلة ، والكثيرى ، والتفاح ، وهما أقل من القليل ، ولكنهما والسفرجل يُجلب إليه . وبها من الفواكه المستحسنة الرائحة ، وهو المسمى عندهم بالنارجيل ، والعامية تسميه جوز الهند . وبه البطيخ الأخضر والأصفر ، والخيار ، والقثاء ، والعجور ، وبه من الحمضات الأترج ، واللّيمون ، واللّيم ، والنّارنج . أما الحمّر وهو التمر الهندى فكثير بباديتها .

وأما الخضراوات فقصب السكر ببلادها كثير للغاية ، ومنه نوع أسود صلب المعجم ، وهو أجوده للإمتصاص لا الاعتصار ، ولا يوجد في غيرها ، ويعمل من بقية أنواعه السكر الكثير : من التّبات وغيره ، ولكنه لا يجدد بل يكون كالسميد الأبيض . وعندهم من الخضراوات اللّفت ، والجوز ، والقرع ، والباذنجان ، والهليون ، والزنجبيل ، والساق ، والبصل ، والقوم وهو الثوم ، والشمار ، والصعتر . وأما الرياحين ، فبها الورد ، واللّينوفر ، والبَنَفَسَج ، والبان ، والخلاف ، والعبر ، والنرجس ، والفاغية وهي التامر حناء .

وأما غير ذلك فعندهم العسل أكثر من الكثير ، والشيرج ومنه وقودهم ، والزيت يأتيهم مجلوبا . أما الشمع فلا يوجد إلا في دور السلطان ، ولا يُسمح فيه لأحد ، والحلوى على خمسة وستين نوعا ، والفقاع ، والأشربة ، والأطعمة على ما لا يكاد يوجد في غير ما هنا لك . وبه من أرباب الصنائع صنائع السيوف ، والقسي ، والرّمّاح ، والرّرد ، وسائر أنواع السلاح ، والصوّاع ، والزرا كشة ، وغيرهم من سائر أرباب الصنائع .

وللسلطان يدِّي دارِ طِرَازَ ، فيها أربعة آلاف قَرَّازَ ، تَعْمَلُ الأقمشة المتوعة للخَلَعِ  
والكِسَاوِي (١) والإطلاقات ، مع مايجمل إليه من قُمَاشِ الصين والعراق والإسكندرية .

### الجملة الرابعة

(في المعاملات)

أ. ا تقودهم ، فقد ذكر الشيخ مبارك الأنباتي : أن لهم أربع دراهم يتعاملون بها .  
أحدها — الهشتكاني . وهو وزن الدرهم النُقْرَة بمعاملة مصر ، وجَوَّازَه جَوَّازَه ،  
لايكاد يتفاوت ما بينهما ، والدرهم الهشتكاني المذكور عنه ثمان جتيلات ، كل  
جتيل أربعة أفلس ، فيكون عنه آثين وثلاثين فلسا .

الثاني — الدرهم السلطاني . ويسمى وكاني ، وهو رُبْعُ دِرْهَمٍ من الدراهم  
المصرية ، وكل درهم من السلطانية عنه جتيلان ، ولهذا الدرهم السلطاني نِصْفُ  
يسمى جتيل واحد .

الثالث — الششتكاني . وهو نصفُ وربْعُ درهم هشتكاني ، ويكون تقديره  
بالدراهم السلطانية ثلاثة دراهم .

الرابع — الدرهم الدرازد هكاني . وجوازَه بنصفِ وربْعِ درهم هشتكاني أيضا ،  
فيكون بمقدار الششتكاني ، ثم كل ثمانية دراهم هشتكانية تسمى تنكة .

أما الذهب عندهم فالمِثْقَالُ ، وكل ثلاثة مثاقيل تسمى تنكة ، ويعبر عن تنكة  
الذهب بالتنكة الحمراء ، وعن تنكة الفِضَّةِ بالتنكة البيضاء ، وكل مائة ألف تنكة

(١) جاری العامة في هذا الجمع والاختصاص كسَاء وكسَاء كما في التاموس .

من الذهب أو الفضة تسمى لُكًّا ، إلا أنه يعبر عن لك الذهب باللُّك الأحمر ،  
وعن لُكِّ الفِضَّة باللك الأبيض .

وأما رِطْلهم فيسمى عندهم سترًا ، وزنته سبعون مثقالًا ، فتكون زنته بالدرهم  
المصرية مائة درهم ودرهمين وثلاثي درهم ، وكل أربعين سترًا من واحد ، وجميع  
مبيعاتهم بالوزن أما الكيل فلا يعرف عندهم .

### الجملة الخامسة

(في الأسعار)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" أسعار الهند في زمانه نقلًا عن قاضي القضاة  
سراج الدين الهندي وغيره فقال : إن الجارية الخدّامة لانتعدي قيمتها بمدينة دهلي  
ثمان تنكات ، واللواتي يصلحن للخدمة والفراش خمس عشرة تنكة . وفي غير دهلي  
أرخص من ذلك حتى قال القاضي سراج الدين : إنه اشترى عبدا مراهما نقّاعا  
بأربعة دراهم . ثم قال : ومع هذا الرّخص إن من الجوّاري الهنديّات من تبلغ  
قيمتها عشرين ألف تنكة وأكثر لحسنهن ولظنهن .

ونقل عن الشيخ مبارك الأنباتي ( وكان فيما قبل الثلاثين والسبعائة ) فقال :  
إن أوساط الأسعار حينئذٍ أن تكون الحنطة كلُّ من بدرهم ونصف هشتكاني ،  
والشعير كلُّ من بدرهم واحد هشتكاني ، والأرز كل من بدرهم ونصف وربع  
هشتكاني ، إلا أنواعا معروفة من الأرز فإنها أغلى من ذلك ، والحمص كل منين  
بدرهم هشتكاني ، ولحم البقر والمعز كل أربعة أستار بدرهم سلطاني ، والإوز كل  
طائر بدرهمين هشتكانية ، والدجاج كل أربعة أطيّار بدرهم هشتكاني ، والسكر كل

خمسة أستار بدرهم هشتكاني ، والرأس الغنم الجيدة السمينة بتنكة ( وهي ثمانية دراهم هشتكانية ) والبقرة الجيدة بتنكتين ( وهما ستة عشر درهما هشتكانية ) وربما كانت بأقل ، والجاموس كذلك .

أما الحمام والعُصفور وأنواع الطير فبأقل ثمن ، وأنواع الصيد من الوحش والطيور كثيرة ، وأكثر ما كلهم لحم البقر والمعز مع كثرة الضأن عندهم إلا أنهم آعدوا أكل ذلك .

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن الخجندى أنه قال : أكلت أنا وثلاثة نفر رفاق في بعض بلاد دليّ لحماً بقرياً وخبزاً وسمناً حتى شبعنا يجتيل : وهو أربعة افلس كما تقدم .

### الجملة السادسة

( في الطريق الموصلة إلى مملكتي السند والهند )

اعلم أن لهذه المملكة عدة طرق :

الطريق الأول — طريق البحر، قد تقدم في الكلام على الطريق الموصلة إلى اليمن ذكر الطريق من سواحل مصر : من السويس ، والطور ، والقصير ، وعيداب إلى عدن من اليمن في هذا البحر ، ومن عدن إلى أن يركب في بحر الهند المتصل ببحر القلزم ، إلى سواحل السند والهند ، ويخرج إلى أي البلاد أراد من الفرض الموصلة إليها .

الطريق الثاني — طريق بحر فارس ، قد تقدم في الكلام على مملكة إيران ذكر الطريق الموصلة من حلب إلى بغداد ، ثم من بغداد إلى البصرة . قال ابن خردادبه :

ثم من البصرة إلى عبَّادانَ اثنا عشر فرسخًا ، ثم إلى الخشبات فرسخانَ ، ومنها يُركب في بحر فارس :

فمن أراد طريقَ البر إلى السِّند والهند ، جاز هذا البحر إلى هُرْمُزَ : مدينة كَرْمَانَ ، ومنها يتوصل إلى السند ثم الهند ثم الصين .

ومن أراد الطريق في البحر ، فقد ذكر ابن خردادبه : أن من أبلَّة البصرة في نهر الأبلَّة إلى جزيرة خارك في نخيل فارس سبعين فرسخًا ، ومنها إلى جزيرة لابن ثمانين فرسخًا ، ثم إلى جزيرة أبرون سبعة فراسخ ، ثم إلى جزيرة حَيْن سبعة فراسخ ، ثم إلى جزيرة كيش سبعة فراسخ ، ثم إلى جزيرة أبركلوان ثمانية عشر فرسخًا ، ثم إلى جزيرة أرموز سبعة فراسخ ، ثم إلى بار سبعة أيام ، وهي الحد بين فارس والسند ، ثم إلى الديبل ثمانية أيام ، ثم إلى مصب مهْران في البحر فرسخان ، ثم من مهْران إلى بكين أول أرض الهند أربعة أيام ، ثم إلى المند فرسخان ، ثم إلى كُول فرسخان ، ثم إلى سندان ثمانية عشر فرسخًا ، ثم إلى ملي خمسة أيام ، ثم إلى بلين يومان . ثم يفترق الطريق في البحر :

فمن أخذ على الساحل — فمن بلين إلى باس يومان . ثم إلى السنجل وكبشكان يومان ، ثم إلى كودا مصب نهر فريد ثلاثة فراسخ ، ثم إلى كيلكان يومان ، ثم منها إلى سمندر ، ومن سمندر إلى أورسير اثنا عشر فرسخًا ، ثم إلى أبينه أربعة أيام ، ثم إلى سرنديب يومان .

(١) الخشبات علامات في البحر للراكب تنهى إليها ولا تتجاوزها خوفًا من الجزر لتلا تلحق الارض .

ومن أراد جهة الصين عدل من بلين وجعل سرنديب عن يساره . فمن جزيرة سرنديب إلى جزيرة لنجالوس عشرة أيام إلى خمسة عشر يوماً ، ثم إلى جزيرة كلة ستة أيام . وعن يسارها جزيرة بالوس على يومين ، ثم على خمسة عشر يوماً بلاد تبت العطر .

### الجملة السابعة

( في ذكر ملوك الهند )

(١) جماعة منهم ملوك الكفر ، أسماؤهم أعجمية لا حاجة إلى ذكرهم ، فأضربنا عنهم .

وأما في الإسلام فأقول من أخذ في فتح ما فتح من الهند بنو سبكتكين : ملوك غزنة ، المتقدم ذكرهم في مملكة خوارزم والقبچاق وما مع ذلك .

ففتح يمين الدولة ( محمود بن سبكتكين ) منه مدينة بهاطية . وهي مدينة حصينة عالية السور وراء الملتان ، في سنة ست وتسعين وثلاثمائة ، وسار إلى بيده ملك الهند ، فهرب منه إلى مدينته المعروفة بكالجار ، فحاصره فيها حتى صالحه على مال ، فأخذ المال وألبسه خلعتة ، وأستغنى من شد وسطه بالمنطقة فلم يعفه من ذلك ، فشدّها على كره .

ثم فتح ( إبراهيم بن مسعود ) منهم حصوناً منه في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

(١) بياض في الأصل ولعله أما قبل الإسلام فللكها جماعة من الخ .

(٢) ذكر أبو الفداء فتحها في حوادث سنة ٩٥ ومسيره إلى ملكها في سنة ٩٦ .

(٣) عبارة أبي الفدا "قلعتة" .



ثم كانت دولة الغورية بغزنة أيضا . ففتح شهاب الدين أبو المظفر (محمد بن سام) ابن الحسين الغوري منه مدينة لَمَّاوَر في سنة سبع وأربعين وخمسةائة ، وأتبعها بفتح الكثير من بلادهم ، وبلغ من النكاية في ملوكهم ما لم يبلغه أحد من ملوك الإسلام قبله ، وتمكن من بلاد الهند ، وأقطع مملوكه قطب الدين أيك مدينة دَهْلِي التي هي قاعدة الهند ، وبعث أيك المذكور عساكره ، فملك من الهند أما كن مادخلها مسلم قبله حتى قاربت جهة الصين .

ثم فتح (شهاب الدين محمد) المذكور أيضا بعد ذلك نهر واله في سنة سبع وتسعين وخمسةائة ، وتوالت ملوك المسلمين وفتوحاتهم في الهند إلى أن كان (محمد بن طغلقشاه) في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية ، فقوى سلطانه بالهند ، وكثرت عساكره ، وأخذ في الفتوح حتى فتح معظم الهند .

قال في "مسالك الأبصار" قال الشيخ مبارك الأنباتي : وأول ما فتح منه مملكة تلك ، وهي واسعة البلاد ، كثيرة القرى ، عدة قراها تسعمائة ألف قرية وتسعمائة قرية . ثم فتح بلاد جاجنكر ، وبها سبعون مدينة جليلة كلها على البحر ، دخلها من الجواهر والقمّاش المنوع ، والطيب ، والأفاوية ، ثم فتح بلاد لكتوتى ، وهي كرسى تسعة ملوك . ثم فتح بلاد دواكير . ويقال لها دكير ، ولها أربع وثمانون قلعة جليات المقدار . ونقل عن الشيخ برهان الدين أبي بكر بن الخلال البزى : أن بها ألف ألف قرية ومائتي ألف قرية . ثم فتح بلاد دور سمند ، وكان بها السلطان بلال الدبو وخمسة ملوك كفار . ثم فتح بلاد المعبر : وهو إقليم جايل له تسعون مدينة بتادر على البحر ، يجي من دخلها الطيب ، والألانس ، والقمّاش المنوع ، ولطائف الآفاق .

(١) الذي في العبر وتاريخ ابن الأثير أنه فتحها في سنة سبع وسبعين وخمسةائة وهو الصواب .

وذكر أنه حصل له من الأموال بسبب الفتوح التي فتحها مالا يكاد السامع يصدقه . حكى عن الشيخ برهان الدين أبي بكر بن الخلال المتقدم ذكره : أنه حاصر ملكاً على حد بلاد الدواكير ، فسأله أن يكف عنه على أن يرسل إليه من الدواب ما يختار ليحمله له مالا ، فسأله عن قدر ما عنده من المال فأجابته فقال : إنه كان قبلي سبعة ملوك ، جمع كل واحد منهم سبعين ألف صهرج متسعة من المال ، فأجابته إلى ذلك ، وختم على تلك الصهاريج باسمه وتركها بحالها ، وأقر الملك باسم ذلك الملك ، وأمر بإقامته عنده ، وجعل له ثلثاً من تلك المملكة .

وحكى عن علي بن منصور العقيلي من عرب البحرين أنه تواتر عندهم من الأخبار أن هذا السلطان فتح مدينة بها بحيرة ماء ، في وسطها بيت برمعظم عندهم يقصدونه بالنذر ، وكلما أتى له بنذر رُمي في تلك البحيرة ، فصرف الماء عنها وأخذ ما كان بها من الذهب ، فكان وسق مائتي فيل وآلاف من البقر ، إلى غير ذلك مما يكاد العقل أن ينكره ، ولذلك حصل عنده من الأموال مالا يأخذه الحصر ، وآتعت أموال عساكره حتى جاوزت الوصف ، حتى حكى الشيخ تاج الدين بن أبي المجاهد السمرقندي : أنه غضب على بعض خاناته لشربه الخمر فأمسكه وأخذ ماله ، فكان جملة ما وجد له من الذهب ألف ألف مثقال وسبعة وثلاثين ألف مثقال ، ومقدار ذلك ثلاثة وأربعون ألف قنطار وسبعون قنطاراً ، وهو مع ذلك يعطي العطاء الجزيل ويصل بالأموال الجمّة .

فقد حكى ابن الحكيم الطياري : أن شخصاً قدم له كتاباً ، فحسب له حثية من جوهر كان بين يديه ، قيمتها عشرون ألف مثقال من الذهب .

وحكى الشريف السمرقندي : أن شخصاً قدم له آثنتين وعشرين حبة من البطح الأصفر ، حملها إليه من بخارى ، فأمر له بثلاثة آلاف مثقال من الذهب .

وحكى الشيخ أبو بكر بن أبي الحسن المُلْتَانِيّ أَنَّهُ اسْتَفَاضَ عَنْهُ أَنَّهُ التَّرَمُّ أَنَّهُ لَا يَنْطِقُ فِي إِطْلَاقَاتِهِ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِثْقَالًا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعَطَاءِ الَّذِي يَخْرُقُ الْعُقُولَ .

وحكى عن قاضى القضاة سراج الدين الهندى : أَنَّهُ مَعَ كَثْرَةِ الْبَدْلِ وَسَعَةِ الْعَطَاءِ فِي هَيَاتِهِ وَمَا يُنْفِقُهُ فِي جُيُوشِهِ وَعَسَاكِرِهِ لَا يُنْفِقُ نِصْفَ دَخْلِ بِلَادِهِ .

قلت : ثم بعد محمد شاه ولى هذه المملكة من أقاربه سلطان اسمه ( فيروزشاه ) وبقي في الملك نحو أربعين سنة . ثم تنقلت المملكة في يدهم إلى أن كان من ثمركنك ما كان من فتح دلي ونهبها .

ثم آل الأمر بعده إلى سلطان من بيت الملك ، اسمه ( محمود خان ) وهو القائم بها إلى الآن . وقد صارت الدوا أكبر منها لسلطان بمفرده ، وأسمه اليوم السلطان ( غياث الدين ) .

### الجملة الثامنة

( في ذكر عساكر هذه المملكة ، وأرباب وظائفها على ما ذكره في "مسالك الأبصار" عن دولة السلطان محمد بن طغلقشاه المتقدم ذكره ، نقلا عن الشيخ مبارك الأنباتي وغيره )

أما عساكره ، فقد ذكر أنها تشمل على تسعمائة ألف فارس : منهم من هو بحضرتة ، ومنهم من هو في سائر البلاد ، يجرى عليهم كلهم ديوانته ، وأن عسكره مجتمع من الترك والحطا والفرس والهنود وغيرهم من الأجناس . وكلهم بالخيال المسومة ، والسلاح الفائق ، والتجمل الظاهر ، وأن أعلى عسكره الخانات ، ثم الملوك ، ثم الأمراء ، ثم الاصفهسلارية ، ثم الجنود .



## الجملة التاسعة

(في زيّ أهل هذه المملكة)

أما أربابُ السُّيوفِ فُقِلَ عن الشيخِ مُباركِ الأنباتى : أن لبسَ السلطانِ  
والخاناتِ والملوكِ ، وسائرِ أربابِ السُّيوفِ تَتْرِيَّاتٌ ، وتَكْلَواتٌ ، وأَقْبِيَّةٌ إسلاميةٌ ،  
مُحَصَّرةٌ الأوساطِ خُوارزميةٌ ، وعمائمٌ صغارٌ لاتتعدى العمامةُ منها خمسةٌ أذرعٌ أو ستةٌ ،  
وأن لبسهم من البياضِ والجُوخِ .

وحكى عن الشريفِ ناصرِ الدينِ محمدِ الحسينيِّ الأدميِّ أن غالبَ لبسهم تَتْرِيَّةٌ  
مُزْرَكِشَةٌ بالذهبِ ، ومنهم من يلبسُ مطرَّزَ الكمينِ بَزَكِيشٍ ، ومنهم من يعملُ الطَّرَازَ  
بين كتفيه مثلَ المُغْلِ ، وأقباعهم مربعةٌ الأنبساطِ ، مُرَصَّعةٌ بالجواهرِ ، وغالبُ  
ترصيعهم بالياقوتِ والماسِ ، وَيَضْفِرُونَ شعورهم ذوائبًا ، كما كان يُفَعِّلُ بمصرَ  
والشامِ في أولِ الدولةِ التركيةِ ، إلا أنهم يجعلون في الذوائبِ سُرايِبَ من حَرِيرٍ ،  
ويُشَدُّون في أوساطهم المَنَاطِقَ من الذهبِ والفضَّةِ ، ويلبسون الأَخفافَ والمَهَامِيزَ ،  
ولا يُشَدُّون السُّيوفَ في أوساطهم إلا في السَّفَرِ خاصَّةً .

وأما الوُزراءُ والكُتَّابُ ، فزيُّهم مثلُ زيِّ الجُنْدِ ، إلا أنهم لا يُشَدُّون المَنَاطِقَ ،  
وربما أرنحوا بعضُهم العذبةَ الصغيرةَ من قُدَامِهِ كما تفعلُ الصُّوفِيَّةُ .

وأما القُضاةُ والعلماءُ ، فلبسهم فرجِيَّاتٌ شِيْهِاتٌ بالجُنْدِاتِ ودَرَارِيْعُ .

وحكى عن قاضي القضاةِ سراجِ الدينِ الهندىِّ أنه لا يلبسُ عندهم ثيابَ  
الكَنَّانِ المجلوبةَ من الرُّوسِ والإسكندريةِ إلا مَنْ ألبسه له السلطانُ ، وإنما لبسهم  
من القُطنِ الرقيقِ الذى يفوقُ البَغْدادىَّ حُسْنًا ، وأنه لا يركبُ بالسُّروجِ الملبَّسةَ  
والمُحَلَّاةَ بالذهبِ إلا مَنْ أنعمَ عليه بها السلطانُ .

## الجملة العاشرة

(في أرزاق أهل دولة السلطان بهذه المملكة)

أما الجُند، فنقل من الشيخ مبارك الأنباتي أنه يكون للخانات والملوك والأمراء والاصفهلارية بلاد مقررة عليهم من الديوان إقطاعاً لهم .

وذكر أن إقطاع النائب الكبير المسمى بأمرية يكون إقلياً عظيماً كالعراق . ولكل خان لُكَّان ، كلُّ لك مائة ألف تنكة ، كل تنكة ثمانية دراهم ، ولكل ملك من ستين ألف تنكة إلى خمسين ألف تنكة ، ولكل أمير من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة ، وللصفهلارية من عشرين ألف تنكة إلى ما حولها ، ولكل جُندى من عشرة آلاف تنكة إلى ألف تنكة . ولكل مملوك من المالك السلطانية من خمسة آلاف تنكة إلى ألف تنكة ، مع الطعام والكسوة وعبايق الخيل لجميعهم على السلطان . ولكل عبد من العبيد السلطانية في كل شهر عشر تنكات بيضاء ، ومَنان من الحنطة والأرز ، وفي كل يوم ثلاثة أستار من اللحم ، وفي كل سنة أربع كساوي .

وأما أبواب الأقاليم ، فإن الوزير يكون له إقليم عظيم نحو العراق إقطاعاً له ، ولكل واحد من كُتاب السر الأربعة مدينة من المدن البنادر العظيمة الدخُل ، ولأكبر كُتابهم قُرى وضياح . ومنهم من يكون له خمسون قرية . ولكل من الكُتاب الصغار عشرة آلاف تنكة . ولقاضي القضاة المعبر عنه بصدرجهان عشر قُرى ، يكون متحصلاً نحو ستين ألف تنكة ، ولشيخ الشيوخ مثله ، وللحسب قرية يكون متحصلاً نحو ثمانية آلاف تنكة .

وأما غير هؤلاء من سائر أبواب الوظائف ، فذكر أنه يكون لبعض الندماء قريتان ولبعضهم قرية ، ولكل واحد منهم من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة

إلى عشرين ألف تنكة على مقادير مراتبهم ، مع الكسوى والخالج والإتقادات ،  
وليُقَسَّ على ذلك .

### الجملة الحادية عشرة

( في ترتيب أحوال هذه المملكة )

وتختلِفُ الحال في ذلك باختلاف أحوال السلطان .

أما الخِدْمَة ، فخدمتان : إحداهما الخِدْمَة اليَوْمِيَّة ، فإنه في كل يوم يَمْدُ الخِوَانُ  
في قصر السلطان : ويأكل منه عشرون ألف نفر من الخانات ، والملوك ، والأُمراء ،  
والإصفهسلارية ، وأعيان الجُند ، ويمدُّ للسلطان خِوَانٌ خاصٌّ ، ويحضُرُه معه  
من الفقهاء مائتا فقيه في الغداء والعشاء ليأكلوا معه ويحشوا بين يديه .

وحكى عن الشيخ أبي بكر بن الحلال : أنه سأل طبَّاح هذا السلطان عن ذبيحته  
في كل يوم - فقال : ألفان وخمسمائة رأس من البتر ، وألفاً رأس من الغنم ، غير  
الخيل المسنَّنة وأنواع الطير .

والثانية - الجُمُعِيَّة ، حكى عن الشيخ محمد الحُجَندِي : أن لهذا السلطان يوم  
الثلاثاء جلوساً عاماً في ساحةٍ عظيمةٍ متسعةٍ إلى غاية ، يضرب له فيها حيرٌ كبير  
سلطاني ، يجلس في صدره على تحت عالٍ مصفَّح بالذهب ، وتقف أربابُ الدَّولة  
حولهُ يميناً وشمالاً ، وخلفه السَّلاح داريَّة وأربابُ الوظائف قيامٌ بين يديه على  
منازلهم ؛ ولا يجلس إلا الخاناتُ وصُدْرُ جهان « وهو قاضي القضاة » والديبران  
« وهو كاتب السر الذي تكون له التَّوبَة » ويقف الحُجَّاب أمامه ، وينادى مناداة  
عامَّة : إن من كان له شكوى أو حاجةٌ فليحضُرْ ؛ فيحضُر من له شكوى أو حاجةٌ ،  
فيقف بين يديه فلا يمنع حتى يُنهي حاله ، ويأمر السلطان فيه أمره .

ومن عادته أن لا يدخل عليه أحدٌ ومعه سلاحُ البتَّةِ حتى ولا سيِّكين صغيرةً ، ويكون جلوسه داخلَ سبعةِ أبوابٍ ، يتزلُّ الداخلون عليه على البابِ الأوَّلِ ، وربما أُذن لبعضهم بالركوب إلى البابِ السادس . وعلى البابِ الأوَّلِ منها رجلٌ معه بوقٌ ، فإذا جاء أحدٌ من الخانات أو المملوك أو أكابر الأُمراء ، نفخ في البوق إعلاناً للسلطان أنه قد جاءه رجلٌ كبيرٌ : ليكون دائماً على يقظةٍ من أمره . ولا يزال ينفخ في البوق حتى يقارب الداخلُ البابَ السابعَ ، فيجلس كلُّ من دخل عند ذلك البابِ حتى يجتمع الكلُّ ، فإذا تكاملوا أُذن لهم في الدخول ، فإذا دخلوا جلس من له أهليَّةُ الجلوس ووقف الباقون ، وجلس القضاة والوزير وكاتب السرى في مكان لا يقع فيه نظرُ السلطان عليهم ، ومدَّ الخوانُ . ثم يُقدِّم الحجابُ قصصَ أرباب المظالم وغيرهم ، ولكل قوم حاجبٌ يأخذ قصصهم ، ثم يرفعون جميع القصص إلى حاجبٍ مُقدِّم على الكلِّ ، فيعرضها على السلطان ويسمع ما يأمر فيها . فإذا قام السلطان جلس ذلك الحاجبُ إلى كاتب السرى فأدَّى إليه الرسائل في ذلك فيتقدِّها . ثم يقوم السلطان من مجلسه ذلك ويدخل إلى مجلسٍ خاصٍّ ، ويدخل عليه العلماء فيجالسهم ويحدِّثهم ويأكل معهم ، ثم ينصرفون ، ويدخل السلطان إلى دُوره .

أما حاله في الركوب ، فإنه كان في قُصوره يركب وعلى رأسه اِجتر والسلاح داريَّة وراءه محمولاً بأيديهم السلاح . وحواله قريبٌ آتني عشر ألف مملوك ، جميعهم ليس فيهم راكبٌ إلا حاملُ اِجتر والسلاح داريَّة والحمداريَّة حملةُ القماش إن كان في غير قُصوره . وعلى رأسه أعلامٌ سودٌ في أوساطها تينين عظيم من الذهب ، ولا يحمل أحدٌ أعلاماً سوداً إلا له خاصَّةٌ . وفي ميسرته أعلامٌ حُمْر ، فيها تينتان ذهب أيضاً . وطبوله الذي يُدق بها في الإقامة والسفر على مثل الإسكندر .



وهو مائتا حمل نقارات ، وأربعون حملا من الكؤسات الجكار ، وعشرون بوقاً ،  
وعشرة صنوج .

قال الشيخ مبارك الأنباتى : ويحمل على رأسه الحتر إن كان في غير الحرب ،  
فإن كان في الحرب حمل على رأسه سبعة جتورة ، منها اثنا مرصعان لا يقومان  
لنفاستهما . قال : ولدسته من الفخامة والعظمة والقوانين الشاهنشاهية ما لا يكون  
مثله إلا للاسكندر ذى القرنين أو الملك شاه بن ألب أرسلان .

ثم إن كان في الصيد فإنه يخرج في خف من اللباس في نحو مائة ألف فارس ،  
ومائتي فيل ، ويحمل معه أربعة قصور على ثمانمائة جمل ، كل قصر على مائتي جمل  
ملبسة جميعها بستور الحرير المذهبة ، وكل قصر طبقتان غير الحريم والحركاوات .  
فإن كان يتنقل من مكان إلى مكان للتنزه وما في معناه ، فيكون معه نحو ثلاثين ألف  
فارس ، وألف جنيب مسرحة ملجمة ، مابن ملبس بالذهب ومطوق وفيها المرصع  
بالجواهر والياقوت .

وإن كان في الحرب ، فإنه يركب وعلى رأسه سبعة جتورة ، وترتيبه في الحرب  
على ما ذكره قاضى القضاة سراج الدين الهندى : أن يقف السلطان في القلب  
وحوله الأئمة والعلماء ، والرماة قدامه وخلفه ، وتمتد الميمنة والميسرة موصولة  
بالجناحين ، وأمامه الفيلة الملبسة البركصطوانات الحديد وعليها الأبراج المسترة فيها  
المقاتلة ، وفي تلك الأبراج منافذ لرمي النشاب وقوارير النقط ، وأمام الفيلة العبيد  
المشاة في خف من اللباس بالسُّتور والسلاح ، فيستحبون حبال الفيلة والخليل  
في الميمنة والميسرة ، تضم أطراف ... (١) ... من حول الفيلة ومن ورائها حتى  
لا يجد هارب له مفرًا .

(١) بياض بالأصل ولعله تضم أطراف "الجيش من الخ" .

أما غيرُ السلطان من عساكره ، فقد جرتْ عادتُهم أن الخاناتِ والملوكَ والأمراءَ لا يركبُ أحدُ منهم في السَّفَرِ والحَضْرَ إلا بالأعلامِ ، وأكثرُ ما يحملُ الخانُ معه سبعةَ أعلامٍ ، وأقلُّ ما يحملُ الأميرُ ثلاثةً ، وأكثرُ ما يحملُ الخانُ في الحَضْرِ عشرَ جنائبٍ ، وأكثرُ ما يحملُ الأميرُ في الحَضْرِ جنائبٍ ، وفي السفرِ يتعاطى كلُّ أحدٍ منهم قدرَ طاقتِهِ .

وأما اتصالُ الأخبارِ بالسلطانِ ، فذكر قاضي القضاة سراج الدين الهندي : أن ذلك يختلفُ باختلافِ الأحوالِ : فأحوالُ الرعيَّةِ له ناسٌ يخاطبونُ الرعيَّةَ ، ويَطَّاعونَ على أخبارِهِمْ ، فنُ أُطَّلِعُ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَنهَاءَهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ ، وَيُنْهِيهِ الْآخَرَ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ حَتَّى يَتَّصِلَ بِالسُّلْطَانِ . وأحوالُ البلادِ النائيةِ لِاتِّصَالِ الْأَخْبَارِ مِنْهَا مِنَ السَّرْعَةِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَمَالِكِ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَيْنَ أُمَّهَاتِ الْأَقَالِيمِ وَبَيْنَ قِصْرِ السُّلْطَانِ أَمَا كُنْ مِتْقَارِبَةً ، مِشْبَهَةً بِمَرَاكِزِ الْبَرِيدِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْأَمَاكِنَ قَرِيبَةً الْمَدَى بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، بَيْنَ كُلِّ مَكَانَيْنِ نَحْوُ أَرْبَعِ غَلَوَاتٍ سَهْمٍ أَوْ دُونِهَا ، فِي كُلِّ مَكَانٍ عَشْرَةُ سَعَاتٍ مِنْ لَهْ خِفَّةِ وَقُوَّةِ ، وَيَحْمِلُ الْكُتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يَلِيهِ ، وَيَعُدُّو بِأَشَدِّ مَا يُمْكِنُهُ إِلَى أَنْ يُوَصِّلَهُ إِلَى الْآخِرِ لِيَعُدُّو بِهِ كَذَلِكَ إِلَى مَقْصِدِهِ ، فَيَصِلُ الْكُتَابُ مِنَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ . وَفِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ هَذِهِ الْأَمْكِنَةِ مَسْجِدٌ وَسُوقٌ وَبِرْكَةٌ مَاءٍ . وَبَيْنَ دَلَّى وَقُبَّةِ الْإِسْلَامِ اللَّاتِينَ هُمَا قَاعِدَتَا الْمَمْلَكَةِ طَبُولٌ مَرْتَبَةٌ فِي أَمْكِنَةٍ خَاصَّةٍ ، فحَيْثَا كَانَ فِي مَدِينَةٍ وَفُتِحَ بَابُ الْأُخْرَى أَوْ أُغْلِقَ يَدُقُّ الطَّبِلُ ، فَإِذَا سَمِعَهُ مَا يَجَاوِرُهُ دَقٌّ ، فَيُعَلِّمُ خَبْرَ فُتْحِ الْمَدِينَةِ وَفُتْحِ بَابِ الْأُخْرَى وَغَلْقِهِ .

## الفصل الثانى

من الباب الرابع من المقالة الثانية

( فى المالك والبُلدان الغربىَّة عن مملكة الديار المصرىَّة ، وما سامتَ ذلك ووالاه من الجهة الشَّمالىَّة . وفىه أربعُ ممالك )

### المملكة الأولى

( مملكة تُونس وما أُضيف إليها . وفىه اثنان وعشرون جملة )

### الجملة الأولى

( فى بيان موقعها من الأقاليم السبعة [ وحدودها ] )

[ أما موقعها من الأقاليم السبعة ] فإن أكثرها واقع فى الإقليم الثالث ، وبعضها واقعٌ فى أواخر الثانى .

وأما حدودها فعلى ما أشار إليه فى "التعريف" : حدُّها من الشرق العقبة الفاصلة بينها وبين الديار المصرىَّة ، ومن الشمال البحر الرومى ، ومن الغرب جزائرُ بنى مرزغان الآتى ذكرها ، ومن الجنوب آخر بلاد الحرید والأرض السَّواخة إلى ما يقال إن فىه المدينة المسماة بمدينة النحاس .

قال فى "مسالك الأبرار" : وحدُّها من الجنوب الصَّحراء الفاصلةُ بينها وبين بلاد جباوة المسكونة بأمم من السودان . وحدُّها من الشرق آخر حدود أطرابلس ، وهى داخلة فى التحديد . وحدُّها من الشمال البحر الشامى : وهو الرومى . وحدُّها من الغرب آخر حدود بدليس المجاورة لجزائر بنى مرزغان ، آخر عمالة صاحب برِّ العُدوة .

وقد نقل في "تقويم البلدان" في الكلام على بونة عن ابن سعيد أن آخر سلطنة بجاية من الشرق مدينة بونة الآتي ذكرها، وأنها أول سلطنة أفريقية من الغرب .  
قال في "مسالك الأبصار": وطولها خمس وثلاثون يوما، وعرضها عشرون يوما .

### الجملة الثانية

( في بيان ما أشتملت عليه هذه المملكة من الأعمال  
وما أنطوى عليه كل عمل )

وهذه المملكة تشتمل على عمالين :

(١)  
العمل الأول - أفريقية . قال في "تقويم البلدان": بفتح الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء المهملة وسكون الياء المشناة تحت وكسر القاف ومثناة تحت بعدها هاء في الآخر . وقد اختلف في سبب تسميتها أفريقية . فقيل إن أفريقية أحد تبابعة اليمن آفتحتها وأستولى عليها فسميت بذلك . وقيل إنما سميت بفارق بن [بيصر بن حام بن نوح عليه السلام] .<sup>(٣)</sup>

وكانت قاعدتها القديمة (سبیطلة) بضم السين المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون المشناة من تحتها وفتح الطاء المهملة واللام وفي آخرها هاء . وهي مدينة أزيلية في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة ، حيث الطول ثلاثون درجة ، والعرض ثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وبها آثار عظيمة تدل على عظم أمرها .

- (١) ضبطها ياقوت بكسر الهمزة وتبعناه فيما تقدم ويظهر أن فيه لغتين .  
(٢) في المعجم واللسانك أفريقية بياء بعد القاف وسين مهملة في الآخر . وفي العبر كالأصل إلا أنه بالمعجمة وقد تقدم بها كثيرا .  
(٣) بياض بالأصل والتصحيح عن معجم البلدان لياقوت .  
(٤) في معجم ياقوت وطاء مكسورة .

قال الإدريسي<sup>(١)</sup> : وكانت قبل الإسلام مدينة أفريسيس ملك الروم الأفارقة ، فتحها المسلمون في صدر الإسلام وقتلوا ملكها المذكور .

ثم صارت قاعدتها في أول الإسلام (القميرون<sup>(٢)</sup>) . بفتح القاف وسكون المثناة تحت وفتح الراء المهملة وواو وألف وفي آخرها نون . وهي مدينة في الإقليم الثالث أيضا حيث الطول ثمان وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، بنيت في صدر الإسلام بعد فتح أفريقيا في جنوبي جبل شمالها ، وهي في صحراء ، وشرب أهلها من ماء الآبار وقال في "العزري" : من ماء المطر ، وليس لها ماء جار ، ولها واد في قبلة المدينة به ماء صالح يستعمله الناس فيما يحتاجونه . قال في "العزري" : وهي أجل مدن الغرب (يعنى في القديم) . وكان عليها سور عظيم هدمه زيادة الله بن الأغلب . قال الإدريسي : وبينها وبين سبطة سبعون ميلا .

ثم صارت قاعدتها بعد ذلك (المهدية) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة نسبة إلى المهدي . وهي مدينة بناها عبيد الله المهدي جد الخلفاء الفاطميين بمصر في سنة ثلاث وثمانين ، وموقعها في الإقليم الثالث أيضا من الأقاليم السبعة حيث الطول ثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة فيما ذكره ابن سعيد . وهي على طرف داخل في البحر كهيئة كنف متصل بزند ، والبحر محيط بها غير مدخلها ، وهو مكان ضيق كما في سبنة . ولها سور حصين شاهق في الهواء ، مبنى بالحجر الأبيض بأبراج عظام . وبها القصور الحسننة المطلة على البحر .

(١) في التقيوم "جرجيس" وفي المعجم جرجير .

(٢) من هنا الى الكلام على الطبقة الثانية من القياسرة قبل ظهور دين النصرانية مقابل أيضا على قطعة وجدت بدار الكتب الأزهرية .

(٣) لم يذكر العرض ، وذكر في "تقويم البلدان" عن ابن سعيد أنه إحدى وثلاثون درجة .

ثم صارت قاعدتها بعد ذلك (تونس) بضم المثناة من فوق وسكون الواو وضم النون وفي آخرها سين مهملة ، وهي قاعدة هذه المملكة الآن ، ومستقر سلطانها . وهي مدينة قديمة البناء ، واقعة في الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة . وهي على بحيرة مالحة خارجة من البحر الرومي ، طولها عشرة أميال وتونس على آخرها .

قال البكري : ودور هذه البحيرة نحو أربعة وعشرين ميلا . قال في "العزيزي" : وهي مدينة جليلة ، لها مياه ضعيفة جارئة يزرع عليها ، وفيها الحصب وكثرة الغلات . وهي في وطأة من الأرض في سفح جبل يعرف بأمم عمرو ، يستديرها حندق وسور حصين ، ولها ثلاثة أرباض كبيرة من جهاتها ، وأرضها سيخة ، وجميع بنائها بالحجر والأجر ، وأبنيتها مسقفة بالأخشاب ، ودور أكبرها مفروشة بالرُخام . ودم في "الروض المعطار" بيوتها فقال هي كما يقال : ظاهرها رُخام ، وباطنها سُخام . وشرب أهلها من الآبار ، وبيوتها صهاريج يُجمع فيها ماء المطر لغسل القماش ونحوه ، وبها الحمامات والأسواق الجليلة ، وبها ثلاث مدارس : وهي الشامية والفرضية ، ومدرسة الهواء ، وبها البساتين البعيدة والقريبة منها ، والبساتين محيطة ببحيرتها المقدم ذكرها من جنوبيها .

قال في "مسالك الأبصار" : ومذ خلا الأندلس من أهله ، وأووا إلى جناح ملوكها ، مصر وإقليمها ، ونوعوا بها الغراس ، فكثرت مستنزهاتها ، وأمتد بسيط بساتينها . قال : وبها يعمل القماش الأفريقي : وهو ثياب رفّاع من القطن والكّان معا ومن الكّان وحده ، وهو أمتع من النّصافي البغدادي وأحسن ، ومنه جل كساوى أهل المغرب . وللسلاطان بها قلعة جليلة يسكنها ، يعبرون عنها بالقصبة كما هو

مصطلح المغاربة في تسمية القلعة بالقصبة ، وللسلطان بها بستانان : أحدهما مُلاصق أرباض البلد يسمى برأس الطابية ، والثاني بعيد من البساتين يسمى بأبي فُهر ، بينه وبين البلد نحو ثلاثة أميال ، والماء مُنْسَق إليهما من ساقية بجبل يعرف بجبل زَغْوَان بفتح الزاي وسكون الغين المعجمتين ونون في الآخر ، على مسيرة يومين من تُونُس .

وأما ما أشتملت عليه من المُدن سوى القواعد المتقدمة الذكر .

فمن مشارق تونس ( سوسة ) بضم السين المهملة وسكون الواو وفتح السين الثانية ثم هاء . وهي مدينة على ساحل البحر ، واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة ، حيث الطول أربع وثلاثون درجة وعشر دقائق ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وهي في جنوبي تونس وشرقيها في طرف داخل في البحر . قال في "العزيزي" : وهي مدينة أزيلت بها سوق وفنادق وحمامات . قال الإدريسي : وهي عامرة بالناس ، كثيرة المتاجر ، والمسافرون إليها قاصدون وعنها صادرون ، وعليها سور من حجر حصين .

وذكر في "مسالك الأبصار" : أن عليها سُورا من لبن ، وأنها قليلة العارة لأستيلاء العرب عليها .

ومنها ( صفاقس ) بفتح الصاد المهملة ثم فاء وألف وقاف مضمومة وفي آخرها سين مهملة . وهي مدينة على ساحل البحر شرقي المهديّة ، واقعة في الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيث الطول خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة صغيرة في مستو من الأرض ، وجنوبيها جبل يسمى جبل السبع بفتح السين المهملة

والباء الموحدة وعين مهملة في الآخر . يستدير عليها سُورٌ ، وشُرب أهلها من الآبار ، ولها بساينٌ قليلة ، ومن بحرها يُستخرج الصوف المعروف عند العامة بصوف السمك المتخذ منه الثياب النفيسة . قال ابن سعيد : أنا رأيتُه كيف يُخرج ، يفوص الغواصون في البحر فيُخرجون كما هم شبيهةً بالصل بأعناق ، في أعلاها زُؤيرة ، فتُشر في الشمس فتنتفح تلك الكائم عن وبر ، فيمشط ويؤخذ صوفه فيغزل ، ويعمل منه طعمة لقيام من الحرير ، وتُسج منه الثياب .

ومنها ( قانس ) بفتح القاف وألف ثم باء موحدة وفي آخرها سينٌ مهملة . وهي مدينة في الإقليم الثالث ، حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة ، على ثلاثة أميال من البحر . قال في " العزيرى " :  
وعليها سُورٌ وخندق . قال في " تقويم البلدان " : وهي في أفريقية كدمشق في الشام ، ينزل إليها نهران من الجبل في جنوبيها ، يجترقان في غوطتها . قال : وقد خُصت من بلاد أفريقية بالموز وحب العزير والحيار .

ومنها ( أطرابلس ) بفتح الهمزة وسكون الطاء وفتح الراء المهملتين وألف وباء موحدة بعدها لام مضمومتان وسين مهملة في الآخر . وهي مدينة شرقي تونس على البحر ، واقعة في الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وثلاثون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في " تقويم البلدان " : وهي آخر المدن التي شرقي القيروان ، وإذا فارقتها المسافر مشرفاً لا يجد مدينة فيها حمام حتى يصل الإسكندرية . وبنائها بالصخر ، وهي واسعة الكورة ، وبها الحصب الكثير ، وليس بها ماء جارٍ ، بل بها جباب عليها سواق . قال في " العزيرى " :  
وبها مرعى للراكب .



ومنها (قَصْرُ أَحْمَدَ) وضبطه معروف ، وموقعه في أوَّل الإقليم الرابع ، حيث الطول إحدى وأربعون درجة وأثنان وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وسبع وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهو حدُّ أفريقيا من الشرق وحدُّ برقة من الغرب . وهو قرية صغيرة ، وحوله قُصور نحو اثني عشر ميلاً ، وهي بلاد زيتونٍ ونخيلٍ ، وأهلها يجلبون الخيلَ للإسكندرية ، ومنها يركب المسافرُ البرية إلى الشرق .

ومن مغارب تُونُس على مسيرة يومين (باجة) قال في "المشترك" بفتح الباء الموحدة وألف وتخفيف الجيم ثم هاء . وهي مدينة بالإقليم الثالث قال في "الأطوال" حيث الطول تسع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة . وهي مدينة كبيرة ، ولها بساتين قليلة وعيون ماء ، وعليها سور حصين ، مبنية في مستوي من الأرض ، على نحو يوم من البحر ، ويقابلها على البحر مرسى الحرز .

ومنها (نَبْرْت) بفتح النون وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي المعجمة والراء المهملة وفي آخرها تاء مثناة من فوق ، وقيل هي بتقديم الموحدة على النون . وهي مرسى تُونُس ، وموقعها في الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيث الطول ثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون دقيقة . وهي مدينة على نهرٍ يجري في شَرْقيها وعليه مستزهاتها . قال في "تقويم البلدان" : ولها بحيرة حلوة في جنوبيها ، وبحيرة مالحة في شَرْقيها ، تُصبُّ كلُّ واحدة منهما في الأخرى ستة أشهر ، فلا الحلوة تفسد بالمالحة ولا المالحة تعذب بالحلوة . قال الشيخ عبد الواحد : أما زيادة الحلوة فبكثره السيول أيام الشتاء ، وتقلُّ عنها السيول في أيام الصيف فتعلو عليها المالحة .

ومنها (بونة) قال في "اللباب" بضم الباء الموحدة وسكون الواو ثم نون وهاء .  
قال في "مسالك الأبصار" : وهي المسماة الآن بَلَد العُنَاب ؛ وهي مدينة على ساحل  
البحر في أول الإقليم الرابع قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وعشرون درجة ،  
والعرض ثلاث وثلاثون درجةً وخمسون دقيقة . قال في "العريزي" : وهي مدينة  
جليلة عامرة خضبة الزرع ، كثيرة الفواكه ، رحيّة ، بظاها معادن الحديد ؛  
ويزرع بها الكتان الكثير . قال : وحدّث بها عن قريب مغاص مرجان ، ولكن  
ليس كمرجان مرسي الحرز .

ومن قبلي تونس للجنوب (بلاد الحريد) .

ومنها (توزر) . قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد : بضم المثناة  
من فوق وسكون الراو وفتح الزاي المعجمة وراء مهملة في الآخر . وموقعها في الإقليم  
الثالث قال ابن سعيد حيث الطول ست وثلاثون درجة وسبع دقائق ، والعرض  
تسع وعشرون درجة وثمان دقائق . وهي قاعدة بلاد الحريد ، وبها بساتين  
ومحمضات ونخيل وزيتون ، ولها نهر يسقى بساتينها ، والمطر بها قليل ؛ ويزرع  
بها الكتان والحناء . قال في "تقويم البلدان" : وبذلك وبقلة المطر تشبه مصر .  
وقد عابها في "الروض المعطار" بأن أهلها يبيعون ما يتحصّل في مراحيضهم من رجيع  
الناس ، فيحّلون به بقولهم وبساتينهم ؛ ولكنهم لا يرغّبون فيه إلا إذا كان جافاً ،  
فيحملهم ذلك على عدم الاستنجاء في مراحيضهم ، ويخرج أحدهم من بيته حتى  
يأتي القنّاة فيستنجي من مائها ؛ وربما أخذ أحدهم المراحيض على قارعة الطريق  
للواردين عليها ليأخذ ما يتحصّل من ذلك فيبيعه .

ومنها (قَفْصَةٌ) بفتح القاف وسكون الفاء ثم صاد مهملة وهاء في الآخر .  
وموقعها في الإقليم الثالث قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وثلاثون درجة ،  
والعرض ثلاثون درجةً وخمسون دقيقةً . قال ابن سعيد : وهي قاعدة مشهورة  
من بلاد الجريد بها النخيل والمُسْتَق . قال : ولا يكون المُسْتَق ببلاد المغرب  
إلا في قَفْصَة . وبها من الفواكه والمشومات أنواع كثيرة ؛ ومنها يُحَلَب  
دُهْنُ البَنْسَجِ وَخُلُّ العُنْصَلِ ؛ وإليها يُنسَبُ جلدُ الأروى المتخذُ منه النعال  
الشديدة اللبونة .

ومنها (المَسِيلَة) قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد : بكسر الميم  
والسين المهملة وسكون المثناة من تحت وفي آخرها لام ألف ، والجارى على الألسنة  
فتح الميم وهاء في الآخر . وهي مدينة من بلاد الجريد ، موقعها في الإقليم الثالث  
قال ابن سعيد حيث الطول ثلاث وعشرون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض  
تسع وعشرون درجةً وخمس وأربعون دقيقةً . قال في "العزيزي" : وهي مدينة  
مُحدثة ، بناها القائمُ الفاطمي سنة خمس عشرة وثلثمائة . قال ابن سعيد : ولها  
نهرٌ يمرُّ بغربها ويغوص في رمال الصحارى .

ومنها (بِسْكْرَة) قال في "اللباب" بكسر الباء الموحدة وقيل بفتحها وسكون  
السين المهملة وكاف وراء مهملة بعدها هاء . وهي مدينة من بلاد الجريد ،  
في أواخر الإقليم الثاني قال ابن سعيد حيث الطول أربع وعشرون درجةً وخمس  
وعشرون دقيقةً ، والعرض سبع وعشرون درجةً وثلاثون دقيقةً . قال ابن سعيد :  
وهي قاعدة بلاد الزاب ، ولها بلاد ذات نخيل وفواكه وزروع كثيرة ؛ ومنها يُحَلَب  
التمر الطيب إلى تونس وبجاية .

ومنها (طُرَا) قال في "تقويم البلدان" عن عبد الواحد : بضم الطاء وتشديد  
الراء المهملتين وفي آخرها ألف ، وتُنْقَل عن بعضهم إبدال الألف هاء . وهي مدينة  
من بلاد الجَرِيد في الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيث الطولُ سبع وثلاثون درجةً  
وعشرون دقيقةً ، والعرضُ تسع وعشرون درجة . قال في "تقويم البلدان" :  
وبها يُعمل الزُّجاج الصافي وتفاصيل الصوف ، ومنها يُجَلَّب إلى الإسكندرية .

(١)  
ومنها (غَدَامِس) بفتح الغين والذال المعجمتين وألف وميم مكسورة وسين  
مهملة . وهي مدينة في الصحراء جنوبي بلاد الجَرِيد ، على طريق السودان المعروفين  
بالكَّام . قال : في "العزيرى" : وهي مدينة جليلة عامرة ، في وَسَطها عين أزلية  
عليها أثر بُنيان رومي عجيب ، يفيض الماء منها ويقسمه أهل المدينة بأقسام  
معلومة وعليه يزرعون . وأهلها قوم من البربر مسامون . قال في "تقويم البلدان" :  
وبها الجلود المفضلة ، وليس لهم رئيس سوى مشايخهم .

ومنها (قلعة سِنَان) . قال في "مسالك الأبصار" : وهو قصر لا يُعرف على وجه  
الأرض أحصن منه ، على رأس جبل منقطع عن سائر الجبال في غاية العلو ، بحيث  
يقصر سهم العقار عن الوصول إليه ، يرتقى إليه من سلم نُقِر في الحجر طوله مائة  
وتسعون درجة ، وبه مصانع يجتمع فيها ماء المطر ، وبأسفله عين ماء عليها أشجار  
كثيرة الفواكه .

(١) أوردتها ياقوت باهمال دالها ونص على فتح الغين وضمها ونحوه في القاموس .

## العمل الثاني

(بلاد بجاية)

وبجاية بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم وألف ثم ياء مثناة تحت وهاء في الآخر مدينة من مدن الغرب الأوسط ، واقعة في أوائل الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وعشرون درجة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وخمس وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : هي قاعدة الغرب الأوسط ، وهي مقابل طرطوشة من الأندلس ، وعرض البحر بينهما ثلاث مجار . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة قديمة مسورة ، أضيف إلى جانبها ربض أدير عليه سور ضام لِنطاق المدينة فصارا كالشيء الواحد . قال : والربض في وطاة ، والمدينة القديمة في سفح جبل ، يدخل إليها خور من البحر الرومي تدخل منه المراكب إليها . قال في "تقويم البلدان" : ولها نهر في شرقها ، على شاطئه البساتين والمنازة . قال في "مسالك الأبصار" : وبها عينان من الماء : إحداهما كبيرة ومنها شرب أهلها ، ولها نهر جار على نحو ميلين منها ، تحف به البساتين والمناضر على ضفتيه ممتدة نحو آشي عشر ميلا ، متصلا بعضها ببعض لا انفصال بينها إلا ما يسلك عليه إلى البساتين ، إلى أن يصب في بحر الروم . وبضفتيه للسلطان بستانان متقابلان شرقا وغربا الشرق منهما يسمى الربيع .

وغربي بجاية (جزائر بنى مرغان) بفتح الميم وسكون الزاي وكسر الغين المعجمتين ثم نون بينهما ألف الأولى منهما مشددة ، كما في "تقويم البلدان" عن الشيخ شعيب ، وبعضهم يسقط النون الأخيرة . وفي "مسالك الأبصار" : مرغانة زيادة هاء في الآخر . وهي فُرْضة مشهورة هناك . قال في "مسالك الأبصار" :

وهي بلدة حسنة على ساحل البحر ، تقابل ( ميورقة ) من بلاد الأندلس ، بانحراف يسير ، وبعدها عن بجاية ستة أيام .

ومن المُدُن التي بأعمال البجاية ( قُسْطِينَةُ ) قال في " تقويم البلدان " : يضم القاف وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون المثناة من تحت ثم نون وهاء . قال : وعن بعض المتأخرين أن بعد السين وقبل الطاء نونا ، وحينئذ فتكون بضم السين وسكون النون . وهي مدينة من الغرب الأوسط في أواخر الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيث الطول ست وعشرون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وأثنتان وعشرون دقيقة . قال في " تقويم البلدان " : وهي على آخر مملكة بجاية وأول مملكة أفريقية . قال الإدريسي : وهي على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض أستدارة ، لا يتوصل إليه إلا من جهة باب في غربها ليس بكثير السعة ، ويحيط بها الوادي من جميع جهاتها . قال في " تقويم البلدان " : ولها نهر يصب في حنْدَقِهَا يُسْمَعُ لَهُ دَوَى هائل ، ويرى النهر في قعر الحنْدَقِ مثل دُؤَابَةِ النجم لشدة ارتفاع البلد عن الحنْدَقِ . قال الإدريسي : وهي مدينة عامرة ، وبها أسواق وتجاراً . قال : وتقيم الحنطة في مطايرها مائة سنة لا تفسد .

وشرقي قُسْطِينَةَ في آخر مملكة بجاية ( مَرَسِي الحَرَز ) بفتح الحاء المعجمة والراء المهملة وزاي معجمة في الآخر . ومنه يستخرج المَرْجَانُ من قعر البحر على ما تقدم في الكلام على الأحجار النفيسة فيما يحتاج الكاتب إلى وصفه من المقالة الأولى .

ومنها ( سَطِيف ) بفتح السين وكسر الطاء المهملتين ثم ياء مثناة من تحت ساكنة بعدها فاء . وهي مدينة من الغرب الأوسط في الإقليم الثالث قال في " الأطوال " حيث الطول سبع وعشرون درجة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة . وهي مدينة

حصينة ، بينها وبين قُسْطِينَةَ أربع مراحل ، ولها حصن في جهة الجنوب ، عن بحاية على مرحلتين منها ؛ ولها كورة تشتمل على قُرَى كثيرة غزيرة المياه كثيرة الشجر المُثمِر بضروب من الفواكه ؛ وبها الجوز الكثير ، ومنها يُجمل إلى سائر البلاد .

ومنها (تَاهَرْتُ) - قال في "الباب" : بفتح التاء المثناة فوق وألف وهاء وسكون الراء المهملة وفي آخرها تاء ثانية . قال في "تقويم البلدان" : وقلت من خط ابن سعيد عوض الألف ياء مثناة تحت قال وهو الأصح لأن ابن سعيد مغربي فاضل . وهي مدينة من الغرب الأوسط ، وقيل من أفريقية في الإقليم الثالث قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض تسع وعشرون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة خصبة ، كثيرة الزرع ، كانت قاعدة الغرب الأوسط وبها كان مقام ملوك "بنو رستم" حتى انقرض دولتهم بدولة الفاطميين خلفاء مصر . وذكر الإدريسي أنها كانت في القديم مدينتين : القديمة منهما على رأس جبل ليس بالعالى . قال في "العزيزى" : وتاهرت القديمة تسمى "تاهرت عبد الخالق" وهي مدينة جليلة كانت قديماً تسمى "بغداد المغرب" وتاهرت الجديدة على مرحلة منها ، وهي أعظم من تاهرت القديمة ، والمياه تحترق دور أهلها . وهي ذات أسواق عامرة ، وبأرضها مزارع وضياع جمّة ، ويمر بها نهر يأتيها من جهة المغرب ؛ ولها نهر آخر يجري من عيون تجتمع فيه ، منه شرب أهلها ؛ وبها البساتين الكثيرة الموثقة ، والفواكه الحسنة ، والسفرجل الذى ليس له نظير : طعماً وشماً ؛ ولها قلعة عظيمة مشرفة على سوقها . وتاهرت كثيرة البرد ، كثيرة الغيوم والتّج ، وسورها من الحجر ، ولها ثلاثة أبواب : باب الصفا ، وهو باب الأندلس ؛ وباب النازل ؛ وباب المطاحن .

(١) في "المعجم" أربعة أبواب باب الصفا وباب الأندلس الخ .

وأما الطريق الموصل إليها ، فقد ذكر صاحب "الذيل" على كامل ابن الأثير في التاريخ عن ايدغدى التليلى وايدغدى الخوارزمي ، حين توجهها رسولين إلى الغرب في سنة ست وسبعمائة : أن من إسكندرية إلى طلمينا ، ومنها إلى سرت ، ومنها إلى سراتة ، ومنها إلى طهيجورة ، ومنها إلى طرابلس ، ومنها إلى قايس ، ومنها إلى صفاقس ، ومنها إلى المهديّة ، ومنها إلى سوسة ، ومنها إلى تونس .  
وأما طريقها في البحر ، فمن إسكندرية إلى تونس .

### الجملة الرابعة

( في ذكر زروعها ، وحبوبها ، وفواكهها ، وبقوطها ، وربا حينا )

أما زروعها ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنها تزرع على الأمطار ، وأن بها من الحبوب القمح ، والشعير ، والحص ، والفول ، والمدس ، والذرة ، والدخن ، والجلبان ، واليسلا ، وأسماها عندهم البسين . أما الأرز فمحبوب إليها .

وأما فواكهها ، فيها من الفواكه العنب والتين ، كل منهما على أنواع مختلفة والرمان : الحلو والمز والحامض ، والسفرجل ، والتفاح ، والكمثرى ، والعناب ، والزعرور ، والخوخ ، والمشمش على أنواع ، والتوت الأبيض ، والفريصاد ، وهو التوت الأسود ، والقراصيا ، والزيتون ، والأترج ، واللّيمون ، واللّيم ، والنارج . أما الحوز بها فقليل ، وكذلك النخيل ، والفستق ، والبندق مفقود بها وكذلك الموز . قال في "مسالك الأبصار" : وبها فاكهة تسمى مصغ فوق قدر البندق ، لونها بين الحمرّة والصفرة ، وطعمها بين الحموضة والقبض شبيه بطعم السفرجل ، يوجد في الشتاء ، يقطف من شجرة غصبا فيدق ، ويثقل كما يفعل بالموز فينضج ويؤكل



حينئذ . ويوجد بها فصَب الشُّكْرَ عَلَى قِلَّةٍ وَلَا يُعْتَصَرُ بِهَا . وبها البَطِيخُ الأصْفَرُ  
عَلَى أَنْوَاعٍ ، والبَطِيخُ الأخضرُ مَعَ قِلَّةٍ ، وَأَسْمُهُ عِنْدَهُم الدَّلَاعُ ، وكذلك الخِيَارُ  
والقِنَاءُ . وبها اللُّوبِيَا ، واللَّفْتُ ، والباذِنْجَانُ ، والقَنْبِيْطُ ، والكُرْبُ ، والرَّجْلَةُ ،  
والبَقْلَةُ اليمانيَّةُ ، وَأَسْمَاهَا عِنْدَهُم بَلَنْدَسُ ، والخَسُّ ، والهِنْدِيَاءُ عَلَى أَنْوَاعٍ ، وسائر البَقُولِ  
والمُلُوخِيَا عَلَى قِلَّةٍ ، والحَلِيوْنَ ، والصَّعْتَرُ .

وبها من الرِّياحِينِ الآسُ ، والوَرْدُ ومعظمه أبيضُ ، والياسمينُ ، والنَّرْجِسُ ،  
واللِّسْتَوْفُ الأصْفَرُ ، والتُّرْبُجَانِي ، والمنثورُ ، والمرزَنْجُوشُ ، والبَنْفَسِجُ ، والسُّوسَنُ ،  
والرَّعْقَرَانُ ، والحَبَقُ ، والنَّمَامُ .

### الجملة الخامسة

( في مواشيا ، ووحوشها ، وطيورها )

أما مواشيا ، ففيها الخيل العِرابُ المشابهة لخيْل بَرَقَةٍ ، والبغالُ ، والحَمِيرُ ، والإِبِلُ ،  
والبَقْرُ ، وغنم الضَّانِ والمعَزُ .

وأما وحوشها ، ففيها الغِزْلَانُ ، وبَقَرُ الوَحْشِ وَحْمَرُهُ ، والنَّعَامُ ، وغير ذلك .

وأما طيورها ، ففيها الدَّجَاجُ ، والحَمَامُ كَثِيرًا ، والإَوْزُ بَقْلَةً ، وبها الكَرَائِيْ ، وهي  
صَيْدُ المَلُوكِ كما بمصرَ ، وكذلك غيرها من طُيُورِ الصَّيْدِ .

## الجملة السادسة

( فيما يتعلق بمعاملاتها : من الدنانير ، والدرهم ،

والأرطال ، والمكايل ، والأسعار )

(١)

أما الدنانير ، فإنها تُضْرَبُ باسمِ مَلِكِهِمْ ، وَزِنَةُ كُلِّ دِينَارٍ مِنْ دِنَانِيهِمْ ... ..  
ويعبرون عنه بالدينار الكبير ، وذهبهم دُونُ الذهبِ المِصرِيِّ في الجُودَةِ ، فهو يَنْقُصُ  
عنه في السَّعْرِ .

وأما الدرهم ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن أبي عبد الله بن القَوَيْعِ :  
أن دراهمهم على نوعين : أحدهما يُعرَفُ بالقديم ، والآخرُ بالحديد ، ووزنهما واحد  
إلا أن الحديد منهما خالِصُ الفِضَّةِ والقديمُ مَعشُوشٌ بالنحاسِ للعِامِلَةِ ، وتفاوتُ  
ما بينهما أنَّ كلَّ عشرةِ دراهِمٍ عتيقةٍ بثمانيةِ دراهِمٍ جديدةٍ ؛ وإذا أُطِيقَ الدرهمُ عندهم  
فالمرادُ به القديمُ دُونَ الجَدِيدِ ؛ ثم مُصْطَلَحُهُمْ أن كلَّ عشرةِ دراهِمٍ عتيقةٍ بدينار ،  
وهذا الدينار عندهم مسمًى لا حَقِيقَةً لَهُ ، كالدينارِ الجَيْشِيِّ بِمِصرَ ، والرَّائِجِ بِإيران .  
وأما أُرطالها ، فزِنَةُ كُلِّ رِطْلٍ سِتَّ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ، كلُّ أُوقِيَّةٍ أَحَدُ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا  
من دراهمها .

وأما يَكِلها ، فلهم يَكِلان : أحدهما يسمًى القَفِيزَ ، وهو سِتَّ عَشْرَةَ وَبَيَّةً ، كلُّ  
وَبَيَّةٍ اثْنَا عَشْرَ مَدًا قَرَوِيًّا ، وهو يَقْرَبُ المَدَّ النبويَّ ، على صاحِبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ  
والسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَالإِكْرَامِ . وهو أيضًا ثمانية أمدادٍ بِالْيَكِلِ الحَفِصِيِّ : وهو يَكِلُ  
قَدْرَهُ مَلُوكِهَا الحَفِصِيُّونَ : آباءُ مَلُوكِهَا القَائِمِينَ بِهَا الآنَ ، بِقَدْرِ مَدٍّ وَنِصْفِ مَدٍّ مِنَ المَدِّ  
المَقْدَمِ ذِكْرَهُ . والثاني يسمًى الصَّحْفَةَ ، وكلُّ صَحْفَةٍ اثْنَا عَشْرَ مَدًّا بِالْحَفِصِيِّ .

(١) يياض بأصل المكتبة الخديوية والمكتبة الازهرية .

## الجملة السابعة

(في ذكر أسعارها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار": أن أوسط الأسعار بها في غالب الأوقات أن يكون كل قفيز من القمح بخمسين درهما ، والشعير دون ذلك . قال : وغالب سعر اللحم الضأن عندهم كل رطل أفريقي بدرهم قديم ، وبقية الخوم دونه في القيمة ، وفي الربيع ينحط السعر عن هذا القدر . وذكر أن الدجاجة الجيدة عندهم بدرهمين جديدين . ثم قال : وأحوالها مقارنة في ذلك للديار المصرية لقرب الجاورة . وقد ذكر في "مسالك الأبصار": أن تونس وبجاية في المعاملة والسعر متقاربتان .

## الجملة الثامنة

(في صفات أهل هذه المملكة في الجملة)

قال في "مسالك الأبصار": ولأهل أفريقية لطف أخلاق وشمائل بالنسبة إلى أهل بلاد المغرب وسائر بلاد المغرب : يجاورتهم مصر وقرهم من أهلها ، ومخالطتهم إياهم ، ومخالطة من سكن عندهم من أهل إسبيلية من الأندلس . وهم من هم ! خفة روح ، وحلاوة بادرة . قال : وهم على كل حال أهل انطباع ، وكرم طباع ، وناهيك من بلاد من شعر ملكها السلطان أبي العباس قوله :

مَواطِننا في دَهرِهم عَجائبُ \* وأزماننا لم تَعُدْهُنَّ الغرائبُ

مَواطِنُ لم تُحكِ التَوارِيحُ مِثلَها \* ولا حَدَّثَتْ عنها اللَّيالي الذَوَاهِبُ

وقوله :

أُنْظِرْ لِنَا [تَجِدْنَا] مَا بَنَا دَهْشٌ ، \* وَكَيْفَ يَطْرُقُ أَسَدَ الْعَابَةِ الدَّهْشُ ؟  
لَا تَعْرِفُ الْحَادِثَ الْمَرْهُوبَ أَنْفُسَنَا ! \* فَا نُنَا بَارْتِكَابِ الْمَوْتِ نَنْتَعِشُ !

وقوله :

عَسَى اللَّهُ يَدِينِي لِلْمُحِبِّينَ أَوْبَةً \* فَتَشْفِي قُلُوبَ مِنْهُمْ وَصُدُورَهُ  
وَكَمْ مِنْ قِصَى الدَّارِ أَمْسَى بِحُزْنِهِ ، \* فَأَعَقَبَهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ سُورُ

وإذا كان هذا رِقَّةً طبع السلطان، فما ظنك بغيره من العلماء والأدباء؟ .

### الجملة التاسعة

( في ذكر من ملكها جاهليَّة وإسلاماً )

أما ملوكها في الجاهليَّة قبل الإسلام، فإن بلاد المغرب كلها كانت مع البربر، ثم غلبهم الروم الكيتم عليها، وأفتتحو قاعدتها (قرطاجنة) وملكوها، ثم جرى بين الروم والبربر فن كثير كان آخرها أن وقع الصلح بينهم على أن تكون المدن والبلاد الساحليَّة للروم، والجبال والصحارى للبربر؛ ثم زاحم الفرنج الروم في البلاد، وجاء الإسلام والمستولى على بلاد المغرب من ملوك الفرنجة "حرجيس" ملكهم، وكان ملكه متصلاً من طرابلس من جهسة الشرق إلى البحر المحيط من جهة الغرب، وكرسى ملكه بمدينة (سبيطلة)، وبقيت في يده حتى أتت عليها المسلمون منه في سرية عبد الله بن أبي سرح، في خلافة عثمان بن عفان .

وأما ملوكها في الإسلام، فعلى أربع طبقات :

## الطبقة الأولى

(الخلفاء)

قد تقدم أن أول من أفتحها (عبد الله بن أبي سرح) في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، زحف إليها في عشرين ألفاً من الصحابة وبيكار العرب، ففرق جموع النصرانية الذين كانوا بها: من الفرنجة، والروم، والبربر، وهدم سبيلها: قاعدتها وخزنها، وعاثت خيول العرب في ديارهم إلى أن صالحوا عبد الله بن أبي سرح بثلاثمائة قنطار من الذهب، وقفل عنهم سنة سبع وعشرين من الهجرة، بعد فتح مصر بسبع سنين أو ثمان.

ثم أغزاه معاوية بن أبي سفيان (معاوية بن حديج السكوني) سنة أربع وثلاثين. ثم ولي معاوية (عقبة بن نافع) بن عبد قيس النهري سنة خمس وأربعين، فبنى عقبة القيروان.

ثم استعمل معاوية على مصر وأفريقية (مسلمة بن مخلد) فعزل عقبة عن أفريقية، وولى عليها (مولاه أبا المهاجر ديناراً) سنة خمس وخمسين. ولما استقل يزيد بن معاوية بالخلافة، رجع عقبة بن نافع إلى أفريقية سنة ثنتين وستين.

[ ثم ولي عبد الملك بن مروان عليهما زهير بن قيس البلوي في سنة سبع وستين إلى أن قتل في سنة تسع وستين فولى عليهما <sup>(١)</sup> (حسان بن النعمان) الغساني، فسار ودخل القيروان، وأفتح قرطاجنة عنوة وحررها، فخرجت عليه الكاهنة ملكة

(١) الزيادة عن ابن الأثير في مواضع منه ليستقيم الكلام.

الغرب فهزمته ، ثم عاد إليها وقتلها ، وأستولى على بلادها [ ثم رجع إلى عبد الملك وأستخلف على أفريقية رجلا اسمه صالح .

ثم وثى الوليد بن عبد الملك <sup>(١)</sup> [ موسى بن نصير ] بضم النون ، فقدم القيروان وبها صالح . ثم قفل موسى إلى المشرق وأستخلف على أفريقية ابنه عبد الله .

ثم عزله سليمان بن عبد الملك في خلافته ، ووثى مكانه ( محمد بن يزيد ) .

ثم وثى عمر بن عبد العزيز في خلافته ( إسماعيل ) بن عبيد الله بن أبي المهاجر .

ثم وثى يزيد بن عبد الملك ( يزيد بن أبي مسلم ) مولى الحجاج وكتبه ، فقدمها سنة إحدى ومائة فقتله البربر ، وردوا محمد بن يزيد الذي كان عليهم قبله إلى ولايته ، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك بذلك فأقره عليهم .

ثم وثى يزيد بن عبد الملك ( بشر بن صفوان الكلبي ) فقدمها سنة ثلاث ومائة ، ومات سنة تسع ومائة .

ثم عزله هشام بن عبد الملك <sup>(٢)</sup> ، ووثى مكانه ( عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ) فقدمها سنة عشر ومائة ، ثم عزل هشام عبيدة ، ووثى مكانه ( عبد الله بن الحباب ) مولى بني سلول ، فقدمها سنة أربع عشرة ومائة ، وبني جامع تونس ، وأتخذ بها دار الصناعة للراكب البحرية .

ثم عزله هشام بن عبد الملك ووثى مكانه ( كلثوم بن عياض ) ثم قُتل فبعث هشام ابن عبد الملك على أفريقية ( حنظلة بن صفوان الكلبي ) فقدمها سنة أربع وعشرين

(١) الزيادة عن ابن الاثير .

(٢) كذا في " العبر " أيضا وعبارة " الكامل " فاستعمل هشام بعده عبيدة الخ وهو المناسب .

ومائة، ونُجِرَ عليه (عبد الرحمن بن حبيب) سنة ست وعشرين ومائة، ففُتِلَ حنظلةُ إلى المشرق سنة سبع وعشرين، وأستقل عبد الرحمن بملك أفريقيا .

وولي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، فكتب له بولايتها .

ثم كانت دولة بني العباس فأقزَه عليها السَّفَّاح، ثم المنصور، ثم قُتِلَ سنة سبع وثلاثين لعشر سنين من إمارته وأشترك في إمارتها (حبيب بن عبد الرحمن، وعمه عمران بن حبيب، وأخوه إلياس بن عبد الرحمن) ثم قتله عبد الملك بن أبي الجعد ثم غلب عليها (عبد الأعلى بن السَّمْح المَعافِرِي) .

ثم ولي أبو جعفر المنصور (محمد بن الأشعث) الخِزَاعِي، فقدم القيروان سنة خمس وأربعين ومائة، وبني سُورِها .

ثم نارت عليه المَضْرِيَّة وأخرجوه منها سنة ثمان وأربعين، وولوا عليهم (عيسى بن موسى) الخِرَاسَانِي .

ثم ولي أبو جعفر المنصور عليها (الأغلب بن سالم) بن عقال بن خفاجة بن سَوَادَةَ التيمي بعده، فقدم القيروان وسكن الناس، ثم قُتِلَ سنة خمسٍ ومائة، وقام بأمر أفريقيا الخارق بن غفار .

ولما بلغ المنصور قتل الأغلب، بعث مكانه عمر بن حفص بن قبيصة، ابن أبي صُفْرَةَ التيمي أخى المهلب، فقدمها سنة إحدى وخمسين . ثم أنتقضت عليه البربر فضُفِعَ أمره، فولَّى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب، ابن أبي صفرة التيمي، ودخل القيروان متصفاً سنة خمس وخمسين، وهلك سنة سبعين ومائة في خلافة هرون الرشيد، وقام بأمره بعده أبنته (داود) .

ثم ولى الرشيدُ أخاه (رَوْحَ بنِ حاتم) فقدمها منتصفَ سنةٍ إحدى وسبعين ومائة، ومات في رمضان سنة أربع وسبعين، فقام حبيب بن نصر مكانه، وسار أبوه (الفضل) إلى الرشيد فولّاه مكان أبيه، فعاد إلى القيروان في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة؛ ثم قتله ابنُ الجارود في منتصف سنة ثمان وسبعين ومائة فولّى الرشيد مكانه (هرثمة بن أعين) فسار إلى القيروان، وقدمها سنة تسع وسبعين ومائة، ثم استعفى فأعفاه الرشيد لسنتين ونصف من ولايته .

وولى مكانه (محمد بن مقاتل الكعبي) فقدم القيروان في رمضان سنة إحدى وثمانين، وكان سيء السيرة .

ثم ولى الرشيد (إبراهيم بن الأغب) فقدم أفريقياً منتصف سنة أربع وثمانين ومائة، وأبنتى مدينة العباسية بالقرب من القيروان وانتقل إليها . وفي ولايته ظهرت دعوة الأدارسة من العلوية بالمغرب الأقصى . ثم مات إبراهيم في شوال سنة ست وتسعين ومائة بعد أن عهد لابنه أبي العباس (عبد الله بن إبراهيم) بن الأغب بالولاية، فقدم القيروان في صفر سنة سبع وتسعين ومائة . ثم مات في ذي الحجة سنة إحدى ومائتين .

وولى مكانه أخوه (زيادة الله بن إبراهيم) وجاءه التقليد من قبيل "المأمون"؛ وفي ولايته كان ابتداء فتح صقلية على يد أسد بن الفرات، وتوفى في رجب سنة ثلاث وعشرين ومائتين لإحدى وعشرين سنة ونصف من ولايته .

وولى مكانه أخوه (أبو عقال الأغب) بن إبراهيم بن الأغب، وتوفى في ربيع سنة ست وعشرين ومائتين .



وولي بعده ابنه (أبو العباس محمد بن الأغلبن إبراهيم) فدانن له أفريقيّة، وبنى مدينةً بقرب تاهرت وسمّاها العباسيّة، سنة سبع وثلاثين ومائتين، وبنى قصر سوسة وجامعها سنة ست وثلاثين ومائتين، وتوفى سنة ثنتين وأربعين .

وولى مكانه ابنه أبو إبراهيم (أحمد بن أبى العباس محمد بن الأغلبن) فأحسن السيرة، وكان مولعا بالعمارة، فبنى بأفريقيّة نحوا من عشرة آلاف حصن، وتوفى آخر سنة تسع وأربعين لثمان سنين من ولايته .

وولى مكانه ابنه (زيادة الله الأصغر) بن أبى إبراهيم أحمد، وتوفى آخر سنة خمسين ومائتين .

وولى مكانه أخوه (محمد أبو الغرانيق) بن أبى إبراهيم أحمد، ففتح جزيرة مالطة سنة خمس وخمسين ومائتين، وبنى حصونا ومحارس على مسيرة خمسة عشر يوما من برقة فى جهة المغرب وهى الآن معروفة به . وفى أيامه كان أكثر فتوح صقلية . فلما مات حمل أهل القيروان أخاه إبراهيم بن أحمد أحن أبى الغرانيق على الولاية عليهم الحسن سيرته فامتنع، ثم أجاب وانتقل إلى قصر الإمارة وقام بالأمر أحسن قيام . وكان عادلا حازما فقطع أهل البغى والفساد وجلس لسماع الظلامات، وبنى الحصون والمحارس بسواحل البحر، حتى كانت النار تُوقد فى ساحل سبتة للإندار بالعدو فيتصل بإقادها بالإسكندرية فى الليلة الواحدة، وبنى سور سوسة وانتقل إلى تونس فسكنها . وفى أيامه ظهرت دعوة العبيدّين بالغرب، ثم مات سنة تسع وثمانين ومائتين .

وولى ابنه أبو العباس (عبد الله بن إبراهيم) أحن محمد أبى الغرانيق، وكان عادلا،

حَسَنَ السَّيْرَةَ ، بصيرا بالحروب ، فنزل تُرُوسَ مَكَانَ أَبِيهِ ودخلوا في أمره جملةً  
وجرى بينه وبينه حروب ، ثم قتل في شعبان سنة تسعين ومائتين .

وولى ابنه أبو مضر (زيادة الله) فأقبل على اللدات واللّهو، وأهمل أمور الملك ،  
وقتل أخاه وعمومته وأخواته ، وقوى حال الدعاة لعبيد الله المهدي جد الخلفاء الفاطميين  
بمصر فحمل زيادة الله أمواله وأثقاله ولحق بمصر ، فمنعه عاملها من الدخول إليها إلا  
بأمر المقتدر الخليفة ، فسار إلى العراق فاستأذن عليه ، فأتاه كتاب المقتدر بالرجوع إلى  
القَيْرَوَانِ وإظهار الدعوة ، فوصل إلى مصر فأصابه بها علة سقط منها شعره ، ورجع  
إلى القُدُسِ فمات بها ، وأنقرضت دولة بني الأغب بالمغرب .

### الطبقة الثانية

(٢)  
(العبيديون)

وكان مبدأ أمرهم أن محمدا الحبيب بن جعفر المصّدق ، بن محمد المكتوم ، بن  
إسماعيل الإمام ، بن جعفر الصادق ، بن محمد الباقر ، بن عليّ زين العابدين ، بن  
الحسين السبط ، بن عليّ بن أبي طالب رضی الله عنه ، كان مقيا بسلمية من أعمال  
حِمْصِ ، وكان أهلُ شيعتهم بالعراق واليمن وغيرهما يتعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر  
الحسين عليه السلام ، فلما أدركته الوفاة عهد إلى ابنه عبيد الله وقال له : أنت  
المهديّ وثّاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى محنة شديدة ، وشاع خبر ذلك في الناس ،

(١) في الكلام سقط أو اختصار محمل والذي يؤخذ من "العبر" أن أبا عبد الله الشيعي استولى في عهد  
أبي العباس هذا على تكامة ودخلوا في أمره كافة وحصلت بينه وبين أبي العباس حروب كانت نهايتها انهزام  
الشيعي وهدم قصره . ثم إن زيادة الله بن أبي العباس هذا صانع بعض الخدم على قتل أبيه فقتل ناسا  
في شعبان سنة تسعين ومائتين ١٥ مخلصا من ج ٤ ص ٢٠٥ .

(٢) في نسخة المكتبة الأزهرية زيادة [من الفاطميين وأتباعهم] .

وأتصل بالمكتفي خليفة بني العباس ببغداد فطلبه ففرّ من الشام إلى العراق، ثم لحق بمصر ومعه أبنه أبو القاسم غلاماً حدثاً وخاصته، وكان أبو عبد الله الشيعي قد بعث إليه يخبره بما فتح الله عليهم من البلاد الغريبة، فعزم على اللّخوق به، وخرج من مصر إلى أفريقية في زىّ التّجار، وسار حتّى وصل إلى سجلماسة من بلاد المغرب، فورد على عاملها كتاب بالقبض عليه، فقبض عليه وحبسَهُ هو وأبنه أبا القاسم. ولما استنحل أمر أبي عبد الله الشيعي، استخلف على أفريقية أخاه أبا العباس وأرتحل إلى سجلماسة، فأخرج المهديّ وأبنه من الحبس وباع للهدى، ثم أرتحلوا إلى أفريقية ونزلوا رُقادة في ربيع سنة سبع وتسعين ومائتين، وبُوع للهدى البيعة العامة وأستقام أمره وبعث العُمال على النواحي.

وولى عهدَه أبنه (أبا القاسم محمداً) ويقال نزار، وبني مدينة المهديّة، وجعلها دار ملكه. ولما فرغ منها صعد على سورها ورمى بسهم في جهة المغرب، وقال: إلى هنا ينتهى صاحب الحمار [فكان الأمر كذلك]. وذلك أنه خرج بالمغرب خارجيّ اسمه أبو يزيد يعرف بصاحب الحمار وتبعه الناس فقصده مدينة المهديّة يريد فتحها فاتمى إلى حيث انتهى سهم المهديّ ثم رجع من حيث أتى فعظم أمر المهديّ (١). وأستولى على فاس، ودخل ملوكها من الأدارسة تحت طاعته في سنة ثمان وثلاثمائة، ومهد المغرب، ودوّخ أقطاره، وتوفى في ربيع الأول سنة ثنتين وعشرين لأربع وعشرين سنة من خلافته.

وولى بعده أبنه (القائم بأمر الله أبو القاسم) المتقدّم ذكره، وفي أيامه خرج أبو يزيد صاحب الحمار. وتوفى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وكان قد عهد إلى أبنه المنصور بالله إسماعيل، فقام بالأمر بعده، وكمّ موت أبيه فلم يتسم بالخليفة ولا غير

(١) الزيادة من النسخة الأزهرية.

السَّكَّةَ وَالْحَطْبَةَ وَالْبُنُودَ؛ وَتُوْفِّي سَلَخَ رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ لِسَعِّ سَنِينَ  
من خلافته .

وَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُ أَبْنُهُ (المُعزُّ لدين الله مَعَدُّ) فَاسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ، وَاتَّهَتْ مَمْلَكَتُهُ  
بِالْغَرْبِ إِلَى الْبَحْرِ الْمَحِيطِ، وَأَفْتَحَ مِصْرَ عَلَيَّ يَدِ قَائِدِهِ "جَوْهَرَ" فِي مَتَصَفِّ شَعْبَانَ  
سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِينَ، وَأَخْطَطَ لَهُ الْقَاهِرَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الْمُعزُّ إِلَى مِصْرَ، وَدَخَلَ  
الْقَاهِرَةَ لِحَمْسٍ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَسِتِينَ وَثَلَاثِينَ عَلَيَّ مَا سَبَقَ فِي الْكَلَامِ عَلَيَّ  
مَمْلَكَةَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

### الطبقة الثالثة

(ملوكها من بنى زيري)

كَانَ الْمُعزُّ مَعَدُّ الْفَاطِمِيِّ حِينَ قَدِمَ مِصْرَ عَلَيَّ مَا تَقَدَّمَ اسْتَخْلَفَ عَلَيَّ أُفْرِيقِيَّةَ  
بِالْمَغْرِبِ (بُلْكِيْنَ بْنِ زَيْرِي) بْنِ مِيَّادِ الْبَرْبَرِيِّ، وَيُقَالُ: الْحَمِيرِيُّ وَأَنْزَلَهُ الْقَيْرَوَانَ،  
وَسَمَّاهُ يُوسُفَ، وَكَأَنَّ أَبَا الْفَتْوحِ، وَلَقَّبَهُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَبَقِيَ حَتَّى تُوْفِيَ سَنَةَ ثَلَاثِ  
وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِينَ وَمَاتَ الْمُعزُّ بِالْقَاهِرَةِ، وَأَنْتَقَلَتِ الْخِلَافَةُ بَعْدَهُ إِلَى ابْنِهِ الْعَزِيزِ نَزَارَ،  
فَوُلِّيَ عَلَيَّ أُفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبَ بَعْدَ بُلْكِيْنَ ابْنِهِ (الْمَنْصُورَ بْنِ بُلْكِيْنَ) بِوَلَايَةِ عَهْدٍ مِنْ أَبِيهِ  
وَبَقِيَ حَتَّى تُوْفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ .

وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَعْدَهُ (ابْنُهُ بَادِيْسُ) بْنِ الْمَنْصُورِ فَبَقِيَ حَتَّى تُوْفِيَ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ  
بِمَعْسَكِهِ فَجَاءَ وَهُوَ نَائِمٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ .

وَبَوَّعَ ابْنَهُ (المُعزُّ بْنُ بَادِيْسِ) وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِي سَنِينَ، وَأَسْتَمَرَ مُلْكُهُ بِأُفْرِيقِيَّةَ  
وَعَظُمَ مُلْكُهُ بِهَا؛ وَكَانَ الْمُعزُّ مُتَحَرِّفًا عَنِ الرَّفْضِ وَالتَّشْيِيعِ، مُتَّحِلًا لِسُنَّةِ، وَأَعْلَنَ  
بِذَلِكَ فِي أَوَّلِ وِلَايَتِهِ؛ ثُمَّ كَانَ آخِرُ أَمْرِهِ أَنْ خَلَعَ طَاعَةَ الْعَبِيدِيِّينَ، وَقَطَعَ الْخَطْبَةَ لَهُمْ

بأفريقية سنة أربعين وأربعمائة على عهد المستنصر العبيدي خليفة مصر، وخطب للقائم بن القادر الخليفة العباسي ببغداد، فاضطرب لذلك ملكه، وثار عليه الثوار، وملكوها منه التواحي، ومات المعز سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وقام بأمره من بعده ابنه (تيم بن المعز بن باديس) وغلبه العرب على أفريقيا، فلم يكن له إلا ماصمه الشور، واستمرت الثوار في أيامه وبقي حتى هلك سنة إحدى وخمسمائة .

وملك بعده ابنه (يحيى بن تميم) فراجع طاعة العبيديين خلفاء مصر، ووصلته منهم المخاطبات والهدايا والتحف، وأكثر في غزو النصارى من الفرنجة وغيرهم، حتى لقبوه بالجزرية من وراء البحر، ومات فجأة في قصره سنة تسع وخمسمائة .

وملك بعده ابنه (علي بن يحيى) وقام بالأمر على طاعة خلفاء العبيديين بمصر، ومات سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وملك بعده ابنه (الحسن بن علي) وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وقام بأمره مولاة صندل، ثم مولاة موفق، وغلبه النصارى على المهديّة وبلاد الساحل كلها إلى أن استنقدها منهم عبد المؤمن شيخ الموحدين، ولحق الحسن بالجزائر ونزل بها إلى أن فتح الموحدون الجزائر سنة سبع وأربعين وخمسمائة بعد ملكهم المغرب والأندلس، فخرج إلى عبد المؤمن فأحسن إليه وبقي معه حتى أفتتح المهديّة فأنزله بها، فأقام بها ثمان سنين، ثم سار إلى مرآكش فمات في طريقه، وأنقرضت دولة بني باديس من أفريقية في أيامهم عند وقوع الفتن .

(١) في قطعة المكتبة الازهرية بدل هذه الكلمات [وزالت بها دعوة العبيديين] .

## الطبقة الرابعة

(المُوحِّدون أصحابُ المهديِّ بنِ ثومرت، وهم القائمون بها إلى الآن)

وكان أول من أفتتحها منهم (عبد المؤمن بن علي) أحد أصحاب ابن ثومرت والخليفة بعده . وذلك أنه لما وقع بها ما تقدم من الاضطراب وقيام الثوار واستيلائهم على النواحي ، وكان الموحِّدون قد استولوا على الأندلس والغرب الأقصى والغرب الأوسط إلى بجاية ، بعث عبد المؤمن المذكور العساكر إلى أفريقية مع ابنه عبد الله في سنة سبع وأربعين وخمسة ، فافتتح أفريقية ، واستكمل فتحها سنة ست وخمسين . وولَّى عليها ابنه السيد أبا موسى (عمران بن عبد المؤمن) وأسره علي بن يحيى المعروف بابن غانية عند فتحه بجاية ، وأعتقله بها في صفر سنة إحدى وثمانين وخمسة .

ولما وليَ (المنصور يعقوب بن عبد المؤمن) بعد أبيه عبد المؤمن ، وليَ علي أفريقية في أول ولايته أبا سعيد ابن الشيخ أبي حفص عمر ، ثم غلب ابن غانية على أكثر بلاد أفريقية واستولى على تونس ، وخطب للخليفة العباسي ببغداد ، ثم جهَّز الناصر ابن المنصور بن عبد المؤمن الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص من مرّاكش إلى أفريقية سنة ثنتين وستمائة فانتزعها من ابن غانية ، ثم وصل الناصر ابن المنصور إلى أفريقية بعد ذلك ودخل تونس ، وأقام بها إلى منتصف سنة ثلاث وستمائة ، وعزم على الرحيل إلى مرّاكش فرؤى نظره فيمن يوليه أمرها فوقع اختياره على الشيخ أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص ، ورحل الناصر إلى المغرب وقعد مقعد الإمارة بقصبة تونس يوم السبت العاشر من شوال سنة ثلاث وستمائة وبقي حتى توفى مفتوح سنة ثمان عشرة وستمائة .

وولى بعده أبنه الأمير (أبو زيد عبد الرحمن) وقعد بمجلس أبيه في الإمارة، وورد كتاب المستنصر بن الناصر خليفة بني عبد المؤمن بعزله لثلاثة أشهر من ولايته .

وولى المستنصر مكانه السيد أبا العلي (إدريس بن يوسف) بن عبد المؤمن ، ودخل إلى تونس في ذى القعدة من السنة المذكورة ، فنزل بالقصبة ورتب الأمور ، ومات بتونس سنة عشرين وستمائة .

ثم مات المستنصر وصار الأمر (لعبد الواحد المخلوع) ابن يوسف بن عبد المؤمن ، فبعث بولاية أفريقية إلى (أبي زيد) بن أبي العلي .

ثم صار الأمر إلى العادل فولى (أبا محمد عبد الله) بن أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص ، ودخل تونس سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، وأقام في إمارته إلى أن ثار عليه أخوه الأمير (أبو زكريا يحيى) بن أبي محمد عبد الواحد وولى مكانه ، ودخل تونس في رجب سنة خمس وعشرين وستمائة ، وأفتح قسنطينة وبيجة سنة ست وعشرين وأنتزعهما من بني عبد المؤمن .

ثم ملك تلمسان من يدهم بعد ذلك وبايعه أهل الأندلس ، ومات ببونة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وستمائة لثنتين وعشرين سنة من ولايته .

وبويع بعده أبنه وولى عهده المستنصر بالله (أبو عبد الله محمد) ودخل تونس في رجب من السنة المذكورة ، فجدد بيعته بها وهو أول من تلقب من الحفصيين بالقب الخليفة كما سياتى . وأتمى أمره إلى أن بويع له بمكة المعظمة ، وبعث بالبيعة إليه ، وأستولى على ما كان بيد أبيه من الغرب الأوسط وبيجة وقسنطينة ، وفتح الجزائر ، وبقي حتى مات يوم الأضحى سنة خمس وسبعين وستمائة .

وَبُويع بعده أبْنُه (الوائق يحيى) بن المستنصر ليلة موت أبيه ، فأحسن السيرة ، وبسط في الرعية العدل والعطاء ، وبعث إليه أهل بجاية بالبيعة ، وخرج عليه عمه (أبو إسحاق) أخو المستنصر ودخل بجاية ، وبايعه أهلها في ذى القعدة سنة سبع وسبعين وسبعائة وأستولى على قسنطينة ، وقوى أمره بجاية وما معها ، وبلغ ذلك الواثق بن المستنصر ، فتيقن ذهاب الملك منه فانخاع عن الأمر لعنه أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى ، ومن هنالك عُرف بالملخوع وأشهد على نفسه بذلك في أول ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وستائة . وبلغ ذلك السلطان أبا إسحاق فسار إلى تونس ، ودخلها في نصف ربيع الآخر من السنة المذكورة ، وأستولى على الملكة جميعها ، وأعتقل الواثق وبنيه ، ثم دس عليهم من ذبحهم في الليل في صفر سنة تسع وسبعين وستائة ، وبق حتى خرج عليه (أحمد بن روق) <sup>(١)</sup> بن أبي عمارة من بيوتات بجاية الطارئین عليها من المسيلة سنة إحدى وثمانين وستائة ، وكان شبيهاً بالفضل ابن يحيى الملخوع فُعرف بالدعي ، وأستولى على تونس بعد خروج السلطان أبي إسحاق منها ، ولحق أبو إسحاق بجاية فمنعه أبْنُه الأمير أبو فارس (عبد العزيز) من الدخول إليها فانخاع له عنها وأشهد عليه بذلك ، ودعا الناس إلى بيعته في آخر ذى القعدة من السنة المذكورة فبايعوه وتلقب بالمتعمد ، ثم كان بين الدعى والأمير أبي فارس واقعة قتل فيها الأمير أبو فارس في سنة ثنتين وثمانين وستائة . وخرج السلطان أبو إسحاق فلقح بلباسان ومعه أبْنُه الأمير أبو زكريا ، ودخل أهل بجاية في طاعة الدعى .

ثم خرج على الدعى الأمير (أبو حفص عمر بن يحيى) بن عبد الواحد بن أبي حفص ، فكانت بينهما حرب أنهزم الدعى في آخرها . وأستولى أبو حفص على تونس وسائر

(١) في "العبر" أحمد بن مرزوق وهو تصحيف .



المملكة ، وتلقب بالمستنصر وأختني الدعي ، ثم ظفر به أبو حفص بعد ذلك وقتله ، وبايعه أهل تلمسان وطرابلس وما بينهما .

ونرح الأمير (أبو زكريا يحيى) ابن السلطان أبي إسحاق علي بجاية وقسنطينة فملكهما وأقتطعهما عن مملكة أفريقية ، وقسم دولة الموحدين بدولتين ، ولم يزل السلطان أبو حفص في ملكه إلى أن مريض في ذي الحجة سنة أربع وستين وستمائة ومات آخر ذي الحجة من السنة المذكورة .

وكان الواثق بن المستنصر لما قُتل هو وأبوه ترك جارية حاملاً ، فسماه الشيخ محمد المرجاني « محمد » وأطعم الفقراء يومئذ عَصيدةً من عَصيدة البر فلقب بأبي عَصيدة ، فلما مات السلطان أبو حفص بايع الناس (أبا عَصيدة) المتقدم ذكره . ومات الأمير أبو زكريا صاحب بجاية وما معها على رأس المائة السابعة . وقام بعده في تلك الناحية وليّ عهده ابنه (أبو البقاء خالد) فأستمر في تلك الناحية ، وبقى السلطان أبو عَصيدة في مملكة أفريقية حتى مات في ربيع الآخر سنة تسع وسبعائة ولم يخلف ابناً .

وكان بالقصر (أبو بكر بن عبد الرحمن) بن أبي بكر ، بن يحيى ، بن عبد الواحد ، ابن أبي حفص في كفالة السلطان أبي عَصيدة فلما مات أبو عَصيدة بايعه أهل تُونُس ، ثم ارتحل السلطان أبو البقاء خالد : صاحب بجاية إلى جهة تُونُس طالبا ملكها بعد أبي عَصيدة ، فخرج (أبو بكر الشهيد) في أهل تُونُس للقاءه فانهزموا عنه ، وقبض على أبي بكر الشهيد وأعتقل ثم قُتل بعد ذلك فسعى الشهيد ، وأستقل السلطان أبو البقاء خالد بملك تُونُس وبجاية وحاز جميع المملكة ، وتلقب الناصر لدين الله وبقى حتى بويع (أبو يحيى زكريا بن أحمد) بن محمد اللحياني ، بن عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص : فبويع بطرابلس ، ونرح عليّ أبي البقاء خالد بخافه فخلع نفسه

فاعتقل وجاء السلطان أبو يحيى على أثره في رجب سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، فبُويع البيعة العامة ودخل تُوُس وأستولى عليها ، ثم اضطرب عليه أمره ، فخرج من تُوُس إلى قابس أول سنة سبع عشرة وسبعمائة بعد أن استخلف تُوُس ، وأتته إلى قابس فأقام بها وصرف [العمال] في جهاتها ، وقصد السلطان أبو بكر صاحب بجاية تُوُس ، وكان بينه وبين أهلها وقعة انتهت الحال في آخرها إلى أن السلطان أبو بكر رجع إلى بجاية . وبايع أهل تُوُس محمدا المعروف (بأبي ضربة) ابن السلطان أبي يحيى في سنة سبع عشرة المذكورة .

ثم قصد السلطان أبو بكر صاحب بجاية تُوُس<sup>(١)</sup> ، وبها أبو ضربة فغلبه عليها ، ودخلها في ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، وبُويع بها البيعة العامة . ولحق السلطان أبو يحيى الحلياني بصر في أيام الملك الناصر "محمد بن قلاوون" فأحسن نُزله وأقام عنده إلى أن مات ، ولحق أبنته أبو ضربة بتبليسان فأقام بها إلى أن مات ، وأستقل السلطان أبو بكر بأفريقية وبجاية إلى أن غلبه على تُوُس (إبراهيم بن أبي بكر) الشهيد المتقدم ذكره أولا ، ودخلها في رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة .

ثم غلبه عليها السلطان أبو بكر وأتزعها من يده في شوال من السنة المذكورة ، وأستقر في يده ملك أفريقية وبجاية إلى أن مات فجأة في جوف الليل في ليلة الأربعاء ثاني رجب الفرد سنة سبع وأربعين وسبعمائة بمدينة تُوُس .

وبُويع ابنه (أبو حفص عمر) بن أبي بكر من ليلته ، وجلس من الغد وبُويع البيعة العامة . وكان أبوه قد عهد إلى ابنه الآخر أبي العباس أحمد ، وكان ببلاد الجريد فاستجاش على أخيه وقدم عليه تُوُس ، وكانت بينهما واقعة قتل فيها أبو العباس وأستقر السلطان أبو حفص على ولايته . وكان السلطان أبو بكر حين عهد

(١) في الأصل أبو زكريا والتصحيح من "العبرج ٦ ص ٣٢٤" .

لأبنة أبي العباس أرسل العهد إلى السلطان أبي الحسن المريني : صاحب تلمسان وسأله في الكتابة عليه ، فلما قُتِل أبو العباس المذكور ثقل ذلك على السلطان أبي الحسن وخرج إلى أفريقية في سنة ثمان وأربعين وسبعائة ، ووصل إلى بجاية ثم إلى قسنطينة فملكهما ، ثم سار إلى تونس فلقية السلطان أبو حفص عمر ، وكانت بينهما واقعة قُضِي فيها على أبي حفص ثم قُتِل . ودخل السلطان أبو الحسن إلى تونس وأستولى على جميع المملكة مضافةً إلى مملكته ، وكل له بذلك ملك جميع المغرب .

ثم غلب (أبو العباس الفضل) بن السلطان أبي بكر على بجاية وقسنطينة وملكهما ، وسار السلطان أبو الحسن إلى المغرب وأستخلف على تونس آبنه أبا الفضل فسار الفضل ابن السلطان أبي بكر من بجاية إلى تونس فخرج منها أبو الفضل بن أبي الحسن فآزا إلى أبيه بالمغرب ، ودخلها الفضل ابن السلطان أبي بكر وملكها سنة تسع وأربعين وسبعائة وأستولى على جميع المملكة ، وبقي إلى أن قُضِي عليه في جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وسبعائة .

وبويع بعده أخوه (أبو إسحاق إبراهيم) ابن السلطان أبي بكر ، وهو يومئذ غلام قد ناهز الحلم ، وقُتِل الفضل في جوف الليل من الليلة القابلة حنقا ، وأستولى على أفريقية وبجاية وقسنطينة ، وبقي حتى غلبه بنو مَرِينِ على بجاية وقسنطينة ، وملكهما منه أبو عَنان سنة ثلاث وخمسين وسبعائة .

ثم آستولى السلطان (أبو العباس أحمد) بن محمد بن أبي بكر على قسنطينة سنة ثلاث وخمسين وسبعائة وبويع بها .

ثم غلبه عليها أبو عَنان وقفل إلى المغرب سنة سبع وخمسين وقد آستخلف بها ، فجهز إليها (أبو إسحاق إبراهيم) صاحب تونس وملكها من يد عامل أبي عَنان

سنة إحدى وستين ، ثم قوى أمر السلطان أبو العباس وعاد إلى قسطنطينة وملكها في السنة المذكورة .

ثم استولى (أبو عبد الله محمد) بن محمد ابن السلطان أبي بكر في رمضان سنة خمس وستين وسبعائة فأساء السيرة بها ، فسار إليه السلطان "أبو العباس" من تونس فقتله ودخل بجاية تاسع عشر شعبان سنة سبع وستين وسبعائة وملكها ، وبقيت بيده وتونس بيد السلطان أبي إسحاق إبراهيم ابن السلطان أبي بكر إلى أن توفي السلطان أبو إسحاق فجأة في الليل في سنة سبع وسبعين وسبعائة .

وبيع بعده ابنه (أبو البقاء خالد) واستبد عليه منصور مولى أبيه ، وابن الباليق حاجب أبيه فلم يكن له في الدولة تحكّم .

ثم رحل السلطان أبو العباس من بجاية إلى تونس وقبض على السلطان أبي البقاء خالد بن إبراهيم بعد حصاره أياما وأعتقله وملك تونس وانتظم في ملكه أفريقية وبجاية وقسطنطينة وأعمالها ، وبقي حتى مات في شعبان سنة ست وثمانين وسبعائة . وكان أبو العباس هذا له شعر رائع ، طلب مرة كاتب إنشائه يحيى بن أجاد ، وكان يحيى ثملا ، فخافه على نفسه إن هو طلع إليه على تلك الحالة فكتب إليه :

أصبح العبد يحيى \* كصباح ابن أكرم

شغلته الحميا \* وهو بالأمر مهم

فخشى من رقيب \* فرأى الدار أكرم

فلما قرأها وقع بخطه تحت خطه :

قر عيناً بعيش \* صفوه بك قد تم

أنت أركى عيلى \* ها هنا كنت أو ثم

فكان ذلك سبب توبة يحيى .

وبويع بعده ابنه أبو فارس (عزوز) في رابع شعبان من السنة المذكورة وأستولى على تُوُسّ وِجَايَة وُقَسْنَطِينَة وسائر أعمالها . وهو السلطان أبو فارس عزوز ابن السلطان أبي العباس أحمد ، ابن السلطان أبي بكر بن يحيى ، بن إبراهيم ، بن عبد الواحد ، ابن الشيخ أبي حفص .

قلت : وهو باقٍ إلى زماننا في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، وقد شاع ذكر شجاعته وعدله حتى إنه دَوَّخَ البلاد ومهدّها وقتل العرب وأبادهم ، ودخل من بقي منهم في طاعته بعد أن لم يدينوا لطاعة غيره ، وقطع المكوس من بلاده ، وأزال الخانات من تُوُسّ ، مع تواضع وقرب من الفقراء ، وأخذ بيد المظلومين ، ووجوه ربّها وقررها لم تُعهد لأحد من قبله ، إلى غير ذلك من صفات الملوك المحمودة التي أمتاز بها عن الملوك ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

### الجملة العاشرة

(في متحمي ملوك هذه المملكة القائميين بها الآن ، من الموحدّين في النسب ، ودعواهم الخلافة ، وبيان أصل دولتهم ، وتسميتهم الموحدّين )

أما متماهم في النسب ، فقد ذكر في "التعريف" : أن الملك القائم بها في زمانه يدعى النسب إلى أمير المؤمنين : عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، ومن أهل النسب من ينكر ذلك : فمنهم من يجعله من بني عدى بن كعب رهط عمر ، وليس من بني عمر ، ومنهم من يقول بل من هتاتة وليسوا من قبائل العرب [في شيء] . وهم الحفصيون نسبة إلى أبي حفص : أحد العشرة أصحاب ابن تومرت . وهم بقايا

الموحِّدين إذ كان من تقرير ابن تومرت أن الموحِّدين هم أصحابه ، ولم يبق ملك الموحِّدين إلا في بني أبي حفص هذا .

وأعلم أن النسايب قد اختلفوا في نسبه على ثلاثة أقوال .

أحدها — نسبه إلى أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهؤلاء يقولون : هو أبو حفص عمر بن يحيى ، بن محمد ، بن وأثودين ، بن على ، بن أحمد ، ابن وآلال ، بن إدريس ، بن خالد ، بن اليسع ، بن إلياس ، بن عمر ، بن وافق ، ابن محمد ، بن نجيه ، بن كعب ، بن محمد ، بن سالم ، بن عبد الله ، بن عمر بن الخطاب . قال قاضى القضاة : ”ولى الدين بن خلدون“ ويظهر أن هذا النسب القرشى وقع فى المصامدة من البربر ، والتحم بهم وأشتمت عليه عصبيتهم ؛ شأن الأنايب التى تقع من قوم إلى قوم .

الثانى — نسبه إلى بنى عدى بن كعب : رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى ينتسب فيه ، وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عدى بن كعب جد النبي صلى الله عليه وسلم وبقى نسبه إلى عدنان معروف .

الثالث — نسبه إلى هنتاتة ، وهنتاتة — بفتح الهاء وإسكان النون وفتح التاء المشناة فوق وبعدها ألف ثم تاء مشناة فوق مفتوحة ثم هاء قبيلة من قبائل المصامدة من البربر ، بجبال درن المتاحمة لمرأكش ، وهى قبيلة واسعة كبيرة ، ويقال لها بالبربرية ”يئتي“ وكان أبو حفص هذا هو شيخهم وكبيرهم ، وهو الذى دعاهم إلى اتباع ابن تومرت والحمل على طاعته .

وأما دعواهم الخلافة ، فقد قال فى ”التعريف“ عند ذكر سلطان زمانه منهم :

لا يدعى إلا الخلافة ويتلقب بألقاب الخلفاء ، ويخطب بأمر المؤمنين فى بلاده .

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَلَقَّبَ مِنْهُمْ الْمُسْتَنْصِرَ بِاللَّهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ السُّلْطَانِ أَبِي زَكَرِيَّا  
يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ الشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ ، عَلَى أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَمْتَنِعُ مِنَ التَّلَقُّبِ بِالْقَابِ  
الْخِلَافَةِ ، وَيَمْنَعُ مَنْ يُخَاطَبُهُ بِهَا مَقْتَصِرًا عَلَى التَّلَقُّبِ بِالْأَمِيرِ خَاصَّةً حَتَّى إِنْ بَعْضُ  
شِعْرَائِهِ رَفَعَ إِلَيْهِ قَصِيدَةً مَدَحَهُ بِهَا أَوْلَاهَا :

أَلَا جُلُّ بِالْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ \* فَأَنْتَ بِهَا أَحَقُّ الْعَالَمِينَ

فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ . وَإِنَّمَا حَمَلَ الْمُسْتَنْصِرَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي زَمَانِهِ قَدْ تَعَطَّلَتْ  
فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْخِلَافَةَ الْأُمَوِيَّةَ وَدَعَاوَى بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَدْ زَالَتْ عَنْهَا  
فِي الْمَغْرِبِ بَغْلَبَةُ بَنِي مَرْيَمَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَزَعَهُمُ الْأَمْرَ مِنْهُمْ ، وَخِلَافَةَ الْعَبِيدِيِّينَ قَدْ زَالَتْ  
مِنْ مِصْرَ ، وَخِلَافَةَ بَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ زَالَتْ مِنْ بَغْدَادَ بِاسْتِيْلَاءِ النَّتَرِ عَلَيْهَا .

وَأَمَّا مَبْدَأُ دَوْلَتِهِمْ وَمَصِيرُ آخِرِهَا إِلَى بَنِي أَبِي حَفْصٍ بِأَفْرِيقِيَّةَ ، فَإِنَّ أَسْأَلَ قِيَامِهَا  
أَبْنُ تُوْمَرْتٍ : وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ تُوْمَرْتٍ ، بْنُ وَجْدٍ ، بْنُ يَامِصَالٍ ، بْنُ حَمْزَةَ ،  
أَبْنُ عَيْسَى فِيمَا ذَكَرَهُ مُحَقِّقُو الْمُؤَرِّخِينَ . وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : مُحَمَّدُ بْنُ تُوْمَرْتٍ ، بْنُ  
نَيْطَاوَسٍ ، بْنُ سَافَلَا ، بْنُ مَسِيْعُونَ ، بْنُ أَيَكَلِيدِيسَ ، بْنُ خَالِدٍ ، أَصْلُهُ مِنْ هَرَّغَةَ مِنْ  
بَطُونَ الْمَصَامِدَةِ مِنَ الْبَرْبَرِ . وَبَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ يَجْعَلُ نَسَبَهُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ وَيَقُولُ :  
هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنُ هُوْدٍ ، بْنُ خَالِدٍ ، بْنُ تَمَامٍ ، بْنُ عَدْنَانَ ،  
أَبْنُ سُلَيْمَانَ ، بْنُ صَفْوَانَ ، بْنُ جَابِرٍ ، بْنُ عَطَاءٍ ، بْنُ رَبَاحٍ ، بْنُ مُحَمَّدٍ ، مِنْ وَلَدِ سُلَيْمَانَ  
أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، بْنُ حَسَنِ ، بْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَسُلَيْمَانَ هَذَا  
أَخُو إِدْرِيسَ الْأَكْبَرِ الَّذِي كَانَ لَبْنِيهِ الدَّوْلَةَ بِالْمَغْرِبِ عَلَى مَا صَرَفَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَكْتَابَةِ  
صَاحِبِ بَرِّ الْعُدُوَّةِ .

(١) لعله على ماسياتي .

ويقال إن سليمانَ هذا لحقَّ بالمغرب إثر أخيه إدريس . وقيل : بل هو من قرابة إدريس اللاحقين به إلى المغرب ويكون عليّ هذا المقتضى نسبه قد ألتمح بنسب المصامدة ، وأتصل بهم وصار في عدادهم كما تقدّم في نسب أبي حفص .

وكان أهل بيته أهل دين وعبادة ، وشبَّ محمدٌ هذا فيهم قارئاً مجيِّباً للعلم ، وأرتحل في طلب العلم إلى المشرق على رأس المائة الخامسة ، ومَرَّ بالأندلس ، ودخل قرطبة وهي إذ ذاك دارُ علمٍ ، ثم لحق بالإسكندرية وحبَّ ، ودخل العراق ، ولقي أكابر العلماء به يومئذٍ وفُجُورَ النُّظار ، ولقي أئمةَ الأشعرية من أهل السنة وأخذ بقولهم في تأويل المتشابه . ويقال إنه لقي أبا حامد الغزالي رحمه الله وأستشاره فيما يريد من قيام الدولة بالمغرب .

ورجع إلى المغرب وقد حصّل على جانب كبير من العلم ، وطعن على أهله في الوقوف مع الظاهر وحمّلتهم على القول بالتأويل والأخذ بمذهب الأشعرية في جميع العقائد ، وألّف العقائد على رأيهم مثل المرشدة وغيرها . وكان مع ذلك يقول بعصمة الإمام على مذهب الإمامية من الشيعة . وأتتهى إلى بجاية فأقام بها يدرّس العلم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وهناك لقيه عبد المؤمن أحد أصحابه وأرتحل معه إلى المغرب وصار إلى بلاد هرّعة من البربر ، فاجتمع إليه الطلبة ونشر العلم ، وأظهر مذهب الأشعرية .

وكان الكُفّهان والمنجمون يتحدّثون بظهور ملك بالمغرب من البربر ، وشاع في الناس أنه ذلك الملك ، وأختار من أصحابه عشرة فجعلهم خاصته : وهم عبد المؤمن بن عليّ ، وأبو حفص عمر بن عليّ ، ومحمد بن سليمان ، وعمر بن تافر كين ، وعبد الله بن ملوآت وغيرهم . ودعا المصامدة إلى بيعته على التوحيد وقتال المجسمين ، فبايعوه على ذلك سنة خمس عشرة وخمسةائة .



ولما تكاملت له البيعة لقبوه بالمهدي، وكان قبل ذلك يلقب بالامام، وكان عبد المؤمن أخص أصحابه به، وكان يلقبه بالخليفة، وأبو حنص بعده في الخوصية، وكان يلقبه بالشيخ، وكان يسمى أتباعه الموحدون تعريضا بمن يجح عن التأويل ويقف مع الظاهر فيوقعه في التجسيم وغيره، ولم تحفظ عليه بدعة إلا ما وافق فيه الإمامية من القول بعصمة الإمام. وقد مر ذكر مدة ولايته ثم استخلاف عبد المؤمن بعده في الكلام على مكتبة صاحب برعدوة. وقد تقدم آبتداء انتقال مملكة إفريقية إلى بني أبي حفص وأنسحابها فيهم إلى زماننا على الترتيب.

### الجملة الحادية عشرة

(في ترتيب المملكة بها : من زى الجند، وأرباب الوظائف : من أرباب

السيف والأقلام، ومقادير الأرزاق الجارية عليهم، وزى

السلطان، وترتيب حاله في الملك)

أما الجند، فقد نقل في "مسالك الأبصار" عن أبي عبد الله بن القويح : أن الذى قرره لهم مهديهم ابن تومرت، ثم عبد المؤمن وأبناءؤه بعده أنه ليس لهم أمراء ولا أتباع يطب بعديهم كعداة الأمراء بمصر، وإنما لهم أشياخ من أعيانهم لاعدة لهم ولا جند، بل المرء منهم بنفسه فقط، ولكل طائفة منهم رئيس يتولى النظر في احوالهم يسمونه الزوار.

أما الجند فمن الموحدون والأندلسيين وقبائلها من المضافة إليهم ومن قبائل العرب ومن هاجر إليهم من العرب القدماء، الذين هاجروا في مدة بني عبد المؤمن، والممالك الترك المبتاعة من الديار المصرية، ومن القرنج وغيرهم.

(١) لم يتقدم شيء من ذلك وسقطت هذه الجملة من القطعة الأزهريه.

وحاصل ما ذكره في "مسالك" أن الجند عندهم على سبع طبقات .

الطبقة الأولى — الأشياخ الجبار من الموحدین الذين هم بقايا أتباع المهدي بن تومرت . قال في "مسالك الأبصار" : وهم بمثابة أمراء الأوف بمصر، وبمثابة النوبيات أمراء التوامين بمملكة إيران .

الطبقة الثانية — الأشياخ الصغار من الموحدین أيضا : وهم دون من تقدم منهم في الرتبة .

الطبقة الثالثة — الوقفون . قال في "مسالك الأبصار" : سألت ابن القويج عن معنى الوقفين ما هو ؟ فقال : هم قوم لهم خاصية بالسلطان يسكنون معه في القصة : وهي القلعة، بمنزلة الأمراء الخاصية . قال : وهم طبقتان : وقفون جبار، ووقفون صغار، وكلهم يقفون بين يديه في أوقات جلوسه إذا جلس للناس .  
الطبقة الرابعة — عاقمة الجند .

الطبقة الخامسة — الجند من قبائل العرب .

الطبقة السادسة — الصبيان : وهم جماعة من الشباب بمثابة المماليك الكانية بالديار المصرية، يكونون في خدمة السلطان .

الطبقة السابعة — الجند من الإفريج، ويعبر عنهم بالعُلوج، وهم لخاصة السلطان لا يطمئن إلا إليهم .

وأما عدة العسكر . ففي "مسالك الأبصار" عن ابن القويج أنها لا تبلغ عشرة آلاف وإنما العدد الجم في العرب أهل البادية ولهم قوة شوكة .

\*  
\*  
\*

وأما أرباب الوظائف فعلى ثلاثة أضرب :

## الضرب الأوّل

(أرباب السيوف، وهم ثمانية)

الأوّل — الوزراء : وهم ثلاثة وزراء : وزير الجند وهو المردود إليه الحديث في أمر الجند . قال في "مسالك الأبصار" : وهو بمثابة الحاجب بالديار المصرية ، ووزير المال : وهو المتحدّث في أمر المال ، ويعبر عنه بصاحب الأشغال ، ووزير الفضل وهو كاتب السرّ .

الثاني — شيخ الموحّدين . قال ابن القوّيع : وشيخ الموحّدين كأنه نائب السلطان ، ويسمى الشيخ المعظم وهو الذى يتولّى عرض الموحّدين وأمورهم .  
الثالث — أهل المشورة : وهم ثلاثة من أشياخ الموحّدين يجلسون بمجلسه للرأى والمشورة .

الرابع — صاحب الرقاعات . قال ابن سعيد : وهو الذى يتولّى إبلاغ الظّلامات إلى السلطان وإيصال قصصهم إليه وعرضها عليه ثم يخرج بجوابها عنه . قال في "مسالك الأبصار" : وهذا بمثابة الدوادار (يعنى بالديار المصرية) .

الخامس — صاحب العلامات : وهو المتولّى أمور الأعلام ، وهو بمثابة أمير علم بالديار المصرية . وفي معناه آخر إليه أمر دقّ الطبول ، يأمر بدقّ الطبول عند ركوب السلطان فى المواقب .

السادس — الحافظ : وهو صاحب الشرطة ، وعنه يعبر المصريون بوالى المدينة .

السابع — محرّكو الساقة : وهم قوم يكون بأيديهم العصى ، يرتّبون الناس فى المواقب ، بمنزلة النقباء بالديار المصرية .

الثامن — صاحب الطّعام : وهو بمنزلة إستاذدار الصّحبة .

## الضرب الثاني (أرباب الأقاليم)

وقد ذكر منهم ثلاثة :

الأول — قاضى الجماعة : وهو مثل قاضى القضاة بالديار المصرية .

الثانى — المحتسب : وهو معروف .

الثالث — صاحب كُتُب المَظالم . قال فى "مسالك الأبصار" : وهو الموقَّع على القِصص وكأنه بمثابة موقَّع الدَّست بمصر والشام .

## الجملة الثانية عشرة

( فى ذكر الأرزاق المَطلَّقة من جهة السلطان )

ويختلف الحال فيها باختلاف أحوال أربابها .

فأما أشياخ الموحِّدين الكبار ، فقد نقل فى "مسالك الأبصار" عن القاضى أبى القاسم بن بنون أن لهم أرضا يزرعونها أو يحكرونها ويكون لهم عشر ماطلع منها . وهذه الأرض بمثابة الإقطاع بمصر ، ولكل واحد منهم فى كل سنة حرث عشرة أزواج بقرا ، كل زوج بشُعبتين ، كل شُعبة رأسان من البقر فيكون لكل واحد عشرون شعبة . قال فى "مسالك الأبصار" : وهذه الشعبة هى المسماة فى بلاد دمشق بالفدان . ولهم مع ذلك راتب يفرق عليهم فى طول السنة ، يسمونه البركات ، بمثابة الجوامك بمصر ، يفرق أربع مرَّات فى السنة : فى عيد الفطر تفرقةً ، وفى عيد الأضحى تفرقةً ، وفى ربيع الأول تفرقةً ، وفى رجب تفرقةً ، يُصيب كل واحد منهم من ذلك أربعون ديناراً مسماةً ، تكون بثلاثمائة درهم عتيقة ، والسلطان يأخذ معهم بسهم كواحد منهم على السواء ، فيكون جملة مال الكل واحد منهم فى كل سنة مائةً وعشرين ديناراً

مسماة ، عنها ألف ومائتا درهم مغربية ، عنها من نقد مصر والشام ستمائة وخمسون درهما ، وما يتحصّل من مغلّ عشرين فدانا بقدر مثلها . قال في "مسالك الأبصار" :  
فيكون تقدير ما لأحد المشايخ الكبار الذين بمثابة أمراء الألو ف بمصر والشام في كل سنة ألف وثلثمائة وعشرة دراهم نُقرةً بعاملة مصر في كل سنة .

وأما الأشياخ الصغار ، فلكل واحد منهم حرث خمسة أزواج من البقر ، على النصف من الأشياخ الكبار ، والبركات في كل سنة على ما تقدّم في الكبار . قال ابن بَنُون :  
ولعامّة الأشياخ الكبار والصغار والوقافين والجنّد شيء آخر يُفرّقه السلطان عليهم ، يُسمّى المواساة : وهي غلة تفرّق عليهم عند تحصيل الغلات في المخازن ، وشيء ثالث يُقال له الإحسان ، وهو مبلغ يفرّق عليهم . قال [ وكلاهما <sup>(١)</sup> ] من السنة إلى السنة ليس لها قدر مضبوط ولا قدر مخصوص ، بل على قدر ما يراه السلطان وبحسب أقدار الناس . ومقادير العطايا بينهم متفاوتة . قال : وكذلك القبائل ومزاويرهم على هذا النحو . قال ابن القويّج : والجنّد الغرباء يتميرون في الأعطيات على الموحدّين . قال : وللعرب أهل البادية إقطاعات كثيرة ، ومنهم من يخرج مع السلطان إذا استدعاهم السلطان للخروج معه .

### الجملة الثالثة عشرة

(في لبس سلطان مملكة تونس ، ولبس أشياخه ، وسائر جنده ،

وعامة أهل بلده )

أما لبسه فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن سلطان زمانه بأفريقية : أن له عمامة ليست بمفردة في الكبر ، بحنك وعدبة صغيرة . وقال ابن سعيد : له عمامة

(١) بياض بالاصل بقدر كلفة والتصحيح من المسالك .

كبيرة من صُوفٍ وكَانَ فيها طِرَاز من حَرِير . وَلَا يَتَعَمَّم أَحَدٌ من أهل دَوْلته قَدَرها  
 فِي الكِبَر . وَذَكَرَ أَن عَدْبَةَ عَمَامته تَكُونُ خَلْفَ أُذُنِهِ اليُسْرَى ، وَأَنَّهَا مَخْصُوصَةٌ بِهِ  
 وَبِأَقَارِيهِ ؛ وَهِيَ جِبَابٌ تَلِيماً ، وَلَا يَلْبَسُ هُوَ وَلَا عَامَّةُ جُنْدِهِ وَأَشْيَاخُهُ خُفّاً إِلَّا فِي السَّفَرِ .<sup>(١)</sup>  
 وَغَالِبُ لِبْسِهِ وَلِبْسُ أَكْبَرِ مَشَايِخِهِ مِنْ قُمَاشٍ عِنْدَهُمْ يَسْمَى السَّفْسَارِيَّ ، يَعْمَلُ  
 عِنْدَهُمْ مِنْ حَرِيرٍ وَقَطْنٍ أَوْ حَرِيرٍ وَصُوفٍ رَفِيعٍ جَدّاً ، وَقُمَاشٍ يُدْرَفُ بِالتَّلْمِسَانِيِّ يَعْمَلُ  
 بِتِلْمِسَانَ : إِمَّا صُوفٌ خَالِصٌ أَوْ حَرِيرٌ خَالِصٌ : مُحْتَمٌّ وَغَيْرُ مُحْتَمٍّ . قَالَ ابْنُ بَنُوْنَ :  
 وَالسَّلْطَانُ يَتَمَازُ بِلبْسِ الخَزِّ ، وَلَوْنُهُ لَوْنُ الخُضْرَةِ وَالسَّوَادِ . قَالَ : وَهَذَا اللَّوْنُ  
 هُوَ الْمَسْمُومِيُّ بِالخُوزِيِّ ، وَبِالغِيَارِ ، وَبِالنَّفِطِيِّ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَهُوَ مَا يَخْرُجُ  
 مِنَ الْبَحْرِ بِصَفَاقِسَ .

قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَهُوَ الْمَسْمُومِيُّ بِوَبْرِ السَّمَكِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ يَعْنِي الْمَعْبَرِ  
 عَنْهُ بِصُوفِ السَّمَكِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ عِنْدَ ذِكْرِ صَفَاقِسَ مِنْ بِلَادِ أُفْرِيْقِيَةِ . قَالَ ابْنُ  
 سَعِيدٍ : وَهِيَ أَفْرَشِيَابُ السَّلْطَانِ بَنُوْنَ وَتَقَلُّ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" عَنْ ابْنِ  
 سَعِيدٍ : أَنَّهُ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الصَّرْفَ الرَفِيعَةَ ، ذَوَاتِ الْأَلْوَانِ الْبَدِيعَةَ ، وَأَكْثَرُ مَا يَلْبَسُ  
 الْحَتْمَ الْمَتْرَجَ مِنَ الْحَرِيرِ وَالصُّوفِ ، بِكَمِينَ طَوِيلِينَ مِنْ غَيْرِ كَثْرَةِ طُولِ ، ضَيِّقِينَ مِنْ  
 غَيْرِ أَنْ يَكُونَا مَرْنَدِينَ . وَثِيَابُهُ دُونَ شِدَّةِ نِطَاقٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْحَرْبِ فَإِنَّهُ يَشُدُّ  
 الْمِنْطَقَةَ ؛ وَيَلْبَسُ الْأَقْمِيَةَ ؛ وَهِيَ طَيْلَسَانُ صُوفٍ فِي نِهَائِهِ اللَّطَافَةَ ، كَانَ يَرْتَدِي بِهِ  
 وَلَا يَضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ .

[وَأَمَّا لِبْسُ الْأَشْيَاخِ وَالذَّوَابِينِ وَالْوَقَافِينِ وَالْجُنْدِ وَالْقَضَاءِ وَالْوَزَرَاءِ وَالْكَتَّابِ وَعَامَّةِ  
 النَّاسِ فَبِلِ زَيٍّْ وَاحِدٍ ، لَا تَكَادُ تَتَفَاوَتُ الْعِهَامُ وَالْحِجَابُ وَلَا يَتَمَازُ الْأَشْيَاخُ وَالْوَقَافُونَ

(١) لَعَلَّهُ يَلْبَسُهَا .

والجند إلا بشيء واحد لا يكاد يظهر ولا يبين وهو صغر العائم وضيق القماش، ولباس عامة أهل أفريقيا من الجوخ ومن الثياب الصوف ومن الأقبية ومن الثياب القطن، فمن لبس غير هذا مما يجب من طرائف الاسكندرية والعراق كان نادرا شاذاً<sup>(١)</sup>.

### الجملة الرابعة عشرة

( في شعار الملك بما يتعلق بهذا السلطان )

نقل في "مسالك الأبصار": عن ابن القويح أن له علماً أبيض يسمى العلم المنصور، يُحمل معه في المواكب، وذكر أن الأعلام التي تحمل معه في المواكب سبعة أعلام: الأوسط أبيض وإلى جانبه أحمر وأصفر وأخضر. قال: ولا أتحقق كيف ترتيبها وأن ذلك غير أعلام القبائل التي تسير معه فلكل قبيلة علمٌ تمتاز به بما عليه من الكتابة، والكتابة مثل لا إله إلا الله، أو الملك لله، وما أشبه ذلك، وأن له الطبول والبوقات والنفير.

### الجملة الخامسة عشرة

( في جلوس سلطان هذه المملكة في كل يوم )

قال ابن سعيد: عادة هذا السلطان في مدينة مملكته تونس: أنه يخرج باكر كل يوم إلى موضع يُعرف بالمدرسة، ويبعث خادماً صغيراً يستدعي وزيراً الجند من موضعه المعين له، فيدخل عليه رافعاً صوته "بسلام عليكم" عن بعد من غير أن يوميء برأسه، ولا يقوم له السلطان، فيجلس بين يدي السلطان، ويسأله السلطان عما يتعلق بأمور الجند والحروب؛ ثم يأمره باستدعاء من يريد من أشياخ الجند

(١) الزيادة من القطعة الأزهرية وهي في "مسالك الأبصار" أيضاً.

أو العَرَب أو مَنْ له تعلق بوزير الجُند؛ ثم يأمر باستدعاء وزير المال وهو المعروف بصاحب الأشغال فيأتي معه ويُسلِّمَان جميعاً من بُعد على السلطان، وإن كان قد تقدّم سلام وزير الجُند؛ ثم يتقدّم وزير المال إلى ما بين يدي السلطان ويتأخرو وزير الجُند إلى مكان لا يسمَع فيه حديثهما؛ ثم يخرج وزير المال ويستدعي من يتملق به؛ ثم يحضّر صاحب الطعام بطعام الجُند ويعرضه على وزيرهم لئلا يكون فيه تقصير؛ ثم يقوم السلطان من المدرسة إلى موضع مخصوص ويستدعي وزير الفضل؛ وهو كاتب السر، ويسأله عن الكتب الواردة من البلاد، وعمّا تحتاج خزنة الكتب إليه، وعمّا تجدد في الحضرة وفي البلاد مما يتعلق بأرباب العلم وسائر فنون الفضل والقضاة، ويأمر باستدعاء مَنْ يُخصّصه من الكُتّاب ويُملي عليه وزير الفضل ما أمر بكتابته، ويعلم عليه وزير الفضل بخطّه؛ ثم يستدعي السلطان مَنْ شاء من العلماء والفضلاء ويتحاضرون محاضرة خفيفة، وإن كان وزير الفضل قد رفع قصيدة لشاعر وافد أو مرتب في دعوى استجد، أمره السلطان بقراءتها عليه، أو يأمر بحضور الشاعر ليُنشدها قائماً أو قاعداً بحسب ما تقتضيه رتبته، ويتكلّم السلطان مع وزير الفضل ومن حضر من الفضلاء في ذلك ويكتب على كل قصيدة بما يراه.

### الجملة السادسة عشرة

(في جلوسه للظالم)

قال الشيخ شرف الدين عيسى الزواوي: إذا جلس السلطانُ جلس حوله ثلاثة من كبار أشياخ الموحدين للرأي والمشورة، ويجلس معهم وزير الجُند إن كان كبيراً، وإن لم يكن كبيراً وقف بإزاء أولئك الثلاثة، ويجلس دونهم عشرة من أكابر أشياخه، وربما كان الثلاثة المختصون بالرأي من جملة العشرة المذكورين؛ ويقف



نحسون وِقَافًا وِرَاءَ وِزِيرِ الجُنْدِ . فإذا أَمَرَ السُّلْطَانُ بِأَمْرِ بَلَّغَهُ وِزِيرُ الجُنْدِ لِأَخْرَاقِ وِاقِفٍ وِرَاءَهُ ، وِبَلَّغَهُ الآخَرَ لِأَخْرَاقِهِ ، وِبَلَّغَهُ الآخَرَ لِأَخْرَاقِهِ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى مَنْ هُوَ خَارِجَ البَابِ بِنَقْلِ نَاسٍ عَنِ نَاسٍ ، وَيَقِفُ دُونَ الخَمْسِينَ المَذْكُورِينَ جَمَاعَةً تُسَمَّى بِالوَقَافِينَ بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ حَوْلَهُ ، وَهَمُ دُونَ الخَمْسِينَ المَذْكُورِينَ فِي الرِّتْبَةِ . وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو سَعِيدٍ : أَنَّ يَوْمَ السَّبْتِ مَخْصُوصٌ عِنْدَهُ بِأَنَّ يَقْعُدُ فِي قُبَّةٍ كَبِيرَةٍ فِي القَصَبَةِ : وَهِيَ القَلْعَةُ ، وَيَحْضُرُ عِنْدَهُ أَعْيَانُ دَوْلَتِهِ وَأَقَارِبُهُ وَالْأَشْيَاحُ ، وَيَجْلِسُ أَقَارِبُهُ عَنِ جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ، وَالْأَشْيَاحُ عَنِ جَانِبِهِ الْأَيْسَرِ ، وَيَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ وِزِيرُ الجُنْدِ ، وَوِزِيرُ المَالِ ، وَصَاحِبُ الشَّرْطَةِ ، وَالْمُحْتَسِبُ ، وَصَاحِبُ كُتُبِ المَظَالِمِ : وَهُوَ المَوْقِعُ عَلَى القِصَصِ . وَيَقْرَأُ الكَاتِبُ المَعِينُ مَاقِعَ لَهُ عَلَى قِصَصِ المَظَالِمِ ، وَيَرُدُّ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِوِظِيفَةٍ إِلَى رَبِّ تِلْكَ الوِظِيفَةِ وَيَنْفَعُ البَاقِي .

### الجملة السابعة عشرة

(في خروجه لصلاة الجمعة)

قال أبو سعيد : من عادة السلطان بأفريقية أنه لا يجتمع يوم الجمعة بأحد ، بل يخرج عند ما ينادى المنادى بالصلاة ، ويسبق رجة قصره ما بين خواص من الماليك الأتراك ، فعند ما يعانونه ينادون "سلام عليكم" نداءً عاليًا على صوت واحد يسمعه من يكون بالمسجد الجامع ، ثم يتقدمه وزير الجند بين يديه في سباط يخرج هناك للجامع ، عليه باب مذهب سلطاني ، ويسبق الوزير فيفتح الباب ، ويخرج منه السلطان وحده ، ويخرج له جماعة الوقافين من أعيان الدولة فلا يقوم له في الجامع غيرهم ، وليس له مقصورة مخصوصة للصلاة . فإذا انفصل عن الصلاة قعد في قبة كبيرة له في صدر الرجة وحضر عنده أقاربه ، ثم يدخل قصره .

## الجملة الثامنة عشرة

( في رُكُوبه لصلاة العيدين أو للسفر )

قال القاضي شرف الدين عيسى الزواوي : وعادته في ذلك أن يركب السلطان ، وعن يمينه فارس وعن يساره فارس من أكبر أشياخه من العشرة المقدم ذكرهم ، ويمشي إلى جانبه رجلاً مقلدان سيفين رجالة إلى جانبه : أحدهما ممسك بركابه الأيمن ، والثاني ممسك بركابه الأيسر ، ويليهما جماعة رجالة من أكبر دولته : مثل الثلاثة أصحاب الرأي ، والعشرة الذين يلونهم ، ومن يجري مجراهم من أعيان الجند ، وتسمى هذه الجماعة ايربان ، يمشون حوله بالسيوف وبأيديهم عكاكيز . قال : وربما مشى في هؤلاء قاضي الجماعة : وهو قاضي القضاة . وأمام هؤلاء الجماعة المشائين نفر كثير من الموحدن أقارب السلطان بسيوف ومزاريق ، ويسمون بالمشائين . وقدامهم جماعة يقال لهم جفاوة : وهم عبيد سود بأيديهم حرب في رؤوسها رايات من حرير ، وهم لابسون جباً بيضاً مقلدون بالسيوف . وأمام هؤلاء قوم يعبر عنهم بعبيد الخزن ، وهم عوام البلد وأهل الأسواق ، وبأيديهم الدرق والسيوف ، ومعهم العلم الأبيض المسمى بالعلم المنصور المقدم ذكره في شعار السلطنة .

وعادتهم أن ينادى فيهم لیسلة العيد أو رُكُوب السلطان لسفر ، فيخرج أهل كل صناعة بظاهر البلد ، ويكون خلف السلطان صاحب العلامات ، وهو أمير علم راکب ، ووراءه أعلام القبائل ، ووراء الأعلام الطبول والبوقات ، وخلفهم محركو الساقة الذين هم بمثابة الثقباء وبأيديهم العصي يتنون العساكر ، وخلف هؤلاء العسكر . والفارس الذي عن يمين السلطان إليه أمر دق الطبول يقول : دق فلان باسم كبيرهم ، ويستمر من حول السلطان من المشاة يمشون ثم يركبون ، ويظف

بالسلطان جماعة يقرءون حزبا من القرآن الكريم . ثم يقف السلطانُ ويدعو ويؤمن وزير الجند على دعائه ، ويؤمن الناس على تأمينه ، ويحشد الناس والسلطان السير . فإن كانوا في فضاء كان مشيهم على هذا الترتيب ، وإن ضاق بهم الطريق مشوا كيف جاء على غير ترتيب إلا أن الجند لا يتقدمون على السلطان . فإذا قربوا من المنزلة وقف السلطان ودعا وأمن على دعائه كما تقدم . وإن كان في صلاة العيد ذهب في طريق وعاد في أخرى .

### الجملة التاسعة عشرة

( في خروج السلطان للتنزه )

قد تقدم في الكلام على مدينة تونس أنها على طرف بحيرة خارجة من البحر الرومي تتحدق بها البساتين من كل جانب ، وفي تلك البحيرة جزيرة يقال لها سكة لاساكن بها ربما ركب السلطان في السفن وصار إليها في زمن الربيع ، وتضرب بها أخبية ويقيم بها للتنزه أياما ثم يعود . على أنه لا ماء فيها ولا مرعى ، ولكن لما أشرف عليه من البساتين المستديرة بتلك البحيرة وما قبلها من الجواسق المشرفة ومنظر البحر . وقد ذكر ابن سعيد : أنه ربما خرج إلى بستانه ، فيخرج في نحو مائتي فارس من الشباب المعروفين بالصبيان الذين هم بمثابة الممالك الكمانية بالديار المصرية ، يوصلونه إلى البستان ويرجعون ، ويبقى وزراؤه الثلاثة توابا له . وكل ما تجدد عند كل واحد منهم من الأمر طالع به وجاوبهم بما يراه . قال في "مسالك الأبصار" : وركوبه إلى البستان في زقاق من قصبته إلى البستان ، محجوب بالحيطان لا يراه فيه أحد .

## الجملة العشرون

(في مكاتبات السلطان)

قال في "مسالك الأبصار" : قال ابن سعيد : قال العلامة أبو عبد الله بن القويح : إن هذا السلطان لا يعلم على شيء يكتب عنه ، وإنما يعلم عنه في الأمور الجكار صاحب العلامة الكبرى ، وهو كاتب السرفى الغالب ، والعلامة "الحمد لله" أو "الشكر لله" بعد البسمة . قال : ومن خاصية كتب هذا السلطان أن تكتب في ورق أصفر . ومن عادته وعادة سائر المغاربة أن لا يطيلوا في الكتب ولا ياعدوا بين السطور كما يفعل في مصر وما ضاهاها . أما في الأمور الصغار فإنما تكون الكتابة فيها عن وزير الجند ، ويكتب عليها صاحب العلامة الصغرى اسم وزير الجند ، وتكون هذه الكتب في غير الورق الأصفر .

## الجملة الحادية والعشرون

(في البريد المقرر في هذه المملكة)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنه إذا كتب كتاب إلى نواحى هذه المملكة ليوصل إلى بعض نواحيها ، جهز مع من يقع الاختيار عليه من النقباء أو الوصفان : وهم عبيد السلطان ، ويركب على بغل إما ملك له أو مستعار ، ويسافر عليه إلى تلك الجهة . فان أعياناً في مكان تركه عند الوالى بذلك المكان وأخذ منه بغلاً عوضه ، إما من جهة الوالى أو يسخره له من الرعايا ، إلى أن ينتهى إلى جهة قصده ثم يعود كذلك .

## الجملة الثانية والعشرون

( في الخلع والتشريف في هذه المملكة )

قال القاضي أبو القاسم بن بَنُون : ليس من عادة سلطان أفريقية إلباس من ولى ولاية خلعاً كما في مصر ، وإنما هي كسوة : وهو قماش غير مفصل يتصرف فيه كيف شاء .

## المملكة الثانية

( من ممالك بلاد المغرب ملكة تلمسان )

وهي مملكة الغرب الأوسط . وفيها جملتان :

## الجملة الأولى

( في ذكر حدودها ، وقاعدتها ، وما أشتمت عليه من المدن ،

والطريق الموصلة إليها )

أما حدودها ، فحدها من الشرق حدود مملكة أفريقية وما أضيف إليها من جهة الغرب ؛ وحدها من الشمال البحر الرومي ؛ وحدها من الغرب حدود مملكة فاس الآتى ذكرها من الشرق ؛ وحدها من جهة الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان . وذكر في " العبر " : أن حدها من جهة الغرب من وادى مكنوية الفاصل بينها وبين الغرب الأقصى إلى وادى مجمع في جهة الشرق الفاصل بينها وبين أفريقية .



وأما قاعدتها ، فمدينة ( تلمسان ) بكسر المثناة من فوق واللام وسكون الميم وفتح السين المهملة وألف ونون . وهي مدينة من الغرب الأوسط . وقال

في "تقويم البلدان": من النرب الأقصى متاخمة للغرب الأوسط شرقي فاس بميلة إلى الشمال . وموقعها في أوائل الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول أربع عشرة درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة . وهي مدينة في سفح جبل ، ولها ثلاثة عشر بابا ، وماؤها محبوب من عين على ستة أميال منها ، وفي خارجها أنهار وأشجار ، ويستدير بقبليها وشرقيها نهر يصب في بركة عظيمة من آثار الأول ، ويسمع لوقعه فيها خريف على مسافة ، ثم يصب في نهر آخر بعد ما يمر على البساتين ، ثم يصب في البحر ، وعليه أرعاء دائرة تدخل فيه السفن اللطاف حيث يصب في البحر ، وبقعتها شريفة كثيرة المرافق . ولها حصون كثيرة وفرض عديدة .

منها (هنيين) و(وهران) و(مستغانم) . فهنين تقابل المريّة من الأندلس ووهران في شرقي تلمسان بشمال قليل ، على مسيرة يوم من تلمسان ، ومستغانم تقابل دانية من الأندلس ، وعرض البحر بينهما ثلاث مجار ونصف مجرى . قال الإدريسي في "كتاب رجار" : وبها آثار الأول ، ولها أسواق ضخمة ومساجد جامعة . قال في "مسالك الأبصار" : وهي على ما بلغ حد التواتر أنها في غاية المنعة والحصانة مع أنها في وطأة من الأرض ولكنها محصنة البناء . وبلغ من حصانتها أن أبا يعقوب المريّني صاحب فاس حاضرها عشر سنين ، وبني عليها مدينة سماها فاس الجديدة وأجزه فحجها ولها ثلاثة أسوار ، ومن جهة القصبة وهي اقلعة ستة أسوار ، وبها أنهار وأشجار ، وبها شجر الجوز على كثرة ، ومشمشها يقارب في الحسن مشمش دمشق . قال في "مسالك الأبصار" : زكية الزرع والضرع ، ويقصد بها تجار الآفاق للتجارة . قال : ويطول مكث المخزونات فيها حتى إنه ربما مكث القمح والشعير في مخازنها ست سنين ثم يخرج بعد ذلك فيزرع فينبت .



وأما مُدنها الداخلة في مملكتها ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن لها ثمان عشرة مدينةً : وهي تلمسان ، وجده ، ومدْيونة ، وتَدْرومه ، وهِنين ، ووهران ، وتيمزغزان ، وبرسك ، وشرشال ، وتونت ، ومنستغام ، وتأس ، والجزائر ، والقصبات ، ومازونة ، وتاححمت ، ومليانة ، والمرية .



وأما الطريق الموصل إليها ، فقد تقدم في الكلام على مملكة تُوُس الطريق من الديار المصرية إلى تُوُس . وقد ذكر في "الذيل على الكامل" أن من تُوُس إلى باجة ، ومنها إلى تعريه وهي آخر بلاد أفريقية ، ومنها إلى قُسْنطينة وهي أول بلاد بجاية ، ومنها إلى أول بلاد تلمسان ، ومنها إلى قُلَيْدَة ، ومنها إلى البقيعة ، ومنها إلى تلمسان .

## الجملة الثانية

( في حال مملكتها )

لم أف على شيء من ترتيب مملكتها ، والظاهر أنها تشبه مملكة تُوُس في الحال والترتيب أو قريب من ذلك . فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بجاية ثانية تُوُس في الرتبة والحال ، والموجودات ، والمعاملات . وقد تقدم أن بجاية من النرب الاوسط ، فتكون تلمسان في معناها ، وإن وقعت مخالفة في ترتيب المملكة فإنما تكون في القدر اليسير . قال في "مسالك الأبصار" وهي مملكة كبيرة ، وسلطنة جائلة ، قريب الثلاثين من مملكة بر العُدوة . وهي وسيعة المدى ، كثيرة الخيرات ، ذات حاضرة وبادية ، وبروجر .

### المملكة الثالثة

( من بلاد المغرب — الغرب الأقصى ،  
ويقال له برُّ العُدوة ، وفيه ثلاثة مقاصد )

### المقصد الأول

( في بيان مَوقِعِها من الأقاليم السبعة وذكر حدودها  
وما اشتملت عليه من المُدن والجلال المشهورة . وفيه أربع جمل )

### الجملة الأولى

( في بيان موقعها من الأقاليم السبعة )

فمَوقِعُها في الإقليم الثالث كما في مملكة تُونُس ، وبعضها في الإقليم الثاني ، وبعضها  
في أوائل الإقليم الرابع على ما سيأتي ذِكرُه .

وأما حدودها . فقد ذكر صاحب "العبر" : أنه من مدينة آسفي حاضرة البحر  
المحيط إلى وادي مَلَوِيَّة ومدينة تازا من جهة الشَّرق ، يحيط به البحر المحيط من جهة  
الغرب ، وجبال دَرَنْ وما يليها من جَنُوبِيَّة ، وجبال تازا من شَرْقِيَّة ، والبحر الرومي  
من شَمَالِيَّة . ثم قال : وهو ديار المَصَامِدَة وغيرهم من البربر . وذكر في "مسالك  
الأبصار" نقلا عن أبي عبد الله محمد بن محمد السلاحي <sup>(١)</sup> : أن حدَّها من الجنوب  
الصَّحراء الكبيرة الآخذة من بلاد البربر إلى جنوب أفريقيا ؛ ومن الشرق جزائر بني  
مَرْغَنانَة وما هو آخذ على حدَّها إلى الصحراء الكبيرة ؛ ومن الشَّمال البحر الشامي ؛  
ومن الغرب البحر المُحيط .

(١) في المسالك السلاحي ، وقد تكرر .



وحكى عنه: أن طول هذه المملكة من جزائر بني مرغانة، وهي جزائر بني مرغانان المقدم ذكرها في بلاد بجاية من مملكة تونس إلى البحر المحيط، وعرضها من بحر الرقاق بسبته إلى نهاية بلاد البربر المتصلة بالصحراء الفاصلة بين هذه المملكة وبين بلاد السودان ثلاثون يوماً.

### الجملة الثانية

(في بيان قواعدها وما أشتمت عليه هذه المملكة

من الأعمال وما أنطوت عليه من المدن)

أما قواعدها فخمسة (١):

### القاعدة الأولى

(فاس)

بفتح الفاء ثم ألف وسين مهملة. وهي مدينة بالغرب الأقصى، واقعة في آخر الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد: حيث الطول عشر درج ونمسون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة. قال: وسميت بفاس لأنهم لما شرعوا في حفر أساسها، وجدوا فأساً في موضع الحفر. قال في "تقويم البلدان": وهي مدينتان يشق بينهما نهر. الأولى (فأس القديمة) والمياه تجري بأسواقها وديارها وحماتها، حتى يقال إنه ليس بالمشرق ولا بالمغرب مدينة تضاهيها في ذلك، إلا أن أرضها ذات ارتفاع وانخفاض، وفيها عدة عيون. قال أبو عبد الله العملي: عدتها ثلثمائة وستون عينا. قال ابن سعيد: لم أرقط حمامات في داخلها عين تتبع إلا في فاس. قال: وهي أكثر مياهاً من دمشق. قال ابن سعيد في "المغرب":

(١) لم يذكر إلا أربعة.

وهي مدينتان : إحداهما بناها إدريس بن عبد الله : أحد خلفاء الأدارسة بالمغرب ، وتُعرف بَعْدُوة الأندلس . والأخرى بنيت بعدها وتعرف بَعْدُوة القرويين . قال في "الروض المعطار" : وكان بناء عُدوة الأندلسيين في سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وبناء عُدوة القرويين في سنة ثلاث وتسعين ومائة . وعُدوة القرويين أكثرُ عُمُونًا ولبساتين وأشجارًا من عُدوة الأندلسيين . ورجال عُدوة الأندلسيين أشجع . ورجال عُدوة القرويين أجمل . ونساء عُدوة الأندلسيين أجمل . وبعُدوة الأندلسيين تَفَاح حَسَن طَيِّب الطَّعْم يُعْرَف بالطرابلسي لا يُفْلِح بَعْدُوة القرويين . وبعُدوة القرويين أترج حَسَن لا يُفْلِح بَعْدُوة الأندلسيين مع التقارب على ضَفَّة النهر الغربية ، وهي في مستوٍ من الأرض ، وهي في علوٍ لا يحكمُ النهر عليها . والثانية (فاس الجديدة) وهي ثلاثُ مَدُنٍ بناها آباء ملوكها القائمين بها الآن حين ملكوا الغرب الأقصى . ولما نزلوها بنوا معها ثلاث مَدُنٍ على ضَفَّة النهر الغربية .

أولها (المدينة البيضاء) وتُعرف بالجديدة . بناها أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق أول من استقل بالملك بعد الموحدين .

الثانية (مدينة حمص) ويعرف موضعها بالملاح . بناها ولده أبو سعيد : عثمان ابن أبي يوسف إلى جانب المدينة البيضاء المقدم ذكرها .

الثالثة (ربض النصارى) وهي المتخذة لسكنى النصارى من الفرنج المستخدمين بخدمة السلطان . وهذه المتجددات الثلاث على ضَفَّة النهر الغربية : فرَبَضُ النصارى يقابل فاس القديمة على بُعد من ضَفَّة النهر . والبيضاء وهي فاس الجديدة آخذة من شمالي ربض النصارى إلى ضَفَّة النهر . وأول عمارة فاس الجديدة آخر عمارة فاس العتيقة . وحمص رابطة على النهر بشمال على جانب فاس الجديدة آخذة إلى ربض

النصارى، ينصب من الجنوب إلى الشمال، ثم يعطف على زاوية آخذاً من الغرب إلى الشرق حتى يصير كأنه ينحدر من الغرب، ويحص على مجراه هناك؛ ثم يمر آخذاً إلى الشرق على حاله فوق فاس الجديدة . ثم يعطف عليها بزاوية إلى الجنوب ثم يعطف إلى الشرق جائزاً بها، وهناك فاس العتيقة على الضفة الشمالية، والقصبة وهي القلعة بها في غربها مرجلة على الأرض لا تتميز على المدينة برفعة ولا ببناء عال؛ ويصير النهر مستديراً بفاس الجديدة من جانب الشمال على المجرى المركب عليه حصص، ومن الشرق حيث أعطف النهر عند فاس العتيقة .

قال في "مسالك الأبصار": وهذا النهر متوسط القدار . عرضه في المكان المتسع نحو أربعين ذراعاً، وفي الضيق دون ذلك؛ وربما تضايق إلى خمسة عشر ذراعاً فما دونها؛ وعظمته في الغالب تقدير قامة رجل . وتقل في "مسالك الأبصار" عن ابن سعيد: أن نهرها يلاقى وادى سبو، وهو من أعظم أنهار المغرب، يصب في البحر المحيط بين سلا وقصر عبد الكريم . قال في "تقويم البلدان" قال ابن سعيد: وعلى أنهارها داخل المدينة نحو ستمائة رحاً تدور بالماء دائماً . قال في "مسالك الأبصار":<sup>(١)</sup> وعليها ناعورة ترفع الماء إلى بستان السلطان . وبناء فاس العتيقة بالأجر والحبال مكتيفة بها، وعلى كل من عتيقها وجديدها أسوار دائرة محصنة ذات بروج وبدنات، وجميع أبنيتها بالحجر والأجر والكس مؤتفة البناء مشيدة الأركان . وتزيد فاس الجديدة على فاس العتيقة في الحصانة والمنعة؛ والعتيقة بسور واحد من الحجارة والجديدة بسورين من الطين المفرغ بالقلب من التراب والرمل والكس المضروب وهو أشد من الحجر ولا تعمل فيه المجانيق ولا تؤثر فيه، وكذلك غالب أبنيتها، وسقوف جميعها الخشب وربما غشيت بعض السقوف بالقصدير والأصباغ المتونة،

(١) يؤخذ من عبارة ياقوت أن نهرها يتفرق داخلها إلى أنهار وعطيا من الأرحاء ذلك القدار .

وأرض دور رؤسائها مفروشة بالزليج . وهو نوع من الآجر مدهون بدهان ملون كالقاشاني بالأبيض والأسود والأزرق والأصفر والأخضر وما يركب من هذه الألوان وغالبه الأزرق الكحلي وربما أخذ منه الزرات بحيطان الدور؛ قال في "مسالك الأبصار": وسأت السلائح عن مقدار عمارة فاس عتيقها وجديدها . فقال: تكون قدر ثلث مصر والقاهرة وحواضرهما . قال في "تقويم البلدان"<sup>(١)</sup>: وللايتين ثلاثة عشر باباً ، وفي القديمة مخازن الغلال ، وهي مكان يستدير عليه سور منيع عليه بابٌ وعَاقٌ داخلة المطامير . وبفاس العتيقة داخل سورها جنانٌ ورياض ذاتُ أشجار ورياحين في دور الكبراء ويوت الأعيان . ثم قال : وبكل من فاس القديمة وفاس الجديدة المعروفة بالبيضاء ومحض الجوامع والمساجد والمآذن والحمامات والأسواق . أما المدارس والخوانق والرُبطُ فما حلت صحائف أهل المغرب من أجورها إلا التزر اليسير جداً . وبفاس العتيقة مارستانٌ ، ودور فاس مجالس متقابلة على عمد من حجر أو آجرٌ ورفارف تطل على صحن الدار ، وفي وسط صحن الدار بركة يصب بها الماء ويعبر عنها عندهم بالصهريج ، ولهم عناية بأخذ القباب في بيوتهم ، حتى يوجد في دار الكبير قببان فأكثر ، وحماماتهم صحن واحد لاخلأوى فيها ، ولذلك يتخذ غالب رؤسائهم الحمامات في بيوتهم ، فوارا من مخالطة العامة في الحمام .

قال ابن سعيد : ومدينة فاس متوسطة بين ملك الغرب ، بينها وبين صرّاكش عشرة أيام وبينها وبين تلمسان عشرة أيام ، وبينها وبين سبتة عشرة أيام ، وبينها

(١) الزيادة من القطعة الأزهرية .

(٢) أى ينسكب بها وصب يكون لازماً ومتعدياً إلا أن اللازم من باب ضرب والمتعدى من باب نصر كما نص عليه في تاج العروس والمصباح

(٣) مراده أن حماماتها ليس بها حجر للخواص . وقد جرى العامة في جمع الخلوة على خلأوى .

وبين ساجسة عشرة أيام . قال في "مسالك الأبصار" . ولذلك صَلَّحت أن تكون قاعدة الملك . وهى تشبه الإسكندرية في المحافظة على علوم الشريعة وتغيير المُنكر والقيام بالناموس ، وتُسبَّه بِدمشق في البساتين .

وقد ذكر ابن مُنقذ: رسول السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" إلى بلاد المغرب : أنهم أخرجوا إلى بستانٍ بفاس يقال له البحيرة متحصّله في كل سنة خمسة وأربعون ألف دينار ، وبه بركةٌ ذرع كل جانب منها مائتان وستة عشر ذراعا ، يكون دورها ثمانمائة ذراع وأربعة وستين ذراعا . قال : وبها ما هو أكبر من ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وأهلها مخصوصون برفاهية العيش . قال في "مسالك الأبصار" : ولأهلها حُسن الصنعة في المخروطات من الخشب والنحاس . قال أبو عبد الله السلايحي : ولكنها وَحمة ثقيلة الماء ، تعلو وجوه سُكَّانها صفرةً ، وتُحدث في أجسادهم كسلا وفئورا .

## القاعدة الثانية

(سَابِئَةٌ)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وتاء مثناة فوق وهاء في الآخر . قال في "الروض المعطار" : والنسبة إليها سَبِئِيٌّ بكسر السين . وهى في دَخْلَةٍ في البحر . قال في "تقويم البلدان" : وهى مدينة بين بحرَيْنِ : بين البحر المحيط وبحر الرُّوم . ومدخلها من جهة المغرب وهو مدخل ضيق ، والبحر محيط بأكثرها ، ولو شاء أهلها لوصلوا البحر حَوْلَهَا وجعلوها جزيرة . ولها أسوار عظيمة من الصخر ، وعليها أبراج كثيرة ، والماء يُجَلَّب إليها في الشواني حتى للحمات

التي بها ، وبها صهاريجٌ من ماء المطر . ويقال إنها أوّل ما بنى ببرّ العُدوة . قال في "الروض المعطار" : وهي سبعةُ أُجبلٍ صغارٌ متصلةٌ بعضها ببعض معمورة ؛ طولها من الغرب إلى الشرق نحو ميل . وقال في "مسالك الأبحار" : طولها من السور الغربي المحيط برّضها إلى آخر الجزيرة خمسةُ أميال . قال في "الروض المعطار" : ولها بابان من جهة البرّ ، ويتصل بها على ميلين من جهة الغرب جبلٌ يعرف بجبل موسى ، وهو موسى بن نصير الذي فتح الأندلس ، ويجاوره بساتين وأشجارٌ وقرى كثيرة ؛ وهناك يُزرع قصب السكر ويحمل إلى ما جاورها من البلدان ؛ ولها نهر عذب في البحر ؛ وكان بها كنيسةٌ جعلت جامعاً ؛ وبها يستخرج من البحر شجر المرجان الذي لا يعدله مرجان . ويقابلها من الأندلس الجزيرة الخضراء وبحر الروم بينهما ضيقٌ ، حتى إنه إذا كان الصحو ريثت إحداهما من الأخرى ، ولذلك يسمّى بحر الرّقى ، وميناءها شرفيّها ؛ وغالب طرف الدنيا موجودةٌ فيها ؛ والحِطّة مجلوبةٌ إليها إذ لا يزكو نباتها فيها ؛ ويُصاد بها أسماكٌ مختلفة على نحو مائة نوع . ويتأبل هذه المينة من برّ الأندلس الجزيرة الخضراء .

وكانت هذه المدينة قاعدةً لهذا القطر قبل الإسلام ، وهي يومئذ يار عمارة من المصامدة ، والحاكم عليها ملك الأندلس من القوط ، وكان ملك عمارة بها في زمن الفتح يقال له يليان ؛ ولما زحف إليه موسى بن نصير المذكور أمير أفريقيّة في زمن الفتح جاء معه بالهدايا ، وأذعن لأداء الجزية فأقرّه عليها ، وأسترهن ابنه وأبناء قومه ، وأنزل طارق بن زياد بطنجة بالعساكر إلى أن أجاز البحر لفتح الأندلس كما سيأتي في الكلام على مكتبة صاحب الأندلس .

(١) تقدمت هذه الجملة بمعناها فإثباتها سهو .

ولما هلك يُليانُ استولى المسلمون من العرب على مدينة سَبْتَةَ بالصُّلَح من أهلها فعمروها إلى أن كانت فتنهُ مَيْسَرَةَ الخفير وما دعا إليه من مذهب الخوارج وأخذ به الكثير من البربر من غمارة وغيرهم ، فزحف بَرَابِرَةُ طَنْجَةَ إلى سَبْتَةَ فأخرجوا العرب منها وخرَّبوها ، وبقيت خاليةً إلى أن عمَّرها ما جكس من وجوه غمارة من البربر وبنها وأسلم وصحَّب أهل العلم ، فرجع الناس إليها ومات .

فقام بأمره من بعده ابنه (عصام) فأقام بها زمنا إلى أن مات .

فولى بعده ابنه (مجير) فأقام بها إلى أن مات .

فولياها أخوه (الرَضِيّ) ويقال ابنه ، وكانوا يُعْطَوْنَ الطاعة لبني إدريس من العلوية ملوك فاس ؛ ولما سَمَا الناصر الأمويّ صاحب الأندلس إلى ملك المغرب وتناول أكثره من يد الأدارسة ببلاد غمارة وغيرها حين أخرجوا من فاس وقاموا بدعوة الناصر في جميع أعمالهم ، نزلوا للناصر عن سَبْتَةَ ، فبعث إليها العساكر فانتزعها من يد الرَضِيّ بن عصام سنة تسع عشرة وثلثائة ؛ وأنقرض أمر بني عصام وصارت سَبْتَةَ للناصر ومن بعده من بني أمية خلفاء الأندلس . وكان عليّ والقاسم ابنا حمود بن ميمون ، بن أحمد ، بن عليّ ، بن عبيد الله ، بن عمر ، بن إدريس العلويّ قد لحقا بالأندلس لما أخرج المستنصر الأمويّ الأدارسة من المغرب ، وبقيّا بالأندلس إلى أن كانت أيام المستعين سليمان بن الحكم فأختصّ بقاسم وعليّ ابني حمود ، وعقد لعليّ بن حمود على طنجة وأعمال غمارة فنزلها ، ثم خرج عن طاعته ودعا لنفسه ، وعاد إلى الأندلس وولى الخليفة بقرطبة كما سيأتي في مكتبة صاحب الأندلس ، وولى عليّ عمله بطنجة ابنه يحيى بن عليّ .

ثم أجاز يحيى بعد موت أبيه إلى الأندلس واستقلّ أخوه إدريس بن عليّ بولاية طنجة وسائر أعمال أبيه من مواطن غمارة .

ثم أجاز إلى الأندلس بعد مَوْلِكَ أَخِيهِ يَحْيَى ، وعقد حَسَنُ بْنُ أَخِيهِ يَحْيَى عَلَى  
عملهم بِسَبْتَةَ وَطَنْجَةَ وَأرسل معه نجاء الخادم لتدبير دولته .

ثم أجاز (نجاء) الخادم إلى الأندلس ومعه حَسَنُ بْنُ يَحْيَى المذكور؛ ثم عقد حَسَنُ  
لنجا الخادم على عملهم في بلاد عُمَّارَةَ .

فلما ذلك حَسَنُ بِالْأَنْدَلُسِ ، أجاز (نَجَّاء) إلى الأندلس واستخلف على العمل مَنْ  
وثق به من الموالى الصَّالِحَةِ ، واستتوت في الموالى واحداً بعد آخر إلى أن استقلَّ  
بِسَبْتَةَ وَطَنْجَةَ من موالى بنى حَمُودِ الْحَاجِبِ (سَكُوتِ الْبَرْغُوطِيِّ) فاستقلَّ بِسَبْتَةَ  
وَطَنْجَةَ وَأطاعته قبائل عُمَّارَةَ ، وَأتصلت أيامه إلى أن كانت دولة المرابطين ، وغلب  
أمير المسلمين « يوسف بن تاشفين » على مَغْرَاوَةَ بِنَاسِ ، وسار إلى بلاد عُمَّارَةَ  
ونازل سَكُوتِ الْحَاجِبِ ، وكانت بينهما واقعة قُتِلَ فِيهَا سَكُوتُ ، ولحق ضياء الدولة  
أَبْنُ سَكُوتِ بِسَبْتَةَ فَأقام بها إلى أن نازله الْمُعْزُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ تَاشِفِينَ بها فقبض عليه  
ثم قتلها ، وأنقضت دولة بنى حَمُودِ من بلاد عُمَّارَةَ وصارت في مَلِكِ الْمُرَابِطِينَ إلى أن فتح  
بنو عبد المؤمن من الموحدين مَرَّاكُشَ ، فدخل أهل سَبْتَةَ وسائر عُمَّارَةَ في طاعتهم ؛  
وأقامت على ذلك إلى أن ضَعُفَتْ دَوْلَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ : ناز في عُمَّارَةَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ  
اللَّثَامِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الطَّوَّاجِنِ ، وكان له يَدٌ فِي السِّيمِيَاءِ ، وَأرتحل إلى سَبْتَةَ فَنزل  
عليها وأدعى النبوة وأظهر أنواعاً من السيمياء فأتبعه جماعةٌ ؛ ثم ظهر لهم حقيقة  
أمره فرجعوا عنه ، وقتله بعض البربرِغِيلَةَ ، إلى أن كانت أيامُ بَنِي مَرِينٍ وَغَلَمِهِمْ  
على بلاد المغرب فامتعت عليهم سَبْتَةُ ، وقام بأمرها الفقيهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْعَزْفِيُّ من  
مَشِيحَتِهَا فبقيت بيده ويد بَيْتِهِ إلى أن ملكها منهم بنو مَرِينٍ سَنَةَ تِسْعَ وَعَشْرِينَ  
وسبعمائة في أيام السلطان أبي الحسن ، فصارت تابعةً لِفَاسِ دَارِ مَلِكِ بَنِي مَرِينٍ  
جاريةً في يد ملوكها ، وهي باقيةٌ بأيديهم إلى زماننا بعد العشرِ والثمانمائة .



## القاعدة الثالثة

(مدينة مراكش)

بفتح الميم وتشديد الراء المهمله وفتحها وألف ساكنة ثم كاف ثم شين معجمة .  
وهى مدينة واقعة فى أول الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث  
الطول إحدى عشرة درجة ، والعرض تسع وعشرون درجة . بناها أمير المسلمين  
« يوسف بن تاشفين » ملك المرابطين فى أرض صحراوية ، وجلب إليها المياه .  
قال ابن سعيد : وأول ما بُنى بها القصر المعروف (بقصر الحجر) ثم بنى الناس حوله ؛  
ثم زادها يعقوب بن عبد المؤمن ، وكبرها ومصرها ، وفتحها وضمها ؛ وجلب إليها  
المياه والغراس . قال فى « تقويم البلدان » : ودورها سبعة أميال ، ولها سبعة عشر  
بابا . قال فى « الروض المطار » : وبنى سورها على بن يوسف بن تاشفين فى سنة  
ست وعشرين وخمسة ، وقيل سنة أربع عشرة وخمسة . قال : وطولها  
مائة وعشرون ميلا ، وعرضها قريب من ذلك ؛ وهى فى وطأة من الأرض ليس  
حولها جبال إلا جبل صغير منه قطع الحجر الذى بنى منه على بن يوسف بن  
تاشفين قصره ، وعمامة بناها بالطين والطوب .

قال ابن سعيد : وهى مما سكنت بها وعرفتها ظاهرا وباطنا ، ولا أرى عبارة  
تفى بما تحتوى عليه ، ويكفى أن كل قصر من قصورها مستقل بالديار والبساتين  
والحمام والإصطبلات والمياه ، وغير ذلك حتى إن الرئيس منهم يُغلق بابه على  
جميع خوله وأقاربه وما يحتاج إليه ، ولا يخرج من بابه إلى خارج داره لحاجة  
يحتاجها ، ولا يشتري شيئا من السوق لما كمل ، ولا يقرئ أولاده فى مكتب ،  
ويخرج من بابه راجعا فلا تقع عليه العين راجلا . قال : ولا أدرى كيف أصل إلى

غاية من الوصف اِصْفَ بها ترتيب هذه المدينة المُحدثة ؟ فإنها من عجائب هِمَّات السلاطين ، ذات أسوار صَخْمَة وأبواب عالية .

وبظاهاها مدينة آخَظَها المنصور "يعقوبُ بن عبدالمؤمن" له ونحواصه تعرف بتمراكش ، وبها قصر الخلافة الذي بناه به دورٌ عظيمة ؛ وبها بستانٌ يعرف بالبحيرة طوله اثنا عشر ميلا ، به بركة عظيمة لم يُعْمَلْ مثلها قال العقيلي : طولها ثلثمائة وثمانون باعا ، على جانبها الواحد أربعمائة شجرة نارنج ، بين كل آثنتين منها ليمونة أو ريحانة . وهي أكثر بلاد الغرب بساتين ، وشجرها أكثر منها ، وبساتينها تسقى بالبنار وبنارها قريبة الرشاء على نحو قامتين من وجه الأرض ؛ وهي كثيرة الزرع والضرع ؛ وبها دار الضيافة المعروفة بدار الكرامة . وفيها يقول محمد بن محمد البربري من أبيات يمدحهم ويصفها :

خَيْرُ قَوْمٍ دُعُوا إِلَى خَيْرِ دَارٍ ، \* هِيَ لِلْمَلِكِ نَضْرَةٌ وَكِيَامُهُ

عَالَمُ السَّبْعَةِ الْأَقَالِيمِ فِيهَا ، \* وَهُمْ فِي فَنَائِهَا كَالْقَلَامِ

ومراكش جامعٌ جليلٌ يُعرف بالكتبيين ، طوله مائة وعشرة أذرع ، وعلى بابه ساعاتٌ مرتفعة في الهواء نحسين ذراعا ، كان يُرْمَى فيها عند انقضاء كل ساعة صَنْجَةٌ زيتها مائة درهم ، تتحرك لتزولها أجراسٌ تُسْمَعُ على بُعد ، تسمى عندهم بالبحانة . قال في "تقويم البلدان" : إلا أنَّ الناسَ أكثرُوا فيها البساتين فكثُرَ ونحمتها . قال في "الروض المعطار" : وقد هجَّها أبو القاسم بن أبي عبد الله محمد ابن أيوب بن نوح الغافقي من أهل بلنسية بأبيات أبلغ في دَمِّها ، فقال :

مَرَّاكُشٌ إِنْ سَأَلْتَ عَنْهَا ، \* فَإِنَّهَا فِي الْبِلَادِ عَارٌ !

هَوَاؤُهَا فِي الشِّتَاءِ تَلْجُ ، \* وَحَرُّهَا فِي الْمَصِيفِ نَارٌ !

وكلُّ ما ثمَّ وهو خَيْرٌ \* من أهلها عَقْرُبٌ وفَارٌ!

فَإِنْ أَكُنْ قَدْ مَكَّثْتُ فِيهَا، \* فَإِنَّ مَكْنِيَهَا أَضْطَرَّارُ!

وكانت هذه المدينة دار ملك المرابطين من الملثميين الذين ملكوا بعد نبي زيري، ثم الموحدين من بعدهم . قال ابن سعيد : وبينها وبين ناس عشرة أيام . وقال في "الروض المعطار" : نحو ثمانية أيام . قال : وبينها وبين جبال درن نحو عشرين ميلا .

### القاعدة الرابعة

(سِيَاهِمَاسَةٌ)

بكسر السين المهملة وكسر الجيم وسكون اللام وفتح الميم ثم ألف وسين مهملة مفتوحة وهاء في الآخر، وهي مدينة في جنوب الغرب الأقصى في آخر الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث طول ثلاث عشرة درجة وأثنان وعشرون دقيقة والعرض ست وعشرون درجة وأربع وعشرون دقيقة .

وهي مدينة عظيمة إسلامية، وبينها وبين البحر الرومي خمس عشرة مرحلة، وليس قبليها ولا غربيها عمران، وبينها وبين غانة من بلاد السودان مسيرة شهرين في رمال وجبال قليلة المياه، لا يدخلها إلا الإبل المصبرة على العطش . آختطها يزيد بن الأسود من موالى العرب، وقيل : مدرار بن عبد الله . وكان من أهل الحديث، يقال إنه لقي عكرمة مولى ابن عباس بأفريقية وسمع منه . وكان صاحب ماشية، وكان يذبح موضع سياهماسة بالصحراء ليرعى به ماشيته، فكان يجتمع إليه أهل تلك الصحراء من مكثاسة والبربر، وكانوا يدينون بدين الصفرية من الخوارج،

(١) كذا في الأصل وفي "العبر ج ٦ ص ١٣٠" عيسى بن يزيد الأسود .

فاجتمع عليه جماعة منهم فلما بلغوا أربعين رجلا قدموا عليهم يزيد بن الأسود وخلصوا طاعة الخلفاء ، وأختطوا هذه المدينة سنة أربعين ومائة من الهجرة . ولها اثنا عشر بابا ، وهي كثيرة العارة ، كثيرة البساتين ، رائحة البقاع ، ذات قصور ومنازل رفيعة وعمارات متصلة ، على نهر كثير الماء يأتي من جهة المشرق من الصحراء ، يزيد في الصيف كزيادة النيل ، ويؤزر على مائه كما يؤزر على ماء النيل ، والزرع عليه كثير الإصابة ، والمطرُ عندهم قليل : فإذا كانت السنة كثيرة الأمطار ، نبت لهم ما حصدوه في العام السابق من غير بذر ، وربما حصدوه عند تناسله وتركوا أصوله فتنبت ثانيا . ويقال : يؤزر بها عاما ويحصد ثلاثة أعوام ، وذلك أن أرضها مشقة ، وهي بلدة شديدة الحر فإذا يبس الزرع تناثر عند الحصاد ودخل في الشقوق ، فإذا كان العام الثاني وعلاه ماء النهر ونرج عنه حرثوه بلا بذر فينبت ما في الشقوق ، ويبقى كذلك ثلاث سنين .

وقد حكى ابن سعيد : أن هذا الزرع في السنة الأولى يكون قمحا ، وفي باقي السنين سُلتا . وهو حب بين القمح والشعير . وبها الرطب ، والتمر ، والعنب الكثير ، والفواكه الحامّة ، وليس فيها ذئب ولا كلاب لأنهم يسمونها ويأكلونها ، وقلمها يوجد فيها صحيح العينين ، ولا يوجد بها مجذوم ، ولها ثمانية أبواب من أي باب منها خرجت ترى النهر والنخيل وغير ذلك من الشجر ، وعليها وعلى جميع بساتينها حائط يمنع غارة العرب مساحته أربعون ميلا ، وثمرها يفضل ثمر سائر بلاد المغرب ، حتى يقال : إنه يضاهي الثمر العراقي ، وأهلها مياسير ، ولها متاجر إلى بلاد السودان ، يخرجون إليها بالملح والنحاس والودع ، ويرجعون منها بالذهب الثبر . قال ابن سعيد : رأيت صكاً لأحدهم على آخر مبلغه أربعون ألف دينار .

ولَمَّا قَدَمُوا عَلَيْهِمْ عَيْسَى بْنُ الْأَسْوَدِ الْمُقَدَّمِ ذَكَرَهُ ، أَقَامَ عَلَيْهِمْ أَيَّامًا ثُمَّ قَتَلُوهُ سَنَةَ  
خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً ، وَاجْتَمَعُوا بَعْدَهُ عَلَى كَبِيرِهِمْ (أَبِي الْقَاسِمِ سَمَكُو) ، بَنِ وَاسُولِ  
أَبْنِ مِصْلَانَ ، بَنِ أَبِي يَزُولِ ، بَنِ تَافَرَسِينَ ، بَنِ فَرَادِيسِ ، بَنِ وَنِيفِ ، بَنِ مَكَّاسِ ،  
أَبْنِ وَرِصْطَفِ ، بَنِ يَحْيَى ، بَنِ تَمَصِيتِ ، بَنِ ضَرِيْسِ ، بَنِ رَجِيكِ ، بَنِ مَادِغَشِ ،  
أَبْنِ بَرَبَرِ . كَانَ أَبُوهُ سَمَكُو مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَرْتَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ (عَلَى سَاكِنِهَا  
أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ) فَادْرَكَ التَّابِعِينَ ، وَأَخَذَ عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى  
أَبْنِ عَبَّاسٍ ، وَمَاتَ بِحَاقَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ لَثْنَتِي عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ وِلَايَتِهِ .

وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ الصُّفَرِيَّةِ ، وَخَطَبَ فِي عَمَلِهِ لِلنُّصُورِ وَالْمَهْدِيِّ مِنْ  
خَلْفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ .

وَمَا مَاتَ وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَبْنَهُ (إِلْيَاسُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ) [وَكَانَ يُدْعَى بِالْوَزِيرِ  
ثُمَّ انْتَقَضُوا عَلَيْهِ] سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً [نَخْلَعُوهُ] <sup>(١)</sup> .

وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَخُوهُ (الْيَسَعُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ) وَكَتَبَتْهُ أَبُو مَنْصُورٍ ، فَبْنَى سُورَ  
سِجِّمَاسَةَ ، وَشَيَّدَ بُيُنَانَهَا ، وَأَخْطَطَ بِهَا الْمَصَانِعَ وَالْقُصُورَ لِأَرْبَعِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ  
وِلَايَتِهِ . وَعَلَى عَهْدِهِ اسْتَفْجَلَ مُلْكُهُمْ سِجِّمَاسَةَ ، وَسَكَنَهَا آخِرَ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ  
أَنْ كَانَ يُسْكُنُ الصَّحْرَاءَ وَهَلَكَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ .

وَوَلِيَ بَعْدَهُ أَبْنَهُ (مِدْرَارٌ) وَلُقِّبَ الْمَتَصِرَ وَطَالَ أَمْدُ وِلَايَتِهِ . وَكَانَ لَهُ وَلدَانٌ  
أَسْمَ كُلِّ مِنْهُمَا مَيْمُونٌ ، فَوَقَعَ الْحَرْبَ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَ سِنِينَ ، ثُمَّ كَانَ آخِرُ أَمْرِهِمَا أَنْ  
غَلَبَ أَحَدُهُمَا أَخَاهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْ سِجِّمَاسَةَ ، ثُمَّ خَلَعَ أَبَاهُ وَأَسْتَقَلَّ بِالْأَمْرِ ، وَسَاءَتْ  
سَيْرَتُهُ فِي الرِّعْيَةِ نَخْلَعُوهُ ، وَأَعَادُوا مِدْرَارًا أَبَاهُ .

(١) الزيادة من "البر" ج ٦ ص ١٣٠ يستقيم الكلام .

ثم حدث نفسه بإعادة ابنه ميمون المخلوع فخاموه وولواً ابنه (ميمونا) الآخر، وكان يعرف بالأمر؛ ومات مدراراً إثر ذلك سنة ثلاث وخمسين ومائتين . [ومات ميمون سنة ثلاث وستين ومائتين] .<sup>(١)</sup>

وولي مكانه ابنه (محمد) فبقى إلى أن توفى سنة سبعين ومائتين .

فولي مكانه (اليسع) بن المتصر . وفي أيامه وفد عبد الله المهدي الفاطمي وأبنته أبو القاسم علي سجلماسة في خلافة المعتضد العباسي ، وكان اليسع على طاعته فبعث المعتضد إليه فقبض عليهما واعتقلهما إلى أن غلب أبو عبد الله الشيعي داعي المهدي بن الأغل أصحاب أفریقیة ، فقصده سجلماسة فخرج إليه اليسع في قومه مكثاسة ، فهزمه أبو عبد الله الشيعي وأقتحم عليه البلد ، وقتله سنة ست وتسعين ومائتين ، وأستخرج عبيد الله وأبنته من محبسهما ، وباع (لعبيد الله المهدي) .

وولي المهدي علي سجلماسة (إبراهيم بن غالب المزاني) وأنصرف إلى أفریقیة ، ثم أنتقض أهل سجلماسة علي واليهم إبراهيم ومن معه من مكثاسة سنة ثمان وتسعين ومائتين . وبايعوا (الفتح بن ميمون) الأمير ابن مدرار المتقدم ذكره ، ولقبه واسول ، وهلك قريباً من ولايته على رأس المائة الثالثة .

وولي مكانه أخوه (أحمد بن ميمون) الأمير ، وأستقام أمره إلى أن زحف مصالة بن حيوس في جموع كمامة ومكثاسة إلى المغرب سنة تسع وثلاثمائة ، فافتتح سجلماسة وقبض على صاحبها أحمد بن ميمون .

وولي عليها ابن عمه (المعتر بن محمد) بن يادن بن مدرار ، فلم يلبث أن أستبد وتلقب المعتر ، وبقى حتى مات سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة قبل موت المهدي .<sup>(٢)</sup>

(١) التتم من "العبر" ج ٦ ص ٣١ ليستقيم الكلام .

(٢) في العبر ج ٦ ص ١٣١ "ساور" .

وَوَلِيَّ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ أَبُو الْمُتَصِرِ (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَرِّ) فَأَقَامَ عَشْرًا ثُمَّ هَلَكَ .  
 وَوَلِيَّ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ (الْمُتَصِرُ سَمَكُو) شَهْرَيْنِ ، وَدَرَّثَهُ جَدَّتُهُ لِصَغَرِهِ .  
 ثُمَّ ثَارَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ (مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ) بْنُ مَيْمُونِ الْأَمِيرِ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ ، وَشَغِلَ عَنْهُ  
 بَنُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ بِفِتْنَةِ ابْنِ أَبِي الْعَافِيَةِ وَغَيْرِهَا ، فَدَعَا لِنَفْسِهِ مَمَّوْهَا بِالْإِدْعَاءِ  
 لِبَنِي الْعَبَّاسِ وَتَلَقَّبَ الشَّاكِرَ لِلَّهِ ، وَأَخَذَ بِمَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَرَفَضَ الْخَارِجِيَّةَ ،  
 وَكَانَ جَمِيعٌ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ سَلْفِهِ عَلَى رَأْيِ الْأَبَاضِيَّةِ وَالصُّفْرِيَّةِ مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَضَرَبَ  
 السُّكَّةَ بِاسْمِهِ وَلَقَبِهِ ، وَبَقِيَ كَذَلِكَ حَتَّى فَرَّغَ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، فَزَحَفَ الْقَائِدُ  
 جَوْهَرٌ أَيَّامَ الْمُعِزِّ لِدِينِ اللَّهِ مَعَدَّ إِلَى الْمَغْرِبِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ، فَغَلَبَ عَلَى  
 سِجِّهَامَةَ وَمَلِكَيْهَا وَفَزَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ عَنْهَا ، ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ جَوْهَرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحَمَلَهُ  
 إِلَى الْقَسِيرِ وَأَنْ . فَلَمَّا انْتَقَضَ الْمَغْرِبُ عَلَى الْعَيْدِيِّينَ وَفَشَتْ فِيهِ دَعْوَةُ الْأُمَوِيِّينَ  
 بِالْأَنْدَلُسِ ، ثَارَ بِسِجِّهَامَةَ قَائِمٌ مِنْ وَلَدِ الشَّاكِرِ ، وَتَلَقَّبَ (الْمُتَصِرُ بِاللَّهِ) ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ  
 أَخُوهُ (أَبُو مُحَمَّدٍ) سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَقَتَلَهُ وَقَامَ بِالْأَمْرِ مَكَانَهُ ، وَتَلَقَّبَ (الْمُعْتَرُّ بِاللَّهِ)  
 وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً ، وَأَمْرٌ مِثْلَ مَا يَوْمَئِذٍ قَدْ تَدَاعَى إِلَى الْأَحْلَاحِ ، وَأَمْرٌ زَنَاتَةٌ قَدْ  
 اسْتَفْجَلَ بِالْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ زَحَفَ خَزْرُونَ بْنُ فُلْفُولٍ مِنْ مَمْلُوكِ مَغْرَاوَةَ إِلَى سِجِّهَامَةَ  
 سَنَةَ سِتِّ وَسِتِينَ وَثَلَاثِينَ ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُعْتَرُّ فَهَزَمَهُ خَزْرُونَ وَقَتَلَهُ وَأَسْتَوْلَى  
 عَلَى بَلَدِهِ ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى قُرْطُبَةَ مَعَ كِتَابِهِ بِالْفَتْحِ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِأَوَّلِ حِجَابَةِ الْمَنْصُورِ  
 ابْنِ أَبِي عَامِرٍ بِقُرْطُبَةَ ، فَعَقَدَ لَخَزْرُونَ عَلَى سِجِّهَامَةَ ، فَأَقَامَ دَعْوَةَ هِشَامِ فِي نَوَاحِيهَا ،  
 فَكَانَتْ أَوَّلَ دَعْوَةٍ أُقِيمَتْ لَهُمْ فِي أَمْصَارِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى ، وَأَقْرَضَ أَمْرَ مِثْلَ مَا  
 مِنَ الْمَغْرِبِ أَجْمَعِ .

وَأَنْتَقَلَتِ الدَّوْلَةُ إِلَى مَغْرَاوَةَ وَبَنِي يَفْرَنْ وَعَقَدَ هِشَامُ (لِخَزْرُونَ) عَلَى سِجِّهَامَةَ  
 وَأَعْمَالَهَا ، وَجَاءَهُ عَهْدُ الْخَلِيفَةِ بِذَلِكَ ، وَضَبَطَهَا وَقَامَ بِأَمْرِهَا إِلَى أَنْ هَلَكَ .

فولى أمر سجلماسة من بعده أبنه (وأثودين بن خزرون) إلى أن غلب زييرى  
 ابن ميادة على المغرب، فعقد على سجلماسة (لحميد بن فضل) المكنى، وفرز وأثودين  
 ابن خزرون عنها، ثم أعاده عبد الملك إلى سجلماسة بعد ذلك على فطبيعة يؤدبها إليه؛  
 ثم استقل بها من أول سنة تسعين وثلاثمائة مقبلاً للدعوة الأموية بالأندلس، ورجع  
 المعز بن زييرى بولاية المغرب عن المظفر بن أبي عامر، وأستثنى عليه ولاية سجلماسة  
 لكونها بيد وأثودين؛ وأستفحل ملك وأثودين، وأستضاف إلى سجلماسة بعض  
 أعمال المغرب ومات.

فقام بالأمر من بعده أبنه (مسعود بن وأثودين) إلى أن خرج (عبدالله بن ياسين)  
 شيخ المرابطين، فقتل ابن وأثودين سنة خمس وأربعين وأربعمائة؛ ثم ملك سجلماسة  
 بعد ذلك سنة ست وأربعين، ودخلت في ملك المرابطين لأول أمرهم، وأنقرضت  
 دولة بنى خزرون منها، وتداولها من بعدهم من ملوك الموحدين، ثم ملوك بنى مرين  
 على ما سياتى ذكره في الكلام على ملوك الغرب الأقصى إن شاء الله تعالى.



وأما ما أشتملت عليه هذه المملكة من المدن المشهورة .

فمنها مدينة (أسفي) بفتح الهمزة ومدتها وكسر السين المهملة والفاء وياء مشناة تحت  
 في آخرها . وهى مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد :  
 حيث الطول سبع درج ، والعرض ثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" :  
 وهى من عمل دكالة ، وهى كورة عظيمة من أعمال مرآكش ، قال ابن سعيد :  
 وهى على جوف من البحر داخل في البر ، فى مستوي من الأرض . وهى فريضة مرآكش ،  
 وبينها وبين مرآكش أربعة أيام ، وأرضها كثيرة الحجر ، وليس بها ماء إلا من

(١) ضبطها ياقوت فقال : بفتحين وكسر الفاء .



المطر ، وهاؤها النَّبَعُ غير عَدْب ، وبساتينها تُسْقَى على الدَّوَالِب ، وكُرُومها على باب البلد . قال الشيخ عبد الواحد : وهي تُشَبِّه حِمَاةً ودُونَهَا في القَدْر ، ولكن ليس لها نهر يَجْرَى .

ومنها ( سَلَا ) بفتح السين واللام وفي آخرها ألف ؛ وهي مدينة من الغرب الأقصى في آخر الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيثُ الطول سبعُ درجٍ وعشرُ دقائق [والعَرْضُ ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة] <sup>(١)</sup> وهي مدينة قديمة في غربها البحر المحيط وفي جنوبها نهر عظيم يَصُبُّ في البحر المحيط والبساتين والكروم . وبني « عبد المؤمن » أمامها من الشَّطِّ الجنوبي على النهر والبحر المحيط قصرًا عظيمًا ، وبني خاصته حوله المنازل فصارت مدينة عظيمة سماها المَهْدِيَّة . وسَلَا متوسطة بين بلاد المغرب الأقصى قريبة من الأندلس ؛ وهي مدينة كثيرة الرِّخَاء ، ولها معاملة كبيرة يقال لها تَامَسْنَا ، كثيرة الزَّرْع والمرعى ، وفيها مُدُن كثيرة .

ومنها ( لَمَطَة ) بفتح اللام وسكون الميم وفتح الطاء المهملة . وهي مدينة من الغرب الأقصى واقعة في آخر الإقليم الثاني قال بعضهم : حيثُ الطول سبعُ درجٍ وثلاثون دقيقة ، والعَرْضُ سبعٌ وعشرون درجة ؛ على ثلاث مراحل من البحر المحيط ؛ ولها نهر كبير ينزل من جبل في شرقها على مرحلتين منها ، يجري على جنوبها غرباً بميلة إلى الشمال حتى يصب في البحر المحيط .

ومنها ( السُّوس ) بضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية . وهي مدينة من أقصى المغرب في الإقليم الثاني قال ابن سعيد : حيثُ الطول ثمانُ درجٍ والعرض

(١) الزيادة عن "التقويم" نقلا عن ابن سعيد .

(٢) في باقوت "تامت" بناء مثناة من فوق في آخرها .

ستٌ وعشرون درجة وعشرون دقيقة ، وهى على طَرْفٍ من البرِداخِلِ فى البحر أربعين ميلاً ، وفى جانبها الشَّمالى نهر يأتى من الشرق من جبل لَمْطَةَ .

ومنها ( قَصْرُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ) وضبطه معروف . وهى مدينة من الغرب الأقصى فى أوائل الإقليم الرابع قال ابن سعيد : حيثُ الطول ثمانٌ درَجٌ وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وهى مدينة على نهر من جهتها الشَّمالية ، وهو نهر كبير تصعد فيه المراكب من البحر المحيط ، وجانباه محفوفان بالبساتين والكروم . وكان قاعدة تلك الناحية قبلها مدينةً أسمها ( البَصْرَةُ ) يسكنها الأُداسَة ، فلما حُجِرَت هذه المدينة صارت هى القاعدة .

ومنها ( طَنْجَةُ ) بفتح الطاء المهملَة وسكون النون وفتح الجيم ثم هاء فى الآخر . وهى مدينة من أقصى المغرب واقعةٌ فى الإقليم الرابع قال ابن سعيد : حيثُ الطول ثمان درج وإحدى وثلاثون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهى مدينة على بحر الزقاق ، واتساع البحر عندها ثلث مجرى ، فإذا شَرِقَ عنها أَسْعَ عن ذلك . وهى مدينة أزلية ، وأسجدت أهلها لهم مدينةً على ميل منها على ظهر جبل يمتنعوا بها ، والماء ينساق إليها فى قُنَى . قال فى "مسالك الأَبصار" : وكانت دار مُلِكٍ قديم . وهى التى كانت قاعدة تلك الجهات قبل الإسلام إلى حين فتح الأندلس ، وهى مَحَطُّ السُّفُنِ ، وهى كثيرة الفواكه ، لاسيما العنب والكُمثرى ، وأهلها مشهورون بقلّة العقل وضعف الرأى ، على أن منها أبو الحسن الصَّنْجَانِيّ الطَّنْجِيّ ، تَرَجَّم له فى قلائد العقيان وأثنى عليه ، وأنشد له أبياتا منها :

وقد تَجَّى الدُّرُوعُ من العوَالِي ، \* ولا تَجَّى من الحَدِّقِ الدُّرُوعُ !

وكذلك أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الحَضْرَمِيّ القائل :

وضنُّوا بتوديع ، وجادُوا بتركه ، \* وربَّ دواء مات منه عليل !

ومنها (دَرَعَة) بفتح الدال وسكون الراء وفتح العين المهملات وهاء في الآخر . وهي مدينة من جنوبي المغرب الأقصى واقعة في الإقليم الثاني . نقل في "تقويم البلدان" عن بعضهم أن طولها إحدى عشرة درجة وست دقائق ، وعرضها خمس وعشرون درجة وعشر دقائق . قال في "نزهة المشتاق" : وهي قُرَى متصلة ، وعمارات متقاربة ، وليست بمدينة يحوط بها سور ولا حفير . ولها نهر مشهور في غربها ينزل من ربوة حمراء عند جبل درن ، وتبئت عليه الحناء ، ويعوص ما يفضل منه بعد السقي في صحارى تلك البلاد .

ومنها (أَعْمَات) قال في "اللباب" : بفتح الألف وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وألف وتاء مثناة من فوق في آخرها . وهي مدينة من الغرب الأقصى ، واقعة في الإقليم الثالث . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها إحدى عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وخمسون دقيقة . وهي مدينة قديمة في الجنوب بمئة إلى الشرق عن مرّاكش ، في مكان أفتح طيب التربة ، كثير النبات والعشب ، والمياه تحترقه يمينا وشمالا . قال ابن سعيد : وهي التي كانت قاعدة ملك أمير المسلمين « يوسف بن تاشفين » قبل بناء مرّاكش . قال الإدريسي : وحولها جنات محدقة ، وبساتين وأشجار ملتفة ، وهوؤها صحيح ، وفيها نهر ليس بالكبير ، يشق المدينة يأتيها من جنوبيها ويخرج من شماليها ، وربما جمّد في الشتاء حتى يجتاز عليه الأطفال .

ومنها (تَادِلَا) قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد : بفتح المثناة من فوق ثم ألف ودال مهملة مكسورة ولام ألف . ثم قال : وفي خط ابن سعيد تَادِلَة في آخرها هاء ، وهي مدينة بالمغرب الأقصى في جهة الجنوب في الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتا عشرة درجة ، والعرض ثلاثون درجة . قال

أبن سعيد : وهى مدينة بين جبال صنهاجة ، ويقال هى قاعدة صنهاجة ؛ وغربها جبل درن ممتد إلى البحر المحيط ، وهى بين مرّا كُشّ وبين أعمال فاس ، ولها عمل جليل ، وأهلها بربر يعرفون بجراوة .

(١) ومنها (أزمور) قال الشيخ شعيب : بفتح الهمزة والزاي المعجمة وتشديد الميم ثم واو وراء مهملة فى الآخر . وهى مدينة على ميلين من البحر أكثر سكّانها صنهاجة . ومنها (المزّمة) وهى فُرْضة بَرِّ العُدوة تقابل فُرْضة المنكب من برّ الأندلس من ساحل غرناطة . والمزّمة فى الشرق عن سبّنة بينهما مائتا ميل .

ومنها (مدينة باديس) وهى فُرْضة مشهورة من فُرْض عُمارة فى الجنوب والشرق عن سبّنة بينهما نحو مائة ميل . قال فى "تقويم البلدان" : وهى قياسا حيث الطول عشر درج وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة .

ومنها (أودغست) قال الشيخ عبدالواحد : بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال (٢) المهملة والغين المعجمة وسكون السين المهملة وفى آخرها تاء مثناة فوق . وهى مدينة فى المغرب الأقصى فى الجنوب فى الصّحراء فى الإقليم الثانى قال فى "الأطوال" : حيث الطول ثمان درج وثمان دقائق . قال فى "القانون" : والعرض ستّ وعشرون درجة . قال : وهى فى برارىّ سُودان المغرب . قال فى "العزيزى" : وهى جنوبىّ سجلماسة وبينهما ستّ وأربعون مرحلة فى رمال ومقاروز على مياه معروفة ؛ ولها أسواقٌ جلييلة ؛ والسفن تصل إليها فى البحر المحيط من كل بلد ؛ وسكّان هذه المدينة أخلاط من البربر المسامين ، والرياسة فيها لصنهاجة . قال فى "العزيزى" : ولأودغست أعمال واسعة ؛ وهى شديدة الحرارة ، وأمطارها فى الصيف ؛ ويزرعون

(١) ضبطها باقوت فقال : ثلاث ضمات ممواليات وتشديد الميم .

(٢) فى المعجم وفتح الدال المعجمة .

عليها الحنطة ، والذرة ، والدُّخْن ، واللُّوبيا ، والكَرْسَنَة ، وبها النخل الكثير وليس فيها فاكهة سوى التين ، وبها شجرُ الجِجَارِ كُلُّهُ : من السَّنَط والمُقَل وغيرهما .

قلت : وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عدَّة مُدُن غير هذه غير مشهورة يطول ذكرها .

### الجملة الثالثة

(في ذكر جبالها المشهورة . وهي عدَّة جبال)

منها (جبل دَرِّين) بفتح الدال والراء المهملة ونون في الآخر . قال ابن سعيد : وهو جبل شاهق مشهور لا يزال عليه الثلج ، أوله عند البحر المحيط الغربي في أقصى المغرب ، وآخره من جهة الشرق على ثلاث مراحل من إسكندرية من الديار المصرية ، ويسمى طرفه الشرقي المذكور رأس أوثان ، فيكون امتداده نحو خمسين درجة ، وفي غربيه بلاد تينملك من قبائل البربر ، وشرقيها بلاد هتانة من البربر أيضا وشرقيها بلاد مشكورة منهم ، وشرقيها بلاد المصامدة .

ومنها (جبل كزولة) وهي قبيلة من البربر . قال ابن سعيد : وأبتدأه من البحر المحيط الغربي ، ويمتد مشرقا إلى حيث الطول اثنتا عشرة درجة ، وموقعه بين الإقليم الثاني والإقليم الثالث ، وبه مدينة أسمها تاعجست .

ومنها (جبل عُمارَة) . بضم العين المعجمة وفتح الراء بعد الألف . وهي قبيلة من البربر أيضا ، وهو جبل ببر العُدوة فيه من الأمم ما لا يُحصيه إلا الله تعالى ، وهو رُكن على البحر الرومي ، فإن بحر الرُّقَاق إذا جاوز سبئة إلى الشرق آنعطف جنوبا إلى جبل عُمارَة المذكورة ، وهناك مدينة باديس المقدم ذكرها .

ومنها (جبل مَدْيُونَة) بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم المثناة من تحت وواو ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر : وهو جبل بئر العُدوة شرقي مدينة فاس ، يمتد إلى الجنوب حتى يتصل بجبال دَرَن ، ومَدْيُونَة قبيلة من البربر واطنون به .

ومنها (جبال مَدْعَرَة) وهي شرقي مَدْيُونَة ، ومعظم أهلها كُومِيَة - بضم الكاف وكسر الميم وفتح المثناة تحت وهاء في الآخر . وهي قبيلة من البربر ، منها « عبد المؤمن » أحد أصحاب المهدي بن تُوَمَرْت .

ومنها (جبل يُسْر) بضم الياء المثناة تحت وسكون السين المهملة . وهو جبل شرقي مَدْيُونَة أيضا منه ينبع نهر يُسْر المذكور .

ومنها (جبل ونشَرِيش) وهو جبل يتصل بجبل يُسْر من شرقيه ، وفيه تعمل البُسْط الفائقة ، ومنه ينبع نهر سَلَف المشهور . قال ابن سعيد : وهو نهر كبير يزيد عند نقص الأنهار كنبيل مصر .

### الجملة الرابعة

(في ذكر أنهارها المشهورة ، وهي عدّة أنهار)

منها (نهر السُّوس الأقصى) وهو نهر يأتي من الجنوب والشرق من جبل يُعْرَف بجبل لَمْطَة ، ويجري إلى الشمال ، ويمر على مدينة السُّوس من شماليها ، ويُزرع على جانبيه قصب السكر والحِنَاء وغير ذلك كما يزرع في مصر ، ويجري حتى يصب في البحر المحيط الغربي .

ومنها (نهر سِيَهْمَاسَة) <sup>(١)</sup> التي ذكرها ، وهو نهر منبته من جنوبي سِيَهْمَاسَة بمسافة بعيدة ، ويمر من شرقيها ويجري حتى يصب في نهر مَلْوِيَة التي ذكره .

(١) صوابه كما في القطعة الأثرية المتقدم ذكرها فانها تقدمت في القواعد .

ومنها (نهر ملوية) قال ابن سعيد : وهو نهر كبير مشهور في المغرب الأقصى ،  
يصبُّ إليه نهر سبلماسة ويصيران نهرًا واحدًا ، يجري حتى يصب في بحر الروم  
شرقي سبتة .

ومنها (نهر فاس) وهو نهر متوسط يشق مدينة فاس كما تقدم قال في "تقويم البلدان"  
ومخرجه على نصف يوم من فاس ، يجري في مروج وأزاهر حتى يدخلها .

### المقصد الثاني

(في ذكر زروعها، وحبوبها، وفواكهها، وبقولها ورياحينها ومواسمها،  
ومعاملاتها، وصفات أهلها . وفيه خمس جمل)

#### الجملة الأولى

(في ذكر زروعها، وحبوبها، وفواكهها، وبقولها، ورياحينها)

أما زرعها فعلى المطر كما تقدم في أفريقية .

وأما حبوبها ، ففيها من أنواع الحبوب : القمح ، والشعير ، والفلو ، والحمص ،  
والعدس ، والدخن ، والثلث وغير ذلك . أما الأرز فإنه عندهم قليل ، بعضه يزرع  
في بعض الأماكن من بلاد العدو ، وأكثره مجلوب إليهم من بلاد الفرنج . على أنهم  
لا نهمة لهم في أكله ولا عناية به . وبها السمسم على قلة ، ولا يعتصر منه بالمغرب  
شئيرج لاستغنائهم عنه بالزيت حتى مزورات الضعفاء وكذلك يعملون الحلوى  
بالعسل والزيت ، وإنما يستعمل الشئيرج عندهم في الأور الطيبة .

وأما فواكهها ، فيها أنواع الفواكه المستطابة اللذيذة المختلفة الأنواع : بين  
التفاح ، والعنب ، والتين ، والرمان ، والزيتون ، والسفرجل ، والتفاح على أصناف ،

(١)  
وكذلك الكُمَّثْرَى ، وتسمى عندهم الإِنْجَاصَ كما بدمشق ، وبها المِشْمِش والتين ،  
والبرقوق ، والقَرَّاصِيَا ، والخَوْخُ ؛ وغالب ذلك على عدة أنواع ؛ والتوت على قلة ،  
والجوز ، واللوز . ولا يوجد بها الفُسْتَق والبُنْدُق إلا مجلوبا . وبها الأترج ،  
واللِّيمون ، والليم ، والنارنج ، والزنبوع ، وهو المسمى بمصر والشام الجبَّاد . وبها  
البطيخ الأصفر والأخضر وأسمه عندهم الدَّلَاع كما في سائر بلاد المغرب على قلة ،  
والموجود منه غير مستطاب . وبها الحِيار ، والقنَّاء ، والألفن ، والباذنجان ، والقرع ،  
والجزر ، واللوبياء ، والكُرْب ، والشَّمار ، والصَّعْتَر وسائر البقول . والموز موجود بها  
في بعض المواضع نادراً ، والقُلْتاس لا يُزرع عندهم إلا للتفرج على عُروقه لا لأن  
يؤكل ، وبها قصب السكر يجزأ بنى مَرغَنان وبسلا كثير ، ويعصر ثم يعمل منه  
القند ومن القند السكر على أنواع لاسيما بمرآكش ، فإنه يقال إن بها أربعين معصرة  
للسكر ، وإن حمل حمار من القصب يساوي درهما من دراهمهم : وهو ثلث درهم من  
الدرهم المصرية ؛ ويعمل منه المكرر الفائق ، ومع ذلك فليس لهم به اهتمام لا كتفائهم  
عنه بعسل النحل مع كثرته عندهم ، وميلهم إليه أكثر من السكر ، حتى يقال إنه  
لا يستعمل السكر عندهم إلا الغرباء أو المرضى .  
وأما رباحينها ، فبها الورد ، والبنتفسج ، والياسمين ، والآس ، والترجس ،  
والسوسن ، والبهار ، وغير ذلك .

### الجملة الثانية

(في مواشها ، ووحوشها ، وطيورها)

أما مواشها ، ففيها من الدواب الخيل ، والبغال ، والحَمير ، والإبل ، والبقر ،  
والغنم ؛ أما الجاموس فلا يوجد عندهم .



وأما الطير، فبها منه الإوز، والحمام، والدجاج ونحوها؛ والكركي عندهم كثير على  
بُعد الدار، وأسمه عندهم الغرنوق، وهو صيد الملوك هناك كما بمصر والشام.

وأما وحوشها، ففيها من أنواع الوحش الحمر، والبقرة، والنعام، والغزال، والبها  
وغير ذلك.

### الجملة الثالثة

(فيما تتعامل به من الدنانير، والدرهم، والأوزان، والمكاييل)

أما مثاقيل الذهب فأوزانها لا تختلف، وأما الدراهم فذكر في "مسالك الأبحار"  
عن السلايحي: أن مُعاملتها درهمان: درهم كبير، ودرهم صغير؛ فالدرهم الكبير  
قدر ثلث درهم من الدراهم الثقيرة بمصر والشام، والدرهم الصغير على النصف من  
الدرهم الكبير يكون قدر سدس درهم ثقيرة بمصر والشام. وعند الإطلاق يُراد الدرهم  
الصغير دون الدرهم الكبير إلا بمرأ كُش وما جاورها، فانه يُراد بالدرهم عند الإطلاق  
الدرهم الكبير. قال: وكل مثقال ذهب عندهم يساوي ستين درهما كبارا، تكون  
بعشرين درهما من دراهم الثقيرة بمصر.

وأما رطلها فعلى ما تقدم من رطل أفريقية؛ وهي كل رطل ست عشرة أوقية،  
كل أوقية أحد وعشرون درهما من دراهمها.

وأما كيلها فأكثره الوسق (ويسمى الصخفة) وهو ستون صاعا بالصاع النبوي  
على السواء.

## الجملة الرابعة

(في ذكر أسعارها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن السلاجي أيضا عن سِعْر زمانه المتوسِّط في غالب الأوقات ، (وهي الدولة الناصرية محمد بن قلاوون وما قاربها) : أن سعر كل وَسْقٍ من الصمغ أربعون درهما من الدراهم الصغار : وهو ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم من نُقْرة مصر ، والشعيردُون ذلك . وكلُّ رِطْلٍ لحمٍ بدرهم واحدٍ من الدراهم الصغار ، وكلُّ طائرٍ من الدجاج بثلاثة دراهم من الصغار ، وعلى نحو ذلك .

## الجملة الخامسة

(في صفات أهلها في الجملة)

قد تقدّم أن معظم هذه المملكة في الإقليم الثالث . قال ابن سعيد : والإقليم الثالث هو صاحبُ سَفْكِ الدماء ، والحسَدِ ، والحِقْدِ ، والغِلِّ ، وما يتبع ذلك . ثم قال : وأنا أقول : إن الإقليم الثالث وإن كثرت فيه الأحكام الرّيجيّة على زعمهم ، فإن المغرب الأقصى من ذلك الحظّ الوافر ، لاسيّما في جهة السّوس وجبال دَرَن ، فإن قتل الإنسان عندهم كذبح العصفور ، قال وكَمْ قَتِيلٌ قَتِلَ عندهم على كراهة وهم بالقتل يمتخرون . ثم قال : إن الغالب على أهل المغرب الأقصى كثرة التنافس المفرط ، والمحاqqة ، وقلة التواضع ، والتهوُّر ، والمفاتنة .

أما البخل فإنما هو في أراذلهم ، بخلاف الأغنياء ، فإن في كثير منهم الساحة المفرطة والمفاخرة بإطعام الطعام والأعتناء بالمفضول والفاضل .

## المقصود الثالث

( في ذكر ملوكها، وما يندرج تحت ذلك : من انتقال الملك من الموحدين إلى بنى مرين والتعريف بالسلطان أبي الحسن الذى أشار إليه في كلاهما في "التعريف". وهم على طبقات )

## الطبقة الأولى

( ملوكها قبل الإسلام )

تد تقدم أن بلاد المغرب كلها كانت مع البربر، ثم غلبهم الروم الكيتم عليها ثم أفتحوا قرطاجنة وملكوها، ووقع بين البربر والروم فتن كثيرة كان آخرها أن وقع الصلح بينهم على أن تكون البلاد والمدن الساحلية للروم، والجبال والصحارى للبربر، ثم زاحم القرنج الروم في البلاد، وجاء الإسلام والمستولى عليها من ملوك القرنجة جرجيس ملكهم، وكان ملكه متصلاً من طرابلس إلى البحر المحيط، وكرسى ملكه بمدينة سيظلة، ومن يده أترعها المسلمون عند الفتح .

## الطبقة الثانية

( نواب الخلفاء من بنى أمية وبنى العباس )

كان كرسى المملكة بعد الفتح بأفريقية، وكان نواب الخلفاء يقيمون بها وينزلون القيروان، وكانوا يؤثرون على ما فتح من بلاد المغرب من تحت أيديهم . فبقى الأمر على ذلك أيام عبد الله بن أبي سرح، الذى أفتحها في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه، ثم أيام معاوية بن صالح، ثم أيام عقبة بن نافع، ثم أيام أبي المهاجر، ثم أيام عقبة بن نافع ثانياً، ثم أيام زهير بن قيس، ثم أيام حسان بن النعمان، ثم أيام

موسى بن نصير، ثم أيام محمد بن يزيد، ثم أيام إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، ثم أيام يزيد بن أبي مسلم، ثم أيام بشر بن صفوان الكلبي، ثم أيام عبيد بن عبد الرحمن السامي، ثم أيام عبد الله بن الحبحاب، ثم أيام كلثوم بن عياض، ثم أيام حنظلة بن صفوان، ثم أيام عبد الرحمن بن حبيب، ثم أيام حبيب بن عبد الرحمن، ثم أيام عبد الملك بن أبي الجعد، ثم أيام عبد الأعلى بن السمح المعافري، ثم أيام محمد بن الأشعث، ثم أيام الأغلب بن سالم، ثم أيام عمرو بن حفص، ثم أيام يزيد بن حاتم بن قبيصة، ثم أيام روح بن حاتم، ثم أيام الفضل بن روح، ثم أيام هرثمة بن أعين، ثم أيام محمد بن مقاتل، ثم أيام إبراهيم بن الأغلب، ممن تقدم ذكره في ملوك أفريقية في خلافة هارون الرشيد. وفي أيامه ظهرت دعوة الأدارسة الآتي ذكرهم بعد هذه الطبقة. وسيأتي بسط القول فيهم بعض البسط في الكلام على مكاتبة صاحب تونس.

## الطبقة الثالثة

### الأدارسة

(بنو إدريس الأكبر، بن حسن المثلث، بن حسن المثنى، بن الحسن

السيط، بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)

وكان مبدأ أمرهم أنه لما خرج حسين بن علي بن حسن المثلث بمكة سنة سبعين ومائة أيام الهادي واجتمع عليه قرابته وفيهم عمه إدريس وقيل الحسين، فإدريس ولحق بالمغرب، وصار إلى مدينة وكيلى من المغرب الأقصى، فاجتمع إليه قبائل البربر وبأيعوه وفتح أكثر البلاد، وبقي حتى مات سنة خمس وسبعين ومائة، وأقاموا الدعوة بعده لابنه إدريس الأصغر.

وكان أبوه قد مات وترك أمه حاملا به فكفلوه حتى شب ، فبايعوه سنة ثمانٍ  
وثمانين ومائة ، وهو ابن إحدى عشرة سنة ، وأفتح جميع بلاد المغرب وكثر عسكره ،  
وضاقت عليهم وإبلى فاخطط لهم مدينة فاس سنة ثنتين وتسعين ومائة على ما تقدم  
وأنقل إليها ، وأستقام له الأمر وأستولى على أكثر بلاد البربر ، وأقطع دعوة  
العباسيين ، ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين .

وقام بالأمر بعده ابنه (محمد بن إدريس) ومات سنة إحدى وعشرين ومائتين  
بعد أن أستخلف في مرضه ولده (عليشا بن محمد) وهو ابن تسع سنين ، ومات سنة  
أربع وثلاثين ومائتين لثلاث عشرة سنة من ولايته .

وكان قد عهد لأخيه (يحيى بن محمد) فقام بالأمر بعده ومات .

فولى مكانه ابنه (يحيى بن يحيى) ثم مات فاستدعوا ابن عمه (علي بن عمر) بن  
إدريس الأصغر فبايعوه بفاس ، وأستولى على جميع أعمال المغرب ، وقتل سنة ثنتين  
وتسعين ومائتين .

وقام بالأمر بعده (يحيى بن إدريس) بن عمر ، بن إدريس الأصغر ، وملك جميع  
المغرب وخطب له على منابره ، وبقي حتى وافته جيوش عبيدالله المهدي الفاطمي ،  
فغلبوه على ملكه وخلع نفسه من الأمر وأنفذ بيعته إلى المهدي سنة خمس وثلاثمائة  
وأستقر عاملا للمهدي على فاس وعملها خاصة ، وبقية المغرب بيد موسى بن أبي  
العافية كما سيأتي .

## الطبقة الرابعة

(ملوك بني أبي العافية من مكناسة)

كانت مكناسة من قبائل البربر لأول الفتح بنواحي (أراً<sup>(١)</sup>) من أوساط المغرب الأقصى والأوسط وكانوا يرجعون في رياستهم إلى بني أبي باسل بن أبي الضحاك وكانت الرياسة في المائة الثالثة لمصالة - بن حيوس ، بن منازل ، بن أبي الضحاك ، ابن يزول ، بن تافرسين ، بن فراديس ، بن ونيق ، بن مكناس ، بن ورصطف ، بن يحيى ، بن تمصيت ، بن صرييس ، بن رجيك ، بن مادغش ، بن بربر ، وموسى بن أبي العافية ، بن أبي باسل ، بن أبي الضحاك المتقدم ذكره .

ولما استولى عبيد الله المهدي على المغرب صار مصالة بن حيوس من أكبر قواده وولاه مدينة تاهرت والغرب الأوسط .

ولما زحف مصالة إلى المغرب الأقصى سنة خمس وثلاثمائة واستولى على ناس ثم على سجلماسة واستنزل يحيى بن إدريس بناس إلى طاعة عبيد الله المهدي وأبقاه أميراً على ناس على ما تقدم ، عقد لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير مكناسة على سائر ضواحي المغرب وأمصاره مضافة إلى عمله من قبل : نسول ونازا ومامعها وقفل مصالة إلى القيروان .

فقام موسى بن أبي العافية بأمر المغرب ، وعاود مصالة غزو المغرب سنة تسع وثلاثمائة : أغراه موسى بن أبي العافية يحيى بن إدريس ، فقبض عليه وأخذ ماله وطرده ، فلحق بني عمه بالبصرة والريف ، وولى مصالة مكانه على ناس ريحاناً الكامي وقفل إلى القيروان فمات ، وعظم ملك موسى بن أبي العافية بالمغرب .

(١) لعله بنواحي نزا وغيرها من أوساط الخ وفي "العبر ج ٦ ص ١٣٤" بنواحي نازا ونسول والكل يرجعون الخ .

ثم نار بناس سنة ثلاث عشرة وثلثمائة (الحسن بن محمد) بن القاسم ، بن إدريس الملقب بالحجّام ، ودخل فاس على حين غفلة من أهلها وقتل ریحاناً والیهما ، وأجتمع الناس على بیعته ، ثم خرج لقتال ابن أبي العافية وآتقوا ، فهلك جماعة من مكّاسة ثم كانت النقلة لهم . ورجع الحسن مهزوماً إلى فاس فغدر به عامله على عدوة القرويين : حامد بن حمدان الهمداني ، فقبض عليه واعتقله وأمكن ابن أبي العافية من البلد ، وزحف إلى عدوة الأندلسيين فملكها وقتل عاملها ، ووئى مكانه أخاه محمداً ، وأستولى ابن أبي العافية على فاس وجميع المغرب وأجلى الأدارسة عنه .

ثم أستخلف على المغرب الأقصى ابنه (مدین) وأنزله بعدوة القرويين ، وأستعمل على عدوة الأندلسيين طوال بن أبي زيد ، وعزل عنه محمد بن ثعلبة . ونهض إلى تلمسان سنة تسع عشرة وثلثمائة فملكها ، وغلب عليها صاحبها الحسن بن أبي العیش ابن عيسى ، بن إدريس ، بن محمد ، بن سليمان : من عقب سليمان بن عبد الله : أخی إدريس الأكبر الداخل إلى المغرب بعده ، ورجع بعد فتحها إلى فاس وخرج عن طاعة العبيدين ، وخطب للناصر الأموي خليفة الأندلس على منابر عمّاله ، فبعث عبيد الله المهدي قائده حميداً المكّاسي ابن أخی مصالمة إلى فاس ، ففرز عنها مدین ابن موسى بن أبي العافية إلى أبيه فدخلها حميداً ، ثم أستعمل عليها حامد بن حمدان ورجع إلى أفريقية ، وقد دوخ المغرب .

ثم أنتقض أهل المغرب على العبيدين بعد مهلك عبيد الله ، وثار (أحمد بن بكر) بن عبد الرحمن بن سهل الجنداحي على حامد بن حمدان عامل فاس ، فقتله وبعث برأسه إلى موسى بن أبي العافية ، فبعث به إلى الناصر الأموي بالأندلس وأستولى على المغرب ، وزحف (میسور الخصي) قائد أبي القاسم بن عبيد الله المهدي سنة ثلاث

(١) كذا في القطعة الأزهرية أيضاً وفي العبرج ٦ ص ١٣٥ طول بن أبي زيد وهو تصحيف .

وعشرين وثلاثمائة إلى فاس وحاصرها فأحجم ابن أبي العافية عن لقاءه ، وأستزل ميسور  
أحمد بن بكر عاملها وقبض عليه وبعث به إلى المهديّة .

ثم خرج أهل فاس عن طاعته ، وقدموا على أنفسهم (حسن بن قاسم اللواتي) ؛  
ثم حاصرهم ميسور فدخلوا تحت طاعته ، وأشترطوا على أنفسهم الإتاوة ، فقَبِلَ  
ميسور ذلك منهم ، وأقر حسن بن قاسم على ولايته بفاس ، وأرتحل إلى حرب ابن  
أبي العافية ، فكانت بينهم حروب آخردا أن ظهر ميسور على ابن أبي العافية ،  
وأجلاه عن أعمال المغرب إلى بلاد الصحراء ؛ ثم قبض ميسور على القيروان سنة  
أربع وعشرين وثلاثمائة . ورجع موسى بن أبي العافية من الصحراء إلى أعماله  
بالمغرب ، وزحف إلى تلبسان ، ففر عنها أبو العيش ولحق بتكور ، وأستفحل أمر  
ابن أبي العافية بالمغرب الأفضى وأتصل عمله بعمل محمد بن خزر ملك مغراوة  
وصاحب المغرب الأوسط ، وبثوا دعوة الأمويّة في أعمالها ، وبعث ابنه مدين إلى  
منازلة فاس فحاصرها ، وهلك موسى في خلال ذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

وقام ابنه (مدين) بأمره ، وعقد له الناصر الأموي على أعمال أبيه بالمغرب ؛ ثم قسم  
أعماله بينه وبين أخويه البوري وأبي منقذ ؛ وأجاز البوري إلى الناصر بالأندلس  
سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة فعقد له ثم هلك سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وهو محاصر  
لأخيه مدين بفاس ، فعقد الناصر لابنه (منصور) على عمله .

ثم توفّي مدين ، فعقد الناصر لأخيه أبي منقذ على عمله ؛ ثم غلب مغراوة على فاس  
وأعمالها ، وأستفحل أمرهم بالمغرب ، وأزاحوا مكثاسة عن ضواحيه وأعماله ؛ وأجاز  
إسماعيل بن البوري ومحمد بن عبدالله بن مدين إلى الأندلس ، فترلا بها إلى أن أجازوا  
مع واضح أيام المنصور بن أبي عامر عند ما خرج زيري بن عطية عن طاعتهم سنة  
ستّ وثمانين وثلاثمائة .



## الطبقة الخامسة

(بنو زيري بن عطية من مغراوة من البربر)

وهو زيري بن عطية ، بن عبدالله ، بن خزرا ، بن محمد ، بن خزرا ، بن حفص ،  
 ابن صولات ، بن رومان ، من بطون زناتة من البربر . وكان أولية أمره أن زيري  
 هذا كان أمير بني خزرا في وقته ، وآنتمت إليه رياستهم وإمارتهم في البداوة .  
 ولما غلب بلكين بن زيري الصنهاجي صاحب أفريقية وقومه صنهاجة على المغرب  
 الأوسط سنة تسع وستين وثلاثمائة وأجلوا عنه مغراوة الذين كانوا به من تقدم السنين  
 وصار المغرب الأوسط جميعه لصنهاجة ، لحق مغراوة فيمن بقي من بني خزرا ، بالمغرب  
 الأقصى ، وأمرأهم يومئذ محمد بن الخير ، ومقاتل زيري أبنا عطية بن عبد الله ،  
 وخزرون بن قلنول ، ووصلوا إلى سبتة وأميرهم المنصور بن أبي عامر حاجب .<sup>(١)</sup>

وبعث العزيز بن زرار العبدي من مصر الحسن بن كئون من الأدارسة لاسترجاع  
 ملكه بالمغرب ، فبعث المنصور لخر به أبا الحكم عمرو بن عبد الله بن أبي عامر  
 الملقب بعسكلاجة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ، وأنحاش إليه زيري بن عطية ومن  
 معه من بني خزرا في جموع مغراوة ، وزحفوا إلى الحسن بن كئون حتى ألبسوه إلى  
 الطاعة ، ثم أنصرف أبو الحكم بن أبي عامر إلى الأندلس ، فعقد المنصور بن  
 أبي عامر على المغرب الأقصى للوزير (حسين بن أحمد) بن عبد الوالد السلمي ،  
 وأنفذه إليه سنة ست وسبعين وثلاثمائة ، وأوصاه بملوك مغراوة خصوصا زيري ،  
 فسار الحسن بن أحمد حتى نزل بناس وضبط أعمال المغرب . ومات مقاتل بن  
 عطية سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، وأستقل أخوه زيري بن عطية برياسة مغراوة ،  
 وبقي الحسن بن أحمد إلى أن قتل في بعض الحروب سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ،  
 (١) لله حاجب هشام بن عبد الملك خليفة الأندلس كاسياتي وهو كذلك في القطعة الأزهرية على تصليح .

وبلغ الخبر المنصور بن أبي عامر فعقد على المغرب (لزيري بن عطية) المذكور، وكتب إليه بعهدده وأمره بضبط المغرب، فاستفحل ملكه وغلّب على تلمسان. فملكها من يد أبي البهار الصنهاجي، وبعث بالفتح إلى المنصور بن أبي عامر بخدده له العهد، وأختط مدينة (وجدة) سنة أربع وثمانين، وأنزل بها عساكره.

ثم فسد ما بين المنصور بن أبي عامر وبين زيري بن عطية، فعقد المنصور لمولاه واضح على المغرب، وعلى حرب زيري بن عطية، وجهزه إليه في عساكره؛ ثم أتبعه المنصور ابنه المظفر عبد الملك فأجتمعا على زيري بن عطية، ودارت بينهم الحرب فكانت الهزيمة على زيري وجرح في المعركة وفتّر إلى فاس فأمتنع عليه أهلها، فالتحق بالصحراء بجريحا، وكتب عبد الملك بن المنصور بالفتح إلى أبيه فاستبشر به وكتب إلى ابنه (عبد الملك) بعهدده على المغرب.

وكان زيري بن عطية لما فتر إلى الصحراء صرف وجهه إلى حرب صنهاجة بالمغرب الأوسط فقصده وفتح تاهرت وتلمسان وأعمالها، وأقام الدعوة فيها لهشام ابن عبد الملك خليفة الأندلس وحاجبه المنصور من بعده، وبقي على ذلك حتى مات سنة إحدى وتسعين وثلثمائة.

وبويع من بعده ابنه (المعز بن زيري) بجري على سنن أبيه من الدعاء لهشام بن عبد الملك والمنصور من بعده؛ ومات المنصور في خلال ذلك.

وقام بأمره من بعده ابنه المظفر (عبد الملك) وبعث المعز بن زيري يرغب إلى المظفر في عمل فاس والمغرب الأقصى فأجابه إلى ذلك، وكتب له عهدده بذلك، خلا سبيله<sup>(١)</sup> إسنه فإنها كانت بيد خزرون؛ وبقي المعز في ولايته إلى أن هلك سنة سبع عشرة وأربعائة.

(١) الذي في العبرج ٧ ص ٣٤ أنها كانت بيد واندين بن خزرون.

وولى من بعده ابن عمه (حمّامة) بن المعز بن عطية وأستفحل ملكه؛ ثم نازعه الأمير أبو الكمال (تميم بن زيرى) بن يعلى اليفرنى سنة أربع وعشرين وأربعمائة، وأستقلّ بملك المغرب وبقى حتى مات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

وولى من بعده ابنه (دُوناس) المعروف بأبى العَطَاف ، وأستولى على فاس وسائر عمل أبيه ، فاستقامت دولته ، وأحتفل بعمة فاس وأدار السور على أرباضها ، وبنى بها المصانع ، والحمامات ، والفنادق ، وبقى حتى مات سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

وولى من بعده ابنه (الفتوح بن دُوناس) ونازعه أخوه الأصغر عجيصة وأستولى على عدوة القرويين من فاس ، وبقى الفتوح بعدة الأندلسيين ، وأفترق أمرهما ووقعت الحرب بينهما ، وأبنتى الفتوح بعدة الأندلسيين (باب الفتوح) المعروف به إلى الآن ، وأبنتى عجيصة بعدة القرويين (باب الجيسة) المعروف به إلى الآن ، وحذفت العين منه لكثرة دَوْرانه على الألسنة ، وبقى الأمر على ذلك حتى ظفر الفتوح بأخيه عجيصة ، وقتله سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، ودهم المغرب على إثر ذلك مادّهم من أمر المرابطين من لمتونته ، وخشي الفتوح عاقبة أمرهم ، فرحل عن فاس وتركها .

وزحف صاحبُ التلعة (ألكين) بن محمد بن حمّاد إلى المغرب سنة أربع وخمسين ، فدخل فاس وأستقرهن بعض أشرافهم على الطائفة ورجع إلى عمله ، وولى على المغرب بعد الفتوح (معتصر) بن حمّاد ، بن معتصر ، بن المعز ، بن زيرى .

وزحف (يوسف بن تاشفين) إلى فاس فملكها صلحا سنة خمس وخمسين وأربعمائة ونلت عليها إمامه ، وأرتحل إلى عمارة نخالفة معتصر إلى فاس وملكها

وقتل العامل ومن معه من لَمْتُونَةَ ، وبلغ الجبرُ يوسفَ بن تاشفين فأرسل العساكر إلى فاس وحاصرها ، وخرج منتصرا للقضاء عساكره ، فكانت الدائرةُ عليه وقُبل في المعركة سنة ستين وأربعمائة .

وباع أهل فاس من بعده ابنه ( تميم بن معتصر ) فكانت أيامه أيامَ حِصَارٍ وفتنةٍ وشدةٍ وغلاء .

ولما فرغ يوسف بن تاشفين من أمر عُمارَةَ سنة ثنتين وستين وأربعمائة قصد فاس لحاصرها أياماً ثم أفتتحها عنوةً وقتل بها نحو ثلاثة آلاف من مغراوة وبنى يفرن وميكناسة وقبائل زناتة وهلك تميم بن مُعْتَصِرٍ في جملتهم . وأمر يوسف بن تاشفين بهدم الأسوار التي كانت فاصلةً بين العُدوتين وصيرهما مصرا واحداً وأدار عليهما سوراً واحداً ، وفرَّ مَنْ خَلَصَ من القتل من مغراوة من فاس إلى تلمسان<sup>(١)</sup> ، وأتقرض ملكهم من الغرب الأقصى ، وتصاريف الأمور بيد الله تعالى .

### الطبقة السادسة

( المرابطون من الملتئمين من البربر )

كان الملتئمون من البربر من صنهاجة قبل الفتح الإسلامي متوطنين في القفار وراء رمال الصحراء : ما بين بلاد البربر وبلاد السودان ، في جملة قبائل صنهاجة على دين المجوسية ، قد اتخذوا الأثام شامرا يميز بينهم وبين غيرهم من الأمم ، والرياسة فيهم يومئذٍ للمتونة ، ولم يبالوا على ذلك إلى أن كان فتح الأندلس واستمر ملكهم أيام عبد الرحمن أول خلفاء بني أمية بالأندلس .

(١) في الاصل من تلمسان إلى فاس وهو خطأ من النسخ والصحيح من "العبرج ٧ ص ٣٦"

قال ابن زرع : أول من ملك الصحراء من لمتونة ( يتلوان ) وكان يركب في ألف نجيب وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

وملك بعده ( يلتان ) نقام بأمرهم وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين .

وقام بأمرهم بعده ابنه ( تميم ) إلى سنة ست وثلاثمائة وقتله صنهاجة .

ثم أفرق أمرهم بعد تميم مائة وعشرين سنة إلى أن قام فيهم ( أبو عبد الله بن نيفأوت ) المعروف بتادشت اللمتوني ، وحج ومات لثلاثة أعوام من رياسته عليهم .

وقام بأمرهم صهره ( يحيى بن إبراهيم ) فحج في سني أربعين وأربعمائة ، وعاد وصحبته عبدالله بن ياسين الجزولي ليعلمهم الدين ، فلما مات يحيى بن إبراهيم أطرحوا عبدالله بن ياسين وأستعصوا عليه وتركوا الأخذ بقوله فاعتزلم ، ثم أجمع عليه رجال من لمتونة فخرج فيهم وقاتل من أستعصى عليه منهم حتى أنابوا إلى الحق وسمّاهم " المرابطين " وجعل أمرهم في الحرب إلى الأمير يحيى بن عمر ، بن واركوت ، بن ورستطق ، بن المنصور ، بن مرصالة ، بن منصور ، بن فرصالة ، بن أميت ، بن راتمال ، بن تلميت ، وهو لمتونة ، فافتتحوا درعة وحمالة ، وأستعملوا عليها منهم ، وعادوا إلى الصحراء ، وهلك يحيى بن عمر سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

وولى مكانه أخوه ( أبو بكر بن عمر ) ثم أفتتحوا بلاد السوس سنة ثمان وأربعين ثم مدينة أغمات سنة تسع وأربعين ، ثم بلاد المصامدة وجبال درن سنة خمسين ، ثم أستشهد عبدالله بن ياسين في بعض الغزوات سنة خمسين ، وأستمر أبو بكر بن عمر في إمارة قومه ، وأفتتح مدينة آوآة سنة ثنتين وخمسين ، ثم ارتحل إلى الصحراء لجهاد السودان وأستعمل على المغرب ابن عمه ( يوسف بن تاشفين ) بن إبراهيم ابن واركوت ، فسار يوسف في عسكره من المرابطين ودوخ أقطار المغرب ، وأختط مدينة مراكش سنة أربع وخمسين .

ثم أتت زاناته بالمغرب من أيديهم ، ثم أفتتح ناس صلحا سنة خمس وخمسين  
ثم استعبدت بعد فتحها ، ثم فتحها عنوة سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وأمر بهدم  
الأسوار التي كانت فاصلة بين عدوتَي القرويين والأندلسيين وصيرهما مصرا واحدا ،  
ثم أفتتح بعد ذلك مدينة تلمسان وأستولى على الغرب الأقصى والغرب الأوسط ،  
ثم صار إلى الأندلس وأستولى على أكثر ممالكها كما سيأتي في ذكر مملكة صاحب  
الأندلس ، ثم توفي يوسف بن تاشفين على رأس المائة الخامسة .

وقام بالأمر بعده ابنه ( علي بن يوسف ) ناستولى على ما كان بيد أبيه من  
العدوتين ، وسار فيهم بأحسن السيرة . ولأربع عشرة سنة من ولايته كان ظهور  
المهدي بن تومرت صاحب دولة الموحدين . ومات علي بن يوسف سنة سبع  
وثلاثين ، وقد ضعفت كلمة المرابطين بالأندلس لظهور الموحدين .

وقام بالأمر بعده ولده ( تاشفين بن علي ) وأخذ بطاعته وبيعه أهل العدوتين ،  
وقد استنحل أمر الموحدين وعظم شأنهم ، ونزل تلمسان فقصده الموحدون ،  
ففر إلى وهران وأتبعه الموحدون ، ففقد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وأستولى  
الموحدون على الغرب الأوسط .

ثم بويع بمراكش ( إبراهيم بن تاشفين ) ، بن علي ، بن يوسف بن تاشفين ،  
فألوه عاجزا فخلوه .

وولى مكانه عمه ( إسحاق بن علي ) بن يوسف بن تاشفين ، وقد ملك الموحدون  
جميع بلاد المغرب وقصدوه في مراكش ، فخرج إليهم في خاصته فقتلوه ، وأجاز  
عبد المؤمن والموحدون إلى الأندلس ، فهاكوه سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وفر  
أمرء المرابطين في كل وجه .

## الطبقة السابعة

(ملوك الموحدين)

كان أول أمرهم أن المهديَّ محمد بن تومرت، كان إماما متضلعا بالعلوم، قد حجَّ ودخل العراق واجتمع بأئمنه من العلماء والمُطَّار، كالغزالي [واليكيا الهراسي] وغيرهما، وأخذ بمذهب الأشعرية أهل السنة، ورجع إلى الغرب وأهله يومئذ على مذهب أهل الظاهر في منع التأويل، فاجتمع إليه قبائل المصامدة من البربر وجعل يث فيهم عقائد الأشعرية، وينهى عن الجمود على الظاهر، وسعى أتباعه الموحدين، تعريضا بتكفير القائلين بالتجسيم الذي يؤدي إليه الوقوف على الظاهر.

وكان الكهان يتحدّثون بظهور دولة بالمغرب لأمة من البربر، وصرّفوا القول في ذلك إليه؛ ودعا المصامدة إلى بيعته على التوحيد وقاتل المجسمين سنة خمس عشرة وخمسمائة فبايعوه على ذلك.

ولما كملت بيعته لقبوه المهدي، وكان قبل ذلك يلقب الإمام، وأخذوا في قتال المرابطين من أمتونة حتى استقاموا على الطاعة. وتوفي المهدي سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة.

وقام بالأمر بعده (عبد المؤمن) بن عليّ بعهدده إليه. فكان من أمره ما تقدّم من استيلائه على العدوتين وانتراض ملك المرابطين بهما، وكان ذلك من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة إلى سنة إحدى وأربعين. ثم صرف همه إلى بجاية وأفريقية فافتتحهما، واستخلص المهديّة والبلاد الساحلية التي كانت النصارى قد استولوا عليها من أيديهم واستولوا على سائر بلاد أفريقية، وعاد إلى الغرب في سنة ست وخمسين وخمسمائة. وتوفي بسلا من الغرب الأقصى في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين.

(١) بياض بالأصل، والتصحيح عن تاريخ ابن الأثير وهو كذلك في القطعة الازهرية.

وبويع بعده أبنه أبو يعقوب (يوسف بن عبد المؤمن) فاستولى على ما كان بيد أبيه من العدوتين وأفريقية ، وأشتغل بإصلاح الممالك وجهاد العدو، وأجاز إلى الأندلس لجهاد النصارى، وقُتل في بعض غزواته فيه بسهم أصابه . وقيل مريض فمات سنة ثمانين وخمسة .

وبويع أبنه (يعقوب بن يوسف) بإشبيلية عقب وفاته وتلقب بالمنصور، فاستولى على ما كان بيد أبيه من الممالك إلى الأندلس، وكان له مع العدو وقائع، ومريض بالأندلس فمات سنة خمس وتسعين وخمسة .

وبويع أبنه (محمد) ولي عهده وتلقب الناصر لدين الله، ورجع إلى بلاد المغرب . وفي أيامه ثار (أبن غانية) على أفريقية وتغلب عليها، وولى أبا محمد ابن الشيخ أبي حفص عليها، فاستقرت بها قدم بنيته إلى الآن، وأجاز إلى الأندلس ونزل إشبيلية، والتقى مع العدو في صفر سنة تسع وستائة، وأبلى المسلمون في ذلك اليوم ورجع إلى مرآكش فمات في شعبان من السنة المذكورة .

وبويع أبنه (يوسف بن محمد) سنة إحدى عشرة وستائة، وهو ابن ست عشرة سنة، وتلقب المستنصر بالله، وتأخر أبو محمد ابن الشيخ أبي حفص عن بيعته لصغر سنه، وغلب عليه مشيخة الموحدين فقاموا بأمره . وبقي المستنصر حتى مات يوم الأضحى سنة ست وعشرين وستائة .<sup>(١)</sup>

وبويع بعده أبو محمد (عبد الواحد بن يوسف) بن عبد المؤمن، وهو أخو المنصور ويُعرف (بالخلوخ) . وكان والي المرسية من الأندلس أبو محمد عبد الله بن يعقوب ابن المنصور، بن يوسف، بن عبد المؤمن . فثار بالأندلس ودعا لنفسه وتلقب

(١) في العبرج ٦ ص ٢٥١ يوم الاضحى من سنة عشرين وستائة وهو الصواب .



(العادل). واتصل الخبر بمراکش فاضطرب الموحدون على (المخلوع) وبعثوا ببيعتهم إلى العادل بالأندلس، وبادر العادل إلى مراکش فدخلها وبقي حتى قُتل بها أيام الفطر سنة أربع وعشرين وستمائة .

وكان أخوه (إدریس بن المنصور) بإشبيلية من الأندلس فدعا لنفسه وبويع وبعث الموحدون ببيعتهم إليه، ثم قصد مراکش فهلك في طريقه بوادي أم ربيع مُفتتح سنة ثلاثين وستمائة، وتغلب ابن هود على سبته .

وبويع بعده ابنه (المأمون عبد الواحد بن إدریس) فلقب الرشيد، ودخل إلى مراکش فبايعوه، وبقي حتى توفى سنة أربعين وستمائة .

وبويع بعده أخوه (أبو الحسن على السعيد) ولقب المعتضد بالله، وقام بالأمر ثم سار إلى تلمسان فكان بها مهلكه على يد بني عبدالواد في صفر سنة ست وأربعين وستمائة، وكان فيها استيلاء النصارى على إشبيلية .

ثم اجتمع الموحدون على بيعة (أبي حفص) عمر بن أبي إسحاق بن يوسف، ابن عبد المؤمن، فبايعوه ولقب (المرتضى) وكان بسلا فقدم إلى مراکش . وفي أيامه استولى أبو يحيى بن عبد الحق المريني جد السلطان أبي الحسن على مدينة فاس سنة سبع وأربعين وستمائة، وأستبد العزفي بسبته .

ثم انتقص على المرتضى قائد حروبه (أبو العلاء) الملقب بأبي دبوس، بن أبي عبد الله محمد، بن أبي حفص، بن عبد المؤمن، ففر منه واجتمع عليه جموع من الموحدين وقصد مراکش وبها المرتضى فغلبه عليها، وألتقيا وفر المرتضى إلى أزمور

(١) لقبه في العبر بالمأمون .

(٢) صوابه ابنه عبد الواحد فإن المأمون لقب أبيه إدریس كما في العبر وغيره .

فقبض عليه واليها وأعتقله إلى أن ورد أمر [أبي دبوس] <sup>(١)</sup> بقتله فقتله ، وأستقلَّ أبو دبوس بالأمر وتلقَّب (الوائق بالله) والمعتمد على الله .

ثم جمع يعقوبُ بنُ عبد الحق وقصد مرَّ أكش فخرج إليه أبو دبوس ، فكانت الهزيمة على أبي دبوس ، ففرَّ هارباً فأُدرك وقُتِل ، ودخل يعقوب بن عبد الحق مرَّ أكش وملكها سنة ثمانٍ وستين وستمائة ، وفرَّ مَشِيخَةً الموحدين إلى معاقلهم بعد أن كانوا بايعوا عبد الواحد بن أبي دبوس ولقبوه المعتصم ، فأقام خمسة أيام ، وخرج في جملتهم ، وأنقرض أمر بني عبد المؤمن ، ولم يبق للموحدين ملك إلا بأفريقية لبني أبي حفص على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

### الطبقة الثامنة

(٢)

(ملوك بني عبد الحق من بني مرِّين ، القائمون بها إلى الآن)

وهو عبد الحق بن محيُو ، بن أبي بكر ، بن حمامة ، بن محمد ، بن ورزير ، بن فكوس ، بن كوماط ، بن مرِّين ، بن ورتاجن ، بن ماخوخ ، بن جديج ، بن فاتن ، ابن بدر ، بن نجفت ، بن عبدالله ، بن ورتليص ، بن المعز ، بن إبراهيم ، بن رجيك ، ابن واشين ، بن بصلتن ، بن مشد ، بن إيك ، بن ورسيك ، بن أديدت ، بن جانا ، وهوزناتة .

كانت منازل بني مرِّين مابين فيكيك إلى صا وملويه ، وكانت الرياسة فيهم (لمحمد) ابن ورزير بن فكوس .

(١) في الاصل المرتضى وهو خطأ .

(٢) هو بوزن أميركا ضبطه السيد مرتضى في كتابه "تاج العروس" في مادة م ر ن .

ولما هلك محمد قام بأمره من بعده آبنه (حمامة) ثم من بعده أخوه (عسكر) ولما هلك قام برياسته فيهم آبنه (الخضب) فلم يزل أميراً عليهم إلى أن قُتل في حرب الموحدين في سنة أربعين وخمسةائة .

وقام بأمرهم من بعده (أبو بكر آبن عمه حمامة بن محمد) وبقي حتى ذلك .  
فقام من بعده آبنه (محيو) ولم يزل حتى أصابته جراحة في بعض الحروب ، وهو في عداد المنصور بن عبد المؤمن ، هلك منها بعد مَرَجَعِه إلى الزَّاب سنة إحدى وتسعين وخمسةائة .

وقام برياسته آبنه (عبد الحق بن محيو) وكان أكبر أولاده ، وهو الذي تنسب إليه مالوك فاس الآن . فأحسن السير في إمارته إلى أن كانت أيام المستنصر يوسف آبن الناصر : خامس خلفاء بني عبد المؤمن فنارت الفتنة بينه وبين بني مرين ، وكانت بينهم حروب هلك في بعضها عبد الحق بن محيو .

ونصّب بنو مرين بعده آبنه أبا سعيد (عثمان بن عبد الحق) وشهرته بينهم ادرغال ، ومعناه بلغتهم الأعور ، وقوى سلطانه وغلب على ضواحي المغرب ، وضرب الإتاوة عليهم وتابعه أكثر القبائل ، وفرض على أمصار المغرب مثل فاس وتازا وغيرها ضريبة معلومة في كل سنة على أن يكف الغارة عنهم . ولم يزل على ذلك إلى أن قتله عُلج من علوجه سنة سبع وثلاثين وستائة .

وقام بأمر بني مرين من بعده أخوه (محمد بن عبد الحق) بخرى على سنن أخيه في الاستيلاء على بلاد المغرب ، وضرب الإتاوة على بلاده ومدنه إلى أن كانت أيام السعيد بن المأمون من بني عبد المؤمن ، فجهز عساكر الموحدين لقتال بني مرين ، فخرجوا إليهم في جيش كثيف في سنة ثنتين وأربعين وستائة . ودارت الحرب بينهم فكانت الهزيمة على بني مرين ، وقتل محمد بن عبد الحق .

(١)  
وقام بأمرهم من بعده أبْنُه أبو يحيى (زكريا بن عبد الحق) وقسم جبايته ببلاد المغرب في عشائر بني مرين، ودارت الحرب بينهم وبين الموحدين، إلى أن مات السعيد بن المأمون من بني عبد المؤمن، وانتقل الأمر بعده إلى أبْنِه عبد الله، فضعت دولة بني عبد المؤمن. واستولى (أبو يحيى) بن عبد الحق على أكثر بلاد المغرب، وقصد فاس وبها بعض بني عبد المؤمن فأناخ عليها وتلطف بأهلها، ودعاهم إلى الدعوة الحفصية بأفريقية، فأجابوه إلى ذلك وبايعوه خارج باب الفتوح. ودخل إلى قصبة فاس لشهرين من موت السعيد في أول سنة ست وأربعين وستمائة، وبايعه أهل تازا وأهل سلا ورباط الفتح، واستولى على نواحيها، وأقام فيها الدعوة الحفصية، وأستبد بنو مرين بملك المغرب الأفضى، وبنو عبد الواد بملك المغرب الأوسط.

وملك سجلماسة سنة ثلاث وخمسين وستمائة من أيدي عامة الموحدين وبقي حتى هلك بفاس في رجب سنة ست وخمسين وستمائة، ودُفن بمقبرة باب الفتوح.

وتصدى للقيام بأمره أبْنُه (عمر) ومال أهل الحلل والعقد إلى عمه أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، وكان ذا ثباتاً فتقدم ثم وقع الصلح بينهما على أن ترك يعقوب الأمر لابن أخيه عمر على أن يكون له تازا وبلادها، ثم وقع الخلف بينهما والتقى فهزم عمر ثم نزل لعمه يعقوب عن الأمر.

ورحل السلطان أبو يوسف (يعقوب بن عبد الحق) فدخل فاس مملكا، ثم هلك عمر بعد سنة، فكفى يعقوب شأنه وأستقام سلطانه، وأخذ في أفتاح أمصار المغرب. وأفتح أمره باستنقاذ مدينة سلا من أيدي النصارى، ثم قصد إلى مرّاكش فخرج إليه الخليفة المرتضى من بني عبد المؤمن، وكانت بينهما حرب

(١) الأظهر أخوه وهم جميعاً أولاد عبد الحق.

هُزِمَ فِيهَا الْمُرْتَضَى وَقُتِلَ ، وَبَاعَ الْمُوَحِدُونَ أَخَاهُ (إِسْحَاقَ) ثُمَّ قُبِضَ عَلَيْهِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَسَمَائَةَ فَقَتَلَ فِيمَنْ مَعَهُ ، وَأَنْقَرَضَ أَمْرَ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمَغْرِبِ .

وَوَصَلَ السُّلْطَانُ أَبُو يَوْسُفَ إِلَى مَرَّاكُشٍ أَوَّلَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَسَمَائَةَ فَدَخَلَهَا ، وَوَرِثَ مُلْكَ الْمُوَحِدِينَ بِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى فَاسَ بَعْدَ أَنْ اسْتَخَلَفَ عَلِيَّ مَرَّاكُشٍ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَتِهِ ، وَشَرَعَ فِي بِنَاءِ الْمَدِينَةِ الَّتِي اسْتَجَدَّهَا مُلَاصِقَةً لِمَدِينَةِ فَاسَ فِي ثَالِثِ شَوَّالٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسَمَائَةَ ، وَنَزَلَ فِيهَا بِحَاشِيَتِهِ وَذَوِيهِ ، وَغَزَا فِي خِلَالِ ذَلِكَ النَّصَارَى بِالْأَنْدَلُسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ حَتَّى أَدْعَنَ لَهُ شَانِحَةَ بِنَ أَدْفُونَسَ ، وَسَأَلَهُ فِي عَقْدِ السَّلْمِ لَهُ فَعَقَدَ لَهُ عَلَى شُرُوطٍ اشْتَرَطَهَا عَلَيْهِ ، وَعَادَ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ فَمَرِضٌ وَمَاتَ فِي آخِرِ الْحَرَمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَسَمَائَةَ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ ابْنُهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ أَبُو يَعْقُوبَ (يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ) بَجَرِيٍّ عَلَى سَنَنِ أَبِيهِ فِي الْعَدْلِ وَالْغُرُوبِ ، وَأَجَازَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَجَدَّدَ السَّلْمَ مَعَ شَانِحَةَ مَلِكِ النَّصَارَى . وَغَزَا تِلْمِسَانَ مَرَّاتٍ وَبَقِيَ حَتَّى طَعَنَهُ خَصِيٌّ مِنْ خَدَمِهِ ، وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَمَاتَ سَابِعَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو ثَابِتَ (عَامِرُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ) وَأَخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ النَّوَاحِي ، ثُمَّ اسْتَقَامَ أَمْرُهُ وَبَقِيَ حَتَّى انْتَقَضَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ ، بِنَوَاحِي طَنْجَةَ مِنْ أَقْصَى الْغَرْبِ ، فَخَرَجَ لِقِتَالِهِ وَمَرِضٌ فِي طَنْجَةَ وَمَاتَ فِي ثَامِنِ صَفْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ أَخُوهُ (أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ يَوْسُفَ) فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ ، وَأَجْزَلَ الصَّلَاتِ ، وَسَارَ بِسَيْرَةِ آبَائِهِ وَبَقِيَ حَتَّى مَاتَ بِمَدِينَةِ تَارَا فِي سَلْخِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ عَشْرٍ وَسَبْعِينَ وَدُفِنَ بِصَخْرٍ جَامِعِهَا .

و يبيع بعده اخوه أبو سعيد (عثمان بن أبي يعقوب يوسف) فلما استقام أمره بالغرب الأقصى سار إلى تلمسان سنة أربع عشرة وسبعائة فانتزعها من موسى بن عثمان ابن يغمراسن : سلطان بني عبد الواد بها ؛ وانتقض عليه محمد بن يحيى العزفي صاحب سبنة فسار إليه في سنة ثمان وعشرين وسبعائة فأذعن للطاعة ؛ وأحضر عبد المهين بن محمد الحضرمي من سبنة وولاه ديوان الإنشاء والعلامة .

وفي أيامه قصد بطرة وجوان ملك النصارى بالأندلس غرناطة . فاستغاثوا به ، فأجاز البحر إليهم ولقي عساكر النصارى فهلك بطرة وجوان في المعركة وكانت النصرة للمسلمين . وتوفي في ذى الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبعائة .

و يبيع بعده ابنه ولي عهده أبو الحسن (علي بن عثمان) وهو الذي كان في عصر «المقر الشهابي بن فضل الله» . وسار إلى تلمسان سنة سبع وثلاثين وسبعائة ، فلما كمل من ابن أبي تاشفين سلطان بني عبد الواد بها بعد أن قتله بقصره . وملك تونس من يد أبي يحيى سلطان الحفصيين بها في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعائة ؛ وأتصل ملكه ما بين برقة إلى الشوس الأقصى والبحر المحيط الغربي ؛ ثم أسترجع الحفصيون تونس بعد ذلك . وملك بعد ذلك سبلماسة قاعدة بلاد الصحراء بالغرب الأقصى ، وبقى حتى مات في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين وسبعائة يجبل هنتاته .

و يبيع بعده ابنه (أبو عيان بن أبي الحسن) وكان بنو عبد الواد قد استعادوا تلمسان في أيام أبيه فارتجعها منهم في سنة ثلاث وخمسين ؛ ونزل له الأمير محمد ابن أبي زكريا صاحب بجاية عنها فانتظمت في ملكه . وملك قسنطينة من الحفصيين بعد ذلك بالأمان . ثم ملك تونس من أيديهم سنة ثمان وخمسين ، ورجع

إلى المغرب فارتجع الحفصيون ثونس وسائر بلاد أفريقيا وبقي حتى توفي في ذي الحجة سنة تسع وخمسين .

وكان أبوه (أبو زيّان) وليّ عهده فعُدل عنه إلى أبه (السعيد بن أبي عَنان) وأستولى عليه الحسن بن عمر وزير أبيه فحجبه في داره، واستقلّ بالأمر دونه .

وتغلب أبو حمّو سلطان بني عبد الواد على تلمسان فانترعها من يده في سنة ستين وسبعائة .

ثم خرج على السعيد بن أبي عان عمّه أبو سالم (إبراهيم بن أبي الحسن) وكان بالأندلس بجاء إليه بالأساطيل ، واجتمع إليه العساكر ، ووصل إلى فاس ، وخلع الحسن بن عمر سلطانه السعيد عن الأمر ، وأسلمه إلى عمّه أبي سالم وخرج إليه فبايعه ، ودخل فاس في منتصف شعبان سنة ستين وسبعائة ، وأستولى على ملك المغرب ، وقصد تلمسان فأجفل عنها أبو حمّو سلطان بني عبد الواد فدخلها بالأمان في رجب سنة إحدى وستين وسبعائة ، فأقرّ بملكها حفيدا من أحفاد بني عبد الواد يقال له أبو زيّان ، ورجع إلى فاس في شعبان من سنته . وعاد أبو حمّو إلى تلمسان فملكها من أبي زيّان . وبني إيوانا فحما بفاس بجانب قصره ، وانتقل إليه ، وفوض أمر القلعة إلى عمر بن عبدالله بن عليّ من أبناء وزراءهم ، فعمد إلى أبي عمر (تاشفين الموسوس) ابن السلطان أبي الحسن فأجلسه على أريكة الملك ، وبايعه في ذي القعدة سنة ثنتين وستين وسبعائة ، وأفاض العطاء في الحُند . وأصبح السلطان أبو سالم فوجد الأمر على ذلك ففتر بنفسه ، فأرسل عمر بن [عبد الله بن] عليّ في أثره من قبض عليه وأحترّ رأسه وأتى بها إلى فاس .

ثم أنكر أهل الدولة على عُمر بن عبد الله ما وقع منه من نَصَب أبي عمر المذكور لضعف عقله ، فأعمل فكره فيمن يصلح للملك فوقع رأيه على (أبي زيّان محمد بن الأمير عبد الرحمن) بن السلطان أبي الحسن . وكان قد فزع إلى ملك النصارى بإشيوية من الأندلس ، فأقام عنده خوفاً من السلطان أبي سالم ، فبعث إليه من أتى به ، وخلص أبا عُمر من الملك ، وبعث إليه بالآلة والبيعة من تلقاه بطنجة . ورحل إلى فاس في منتصف شهر صفر سنة ثلاث وستين وسبعائة ، ودخل إلى قصر الملك ، فأقام به والوزير عُمر بن عبد الله مستبداً عليه لا يكمل إليه أمراً ولا نهياً وحجره من كل وجه ، فثقل ذلك على السلطان أبي زيّان ، ووامر بعض أصحابه في الفك بالوزير عُمر ، فبلغ الخبر الوزير فدخل على السلطان من غير إذن على ما كان آتاده منه ، وألقاه في بئر وأظهر للناس أنه سقط عن ظهر فرسه وهو نعل في تلك البئر .

واستدعى من حينه (عبد العزيز) ابن السلطان أبي الحسن من بعض الدور بالقلعة ، فحضر القصر وجلس على سرير الملك ، ودخل عليه بنو صرين فبايعوه وكل أمره . وذلك في المحرم سنة ثمان وستين وسبعائة ، وأستبد عليه كما كان مستبداً على من قبله ، فحجره ومنعه من التصرف في شيء من أمره ، ومنع الناس أن يسألوه في شيء من أمورهم ، فثقل ذلك عليه غاية الثقل ، وأكته في نفسه إلى أن أستدعاه يوماً فدخل عليه القصر ، وكان قد أكن له رجالاً بالقصر ، فخرجوا عليه وضربوه بالسيوف حتى مات . وأستقل السلطان عبد العزيز بملكه ، وقصد تلمسان فملكها من يد أبي حمو سلطان بني عبد الواد بالأمان بعد إجحاف أبي حمو عنها . ودخلها يوم عاشوراء سنة اثنتين وسبعين وسبعائة . وأرتحل عنها آخر المحرم إلى الغرب ووصل



إلى فاس ، ثم عاد إلى تلمسان وخرج منها يريد المغرب ، ففرض ومات في الثمانين والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وسبعائة .

وَبُوعِ بعده أبْنُه ( سَعِيدُ بن عبد العزيز ) وهو طِفْلٌ ، وقام بأمره وزيرُه أبو بكر بن غازي ورجعوا به إلى المغرب ودخل إلى فاس وجَدَّتْ له البيعة بها ، وأستبدَّ عليه الوزير أبو بكر ، وحمَّره عن التصرف في شيء من أمره ليصغره . ورجع أبو حمو سلطانُ بني عبد الواد إلى تلمسان فملكها في جمادى سنة أربع وسبعين وسبعائة .

وخرج عليه ( أبو العباس أحمد بن أبي سالم ) وكان بالأندلس فأجاز البحر وسار إلى فاس فملكها . ودخلها أولَ المحرم سنة ستَّ وسبعين وسبعائة ، وأستقل بملك المغرب ، وكان ذلك بموالة ابن الأحمر صاحب الأندلس فاتصلت بينهما بذلك الصُّحبةُ ، وتأكدت المودةُ ، وتخلَّى عن مرأئش عبد الرحمن ، وكان بينهما صلح وأنتقاضُ تارةً وتارةً ، وقصد تلمسان فملكها من أبي حمو بعد فراره عنها ، وأقام بها أياماً وهدم أسوارها وخرج منها في أتباع أبي حمو .

وخالفه السلطان ( موسى ) ابن عمه أبي عينا إلى فاس فملكها ، ونزل دار الملك بها في ربيع الأول سنة ستَّ وثمانين وسبعائة ، وقدم السلطان أبو العباس إلى فاس ، فوجد موسى ابن عمه قد ملكها ففتر عنها إلى تازا ، ثم أرسل إلى السلطان موسى بالطاعة والإذعان ، فأرسل من أتى به إليه ، فقيده وبعث به إلى الأندلس وأستقلَّ السلطان موسى بملك المغرب ، وتوفي [ لثلاث سنين من خلافته <sup>(١)</sup> ] .

(١) الزيادة من "العرج ٧ ص ٣٥٢" .

وبويع بعده (المتصّرُ ابنُ السلطان أبي العباس) فلم يلبث أن خرج عليه (الوائق) محمد بن أبي الفضل (ابن السلطان) (أبي الحسن) من الأندلس، فسار إلى فاس ودخلها وحلّ بدار الملك بها، وبُويِع في شوال سنة ثمان وثمانين وسبعائة .

وبعث المتصّر إلى أبيه أبي العباس بالأندلس فأجاز السلطان أبو العباس من الأندلس إلى سبتة، فملكها في صفر سنة تسع وثمانين وسبعائة، ثم استنزله عنها ابن الأحمر صاحب الأندلس وانتظمها في ملكه، ثم ظهرت دعوة السلطان أبي العباس بمراكش واستولى جنده عليها، ثم سار إليها ابنه المتصّر وملكها، وسار السلطان أبو العباس إلى فاس فملكها ودخل البلد الجديد بها خامس رمضان سنة تسع وثمانين وسبعائة لثلاثة أعوام وأربعة أشهر من خلعه، وبعث بالوائق إلى الأندلس ثم أمر بقتله فقتل في طريقه بطنجة .

وكان أبو حمو صاحب تلمسان قد مات واستولى عليها بعده ابنه (أبو تاشفين) قائماً بدعوة أبي العباس صاحب فاس، ومات أبو تاشفين وأقيم ابنه طفلاً فيها، ثم قتله عمه يوسف بن أبي حمو، وجّه السلطان أبو العباس ابنه (أبا فارس عثمان) فملكها وأقام فيها دعوة أبيه، وتوفي السلطان أبو العباس بمدينة تازا في المحرم سنة ست وتسعين وسبعائة، واستدعوا ابنه أبا فارس فبايعوه بتازا، ورجعوا به إلى فاس، وأطلقوا أبازيان بن أبي حمو من الاعتقال وبعثوا به إلى تلمسان . وبقى أبو فارس في مملكة الغرب إلى الآن : وهو السلطان أبو فارس : عثمان ابن السلطان أبي العباس أحمد، ابن السلطان أبي سالم إبراهيم، ابن السلطان أبي الحسن علي، ابن السلطان أبي سعيد عثمان، ابن السلطان أبي يوسف يعقوب، ابن عبد الحق .

## المَقْصِدُ الرَّابِعُ

(في بيان ترتيب هذه المملكة، وفيه تسعُ (عشر) جُمَلُ)

## الجملة الأولى

(في ذكر الجُند، وأرباب الوظائف: من أرباب السيوف والأقلام؛ ومقادير

الأرزاق الجارية عليهم، وزِيّ السلطان، وترتيب حاله في الملك)

أما الجُند، فأشياخُ كِبَارٍ وأشياخُ صِغَارٍ، وهم القائمون مقامَ الأمراءِ الطَّبِخَانَاتِ بمصر على ما تقدم في أفريقية، ولا يُعرف بها أميرٌ له عِدَةٌ كما بمصر والشام وإيران، ولا يُطلق اسمُ الإمرةِ عندهم على أحد من الجُند بحال. ثم بعد الأشياخِ عامَّةُ الجُند من الأندلسيين وغيرهم، والعُلُوجُ من الفَرَجِجِ، على ما تقدم في مملكة أفريقية من غير فرق في الترتيب؛ والوزراءُ والقضاةُ وأربابُ الوظائفِ على نحو ما تقدم في أفريقية.

## الجملة الثانية

(في زيّ السلطان والأشياخِ وأرباب الوظائف في اللبس)

أما زيّ السلطان والأشياخِ وعامَّةِ الجُند، فإنهم يتعمَّمون بعمائمٍ طوالٍ، قليلةِ العَرْضِ من كَتَّانٍ، ويُعملُ فوقها إحراماتٌ يُلْقُونَهَا على أكتافهم، ويتقلَّدون السيوفَ تقليداً بدوياً، ويلبسون الخِفافَ في أرجلهم (وتسمى عندهم الأتمقة) كما في أفريقية، ويشُدُّون المهاميزَ فوقها، ويَتَّخِذُونَ المَنَاطِقَ وهي (الحوائص) ويعبرن عنها بالمِضْمَاتِ من فضةٍ أو ذهب. وربما بلغت كلُّ مِضْمَةٍ منها ألفَ مثقال، ولكنهم لا يشُدُّونها إلا في يومِ الحَرْبِ أو يومِ التَّمييزِ: وهو يومُ عَرْضِهِمْ على السلطان. ويختصُّ السلطانُ

يَلْبَسُ البُرُوسَ الأَبْيَضَ الرَّفِيعَ ، لا يَلْبَسُهُ ذُو سَيْفٍ غَيْرُهُ . أما العلماء وأهل الصَّلاح فإنه لا حَرَجَ عليهم في ذلك ، ولا حَرَجَ في غير المَلُونِ البِيضِ من البرانس على أحد .  
وأما زِيَةُ القُضَاةِ والعلماء والحُكَّابِ وعامةِ النَّاسِ ، فقريبٌ من لبسِ الجُنْدِ .  
إلا أنَّ عَمَّا مَرَّسَ حُضْرًا ؛ ولا يَلْبَسُ أحدٌ منهم الأَمْتَمَةَ : وهي الأَخْفَافُ في الحَضْرِ ولا يُتَمَنَعُ أحدٌ منهم من لبسها في السَّفَرِ .

### الجملة الثالثة

( في الأرزاق المطلّقة من قبيل السلطان على أهل دولته )

أما رِزْقُ الأَجَادِ فَقِي "مسالك الأبصار" عن السَّلايحي : أن للأشياخ الكبار الإقطاعاتِ الجاريةَ عليهم : لكلِّ واحدٍ منهم في كلِّ سنةٍ عَشْرُونَ أَلْفَ مِثْقَالٍ من الذهب ، يأخذها من قبائل ، رُقْرُقَى ، وضياع ، وقلاع ، ويتحصّل له من القمح والشعير ، الحبوب من تلك البلاد نحو عشرين أَلْفَ وَسَقٍ . ولكل واحدٍ مع الإقطاع الإحسان في رأس كل سنة وهو حصانٌ بَسْرَجُهُ والحامه ، وسيفٌ ورمحٌ مَحْلِيَّان ، وسَبْدِيَّةٌ : وهي بُقْجَةٌ قماش فيها ثوبٌ طَرْدٌ وحشٍ مذهبٌ سَكَنْدَرِيٌّ ، ويعبرون عن هذا الثوب بالزرد خاناه ، وثوبانِ بياض من الحنّان عملٍ أفريقيّةٍ ، وإحرامٌ وشاشٌ طوله ثمانون ذراعاً ؛ وقصبتان من ملف وهو الجوخ . وربما زيد الأكار على ذلك ، وربما نقص من هودون هذه الرتبة . وللأشياخ الصغار من الإقطاع والإحسان نصفُ مالِ الأشياخ الجبار مع الحصان المُسْرَجِ الملتجّم والسيف والرمح والكسوة ؛ ومنهم من لا يَلْبَسُ هذه الرتبةَ فيكون أنقص . ومن عدا الأشياخ من الجُنْدِ على طبقات : فالمقربون إلى

(١) لعله في الملون غير البيض من البرانس

السلطان يكون لكل واحد منهم ستون مثقالا من الذهب في كل شهر، وقليل ما هم؛ ومن دون ذلك يكون له في الشهر ثلاثون مثقالا ثم مادونها، إلى أن يتناهى إلى أقل الطبقات وهي ستة مثاقيل في كل شهر . وإس لأحد منهم بلد ولا مُزْدَرَع .  
وأما قاضي القضاة، فله في كل يوم مثقال من الذهب، وله أرض يسيرة، يُزرع بها ما تنجى منه مؤنته وعليق دوابه .

وأما كاتب السر، فله في كل يوم مثقالان من الذهب، وله محيّران (يعنى قريتين) يتحصّل له منهما متحصّل جيّد، مع رسوم كثيرة له على البلاد ومنايع وإرفاقات؛ ولكل واحد من كاتب السر وقاضي القضاة في كل سنة بغلة بسرجهما ولجّامها، وسنيّة فماش برسم كسوته كما للأشياخ .

### الجملة الرابعة

(في جلوس السلطان في كل يوم)

قال السلايحي : من عادة سلطانهم أن يجلس في بكرة كل يوم ، ويدخل عليه الأشياء الجكار فيسلموا عليه ، فيمدّ لهم السباط تراند في جفان حولها طرافير ؛ وهي الخافي ، فيها أطمعمة ملوّنة منوّعة ؛ ومع ذلك الحلوى ؛ بعضها مصنوع بالسكر ، ومعظمها مصنوع بالعتسل والزيت ، فيأكلون ثم يتفرقون إلى أماكنهم . وربما ركب السلطان بعد ذلك والعسكر معه وقد لا يركب . أما أنخريات النهار فإن الغالب أن يركب بعد العصر في عسكره ويذهب إلى نهر هناك ، ثم يخرج إلى مكان فسيح من الصخراء ، فيقف به على نشز من الأرض ، وتتطارد الخيل فدأمه ، وتتطاعن الفرسان ، وتتداعى الأقران ، وتمثّل الحرب لديه ، وتقام صفوفها على سبيل التمرين حتى كأنها يوم الحرب حقيقة ؛ ثم يعود في موكبه إلى قصره ، وتتفرق العساكر ؛

وتحضرُ العلماء وفضلاءُ الناس وأعيانهم إلى مُحَاضَرَتِهِ حينئذٍ ، فيمدُّ لهم سِطاً بين يديه فيأْكُون ويُواكِلُهُمْ . ثم يأخذُ كَاتِبُ السَّرِّ في قِرَاءَةِ الْقِصَصِ وَالرِّقَاعِ وَالْكَلامِ فِي الْمَهَمَّاتِ ، وَيَبِيتُ عِنْدَهُ مَنْ يُسَامِرُهُ مِنَ الْفِضلاءِ فِي بَعْضِ اللَّيالي ، وَرَبْما أَقْتَضَتِ الْحالُ مَبِيتَ كَاتِبِ السَّرِّ فَبِيتَ عِنْدَهُ .

### الجملة الخامسة

( في جلوسه للظالم )

قال السلاحي : قد جرت عادة من له ظلامة أن يرتقب السلطان في رُكُوبِهِ فِي مَوْكِبِهِ (يعني يوم جلوسه للظالم) فإذا آجتاز به السلطان صاح من بعد «لا إله إلا الله أنصرتني نصرَك الله!» فتؤخذ قصته وتدفع لكتاب السر، فإذا عاد جلس في قبة معينة للجلوسه، ويجلس معه أكبر أشياخه مقلدين السيوف، ويقف من دونهم على بعد، مصطفيين متكئين على سيوفهم، ويقرأ كاتب السر قصص أصحاب المظالم وغيرها فينظر فيها بما يراه .

### الجملة السادسة

( في شِعَارِ السُلطان بِهذه المَمْلَكَةِ )

منها علم أبيض حرير مكتوب فيه بالذهب نسيجاً بأعلى دائره آيات من القرآن، يسمونه العلم المنصور كما في أفريقية . وربما برع عنه هؤلاء بسعد الدولة، يحمل بين يديه في المواكب .

ومنها - أعلامٌ دونه مختلفة الألوان تحمل معه أيضا .

ومنها - سيفٌ ورُحٌّ ودرقة . يُحْمَلَنَّ بين يديه في المواكب أيضا : يحملها ثلاثة من خاصته من وُصفانته أو من أبناء خدام سلفه .

ومنها - أطبار تحمل حوله . ويعبرون عنها بالطبرزيات ، يحملها أكبر قواد  
عُلُوجِه من القَرَج ورجال من الأندلسيين خلفه وقُدَامَه .

ومنها - رِمَاحِ طَوَالٍ وقِصَارٍ . يحملها خمسون رجلاً مشاة بين يديه مشدودى الأوساط  
بيد كل واحدٍ منهم رُحَانٍ : رُحٌّ طَوِيلٌ وريحٌ قَصِيرٌ ، وهو متقلدٌ مع ذلك بسيف .

ومنها - الجَنَائِبُ . وهى حَيْلٌ تُقَادُ أَمَامَهُ ، عليها سُروُجٌ محروزةٌ بالذهب كالزُرْكُش  
ورُكْبَاهَا ذهبٌ كل رِكَابٍ زِنْتُهُ ألف دينار ، وعليها ثيابٌ سُروُجٍ من الحرير مرقومةٌ  
بالذهب ، ويعبرون عن الجَنَائِبِ بالمُقَادَاتِ ، وعن ثياب السُروُجِ بالبرَاقِ .

ومنها - الطبول تدق خلف ساقته وهى من خصائص السلطان ليس لأحد  
من الناس أن يضرب طبله غيره حتى يمنع من ذلك أصحاب الحلقى .

ومنها - البوقات مع الطبل على العادة .

### الجملة السابعة

( فى ركوبه لصلاة العيد )

قال السلاجى : وفى ليلة العيدين يُنادى والى البلد فى أهلها بالمسير ، ويخرج  
أهل كل سوقٍ ناحيةً ، ومع كل واحد منهم قَوْسٌ أو آلةٌ سلاح ، مُتَجَمِّينَ بأحسن  
الثياب ، ويبعث الناس تلك الليلة أهل كل سوق بذاتهم خارج البلد ، ومع أهل  
كل سوق علمٌ يختص بهم ، عليه رَنَكٌ أهل تلك الصناعة بما يناسبهم . فإذا ركب  
السلطان بكرةً أصطفوا صُفُوفاً يمشون قدامه ، ويركب السلطان ويركب العسكر معه  
مِئْنة ومِيسرةٌ والعُلُوجُ خلفه ملتقون به ، والأعلام منشورةٌ وراءه ، والطبول خلفها  
حتى يصلّى ثم يعود ، فيصرف أرباب الأسواق إلى بيوتهم ، ويحضر طعام السلطان  
خواصه وأشياخه .

## الجملة الثامنة

(في خروج السلطان للسفر)

من عادة هذا السلطان إذا سافر أن يخرج من قصره وينزل بظاهر بلده، ثم يرتحل من هناك فيضرب له طبل كبير قبيل الصبح إشعاراً بالسفر، فيتأهب الناس ويستغل كل أحد بالاستعداد للرحيل . فإذا صلى صلاة الصبح ركب الناس على قبائلهم في منازلهم المألومة، ووقفوا في طريق السلطان صفًا إلى صف، ولكل قبيل رجل علم معروف به ومكان في الترتيب لآيئته، فإذا صلى السلطان الصبح قعد أمام الناس، ودارت عليه عبيده ووصفائه وتبأؤه، ويجلس ناس حوله يعرفون بالطابة يجري عليهم ديوانه، يقرءون حزباً من القرآن، ويذكرون شيئاً من الحديث النبوي، على قائلة أفضل الصلاة والسلام! . فإذا أسفر الصبح ركب وتقدم أمامه العلم الأبيض المعروف بالعلم المنصور، وبين يديه الرجال بالسلح والخيال المحنوبة، بثياب السروج الموشية، ويعبرون عن ثياب السروج بالبرقع. وإذا وضع السلطان رجله في الركاب، ضرب على طبل كبير يقال له تريال ثلاث ضربات إشعاراً بركوبه. ثم يسير السلطان بين صفي الخيل ويسلم كل صف عليه بأعلى صوته «سلام عليكم» ويكتنفانه يمينا وشمالا، وتضرب جميع الطبول التي تحت البند الكبار الملوثة خلف الوزير على بعد من السلطان، ولا يتقدم أمام العلم الأبيض إلا من يكرن من خواص علوج السلطان، وربما أمرهم بالحولان بعضهم على بعض، ثم يتقطع ضرب الطبول إلى أن يقرب من المنزل .

وإذا ركب السلطان لا يسأيره إلا بعض كبار الأشياخ من بني مرين أو بعض عطاء العرب، وإذا استدعى أحدا لا يأتيه إلا ماشياً، ثم ربما حدثه وهو يمشي، وربما



أكرمهم فأكرمهم بالركوب . فإذا قُرب السلطانُ من المنزلِ تقدّمت الزمالة : وهم القراشون ، ويضربون سُقمةً من الكنان في قلبها جلود يقوم بها عصيٌ وحبال من القصب في أوتاد، وتستدير على كثير من الأحيية وبيوت الشعر الخاصة به وبعاله وأولاده الصغار، تكون هذه الشقة كالمدينة لها أربعة أبواب في كل جهة باب، وهذه الشقة هي المعبر عنها في الديار المصرية بالحوش، ويحُف به عبيده وعلوجه ووصفائه، ويضرب للسلطان أمام ذلك قبة كبيرة مرتفعة من كنان تسمى قبة الساقية لجلوس الناس فيها وحضورهم عنده بها، وهذه هي التي تسمى بمصر المدورة .

وإذا عاد السلطان إلى حضرة ملكه ضربت البشائر سبعة أيام ، وأطعم الناس طعاما شاملا في موضع يسع كافةهم .

### الجملة التاسعة

( في مقدار عسكر هذه المملكة )

قال في "مسالك الأبصار" : سألت أبا عبد الله السلاجي عن عدّة هذا العسكر في سلطنة أبي الحسن المرينيّ، وكان ابن جرّار قد قال إن عسكره مائة ألف وأربعمائة ألفا - فقال : الذي نعرفه قبل فتحه تلمسان أن جريده المئبته في ديوانه لاتزيد على أربعين ألف فارس غير حفظة المدن والسواحل ، إلا أنه [ يُمكِنُهُ ] إذا استجاش لحرب عليه أن يخرج في جموع كثيرة لاتكاد تنحصر، وأنه يمكن أن يكون قد زاد عسكره بعد فتح تلمسان مثل ذلك .

## الجملة العاشرة

( في مكاتبات السلطان )

قال في "مسالك الأبصار": جرت العادة أنه إذا انتهى الكاتب إلى آخر الكتاب وكتب تاريخه، كتب السلطان بخطه في آخره ماصورته "وكتب في التاريخ المؤرخ به". ونقل عن السلايحي: أن ذلك مما أحدثه أبو حفص «عمر المريثي» عم السلطان أبي الحسن في سلطته، وتبعه السلطان أبو الحسن على ذلك مع وثوقه بكاتب سره حينئذ: الفقيه الفاضل أبي محمد عبد المهيم بن الحضرمي وأعتاده عليه ومشاركته له في كل أمر.

## المملكة الخامسة

( من بلاد المغرب جبال البربر )

قال في "مسالك الأبصار": في جنوب الغرب بين مملكة بر العُدوة وبين بلاد مالي وما معها من بلاد السودان ثلاثة ملوك من البربر بيض مسلمون: وهم سلطان (أهير) وسلطان (دمونسة) وسلطان (تادمكة) كل واحد منهم ملك مستقل بنفسه لا يحكم أحد منهم على الآخر، وأكبرهم ملك (أهير) وزعيم نخوزي المغاربة: يلبسون الدراريح إلا أنها أضيّق، وعمائم بأحنك، وركوبهم الإبل، ولا خيل عندهم ولا للريثي [عليهم حكم ولا لصاحب مالي<sup>(١)</sup>] ولا خبز عندهم، وعيشهم عيش أهل البر من اللحم واللبن. أما الجبوب عندهم فقليلة، وهم في قلة أقوات.

ونقل عن الشيخ عيسى الزواوي أن لهم جبالا عامرة، كثيرة الفواكه. وذكر أن ما بأيدي الثلاثة تقديراً نصف ما ملك مالي من ملوك السودان أو أرحم بقليل؛

(١) الزيادة من "مسالك الأبصار" ليستقيم الكلام.

ولكن صاحب مالى أكثر في تحصيل الأموال لاستيلائه على بلاد الذهب وما يُباع بمملكته من السلع ، وما يغمسه في الغزوات من بلاد الكفار لمجاورته لهم بخلاف هؤلاء فإنه ليس لهم يد تمتد إلى كسب ، بل غالب أرزاقهم من دوابهم . ثم قال : ودون هؤلاء فيما بينهم وبين مرّاكس من بلاد المغرب جبال المصامدة ، وهم خلق لا يعتد ، وأم لا تُحصى ، وهم يفتخرون بالشجاعة والكرم .

ثم ذكر أنهم كانوا لا يدينون لسلطان إلا أنهم دانوا لسلطان أبي الحسن المريني ودخلوا تحت ذيل طاعته . على أنهم لا يملكون أحدا قيادهم ، ولا يسلمون إليه بلادهم . وبكل حال فهم معه بين صحّة واعتلال .

### المملكة السادسة

( من ممالك بلاد المغرب جزيرة الأندلس )

قال في "تقويم البُلدان" : بفتح الألف والذال المهملة وسكون النون بينهما وضمّ اللام ثم سين مهملة . وهى مقابل برّ العدو من بلاد المغرب ، وبينهما بحر الرقاق الذى هو فم بحر الروم ، وقد تقدّم ذكره فى الكلام على الأبحر فى أول هذه المقالة .

وقد اختلف فى سبب تسمية الأندلس بهذا الاسم : ففيل ملكته أمة بعد الطوفان يقال لها الأندلس بالسين المعجمة فسمى بهم ثم عرب بالسين المهملة ؛ وقيل خرج من رومة ثلاثة طوالع فى دين الروم ، يقال لأحدهم القندلس بالقاف (١) فى أوله وبالسين المعجمة فى آخره ؛ فترل القندلس هذه الأرض فعرفت به ، ثم

(١) لعله فى زمن الروم .

عُربت بابدال القاف همزةً والشين المعجمة سينا مهملة . ويقال : إن اسمه القديم أفارية ، ثم سُمي باطقة ، ثم سُمي أشبانية ، ثم سُمي الأندلس باسم الأمة المذكورة . قال في "تقويم البلدان" : وسميت جزيرة لإحاطة البحر بها من الشرق والغرب والجنوب ، وإن كان جانبه الشمالي متصلاً بالبر كما سيأتي بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى .  
وفيه ست جمل :

### الجملة الأولى

( في ذكر سمك أرضه وحدوده )

قال في "تقويم البلدان" : وجزيرة الأندلس على شكل مثلث : ركنٌ جنوبيٌ غربيٌّ ، وهناك جزيرة قادس وفمٌ بحر الزقاق . وركنٌ شرقيٌّ بين طرْكُونة وبين برشلونة ، وهي في جنوبيه ، والقرب منه بلنسية وطرطوشة وجزيرة ميورقة . وركنٌ شماليٌّ بميلة إلى البحر المحيط ، حيثُ الطولُ عشر درجات ودقائق ، والعرضُ ثمانٌ وأربعون . وهناك بالقرب من الركن المذكور مدينة سَنْتياقوه ، وهي على البحر المحيط في شماليّ الأندلس وغربيها . قال : والضلعُ الأوّل من الركن الجنوبيّ الغربيّ - وهو الذي عند جزيرة قادس - إلى الركن الشرقيّ الذي عند ميورقة ، وهذا الضلع هو ساحل الأندلس الجنوبيّ الممتدّ على بحر الزقاق . والضلع الثاني من الركن الشرقيّ المذكور إلى الركن الشماليّ الذي عند سَنْتياقوه ، وهذا الضلع هو حدّ الأندلس الشماليّ ، ويمتدّ على الجبل المعروف بجبل البرت الحاجر بين الأندلس وبين أرض تُعرَف بالأرض الكبية ، وعلى ساحل الأندلس الممتدّ على بحر برديل . والضلع الثالث من الركن الشماليّ المذكور إلى الركن الجنوبيّ المقدم الذكر ، وهذا الضلع هو ساحل الأندلس الغربيّ الممتدّ على البحر المحيط .

(١) اعلاه شكل كما يفيد ما بعده وفي القطعة الازهرية تشكيل أرضه .

قال ابن سعيد : قال الحجارى : وطول الأندلس من جبل البرت الفاصل بين الأندلس والأرض الكبيرة وهو نهاية الأندلس الشرقية إلى أشبونة : وهى فى نهاية الأندلس الغربية ألف ميل ، وعرض وسطه من بحر الزقاق إلى البحر المحيط عند طليطلة وجبل البرت ستة عشر يوماً . قال فى "تقويم البلدان" : وقد قيل : إن طوله غربا وشرقا من أشبونة : وهى فى غرب الأندلس إلى أربونة : وهى فى شرق الأندلس مسيرة ستين يوماً ، وقيل : شهر ونصف . وقيل : شهر . قال : وهو الأصح .

وأعلم أن جبل البرت المقدم ذكره متصل من بحر الزقاق إلى البحر المحيط وطوله أربعون ميلا ، وفيه أبواب فتحها الأوائل ، حتى صار للأندلس طريق فى البرت من الأرض الكبيرة ، وقبل فتحها لم يكن للأندلس من الأرض الكبيرة طريق . وفى وسط الأندلس جبل ممتد من الشرق إلى الغرب يقال له جبل الشارة ، يقسمه بنصفين : نصف جنوبى ونصف شمالى .

### الجملة الثانية

( فيما أشتمل عليه من المدن )

وهو يشتمل على عدة قواعد ومضافاتها :

### القاعدة الأولى

( غرناطة )

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح النون وألف وطاء مهملة وهاء فى الآخر . ويقال : أغرناطة بهمة مفتوحة فى أولها . وهى مدينة فى جنوب الأندلس ، موقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال

أبن سعيد : حيث الطول إحدى عشرة درجة وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : ومملكتها في الجنوب والشرق عن مملكة قُرْبِيَّة ، وبينها وبين قُرْبِيَّة نحو خمسة أيام . قال : وغرناطة في نهاية الحصانة وغاية التزاهة ، تُشبه دِمَشْق من الشام ، وتُفَضَّل عليها بأن مدينتها مُشْرِفة على غُوطِتها وهي مكشوفة من الشمال ، وأنها تنصب من جبل الثلج الذي هو من جنوبها وتخرق فيها ، وعليها الأرحى داخل المدينة ، ولها أشجار وثمار ومياه مسيرة يومين تقع تحت مرأى العين لا يحجبها شيء . قال في "مسالك الأبصار" ولها ثلاثة عشر بابا : باب البيرة وهو أضخمها ، وباب الكحل ، وباب الرخاء ، وباب المرضى ، وباب المصرع ، وباب الرملة ، وباب الدبّاغين ، وباب الطّوائين ، وباب الفخّارين ، وباب الخندق ، وباب الدفاف ، وباب البنود ، وباب الأسدر . وحوطها أربعة أرباض : ربض الفخّارين ، وربض الأجل ، وهو كثير القصور والبساتين ، وربض البيازين بناحية باب الدفاف ، وهو كثير العمارة يخرج منه نحو خمسة عشر ألف مقاتل ، وهو ربض مستقل بحكامه وقضاته وغير ذلك . وجامعها من أبداع الجوامع وأحسنها منظرًا ، وهو مُحْكَم البناء لا يلاصقه بناء ، تحف به دكاكين الشهود والعطّارين ، وقد قام سقفه على أعمدة حسان ، والماء يجري داخله ، ومساجدها [ورباطها] لا تكاد تُحصى لكثرتها .

وذكر في "مسالك الأبصار" : أنها قليلة مهبّ الرياح ، لا تجرى بها الرياح إلا نادرا لاكتناف الجبال إياها . ثم قال : وأصل أنهارها نهران عظيمان (شليل) و(حدره) .

(١) لم يذكر الا ثلاثة وأسقط ربض الرملة وهو مذکور في المسالك .

(٢) كذا في "التقويم" أيضا والذي في "المعجم" سنجل وهو الاظهر .

أما سَنَيْل، فينحدر من جبل سُكَيْرٍ بِجَنُوبِهَا ويمر على غَرْناطَةَ إلى فَحصها، يُسْقُ فيها أربعين ميلا بين بساتين وَقَرْى وضياح كثيرة البيوت والغلال وأبراج الحمام وغير ذلك . قال : وينتهي فحصها إلى ( لَوْشَةَ ) حيث أصحاب الكهف على قول، وجبل سُكَيْرٍ المذكور هو طُودُ شَاخ لا يَنْفَكُ عنه الثلج شتاءً ولا صيفا، فهو لذلك شديد البرد، ويؤثر برده بغَرْناطَةَ في الشتاء : لقربه منها إذ ليس بينه وبينها سوى عشرة أميال . وفي ذلك يقول ابن صدره الشاعر قائله الله :

أَحِلَّ لَنَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِأَرْضِكُمْ ، \* وَشُرْبُ الحُمَيَّا وهو شئٌ مُحَرَّمٌ !  
فِرَارًا إِلَى نَارِ الحَجِيمِ لِأَنَّمَا \* أَرَقُّ عَلَيْنَا مِنْ سُكَيْرٍ وَأَرْحَمُ !  
لَئِنْ كَانَ رَبِّي مُدْخِلِي فِي جَهَنَّمَ ، \* فَفِي مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ !

وأما حَدْرُهُ ، فينحدر من جبل بناحية ( وادياش ) شرقي سُكَيْرٍ فيمر بين بساتين ومزارع وكُروم إلى أن ينتهي إلى غَرْناطَةَ ، فيدخلها على باب الدفاف بشرقيها، يُسْقُ المدينة نصفين، تَطْحَنُ به الأرحاء بداخلها، وعليه بداخلها خمس قناطر : وهى قنطرة ابن رَشِيْق، وقنطرة القاضى، وقنطرة حَمَام جاس، والقنطرة الجديدة، وقنطرة الفود؛ وعلى القناطر سواقٍ ومبانٍ محكمة . والماء يجرى من هذا النهر في جميع البلد : في أسواقه وقاعاته ومساجده، يبرز في أما كنَّ على وجه الأرض، وتخفى جداوله تحتها في الأكثر، وحيث طُلب الماء وُجد؛ وبالمدينة جبلان يُسْقَانُ وَسَطَها، يعرف أحدهما بالخزفة وموزور . والثانى بالقصببة القديمة، وبالز . وبهما دور حِسَان ، وعَلَالِيٌّ مُشْرِفَةٌ على فحوصها ، فيرى منهما منظرا بديعا من فروع الأنهار والمزدرعات وغير ذلك مما يقصر عنه التخيل والتشبيه . وقد صارت قاعدة مُلْك الإسلام بالأندلس بيد ملوكها من بنى الأحمر الآتى ذكرهم في الكلام على ملوكها .

قال في "مسالك الأبصار" : وبها من الفواكه التُّفَّاح ، والقَرَّاصِيَا البعلبكيَّة التي لا تكاد تُوجد في الدنيا مُنظراً وحلاوةً حتى إنها ليعصر منها العسل . وبها الجوز ، والقَسْطَل ، والتين ، والأعناب ، والخوخ ، والبَلُوط ، وغير ذلك . ويجبل سُكَّر المقدم ذكره عقاقير كعقاقير الهند وعُشب يستعمل في الأدوية ، يعرفها الشجَّارون لا تُوجد في الهند ولا في غيره .

قال في "التعريف" : ومقرَّر سلطانها منها (القصبية الحمراء) قال : ومعنى القصبية عندهم القلعة ، وتسمى حمراء غرناطة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة عالية شديدة الأمتناع . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بديعةٌ متَّسعة كثيرةُ المباني الضخمة والقصور ظريفةٌ جداً ، يجري بها الماء تحت بلاط كما يجري في المدينة ، فلا يخلو منه مسجدٌ ولا بيتٌ ، وأعلى بُرج منها عين ماءٍ ، وجامعها من أبداع الجوامع حسناً ، وأحسنها بناءً ، وبه التُّرَيَّات الفِضِّيَّة معلقةٌ ، وبجائط محرابه أحجارٌ ياقوت مرصَّفة في جملة ما تمق به من الذهب والفضة ، ومنبره من العاج والآبنوس . قال في "تقويم البلدان" في الكلام على الأندلس : ولم يبق للمسلمين بها غير غرناطة وما أُضيف إليها ، مثل الجزيرة الخضراء ، والمرية . قال في "مسالك الأبصار" : وطولها عشرة أيام ، وعرضها ثلاثة أيام . وهي ممتدة على بحر الرُّقاق وما يلي ذلك . ثم قال : وأوطأ من جهة المشرق المرية ، وهي أول مَرَّاسِي البلاد الإسلامية . قال في "تقويم البلدان" : وكانت القاعدةُ قبل غرناطة حصنَ البيرة ، فخرَّب في زمن الإسلام ، وصارت القاعدةُ غرناطة .

وقد عدَّ في "مسالك الأبصار" من هذه المملكة عدَّة بلاد مضافة إلى مملكة غرناطة الآن .



منها (المريّة) قال في "المشترك": بفتح الميم وكسر الراء المهملّة وتشديد المشنة من تحت وفي آخرها هاء . وهي مدينة بين مملكتيّ مآلقة ومُرسية ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول أربع عشرة درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأثنان وأربعون دقيقة . قال : وهي مدينة مسورة على حافة بحر الرّزّاق ، وهي باب الشّرق ، ومفتاح الرّزق ، ولها برّ فضيّ ، وساحل تبرىّ ، وبحر زبرجديّ ، وأسوارها عالية ، وقلعتها منيعة شامخة ، وهوؤها معتدل ، ويعمل بها من الحرير ما يفوق الجمال .<sup>(١)</sup>

قال في "مسالك الأبصار" : والمريّة ثلاثُ مدُن .

الأولى — من جهة الغرب تعرف بالحوّض الداخليّ . لها سور محفوظ من العدو بالسّمار والحُرّاس ، ولا عمارة فيها ؛ ويلبها إلى الشرق المدينة القديمة ؛ وتليها المدينة الثالثة المعروفة بمصلّى المريّة ، وهي أكبر الثلاث . ولها قلعة بجوار القديمة من جهة الشّمال ، وتسمّى القصبّة في عرفهم . قال : وهما قصبتان في غاية الحسن والمنعة . وساحل المريّة أحسن السّواحل ، وحوطها حصون وقرى كثيرة وجبال شامخة . وجامعها الكبير بالمدينة القديمة ، وهو من بديع الجوامع . وهي مدينة كثيرة الفواكه ، وأكثر زرعها بالمطر وعليه يترتب الخصب وعدمه ؛ وإليها تُجلب الخنطة من برّ العدوة ؛ وبها دار صناعةٍ لعجارة المراكب ؛ وبينها وبين غرناطة مسيرة ثلاثة أيام . وكانت في الزمن الأوّل قبل إضافتها إلى غرناطة مملكةً مستقلةً . ويقال : إن وادي المريّة من أبداع الأودية على أن ماءه يقلّ في الصيف حتى يقسّط على البساتين .

(١) الذي في تقويم البلدان " ويعمل بها من الحرير ما يفوق معمول غيرها " .

قال في "مسالك الأبصار": وعلى وادي المَرِيَّة (بجَانَةُ). قال: وهي الآن قرية عظيمة جدًا، ذات زيتونٍ وأعنابٍ وفواكهٍ مختلفةٍ، وبساتينٍ ضخمةٍ كثيرة الثمرات.

(١) ومنها (شَلُوبِين) بفتح الشين المعجمة وضم اللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المشناة تحت ونون في الآخر. سماها في "تقويم البلدان": شلوبينية. ثم قال: وهو من حصون غرناطة البحرية على بحر الرقاق، ومنه أبو علي عمر بن محمد الشلوبيني إمام نحاة المغرب. قال صاحب حماة: وقد غلط من قال الشلوبيني هو الأشقر بلغة الأندلس. قال في "مسالك الأبصار": وبها يُزرع قصب السكر، وهي معدة لإرسال من يغضب عليه السلطان من أقرابه.

ومنها (الْمُنْكَب). قال في "مسالك الأبصار": وهي مدينة على القرب من شَلُوبِين دُونَ المَرِيَّة، بها دار صناعةٍ لإنشاء السُّنن، وبها قصب السكر، ومنها يحمل السكر إلى البلاد، وبها الموز، ولا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية [هناك] إلا بها إلا ما لا يعتبر؛ وبها زبيبٌ مشهورٌ الأسم.

ومنها (بَلَّش). وهي مدينة تلي المنكب من جهة الغرب، كثيرة التين والعنب والفواكه. قال أبو عبد الله بن السديد: ليس بالأندلس أكثر عنبًا وتينا يابسًا منها.

(٢) ومنها (مَالِقَة) قال في "تقويم البلدان": بفتح الميم وألف وكسر اللام وفتح القاف وهاء في الآخر. وهي مدينة من جنوب الأندلس موقعها في الإقليم الرابع

(١) ضبطه ابن خلكان في "الوفيات" بفتح اللام وهو المشهور.

(٢) ضبطها ياقوت في معجمه بفتح اللام وهو الأشهر.

من الأقاليم السبعة . قال : وقياس ابن سعيد أنها حيثُ الطولُ عشرُ درج وثلاثون دقيقةً ، والعرضُ ثمانٌ وثلاثون درجةً وأربع وخمسون دقيقةً : وكانت في القديم مملكةً مستقلةً ، ثم أُضيفت الآن إلى غرناطةٍ وملكها حتى مملكة قرطبة ، وهي بين مملكتي إشبيلية وغرناطة ، وهي على بحر الزقاق ، وبها الكثير من التين واللوز الحسن المنظر ، ومنها يُنقل يابساً إلى جميع غرب الأندلس . قال في "مسالك الأبحار" : ولها ربضان عامران : أحدهما من علوها والآخر من سفلها وجامعها بديع ، وبصحته نارنج ونخلة نابتة ، وبها دار صناعة لإنشاء المراكب ؛ وهي مختصة بعمل صنائع الجلد : كالأغشية ، والحزْم ، والمدورات ، وبصنائع الحديد : كالتسكين والمتمص ونحوهما . وبها الفخار المذهب الذي لا يوجد مثله في بلد . قال ابن السديد : وبها سوق ممتد لعمل الخوص من الأطباق وما في معناها ؛ ولها عدة حصون في أعمالها ، وفي أعمالها يوجد الحرير الكثير .

(١)  
ومنها مدينة (مربلّة) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وضم الباء الموحدة وفتح اللام المشددة وهاء في الآخر . وهي مدينة صغيرة مما يلي مالقة من الغرب على الساحل ؛ وبها الفواكه الكثيرة والسّمك .

ومنها (أشبونة) . وهي مما يلي مربلّة من جهة الغرب على الساحل ، وهي نظيرها في كثرة الفواكه .

ومنها (جبل الفتح) . وهو الذي نزل طارق عند فتح الأندلس في أول الإسلام ، منبعٌ جداً ، يخرج في بحر الزقاق ستة أميال ، وهو أضيّق ما يكون عنده ، وقد كان هذا

(١) ضبطها ياقوت بفتح الباء وضم اللام .

الجليل في مملكة الفَرنج وأقام بيدهم عدّة سنين ، ثم أعاده الله تعالى إلى المسلمين في أيام السلطان أبي الحسن المَرينيّ ، صاحب الغرب الأقصى في زمن الملك الناصر «محمد بن قلاوون» صاحب الديار المصرية .

ومنها (الجزيرة الخضراء) . وهي مما يلي جبل الفتح من الغرب على الساحل ؛ وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول تسع درج ، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال : وهي مدينة أمام سبته من برّ العدو من بلاد الغرب . وهي مدينة طيبة نزهة ، توسّطت مدن الساحل ، وأشرفت بسورها على البحر ؛ ومرساها من أحسن المراسي للجواز ، وأرضها أرض زرع وضرع ؛ وخارجها المياه الجارية والبساتين النضيرة ؛ ونهرها يُعرف بوادي العسل ، وعليه مكان نزه يُشرف عليه وعلى البحر يُعرف بالحبيبة ؛ ومن مستنزهاتها مكان يُعرف بالنقاء . قال ابن سعيد : وهي من أرقى المدن وأطيبها وأرققها بأهلها وأجمعها لخير البر والبحر . قال في "المشارك" : والنسبة إليها جزيريّ ، للفرق بينها وبين إقليم الجزيرة فإنه ينسب إليه جزريّ . قال في "مسالك الأبحار" : وهي آخر البلاد البحرية الإسلامية للأندلس وليس بعدها [لهم بلاد] . ثم قال : وهي الآن بيد النصارى أعادها الله تعالى وقصمهم ؛ وقد عدّها في "تقويم البلدان" : من كور إشبيلية مما يلي جانب نهرها من الجنوب .

ومنها (رندة) بضم الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة وهاء في الآخر . وهي بعيدة عن البحر . وعدّها في "تقويم البلدان" من كور إشبيلية . ثم قال : وبها معقل تعمم بالسحاب ، وتوشح بالأمهار [العذاب<sup>(١)</sup>] وذكر أنها من كبار البلدان ؛ ثم قال :

(١) الزيادة عن التقويم .

وهي بلدة جليسة ، كثيرة الفواكه والمياه والحِث والمأشية ، وأهلها موصوفون بالجَمال ورِقَّة البشرة واللطافة ؛ وبينها وبين الجزيرة الخضراء مَسِيرَةٌ ثلاثة أَيَّام .

ومنها (مدينة لَوْشَة) . قال في "تقويم البلدان" : وهي عن غَرْناطَة على مرحلة بين البساتين والرياض .

ومنها (واديَّاش) بفتح الواو وألف ثم دال مهملة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية وألف ثم شين معجمة . ويقال : (واديَّاش) بإبدال الياء همزةً . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بلدة حسنة ، بديعة ، منيعة جدًا ، كثيرة الفواكه والمزارع ؛ والمياه تُسْقَى أمام أبوابها كما في غَرْناطَة ، قريبة من جبل شُكَيْرِ المقدم ذكره مع غَرْناطَة ، فلذلك هي شديدة البرد بسبب ما على الجبل المذكور من الثلج . قال : وهي بلدة مُمَلَّقة ، وأهلها موصوفون بالشعر ، ويحكم بها الرؤساء من أقارب صاحب غَرْناطَة أو مَنْ يَسْتَقِلُّ بها سلطانا أو مَنْ خُلِعَ من سلطان لنفسه .

ومنها (بَسْطَة) . وهي بلدة تلي واديَّاش المقدم ذكرها . وعندها في "تقويم البلدان" من أعمال جِيَّان . قال في "مسالك الأبصار" : وهي كثيرة الزرع وأختصت بالزعفران ، فيها منه ما يكفي أهل المِلَّة الإسلامية بالأندلس على كثرة ما يستعملونه منه .

ومنها (أندراش) . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة ظريفة ، كثيرة الخصب ، وتخص بالبخار الجودة تُرْبَتها ، فليس في الدنيا مثل فخَّارها للطبخ . إلى غير ذلك من البلدان مثل أرحضونة وأنتقيرة وبرجة وغيرها . قال في "مسالك الأبصار" : وحصون هذه المملكة كثيرة جدًا ، فليس بها من بلد إلا وحواله حصون كثيرة محفوظة بولاية السلطان ورجالٍ تحت أيديهم .

## القاعدة الثانية

(أشْبُونَة)

قال في "تقويم البلدان" : بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم الباء الموحدة ثم واو ونون وفي آخرها هاء . قال : وعن بعض المسافرين أن أولها لام . وهي مدينة في غرب الأندلس ، وموقعها في أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ست درج وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قاعدة مملكة علي البحر المحيط في غربي إشبيلية وشماليها ، وغربي باجة . وهي مدينة أزلية ولها البساتين والثمار المفضلة على غيرها . قال ابن سعيد : وبينها وبين البحر المحيط ثلاثون ميلا . وهي على جانب نهر يودانس . قال في "تقويم البلدان" : وبزاتها خيار البراة . قال : وكانت في آخر وقت مضافة إلى بطليوس وملكها ابن الأفطس . وذكر في "العبر" : أنها الآن قاعدة مملكة من ممالك النصراني بالأندلس يقال لها مملكة البرتقال ، وأنها عمالة صغيرة ، وقد أضيفت الآن إلى أعمال جليقية كما سيأتي ذكره في الكلام على ملوك الأندلس .

ولها مضافات :

منها (شنترين) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الشين المعجمة وسكون النون وكسر المثناة من فوق والراء المهملة وسكون المثناة من تحت وفي آخرها نون فيما هو مكتوب بخط ابن سعيد . وهي مدينة كانت في القديم من جليقية شمالي الأندلس ، ثم استقرت من أعمال أشبونة المقدم ذكرها . موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ثمان درج وعشر دقائق ، والعرض

أثنتان وأربعون درجة وخمسة وثلاثون دقيقة ، وهي على بحر برطانية : وهو بحر برديل الخارج من البحر المحيط المقدم ذكره في الكلام على البحور ، وهي على نهر يصب في البحر وأرضها طيبة .

ومنها (سنترة) . وهي مدينة ذكرها في "تقويم البلدان" مع أشبونة أستطرادا ونسبها إلى عملها ، ولم يتعرض لضبطها ولا لطولها وعرضها . وقال : إن بها تفتاحا مفرطا في الكبر والنباله .

ومنها مدينة (باجة) بفتح الباء الموحدة وألف ثم جيم مفتوحة وهاء في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وهي شرقي أشبونة ، وهي من أقدم مدائن الأندلس ، وأرضها أرض زرع وضرع ، وعسلها في نهاية الحسنة ، ولها خاصية في حسن دباغ الأدم ، وكانت مملكة مستقلة .

### القاعدة الثالثة

(بطلوس)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح المشاة التحتية وسكون الواو وسين مهملة في الآخر . وهي مدينة من غرب الأندلس موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول تسع درج ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : ومملكتها في الشمال والغرب عن مملكة قرطبة . وهي في الغرب بميلة إلى الجنوب عن مملكة طليطلة . وهي مدينة عظيمة في بساط من الأرض مخضرة على جانب نهر . قال : وهي مدينة عظيمة إسلامية كانت بيد المتوكل بن عمر الأفطس ، وبنى بها المباني العظيمة وفيها يقول ابن الفلاس :

بَطْلِيُوسُ لَا أَنْسَاكَ مَا أَتَّصِلُ الْبُعْدُ! \* فَلِلَّهِ غُورٌ مِنْ جَنَابِكَ أَوْ نَجْدُ!  
 وَلِلَّهِ دَوَّاحَاتٌ تَحْفُكُ بَيْنَهَا، \* تَفَجَّرُ وَادِيهَا كَمَا شَقَّقَ الْبَرْدُ!

و بينها وبين قُرْطَبَةَ سِتَّةُ أَيَّامٍ .  
 ولها مضافات من أعمالها .

منها ( مَارِدَةٌ ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم ثم ألف وراء مهملة مكسورة ودال مهملة وهاء في الآخر كما هو في خط ابن سعيد . وهي مدينة على جنوبي نهر بَطْلِيُوسَ ، موقعها في أول الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطولُ تسعُ درج ونحسٌ ونحسون دقيقة ، والعرض تسعُ عشرة<sup>(١)</sup> درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة أزيلية ، ولها ماءٌ مجلوبٌ تحير صنعتُهُ . قال ابن سعيد : قال الرازي : وهي إحدى القواعد التي بنتها ملوك العجم للقرار . قال : وكان قد اتخذها سلاطين الأندلس قبل الإسلام سريراً لملك الأندلس ، وكانت في دولة بني أمية يليها عظماء منهم ؛ ثم صار الكرسي بعد ذلك بَطْلِيُوسَ ، وقد صارت الآن للنصارى .

ويحكى أنه كان بكنيستها حجر يُضئُ الموضع من نوره ، فأخذته العسرب أول دخولها .

ومنها (بَابَةٌ) بياء آخر الحروف وألف وباء موحدة وراء مهملة وهاء في الآخر . وهي مدينة ذكرها في "تقويم البلدان" بعد ذكر بَطْلِيُوسَ استطراداً .

(١) في تقويم البلدان أن عرضها تسع وثلاثون درجة .



## القاعدة الرابعة

(إِسْبِيلِيَّةٌ)

قال في "تقويم البلدان": بكسر الألف وسكون الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت ولام وياء ثانية تحتية وفي آخرها هاء. قال: ومعنى اسمها المدينة المنبسطة. وهي مدينة أزيلية في غرب الأندلس وجنوبه على القرب من البحر المحيط، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال ابن سعيد: حيث الطول تسع درج وعشر دقائق، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. وهي على شرقي نهرها الأعظم وجنوبه، ولها خمسة عشر بابا، ومملكتها غربي مملكة قُرْطَبَة، فطول مملكتها من الغرب من عند مصب نهرها في البحر المحيط إلى أعلى النهر من الشرق مما يلي مملكة قُرْطَبَة نحو خمس مراحل، وعرضها من الجزيرة الخضراء على ساحل الأندلس الجنوبي إلى مملكة بطليوس في الشمال نحو خمسة أيام، وبينها وبين قُرْطَبَة أربعة أيام، وهي الآن بيد ملوك النصارى. ولها عدة كُور في جنوبي نهرها وشماله.

فأما كُورها التي في جنوبي نهرها وهي الأكثر:

فمنها (كورة أركش) قال في "تقويم البلدان": بالراء المهملة معقل في غاية المنعة. ومنها (كورة شريش) قال في "تقويم البلدان": بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية وشين معجمة في الآخر، وإليها ينسب «الشريشي» شارح "المقامات الحيريرية".

ومنها (كورة طريف) بفتح الطاء وكسر الراء المهملتين وسكون المثناة التحتية وفاء في الآخر.

وأما التي شماليّ النهر فكورتان : إحداهما (كورة أوتنة) <sup>(١)</sup> . وهي أشهرها وأوتنة مدينة جليلة .

قال في "تقويم البلدان" : ومن الممالك المضافة لإشبيلية مملكة شلب . وهي كورة ومدينة في غربيّ إشبيلية وشماليّها على ساحل البحر المحيط ، بينها وبين قرطبة تسعة أيام ، وبشلب هذه قصر يعرف "بقصر الشراخيب" وهو الذي يقول فيه بعض شعرائهم :

وسلم على "قصر الشراخيب" عن قتي \* له أبدا شوق إلى ذلك القصر !

### القاعدة الخامسة

#### (قرطبة)

قال في "اللباب" : بضم القاف وسكون الراء وضم الطاء المهملتين وباء موحدة وهاء في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : هذا هو المشهور . وقال ابن سعيد : هي بلسان القوط بالطاء المعجمة ونقله عن جماعة . وهي مدينة غربيّ نهر إشبيلية في غرب الأندلس بجنوب ، وموقعها في أواخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول عشر درج ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : ومملكة قرطبة شرقيّ مملكة إشبيلية . وهي في الجنوب والشرق عن مملكة بطليوس ، وفي الجنوب عن مملكة طليطلة ، ودور قرطبة ثلاثون ألف ذراع ، وهي أعظم مدن الأندلس ، وعليها سور ضخم من الحجر ، ولها سبعة أبواب ، وبلغت عدة مساجدها ألفاً وسمائة مسجد ،

(١) أي والثانية كورة شلب .

وَحَمَامَاتِهَا تَسْعَمَاءُ حَامٍ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ . وَقَدْ آسَتَوَاتْ عَلَيْهَا مَلُوكُ النُّصْرَانِيَّةِ ،  
وَهِيَ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْآنِ .

وَلَهَا مِضَافَاتٌ :

مِنْهَا ( مَدِينَةُ الزَّهْرَاءِ ) . وَهِيَ مَدِينَةٌ بَنَاهَا النَّاصِرُ الْأُمَوِيُّ فِي غَرْبِيِّ قُرْطُبَةَ ،  
فِي سَفْحِ جَبَلٍ .

وَمِنْهَا ( الْقَصِيرُ ) . وَهُوَ حِصْنٌ فِي شَرْقِيِّ قُرْطُبَةَ عَلَى النَّهْرِ ، وَلَهُ كُورَةٌ مِنْ  
أَشْهُرِ كُورِهَا .

وَمِنْهَا ( حِصْنُ الْمَدُورِ ) . وَهُوَ الْمَعْقِلُ الْعَظِيمُ الْمَشْهُورُ ، وَلِلرُّومِ بِهِ اعْتِنَاءٌ عَظِيمٌ .

وَمِنْهَا ( حِصْنُ مُرَادٍ ) . وَهُوَ حِصْنٌ فِي غَرْبِيِّ قُرْطُبَةَ .

وَمِنْهَا ( كُورَةُ غَافِقِ ) . وَهِيَ مَعَامِلَةٌ كَبِيرَةٌ .

وَمِنْهَا ( كُورَةُ إِسْتِجَّةَ ) . وَغَيْرَ ذَلِكَ .

### القاعدة السادسة

#### ( طَلَيْطَلَةٌ )

قال في " تقويم البلدان " : بضم الطاء المهملة وفتح اللام وسكون المثناة من  
تحت وكسر الطاء الثانية ثم لام وهاء في الآخر . وموقعها في آخر الإقليم الخامس  
قال ابن سعيد : حيث الطول خمس عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث  
وأربعون درجة وثمان عشرة دقيقة . وهي مدينة أزلية كانت قاعدة الأندلس  
في القديم ، وبها كان كرمي ملك « لدريق » : آخر ملوك القوط الذي أترعها

المسلمون منه . وهي الآن قاعدة مُلْك « الادفونش » أكبر ملوك النصرانية بالاندلس المعروف بالفنش . قال في « تقويم البلدان » : وهي من امع البلاد وأحصنها ، مبنيةً على جبل عال ، والأشجار مُحْدقة بها من كل جهة ، ويصير بها الجُلنار بقدر الرمانه من غيرها ، ويكون بها شجرُ الرمان عدّة أنواع ؛ ولها نهر يترأب أكثرها ينحدر من جبل الشارة من عند حصن هناك يقال له ( باجة ) وبه يعرف نهر طليطلة . فيقال : نهر باجة ؛ ومنها إلى نهاية الأندلس الشرقية عند الحجاز الذي هو جبل البرت نحو نصف شهر ، وكذلك إلى البحر المحيط بجهة شلب .

ولها مضافات :

منها ( مدينة وليد ) بفتح الواو وكسر اللام وسكون المثناة من تحت ودال مهملة في الآخر . وموقعها في أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى عشرة درجة وأثنا عشرة دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وثلاث دقائق . قال في « تقويم البلدان » : وهي من أحسن المُدن . وهي في الغرب من طليطلة في جنوبي جبل الشارة الذي يقسم الأندلس بنصفين . قال : ويحلها الفنش ملك الفرج في أكثر أوقاته .

ومنها ( مدينة الفرج ) [ بفتح الفاء والراء المهملة ثم جيم ] وهي مدينة شرقي طليطلة . وشرقيها مدينة سالم . قال ابن سعيد : ويقال لنهرها وادي الحجارة .

ومنها ( مدينة سالم ) قال ابن سعيد : وهي بالجهة المشهورة بالثغر من شرقي الأندلس . قال : وهي مدينة جليلة . قال في « تقويم البلدان » : وبها قبر « المنصور بن أبي عامر » .

(١) ضبطناها من التقويم لثم الفائدة .

## القاعدة السابعة

(جائت)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الجيم وتشديد المثناة من تحت وألف ونون في الآخر . وموقعها في أول الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ إحدى عشرة درجة وأربعون دقيقة ، والعرضُ ثمانٌ وثلاثون درجة وسبع وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : ومملكتها بين مملكتي غرناطة وطليطلة . وهي في نهاية من المنعة والحصانة . وهي عن قرطبة في جهة الشرق وبينهما خمسة أيام ، وهي من أعظم مدن الأندلس وأكثرها خصبا ، وكانت بيد بني الأحمر أصحاب غرناطة فأخذتها الفرنج منهم بالسيف بعد حصار طويل ، وبلادها كثيرة العيون ، طيبة الأرض ، كثيرة الثمار ، وبها الحرير الكثير .

ولها مضافات :

منها (مدينة قبجاطة) . وهي مدينة زهية كثيرة الخصب ، أخذها النصارى بالسيف أيضا .

ومنها (بياسة) بفتح الباء الموحدة وتشديد المثناة التحتية وألف ثم سين مهملة مفتوحة وهاء في الآخر . وهي مدينة على نهر إشبيلية فوق إشبيلية ، طيبة الأرض ، كثيرة الزرع ، وبها الزعفران الكثير ، ومنها يحمل إلى الآفاق .

ومنها (مدينة آدة) بمد الهمزة المفتوحة وكسر الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وهاء في الآخر . وهي مدينة إسلامية أحدثت في دولة بني أمية بالأندلس بجوار بياسة إلا أنها ليست على النهر ، ولها عين تسقى الزعفران .

(١)  
ومنها (جبل سمّتان) . وهو جبل به حصون وقرى كثيرة .  
ومنها (مَعْقِلُ شَقُورَة) و (حصن برّشانة) .

### القاعدة الثامنة

(مُرْسِيَّة)

قال في "تقويم البلدان" : بضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملتين ثم ياء  
مثناة من تحتها وهاء في الآخر . وموقعها في أوائل الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة  
قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ ثمانَ عشرةَ درجة ، والعرضُ تسع وثلاثون درجة  
وعشرُ دقائق . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة إسلاميةٌ محدّثة ، بُنيت  
في أيام الأمويين الأندلسيين ؛ قال وهي من قواعد شرق الأندلس . وهي تُشبه إشبيلية  
في غرب الأندلس بكثرة المنازه والبساتين ، وهي في الذراع الشرقي الخارج من عين  
نهر إشبيلية .

ولها عدّة منترهات .

(٢)  
منها [ (الرّشافة) و (الزّنقات) و (جبل إيل) ] وهو [ جبل تحت البساتين ، وبسط  
تسرح فيه العيون .

ولها مضافات :

منها (مدينة مؤلّة) . وهي في غربي مُرْسِيَّة .

ومنها (مدينة أريولة) وغير ذلك .

(١) كذا في التقويم ص ١٧٧ ولم نعر عليه .

(٢) الزيادة عن تقويم البلدان .

## القاعدة التاسعة

(بَلَنْسِيَّةُ)

قال في "تقويم البلدان": بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهملة وفتح المثناة من تحت وهاء في الآخر. وموقعها في أواخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد: حيث الطول عشرون درجة، والعرض ثمان وثلاثون درجة وست دقائق. قال في "تقويم البلدان": وهي من شرق الأندلس، شرقي مرسية وغربي طرطوشة. وهي في أحسن مكان؛ وقد حُفَّتْ بالأشجار والحنان، فلا ترى إلا مياهها تتفرع، ولا تسمع إلا أطيارا تسجع. وهي على جنب بحيرة حسنة على القرب من بحر الزقاق، يصب فيها نهر يجرى على شمالي بلنسية. ولها عدة منازه.

منها (الرصافة) و(مينة ابن عامر) وحيث خرجت منها لالتقى إلا منازه. قال ابن سعيد: ويقال إن ضوء مدينة بلنسية يزيد على ضوء بلاد الأندلس، وجوها صقيل أبدا، لا يرى فيه ما يكدره.

ولها مضافات: - وقد صارت الآن من مضافات برشلونة في جملة أعمال صاحبها من ملوك النصارى - .<sup>(١)</sup>

منها (مدينة شاطبة) بفتح الشين المعجمة وألف بعدها طاء مهملة مكسورة ثم باء موحدة مفتوحة وهاء في الآخر. وهي مدينة عظيمة، ولها معقل في غاية الأمتناع وعدة مستنزهات: منها (البطحاء) و(الغدير) و(العين الكبيرة). وإليها ينسب الشاطبي صاحب "القصيدة" في القراءات السبع؛ وقد صارت الآن مضافة إلى ملك برشلونة في يد صاحبها.

(١) هذه الجملة ساقطة من القطعة الأزهرية.

ومنها (دانية) بفتح الدال المهملة وألف ثم نون مكسورة ومثناة تحتية مفتوحة وهاء في الآخر . وهي من شرق الأندلس ، وموقعها في أوائل الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول تسع عشرة درجة وعشر دقائق ، والعرض تسع وثلاثون درجة وست دقائق . وهي غربي بلنسية على البحر عظيمة القدر كثيرة الخيرات ، ولها عدة حصون . وقد صارت الآن من مضافات برشلونة مع بلنسية ، على ما سيأتي ذكره في الكلام على ملوك الأندلس إن شاء الله تعالى .

### القاعدة العاشرة

(سرقسطة)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين والراء المهملتين وضم القاف وسكون السين الثانية وفتح الطاء المهملة وهاء في الآخر . وهي مدينة من شرق الأندلس ، وموقعها في أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى وعشرون درجةً وثلاثون دقيقةً ، والعرض اثنتان وأربعون درجةً وثلاثون دقيقةً . قال في "تقويم البلدان" : وهي قاعدة الثغر الأعلى . وهي مدينة أزيّة بيضاء في أرض طيبة ، قد أحدقت بها من بسائنها زمردة خضراء ، وأتفت عليها أربعة أنهار فأضحت بها مرصعة مجزعة .

ولها متزهات :

منها (قصر السرور) و(مجلس الذهب) . وفيهما يقول ابن هود من أبيات :

قصر السرور ومجلس الذهب ، \* بكما بلغت نهاية الطرب !



## القاعدة الحادية عشرة

(طُرُوشَةُ)

(١)

قال في "تقويم البلدان": يضم الطاءين المهملتين وبينهما راء ساكنة مهملة ثم واو ساكنة وشين معجمة وهاء في الآخر. وهي مدينة في شرق الأندلس، موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد: حيث الطول اثنتان وعشرون درجةً وثلاثون دقيقةً، والعرض أربعون درجةً. قال: وهي من كراي مملك شرق الأندلس. وهي شرقي بلنسية في الجهة الشرقية من النهر الكبير الذي يمر على سرقسطة ويصب في بحر الزقاق، على نحو عشرين ميلاً من طرُوشة. قال: وشرقي طرُوشة (جزيرة مايرقة) في بحر الزقاق، وإلى طرُوشة هذه ينسب «الطرُوشى» صاحب "سراج الملوك".

## القاعدة الثانية عشرة

(بَرَشُونَةُ)

قال في "تقويم البلدان": بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الشين المعجمة وضم النون وسكون الواو ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر. ويقال (بَرَشُونَةُ) ببدال النون الأولى لما قال في "تقويم البلدان": وهي خارجة عن الأندلس في بلاد القربنج، وموقعها في أوائل الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد: حيث الطول أربع وعشرون درجةً وثلاثون دقيقةً، والعرض اثنتان وأربعون

(١) ضبطها باقوت بفتح الطاء الأولى وضم الثانية وقال المجد بالضم وقد تفتح.

درجةً . وهي الآن قاعدة مُلْك النصارى بِشَرْقِ الأندلس ، وقد أضيف إليها أرغون ، وشاطِبَةُ ، وسَرْفُسْطَةُ ، وبلَنْسِيَّةُ ، وجزيرةُ دَانِيَّةَ ، ومِيورْقَةُ ، وغير ذلك . على ما يأتي ذكره في الكلام على ملوك الأندلس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القاعدة الثالثة عشرة

( يَبْلُونَةُ )

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الياء المثناة من تحت وسكون النون وضم الباء الموحدة واللام ثم واو ساكنة ونون مفتوحة وهاء في الآخر . وموقعها في أوائل الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ اثنتان وعشرون درجةً ونحسَ عشرة دقيقةً ، والعرضُ أربعٌ وأربعون درجةً . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة في غرب الأندلس خلف جبل الشَّارَةِ . قال : وهي قاعدة النَّبْرِىِّ : أحد ملوك الفرنج . وتعرف هذه المملكة بمملكة نَبْرَةَ - بفتح النون وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وفتح الراء المهملة وهاء في الآخر . وهي مملكة فاصلة بين مملكتي قَشْتَالَةَ وِبَرْشَلُونَةَ ، وهي مما يلي قَشْتَالَةَ من جهة الشرق ، وسيأتي ذكرها في الكلام على ملوك الأندلس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة الثالثة

( في ذكر أنهاره )

اعلم أن بالأندلس أنهارا كثيرة قد تقدّم ذكر الكثير منها ، وأعظمها نهران : الأول (نهر إشبيلية) . قال ابن سعيد : وهو في قَدْرِ دِجْلَةَ ، وهو أعظم نهر بالأندلس ؛ ويسميه أهل الأندلس النهر الأعظم . قال في "تقويم البلدان" ومخرجه

من جبال شُقُورَة حيثُ الطولُ خمسَ عشرةَ درجةً ، والعرضُ ثمانٌ وثلاثونٌ وثلثانٌ ، وهو يجري في أبتدائه من الشرق إلى الغرب ؛ ثم يصبُّ إليه عدَّةُ أنهر .

منها ( نهر شَنْبِل ) الذي يمرُّ على غَرْناطَة . ونهر ( سوس ) الذي عليه مدينة إِسْتِجَة ، ويسير من جبال شُقُورَة إلى جهات جِيَّان ، ويمرُّ على مدينة بِيَّاسَة ، ومدينة آدَة ؛ ثم يمرُّ على قُرْطَبَة ، ثم إذا تجاوز قُرْطَبَة وقرب من إَشْبِيلَة ينعطف ويجرى من الشمال إلى الجنوب ، ويمرُّ كذلك على إَشْبِيلَة ، وتكون إَشْبِيلَة على شرقه وطَرْيانه على غربيه مقابل إَشْبِيلَة من البر الآخر ؛ ثم ينعطف فيجری من الشرق إلى الغرب ، ثم يجاوز حتى يصبُّ في البحر المحيط الغربي عند مكان يعرف ببرِّ المائدة ، حيث الطولُ ثمانٌ درج وربعٌ ، والعرضُ ستٌ وثلاثونٌ وثلثانٌ ، وتكون جزيرة قادس في البحر الروميَّ على يسار مَصَبِّه ؛ ويقع في هذا النهر المدُّ والجَزْرُ من البحر كما في دِجْلَة عند البصرة ، ويبلغ المدُّ والجَزْرُ فيه سبعين ميلاً إلى فوق إَشْبِيلَة عند مكان يعرف بالأرْحَى ، ولا يلمح ماؤه بسبب المدِّ عند إَشْبِيلَة بل يبقى على علُوِّته ؛ وبين إَشْبِيلَة وبين مَصَبِّ النهر في البحر خمسون ميلاً ، فالمدُّ يتجاوز إَشْبِيلَة بعشرين ميلاً ؛ والمدُّ والجَزْرُ يتعاقبان فيه كلَّ يومٍ وليسلة ، وكلما زاد القمرُ نوراً زاد المدُّ ، والمراكب لا تزال فيه منحدرةً مع الجَزْر صاعدةً مع المدِّ ، وتدخُل فيه السفن العظيمة الإفرنجية بوسقها من البحر المحيط حتى تحطَّ عند سور إَشْبِيلَة . قال ابن سعيد : وعلى هذا النهر من الضياع والقرى ما لا يبلغه وصف .

الثاني ( نهر مُرْسِيَة ) . قال في "تقويم البلدان" : وهو قسمُ نهرِ إَشْبِيلَة ، يخرجان من جبال شُقُورَة فيمترُّ نهر إَشْبِيلَة مغرباً على ما تقدّم ويصبُّ في البحر المحيط . ويمرُّ نهر مُرْسِيَة مشرقاً حتى يصبُّ في بحر الروم عند مُرْسِيَة .

(١) المراد أن مد النهر وجزره من مد البحر وجزره .

## الجملة الرابعة

(في الموحود بالأندلس)

والظاهر أن كل ما يوجد ببلاد المغرب أو غالبه يوجد به . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أنه يوجد به من الوحش : الإيل ، والغزال ، وحمار الوحش . ولا يوجد به الأسد البتة . وقد تقدم ذكر ما يبلدانه من الفواكه والثمار في الكلام على بلاده فأغنى عن إعادته هنا . قال في "تقويم البلدان" : وبه عدة مقاطع رخام من الأبيض والأحمر والخمرى والمجزع وغير ذلك .

## الجملة الخامسة

(في ذكر ملوك الأندلس : جاهليةً وإسلاماً . وهم على طبقات)

## الطبقة الأولى

(ملوكها بعد الطوفان)

قال الرازي في كتاب "الاستيعاب" في تاريخ الأندلس : أول من ملكها بعد الطوفان على ما ذكره علماء عجمها قوم يعرفون بالأندلس بالسين المعجمة ، وبهم سمي الأندلس ، ثم عرب بالسين المهملة ، وكانوا أهل تمجس فحس الله عنهم المطر حتى غارت عيونها وبيست أنهارها فهلك أكثرهم ، وفر من قدر على الفرار منهم ، فأفقرت الأندلس بقيت خالية مائة عام .

وقال « هر وشيوش » مؤرخ الروم : أول من سكنها بعد الطوفان قوم يقال لهم الأباريون ، وهم من ولد طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام سكنوها بعد الطوفان . قال في "الروض العطار" ويقال : إن عدد ملوكهم الذين ملكوا الأندلس مائة وخمسون ملكاً .

## الطبقة الثانية

## الأشباينة

(ملكوا بعد طائفة الأندلس المتقدم ذكرهم)

قال الرازي : وأول من ملك منهم أشبان بن طيطش ، وهو الذي غزا الأفرقة وحصر ملكهم بطارقة ، ونقل رُخامها إلى إشبيلية وأخذها دار ملكه ، وبه سميت ، وكثرت جموعه فعلا في الأرض ، وغزا من إشبيلية إربلاء : وهي بيت المقدس بعد سنتين من ملكه : نخرج إليها في السفن فهدمها وقتل من اليهود مائة ألف ، وأسترق مائة ألف ، وفزق في البلاد مائة ألف ، ونقل رُخام إلبلاء وآلاتها وذخائرها إلى الأندلس .

ويحكى أن الخضر (عليه السلام) وقف على أشبان هذا وهو يحرق أرضاً له أيام حادثته ، فقال له : يا أشبان ، إنك لذو شان ! وسوف يحطيك زمان ، ويعليك سلطان . فإذا أنت تغلبت على إلبلاء ، فارفق بورثة الأنبياء ! - فقال له أشبان : أسأخركي رحمك الله ؟ أتى يكون هذا وأنا ضعيف مهين ، فقير حقير ؟ - فقال : قدر ذلك من قدر في عصاك اليابسة ماتراه ، فنظر أشبان إلى عصاه فرأها قد أورقت ، فأرتاع لذلك ، وذهب الخضر عنه وقد وقّر ذلك في نفسه ، ووثق بكونه ، فترك الأمتان ، وداخل الناس ، وصحب أهل الباس ، وسمّا به جدّه فارتقى في طلب السلطان حتى نال منه عظيماً ، ودام ملكه عشرين سنة ، وأتصلت المملكة في بنيه إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة وخمسون ملكاً .

## الطبقة الثالثة

(١)

(الشبونقات)

وهي طائفة ثارت على الأندلس من رومة في زمن مبعث المسيح عليه السلام، وملكوا الأندلس والإفرنجة معها، وجعلوا دار ملكتهم ماردة، وأتصل ملكهم إلى أن ملك أربعة وعشرون ملكاً. ويقال: إن منهم كان ذو القرنين. والذي ذكره «هرشيوش» مؤرخ الروم أن الذي خرج عليهم من رومة ثلاث طوابع من الغريقيين. وهم: الألبيون، والشوانيون، والقندلس، وأقتسموا ملكها: فكانت جليقية لقندلس، ونشبونة وماردة وطليطلة وعربية للشوانيين، وكانت إشبيلية وقرطبة وجيان ومالقة للألبين، حتى زحف عليهم القوط من رومة كما سيأتي.

## الطبقة الرابعة

(القوط)

خرجوا على الشبونقات فغلبوا على الأندلس وأقتطعوها من صاحب رومة، وأنفردوا بسطانهم، واتخذوا مدينة طليطلة دار ملكهم (دخشوش) ملك القوط، وهو أول من تنصر من هؤلاء بدعاء الحواريين ودعا قومه إلى النصرانية، وكان أعدل ملوكهم وأحسنهم سيرة.

وقال «هرشيوش»: إنه كان قد ولي عليهم ملك يقال له (اطفالش).

ثم ولي عليهم بعده ملك اسمه (طشريك) وقتله الرومانيون.

(١) في "فتح الطيب ج ١ ص ٧٠" الشبونقات.

(٢) في "فتح الطيب ج ١ ص ٧٠" سبعة وعشرون.

ثم ولى مكانه ملك اسمه (تالبه) ثلاث سنين، وزوج أخته من طودشيش ملك  
الرومانيين، وصالحه على أن يكون له ما يفتح من الأندلس؛ ثم مات .

وولى مكانه ملك اسمه (لذريق) ثلاث عشرة سنة فزحف على الأندلس وقتل  
ملوئها، وطرد الطوائف الذين كانوا بها، وبقي الحال على ذلك نحواً من ثمانين سنة؛  
ثم هلك لذريق .

وولى مكانه ابنه (وريش) سبع عشرة سنة، وانتقض عليه البشكنس إحدى  
طوائف القوط فقهرهم وردهم إلى طاعته؛ ثم هلك .

وولى بعده (الريك) ثلاثاً وعشرين سنة؛ ثم قتل في حرب الفرنج .

وولى عليهم (أشريك بن طودريك) وهلك بعد خمس سنين من ملكه .

وولى عليهم بعده (بشليش) أربع سنين .

ثم ملك بعده ملك آخر اسمه (طودريق) إحدى وستين سنة وقتله بعض أصحابه  
بإشيلية .

وولى بعده ملك اسمه (املريق) خمس سنين .

ثم ولى بعده ملك اسمه (طودش) ثلاث عشرة سنة .

ثم ولى بعده (طودشكل) سنتين .

ثم ملك بعده ملك اسمه (ايلة) خمس سنين، وانتقض عليه أهل قرطبة فخارهم  
وردتهم إلى طاعته .

(١) في "العبرج ٢ ص ٢٣٥" طودشيش .

(٢) في "العبر" الديك بالبدال المهملة .

(٣) في "العبرج ٢ ص ٢٣٦" إبريق . وفيه في هذا الموضع خلاف لما بيدنا من الاصل في كثير

من الاسماء .

ثم ولي بعده ملك اسمه (طنجاد) خمس عشرة سنة .

ثم ولي بعده ملك اسمه (ليوية) سنة واحدة .

ثم ولي بعده ملك اسمه (لوييلده) ثمانى عشرة سنة ، وانتقضت عليه الأطراف  
فأرسلهم وسكنهم ؛ ثم قُتل .

وولى ابنه (رُدرِيق) ستَّ عشرة سنةً ، وهو الذى بنى البلاط المنسوب إليه  
بقرطبة .

ولما هلك ولي بعده ملك اسمه (ليوية) ستين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (بثريق) سبع سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (عندمار) ستين .

ثم ملك بعده ملك اسمه (ششيوط) ثمان سنين ؛ وعلى عهده كان (هرقل) ملك  
قسطنطينية والشام ، ولعهده كانت الهجرة .

ثم ملك بعده ملك اسمه (رُدرِيق) ثلاثة أشهر .

ثم ملك بعده ملك اسمه (شتنلة) ثلاث سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (ششنادش) خمس سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (خخشوند) سبع سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (جخشوند) ثلاثا وعشرين سنة .

ثم ملك بعده ملك اسمه (بانيه) ثمان سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه (لورى) ثمان سنين .

ثم ملك بعده رجل اسمه (أيقه) ستَّ عشرة سنة .



ثم ولى بعده رجل اسمه ( غَطَّسَه ) أربع عشرة سنة .

ثم ولى بعده رجل اسمه ( لذريق ) ستين ، وهو الذى غلبه المسلمون على الأندلس  
وفتحوها منه ، وهو آخر من ملك منهم . قال صاحب "الروض المعطار" : وعدد  
من ملك منهم إلى آخرهم وهو ( لذريق ) ستة وثلاثون ملكا .

### الطبقة الخامسة

( ملوكها على أثر الفتح الإسلامى )

وكان فتحها فى خلافة الوليد بن عبد الملك : أحد خلفاء بنى أمية فى سنة اثنتين  
وتسعين ، وكان من أمر فتحها أن طليطلة كانت دار الملك بالأندلس يومئذ ، وكان  
بها بيت معلق متحاشى الفتح ، يلزمه من ثقات القوط قوم قد وكلوا به كى لا يفتح ،  
بعهد الأول بذلك للآخر ، كلما ملك منهم ملك زاد على ذلك البيت قفلا . فلما ولى  
«لذريق» الأخير ، عزم على فتح الباب والأطلاع على ما فى البيت ، فأعظم ذلك  
أكربهم وتضرعوا إليه فى الكف ، فأبى وظن أنه بيت مال ، ففص الأفعال عنه  
ودخله ، فأصابه فارغا لاشيء فيه إلا تابوتا عليه قفل ، فأمر بفتحه فألفاه أيضا فارغا  
ليس فيه إلا شقة مدرجة قد صورت فيها صور العرب على الخيول ، وعليهم العمام  
متقلدو السيوف متنكبوا القسي ، رافعوا الرايات على الرماح ، وفى أعلاه كتابة  
بالعجمية فقرئت فإذا هى " إذا كسرت هذه الأفعال عن هذا البيت ، وفتح هذا  
التابوت ، فظفر ما فيه من هذه الصور فإن الأمة المصورة فيه تغلب على الأندلس  
وتملكها " فوجم لذريق وعظم غمّه وغم الأعاجم ، وأمر برد الأفعال ، وإقرار  
الحرس على حالهم .

وكان من سير الأعاجم أن يبعث أكابرهم بأولادهم ذُكُورا كانوا أو إناثا إلى بلاط الملك، ليتأدّبوا بأدبه، وينالوا من كرامته حتى إذا بلغوا أنكح بعضهم بعضا أسنثلافا لأبائهم . وكان للذريق عامل على سبته من برّ العُدوة يسمى يُلْيَان ، وله ابنة فائقة الجمال ، فوجه بها إلى دار للذريق على عادتهم في ذلك ، فوقع نظر للذريق عليها فأعجبته ، فاستكرهها على نفسها فاحتالت حتى أعلمت أباهَا بذلك سرا ، فشق ذلك عليه ، وحلف ليزيلن سلطان للذريق ، ثم تَلَطَّف حتى اقتلع بنته من بيت للذريق ، ثم لم يلبث يُلْيَان [ أن كتب ] إلى موسى بن نصير أمير أفريقية من جهة « الوليد بن عبد الملك » يحرضه على غزو الأندلس ، وحثه على ذلك ، ووصف له من حُسْنها وفوائدها مادعاها إلى ذلك وهوّن عليه أمر فتحها . فتوثق منه موسى بن نصير بذلك ، ودعا مولى له كان على مقدّماته ، يقال له ” طارق بن زياد “ فعقد له وبعثه إليها في سبعة آلاف ، وهيا لها يُلْيَان المراكب ، فعبر البحر وحلّ بجبل هناك يُعرف الآن ( بجبل طارق ) فوجد عجوزا من أهل الأندلس - فقالت له : إنه كان لي زوج عالم بالحدّثان ، وكان يحدث عن أمير يدخل بلدنا هذا ، ويصفه بأنه صخّم الهامة وأنت كذلك ، وكان يقول : إنه بكتفه الأيسر شامة عليها شعر ، فكشف طارق ثوبه فإذا بالشامة كما ذكرت العجوز ، فاستبشر بذلك .

ويحكى أنه رأى ( وهو في المركب ) النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة مشوّن على الماء حتى مروا ، فبشّره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح ، وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ، فاستيقظ مستبشرا ، وتيقن الفتح ، وهم البلد فلما . وكان عسكره قد انتهى إلى آخى عشر ألفا إلا ستة عشر ، وللذريق في ستمائة ألف ، « والله يؤيد بنصره من يشاء » . وأقام طارق بالأندلس حتى قدم إليها مولاه موسى ابن نصير المتقدم ذكره في رجب من السنة المذكورة . وأقام موسى فيها سنتين

ثم أنصرف إلى القيروان ، واستخلف عليها أبنه (عبد العزيز) فنزل قرطبة وأخذها دار إماره لهم ؛ وتوجه موسى سنة ست وتسعين بما سباه وما غنمه إلى الوليد ابن عبد الملك ؛ ثم دس سليمان بن عبد الملك على عبد العزيز المذكور من قتله بالأندلس لآتمامه بموالة أخيه الوليد .

ثم وليها بعده (عبد العزيز) <sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن القيسي سنتين وثلاثة أشهر .

ثم وليها (السّمح بن مالك) الخولاني سنتين وتسعة أشهر .

ثم وليها (عنبسة بن سحيم) الكلبي أربع سنين وخمسة أشهر .

ثم وليها (يحيى بن مسلمة) سنتين وستة أشهر .

ثم وليها (حذيفة بن الأحوص) القيسي سنة واحدة .

ثم وليها (عثان بن أبي نسة) الخثعمي خمسة أشهر .

ثم وليها (الهيثم بن عبيد) خمسة أشهر .

ثم وليها (عبد الرحمن بن عبد الله) الغافقي سنتين وثمانية أشهر .

ثم وليها (عبد الملك) بن [قطن الفهري] <sup>(٢)</sup> أربع سنين .

ثم وليها (عقبة بن الججاج) خمس سنين وشهرين .

ثم وليها (مُتليح بن بشر القيسي) <sup>(٣)</sup> أحد عشر شهرا .

ثم وليها (حسام بن ضرار) الكلبي سنتين .

(١) لعله وليها بعد عبد العزيز أي يوب بن حبيب الخمي كما يؤخذ من نصح الطيب والعبير .

(٢) في الاصل قطار، والتصحيح عن العبرج ٤ ص ١١٩ .

(٣) في "العبرج ٤ ص ١١٩" باخ بن بشر وفيه في هذا المكان زيادة ونقص وتقديم وتأخير في الولاية .

(١) ثم وليها (نوابة الجُدَامِيّ) سنة واحدة .

ثم وليها (يوسفُ بنُ عبدالرحمن) الفِهْرِيّ تسع سنين وتسعة أشهر .

ثم كانت دولةُ بني أمية بالأندلس ، على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

### الطبقة السادسة

(بنو أمية ، وكانت دارُ ملكهم بها مدينةُ قُرْطُبَة )

وأول من ملكها منهم (عبد الرحمن بن معاوية) بن هشام ، بن عبد الملك ، ابن مروان ، بن الحكم ، ويُعرف (بعبدالرحمن الداخل) . وذلك أن نبي العباس لما نتبّعوا بني أمية بالقتل ، هرب عبد الرحمن المذكور ، ودخل الأندلس وأستولى عليها في سنة تسع وثلاثين ومائة من الهجرة ، وقصده بنو أمية من المشرق والتجّأوا إليه . وتوفّي في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين ومائة .

وملك بعده ابنه (هشام) وتوفّي سنة ثمانٍ وسبعين ومائة .

وأستخلف بعده ابنه (الحكم) وفي أيامه آستعاد الفَرَجُحُ مدينةَ برشلونة في سنة خمس وثمانين ومائة ، وتوفّي لأربع بقين من ذى الحجة سنة ستٍّ ومائتين . وأقام في الملك بعده ابنه (عبد الرحمن) وتوفّي في ربيع الآخر سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين .

وملك بعده ابنه (محمد) وتوفّي في سلخ صفر سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وعمره خمس وستون سنة .

(١) في "العبر" و"فتح الطيب" ثعلبة بن سلامة الجُدَامِيّ .

(٢) في "الكمال ج ٦ ص ٤٠" و"قيل سنة ثنتين وسبعين ... وهو الاصح .

(٣) في "العبر والكمال" سنة ثمانين ومائة .

(٤) في "الكمال ج ٦ ص ١٥٣" ثلاث وسبعين .

وملك بعده ابنه (المُنْدَر) وتوفى لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين .

وبويع أخوه (عبد الله) يوم موته ، وتوفى في ربيع الأول سنة ثلثمائة .

وولى بعده ابنُ ابنه (عبد الرحمن) بن محمد المقتول ابن عبد الله المتقدم ذكره ، وخطب بأمر المؤمنين ، وتلقب بالناصر بعد أن مضى من ولايته تسع وعشرون سنة ، عند ما بلغه ضعف خلفاء العباسيين بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بأفريقية ، ومحاطبتهم بأمر المؤمنين ، وتوفى في رمضان سنة خمسين وثلثمائة .

وولى الأمر بعده ابنه (الحكم) وتلقب بالمستنصر ، وتوفى سنة ست وستين وثلثمائة .

وعهد إلى ابنه (هشام) ولقبه المؤيد ، وبايعه الناس بعد موت أبيه ، فأقام إلى سنة تسع وتسعين وثلثمائة .

ثم غلبه (محمد بن هشام) بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر المتقدم ذكره ، وتلقب بالمهدى في جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

ثم غلبه (سليمان بن الحكم) بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر المتقدم ذكره ، فهرب محمد بن هشام المذكور وأستولى على الخلافة في شوال من السنة المذكورة .

ثم غلبه (محمد بن هشام) المهدى المذكور في منتصف شوال من السنة المذكورة .

ثم عاد (هشام بن الحكم) المتقدم ذكره في سابع ذى الحجة من السنة المذكورة .

ثم عاد (سليمان بن الحكم) المتقدم ذكره في منتصف شوال سنة ثلاث وأربعمائة ، ولقب بالمستعين .

ثم غلبه (المهدى محمد) بن هشام المتقدم ذكره في أحرىات السنة المذكورة .

ثم غلبه (المستعين) على قُرْبُطَةَ ، ثم قُتِلَ المهديُّ محمدُ بنُ هشامِ المذكورِ وعاد [هشام المؤيد<sup>(١)</sup>] إلى خلافته ، هذا كله والمستعين محاصر لقرطبة ، إلى أن أفتتحها عنوةً سنة ثلاث وأربعمائة ، وقتلوا المؤيد هشامًا .

ثم جاء (علي بن حمود) وأخوه (قاسم) من الأدارسة : ملوك الغرب في عساكر من البربر فملكوا قُرْبُطَةَ سنة سبع وأربعمائة وقتلوا المستعين وأزالوا ملك بني أمية من الأندلس ، وأتصل ذلك في خلفهم سبع سنين .

ثم غلب علي بن حمود ، المرتضى بالله عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ، ابن المرتضى عبد الرحمن بن الناصر أمير المؤمنين .

ثم اجتمعوا على رد الأمر لبني أمية ، ثم ولي بعد ذلك المستظهر بالله (عبد الرحمن) ابن هشام بن عبد الجبار في رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة .

ثم غلب عليه المستكفي بالله (محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد الله ، بن عبد الرحمن ، الناصر أمير المؤمنين .

ثم رجع الأمر إلى (يحيى بن علي) بن حمود سنة ست عشرة وأربعمائة .

ثم بويع للعتمد بالله (هشام بن محمد) أخى المرتضى من بني أمية سنة ثمان عشرة وأربعمائة<sup>(٢)</sup> . وتوفي بها سنة ثمان وعشرين ، وأتقطعت دولة الأموية من الأندلس ، والله وارث الأرض ومن عليها .

(١) الزيادة عن العبرج ٤ ص ١٥١ لتوضيح المقام .

(٢) في "العبرج ٤ ص ١٥٢" ... .. وفر إلى لاردة فهلك بها ...

## الطبقة السابعة

(ملوك بني حمود من الأدارسة: ملوك الغرب)

كان في جملة جماعة المستعين: سليمان بن الحكم الأموي المتقدم ذكره القاسم وعليّ  
أبنا حمود، بن ميمون، بن أحمد، بن عليّ، بن عبيد الله، بن عمر، بن إدريس بعد  
انقراض دولتهم بفاس وانتقالهم إلى تخمارة وقيام رياستهم بها، فعقد المستعين للقاسم  
عليّ الجزيرة الخضراء من الأندلس، وعليّ عليّ طنجة وعملها من برّ العدو، وطمعت  
نفس عليّ بن حمود صاحب طنجة في الخلافة، وزعم أن المؤيد هشاما من بني أمية  
عند حصارهم إياه كتب له بعهد الخلافة، فبايعوه بالخلافة وأجاز إلى مالقة فملكها،  
ودخل قرطبة سنة سبع وأربعمئة، وتلقب بالناصر لدين الله واتصلت دولته إلى أن  
قتله صقالبتة بالحمام سنة ثمان وأربعمئة.

فولي مكانه أخوه (القاسم) بن حمود الذي كان بطنجة وتلقب بالمأمون.

ثم غلبه عليّ ذلك (يحيى ابن أخيه عليّ) وزحف إلى قرطبة فملكها سنة  
ثنتي عشرة وأربعمئة وتلقب بالمعتلي، وكانت له وقائع كان آخرها أن اتفقوا على تسليم  
المدائن والحصون له، فعلا سلطانه، وأشدت أمره، وأخذ في حصار ابن عباد  
باشبيلية فبكا به فرسه وقيل، وأتقطعت دولة بني حمود بقرطبة.

ثم استدعى قومه أخاه (إدريس) بن عليّ بن حمود من سبتة وطنجة فبايعوه عليّ  
أن يولي سبتة (حسن ابن أخيه يحيى) فقم له الأمر بالقامة وتلقب بالمتأيد بالله، وبايعه  
أهل الميرية وأعمالها ورندة والجزيرة، ومات سنة إحدى وثلاثين وأربعمئة.

وبايع البربر بعده (حسن بن يحيى) المعتلي، ولقبوه المستنصر، وبايعته غرناطة  
وجملة من بلاد الأندلس، ومات مسموماً سنة ثمان وثلاثين وأربعمئة.

وكان (إدريس بن يحيى) المعتلى معتقلا، فأُخْرِجَ وَبُوعَ له سنة تسع وثلاثين وأربعائة، وأطاعته غرناطة وقرمونة وما بينهما، ولُقِّبَ العالى، ثم قَتَلَ محمدا وحسنا ابني عمه إدريس، فثار السودان بدعوة أخيهما محمد بمالقة فأسلموه .

وبوع (محمد بن إدريس) المتأيد بمالقة سنة ثمان وثلاثين وتلقب بالمهدى، وأقام بمالقة، وأطاعته غرناطة وجيان وأعمالها، ومات سنة أربع وأربعين وأربعائة .

وبوع (إدريس بن يحيى) بن إدريس المتأيد ولقب الموفق ولم يُحْطَبْ له، وزحف إليه إدريس الخلويع الملقب بالعالى ابن يحيى المعتلى من قشارش فبوع له بمالقة إلى أن هلك سنة سبع وأربعين .

وبوع (محمد الأصغر) ابن إدريس المتأيد ولقب المستعلي، وحُطِبَ له بمالقة والمرية ورندة، وهلك سنة ستين وأربعائة .

وكان (محمد بن القاسم) بن حمود قد لحق بالجزيرة الخضراء سنة أربع عشرة وأربعائة فملكها وتلقب بالعتصم، وبقي بها إلى أن مات سنة أربعين وأربعائة .

ثم ملكها من بعده (أبنة القاسم) ولقب الوائق، وهلك سنة خمسين، وصارت الجزيرة الخضراء للعتصم بن عباد، وأنقرضت دولة بني حمود بالأندلس .

### الطبقة الثامنة

(ملوك الطوائف بالأندلس)

لما أضحل أمر الخلافة من بني أمية وبني حمود بعدهم بالأندلس، وشب الأمراء على الجهات، وتفرق ملك الأندلس في طوائف من الموالى، والوزراء، وبيكار العرب والبربر، وقام كل منهم بأمر ناحية، وتغلب بعضهم على بعض وضعف



أمرهم حتى أعطوا الإناوة لملوك الفرنجة من بني أدفونش حتى أدركهم الله بأمر المسلمين يوسف بن تاشفين .



فأما إشبيلية وغرب الأندلس فاستولى عليهما بنو عبّاد .

كان أولهم القاضي أبو القاسم ( محمد بن ذى الوزارتين ) أبو الوليد، بن إسماعيل ، ابن قريش ، بن عبّاد ، بن عمرو ، بن أسلم ، بن عمرو ، بن عطّاف ، بن نعيم الحمصي ، وأستبد بإشبيلية بعد فرار القاسم بن حمّود عن قرطبة ، أنترعها من ابن زيري وكان والياً عليها من جهة القاسم بن حمّود المذكور ، وبقي بها إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

ولما مات قام بأمره ابنه ( عبّاد ) وثقب المعتضد ، وطالت أيامه ، وتغلب على أكثر الممالك بغرب الأندلس ، وبقي حتى مات سنة إحدى وستين وأربعمائة .

وولى مكانه ابنه ( أبو القاسم محمد ) الملقب بالمعتد ، بخرى على سنن أبيه وأستولى على دار الخلافة بقرطبة من يد ابن جهّور ، وقرق أبناءه على قواعد الملك ، وأستفحل ملكه بغرب الأندلس ، وغلب على من كان هناك من ملوك الطوائف ، وبقي حتى غلب أمير المسلمين « يوسف بن تاشفين » على الأندلس فقبض عليه ، ونقله إلى أغمات : قرية من قرى مراکش سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وأعتقله بها إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .



وأما قرطبة فاستولى عليها بنو جهّور . وكان رئيس الجماعة بقرطبة أيام فتنة بني أمية ، أبو الحزم ( جهّور بن محمد ) بن جهّور ، بن عبد الله ، بن محمد ، بن الغمر ،

(١) في العبرج ٤ ص ١٥٩ "المعمر" وهو تصحيف .

أبن يحيى ، بن أبي المَعَاظِ ، بن أبي عبيدة الكلبي . وأبو عبيدة هذا هو الداخلُ إلى الأندلس ، وكانت لهم وزارة بقرطبة بالدولة العاصرية . ولما خلع الجند « المقندر بالله »<sup>(١)</sup> آخر خلفاء بني أمية بالأندلس ، استبدَّ جَهْورُ بالأمر وأستولى على المملكة بقرطبة سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة ، وكان على سنن أهل الفضل ، فأسندوا أمرهم إليه إلى أن يوجد خليفة ، ثم اقتصروا عليه فدبّر أمرهم إلى أن هلك في المحرم سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

وولي مكانه ابنه ( أبو الوليد محمد بن جهور ) فخلعه أهل قرطبة سنة إحدى وستين وأربعمائة ، وأخرجوه [ ثم فوض التدبير إلى ابنه عبد الملك بن أبي الوليد فأساء السيرة فأخرجوه ]<sup>(٢)</sup> عن قرطبة ، فاعتقل [ بشلطيش ]<sup>(٣)</sup> إلى أن مات سنة ثنتين وستين .

وولي ابن عباد على قرطبة ابنه ( سراج الدولة ) وقتله ابن عكاشة سنة سبع وستين ، ودعا لابن ذى النون ( يحيى بن إسماعيل ) وقدمها ابن ذى النون من بلنسية<sup>(٤)</sup> وقتل بها مسموما .

وزحف المعتمد بن عباد بعد مهلكه إلى قرطبة ، فلكها سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

(١) في "العبرج ٤ ص ١٥٩" المعتر وتقدم للولف أن آخرهم المعتمد .

(٢) الزيادة من القطعة الأزهرية .

(٣) الزيادة من العبرج ٤ ص ١٥٩ .

(٤) يؤخذ من "العبرج ٤ ص ١٥٩" أن الذى قتل مسموما هو سراج الدولة .



وأما بَطْلَيْوُسُ ، فكان بها عند فِتْنَةِ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ أَبُو مُحَمَّدٍ (عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْلَمَةَ) التَّجِيبِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْأَفْطَسِ ، وَاسْتَبَدَّ بِهَا سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ هَلَكَ .

فَوَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ الْمُظْفَرُ (أَبُو بَكْرٍ) وَعَظَّمَ مُلْكَهُ . وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ ، وَمَاتَ سَنَةَ سِتِينَ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلِيَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُتَوَكَّلُ (أَبُو حَفْصٍ عَمْرٌ) بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِسَاجَةَ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ قَتَلَهُ «يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ» سَنَةَ تِسْعِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ بَاغِرَاءَ ابْنِ عَبَّادَ بِهِ .



وأما غَرْنَاطَةُ<sup>(١)</sup> ، فَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ (زَارِي بْنُ زَيْرِي) بْنُ مِيَادَ ، ثُمَّ أَرْتَحَلَ إِلَى الْقَيْرَوَانَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى غَرْنَاطَةَ ابْنَهُ ، فَبَدَأَ لِأَهْلِ غَرْنَاطَةَ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى ابْنِ أَخِيهِ (حِيُوسُ بْنُ مَاكِسٍ) بْنِ زَيْرِي مِنْ بَعْضِ الْحِصُونِ ، فَوَصَلَ وَمَلِكُ غَرْنَاطَةَ وَاسْتَبَدَّ بِهَا ، وَتُوِّفِيَ سَنَةَ تِسْعِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلِيَ مَكَانَهُ ابْنُهُ (بَادِيسُ) وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي عَبَّادَ حُرُوبٌ ، وَتُوِّفِيَ سَنَةَ سَبْعِ وَسِتِينَ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلِيَ حَافِدُهُ الْمُظْفَرُ أَبُو مُحَمَّدٍ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُلَيْكِينَ بْنِ بَادِيسٍ) وَوَلَّى أَخَاهُ تَمِيمًا بِمَالِقَةَ بَعْدَهُ جَدَّهُ إِلَى أَنْ خَلَعَهُمَا «يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ» سَنَةَ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِينَ .

(١) من هنا إلى قوله وأما طليطلة مضرب عابه في القطعة الأزهرية وأقتصر على ماسياتي في الكلام على

غرناطة قبيل الطبقة التاسعة .



وأما طَلَيْطَلَةٌ ، فاستولى عليها بنو ذى النون . وذلك أن الظافر إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون الهواري [ تغلب ] أيام الفتنة على حصن أفلنتين سنة تسع وأربعمائة ، وكانت طَلَيْطَلَةٌ ليعيش بن محمد بن يعيش وليها في أول الفتنة ، فلما مات سنة سبع وعشرين مضى إسماعيل الظافر إلى طَلَيْطَلَةَ فلما ملكها ، وأمتد ملكه إلى جنجاله من عمل مُرْسِيَّةَ ، ولم يزل بها إلى أن هلك سنة تسع وعشرين .

فولى مكانه أبنته المأمون (أبو الحسن يحيى) فاستفحل ملكه ، وعظم بين ملوك الطوائف سلطانه ، ثم غلب على بلنسية وقرطبة ، ومات مسموما سنة سبع وستين وأربعمائة .

وولى بعده على طَلَيْطَلَةَ حافده (القادر يحيى) بن إسماعيل بن المأمون يحيى بن ذى النون ،

وكان الطاغية أدفونش ملك الفرنج بالأندلس قد استفحل أمره عند وقوع الفتنة بين ملوك الأندلس فضايق ابن ذى النون حتى تغلب على طَلَيْطَلَةَ وخرج له عنها (القادر يحيى) سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، وشرط عليه أن يظهره على أخذ بلنسية ، فقبل شرطه وتسلمها الأدفونش ملك الفرنج ، وبقيت معه إلى الآن أعادها الله تعالى إلى نطاق الإسلام .



وأما شاطِبَةٌ وما معها من شرق الأندلس ، فاستولى عليها العامريون . بوبع للنصور (عبد العزيز) بن الناصر عبد الرحمن بن أبي عامر بشاطبة سنة إحدى عشرة

(١) الزيادة عن العبر . ج ٤ ص ١٦١

(٢) لها جنجال .

وأربعائة، أقامه الموالي العامريون عند الفتنة البربرية في زمن بني أمية، فاستبد بها، ثم نار عليه أهل شاطبة فترك شاطبة ولحق ببلنسية فملكها، وفوض أمره للوالي .

وكان (خيران العامري) من مواليتهم قد تغلب قبل ذلك على أربونة سنة أربع وأربعائة، ثم ملك مرسية سنة سبع، ثم جيان والمرية سنة تسع، وبايعوا جميعا للنصور عبد العزيز . ثم انتقض خيران على المنصور وسار إلى مرسية وأقام بها ابن عمه (أبا عامر محمد بن المظفر) بن المنصور بن أبي عامر، وجمع الموالى على طاعته، وسماه (المؤمن) ثم (المعتصم) ثم أخرجه منها، ثم هلك خيران سنة تسع عشرة وأربعائة .

وقام بأمره بعده الأمير (عميد الدولة أبو القاسم زهير العامري) وزحف إلى غرناطة فبرز إليه باديس بن حيوس فقتله بظاهاها سنة تسع وعشرين وأربعائة، وصار ملكه للنصور (عبد العزيز) صاحب بلنسية .

وكان قائده صمادح وأبنة معن يتوليان حروبه مع مجاهد العامري صاحب دانية، فوثنى على المرية (معن بن صمادح) سنة ثلاث وثلاثين وأربعائة، وغزا الموالى العامريين بشاطبة فغلبهم عليها .

ووثنى على بلنسية أبنة (عبد الملك) فقام بأمره وجاهد المأمون بن ذى النون فغلبه على بلنسية وانتزعها منه سنة سبع وخمسين .

ولما مات المأمون وولى حافده القادر على ما تقدم ذكره وثنى على بلنسية (أبا بكر) ابن عبد العزيز ببيعة وزراء ابن أبي عامر، فحسن له ابن هود الانتقاض على القادر، ففعل وأستبد بها سنة ثمان وستين وأربعائة حين تغلب المقتدر على دانية، ثم هلك لسنة ثمان وسبعين لعشر سنين من ولايته .

ووليَّ ابنه القاضي (عثمان) فلما سلم القادرُ بنُ ذى النون طليطلةَ للأدفونش وزحف إلى بلنسية، خلعوا القاضي عثمانَ خوفاً من استيلاء ملك الفرنج عليها .

ثم ثار على القادر سنة ثلاث وثمانين القاضي (جعفر بن عبد الله) بن حجاج، فقتله وأستبد بها، ثم تغلب النصارى عليها سنة تسع وثمانين وقتلوه، ثم جاءهم (يوسف بن تاشفين) .

وأما معن بن صمادح قائد عبد العزيز بن أبي عامر، فإنه أقام بالمريّة لما ولّاه المنصور سنة ثلاث وثلاثين، وتسمى ذا الوزارتين، ثم خلعه .

ووليَّ ابنه (المعتصم أبا يحيى محمد بن معن بن صمادح) سنة أربع وأربعين، ولم يزل بها أميراً إلى أن مات سنة ثمانين وأربعمائة .

ووليَّ ابنه (أحمد) وبقي حتى خلعه يوسف بن تاشفين .



وأما سرقسطة والنغر فاستولى عليهما بقية بن هود، إذ كان منذر بن يحيى بن مطرف، بن عبد الرحمن، بن محمد، بن هاشم التجيبيّ صاحب النغر الأعلى بالأندلس، وكانت دار إمارته سرقسطة. ولما وقعت فتنة البربر آحر أيام بني أمية، استقل (منذر) هذا بسرقسطة والنغر، وتلقب بالمنصور، ومات سنة أربع عشرة وأربعمائة .

ووليَّ مكانه ابنه (يحيى) وتلقب بالمظفر .

وكان أبو أيوب (سليمان بن محمد) بن هود بن عبد الله بن موسى، مولى أبي حديفة الحُدّامي من أهل نسبهم مستقلاً بمدينة (تطيلة) و(لاردة) من أول الفتنة. وجدّهم

هُودٌ هو الداخل إلى الأندلس ، فتغلب سليمان المذكور على المظفر يحيى بن المنذر وقتله سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وملك سرقسطة والنغر من أيديهم ، وتحول إليها ، وتلقب بالمستعين وأستفحل ملكه ، ثم ملك بلنسية ودانية . وولى على لاردة ابنه ( أحمد المقتدر ) ومات سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .

فولى ابنه ( أحمد ) الملقب بالمقتدر سرقسطة وسائر النغر الأعلى ، وولى ابنه ( يوسف ) الملقب بالمظفر لاردة . ومات أحمد المقتدر سنة أربع وسبعين لتسع وثلاثين سنة من ملكه .

فولى بعده ابنه ( يوسف المؤمن ) وكان له اليد الطولى في العلوم الرياضية ، وألف فيها التأليف الفائقة ، مثل ” المناظر ” و ” الاستكمال ” وغيرهما ، ومات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

وولى بعده ابنه ( أحمد ) الملقب بالمستعين ، ولم يزل أميراً بسرقسطة إلى أن مات شهيدا سنة ثلاث وخمسة في زحف ملك الفرنج إليها .

وولى بعده ابنه ( عبد الملك ) وتلقب عماد الدولة ، وزحف إليه الطاغية أدفونش ملك الفرنج فملك منه سرقسطة وأخرجه منها ، وأستولى عليها سنة ثنتي عشرة وخمسة ، ومات سنة ثلاث عشرة .

وولى ابنه ( أحمد ) وتلقب سيف الدولة والمستنصر ، وبالغ في النكايه في الطاغية ملك الفرنج ، ومات سنة ست وثلاثين وخمسة .

وكان من ممالك بنى هود هؤلاء طرطوشة ، وقد كان ملكها ( مقاتل ) أحد الموالى العاصرين سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، ومات سنة خمس وأربعين .

(١) الذى فى العبرج ٤ ص ١٦٢ ” الاستهلال ” .

وملكها بعده (يَعْلَى العامريُّ) ولم تُطَلِّ مدته .

وملكها بعده (نَيْلٌ) <sup>(١)</sup> أحدُهم إلى أن نزل عنها لعماد الدولة (أحمد بن المستعين) سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة، فلم تزل في يده ويد بيده بعده إلى أن غلب عليها العدو المخذول فيما غلب عليه من شرق الأندلس .



وأما دانيةٌ وميُورقةٌ ، فاستولى عليهما (مُجاهدُ بن علي) بن يوسف مولى المنصور ابن أبي عامر؛ وذلك أنه بعد الفتنة كان قد ملك طُرطُوشة ثم تركها وسار إلى دانيةٍ وأستقر بها؛ وملك ميُورقة [ومنورقة] وبياسة، وأستقل بملكها سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وولى عليها ابن أخيه (عبدالله) ثم ولى عليها بعد ابن أخيه مولاة (الأغلب) سنة ثمانٍ وعشرين وأربعمائة . وهلك مجاهدُ سنة ستٍّ وثلاثين وأربعمائة .

وولى ابنه (علي) وتلقب بإقبال الدولة، ودام ملكه ثلاثا وثلاثين سنةً ، ثم غلبه المقتدرُ بن هُودٍ علي دانيةٍ سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة ونقله إلى سرقُسطة ، فسُت قريبا من [وفاة المقتدر] <sup>(٢)</sup> سنة أربع وسبعين وأربعمائة؛ وبقي الأغلبُ مولى مجاهد علي ميُورقة ، وكان كثير الغزوة في البحر فاستأذن علي بن مجاهد في الغزو ، وأستخلف علي ميُورقة صهره سليمان بن مشكجان نائبا عنه فأقام سليمانُ خمس سنين ثم مات فولى علي بن مجاهد مكانه (مبشرا) وتسمى ناصر الدولة) فأقام خمس سنين ، وأنقرض ملك علي بن مجاهد وتغلب عليه المقتدر بن هُودٍ ناستقل (مبشر) بميُورقة ولم يزل يردد الغزو إلى بلاد العدو حتى جمع له طائفة برشلونة وحاصره بميُورقة عشرة

(١) في "العبرج" ص ١٦٣ "شيدل .

(٢) الزيادة من "العبرج" ص ١٦٥ .



أشهر، ثم أقتلها منه واستباحها سنة ثمان وخمسمائة؛ وكان مبشر قد بعث بالصريح إلى (علي بن يوسف) صاحب المغرب، فلم يواف أسطوله بالمسد إلا بمد تغلب العدو عليها وموت مبشر، فلما وصل العساكر والأسطول دفعوا عنها العدو وولى علي بن يوسف عليها من قبله (وانود بن أبي بكر المثنوي) ثم عسف بهم فولى عليها (يحيى بن علي بن إسحاق) بن غانية صاحب غرب الأندلس فبعث إليها أخاه (محمد بن علي) فأقام في ولايتها عشر سنين إلى أن هلك أخوه يحيى، وسلطاهم علي بن يوسف وأستقرت ميورقة في ملك بني غانية وكانت لهم بها دولة ثم ملكها الموحدون وأتقرض أمر بني غانية وبقيت في أيدي الموحدين حتى ملكها القرنج من أيديهم آخر دولتهم.

وأما غرناطة فاستولى عليها (زارى بن زيرى) بن مياد الصنهاجى، ثم عن له أن قدم علي المعز بن باديس صاحب أفريقية وهو حفيد أخيه بلكين، فقدم عليه وأستخلف مكانه بغرناطة ابناً له فأساء السيرة فيهم فأرسلوا إلى ابن عمه حيوس بن ماكس بن زيرى فحضر إليهم فبايعوه، وعظم فيها سلطانه إلى أن مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

وولى من بعده ابنه (باديس بن حيوس) وتلقب بالمظفر، وهو الذى مصر غرناطة وأختط قصبته وشيد قصورها وحصن أسوارها، ومات سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وقد ظهر أمر المرابطين بالمغرب.

وولى من بعده حافده (عبد الله بن بلكين) بن باديس فبقى بها إلى أن أجاز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس، ونزل بغرناطة سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة فقبض على عبدالله المذكور.

## الطائفة التاسعة

(ملوك المرابطين من لمتونة : ملوك الغرب المتغلبين على الأندلس)

لما غلب أمير المسلمين (يوسف بن تاشفين) أمير المرابطين على بلاد المغرب وأستولى عليها، وكان الأندلس قد تقسم بأيدى ملوك الطوائف كما تقدم، وكان الطاغية ابن الأدفونس ملك الجلالقة قد طمع في بلاد الأندلس، بعث أهل الأندلس إلى أمير المسلمين يستصرخون به فلبى دعوتهم وسار إلى الأندلس .

ونزل الجزيرة الخضراء في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ودفع الأدفونس، وسارتارة ببلاد المغرب وتارة ببلاد الأندلس، وملك إشبيلية وبلنسية، وأستقل (عبدالله بن بلكين) عن غرناطة وأخاه تيماء عن مالقة وغلب المعتمد بن عباد على جميع عمله وأستزل ابنه المأمون عن قرطبة وأبنة الراضى عن رندة وقرمونة، وأنتزع بطليوس من صاحبها عمر بن الأفضس، وأنتزع عامة حصون الأندلس من أيدى ملوك الطوائف، ولم يبق منها إلا سرقسطة في يد المستعين بن هود، وأنتظمت بلاد الأندلس في ملكه وأتقرض ملك الطوائف أجمع منها، وأستولى على العدوتين وخاطب المستظهر الخليفة العباسى ببغداد في زمنه فمقد له على المغرب والأندلس وكتب له بذلك عهدا وأرسله إليه، ولم يزل الأمر على ذلك حتى توفى سنة خمسماية .

وقام بالأمر بعده ابنه (علي بن يوسف) وفي أيامه تغلب الأدفونس على سرقسطة وأستولى عليها .

وعقد على بن يوسف لولده (تاشفين) على غرب الأندلس سنة ست وعشرين وخمسماية وأزله قرطبة وإشبيلية، وعقد (الأبى بكر بن ابراهيم) على شرق الأندلس وأزله بلنسية، وعقد (الأبى غانية) على الجزائر الشرقية : دانية وميورقة ومنورقة .

وبقي الأمر على ذلك إلى أن غلب الموحدون على بلاد المغرب وابتزعوها من يد تاشفين  
أبن علي في سنة إحدى وخمسين وملكوها .

ثم عقد عبد المؤمن أمير الموحدين لابنه (أبي يعقوب) على إشبيلية، ولابنه  
(أبي سعيد) على غرناطة ثم كانت أيام يوسف بن عبد المؤمن فغزا الأندلس،  
ثم رجع إلى إشبيلية سنة ثمان وستين وولّى عمّه (يوسف) على بلنسية، وعقد  
لأخيه (أبي سعيد) على غرناطة، وعقد على قرطبة لأخيه (الحسن) وعلى إشبيلية  
لأخيه (علي) . ثم عقد (لأبي زيد) ابن أخيه أبي حفص على غرناطة ولابن  
أخيه أبي محمد عبد الله بن أبي حفص على مالقة . ثم عقد لابنه أبي إسحق على  
إشبيلية ولابنه يحيى على قرطبة، ولابنه أبي يزيد على غرناطة ولابنه أبي عبد الله  
على مرسية . وقتل في قتال النصارى في صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

وولى ابنه (أبو يعقوب) ورغب ابن أدفونش في مهادنته فهادنه . وعقد  
على إشبيلية للسيد أبي زيد بن الخليفة، وعلى بطليوس لأبي الربيع بن أبي حفص،  
وعلى غرب الأندلس لأبي عبد الله بن أبي حفص . ورجع إلى مرّاكش سنة أربع  
وتسعين وخمسمائة ومات بعدها .

وولى ابنه الناصر (محمد بن المنصور) ونزل إشبيلية، وذلك في صفر سنة تسع  
وسمائة ثم رجع إلى مرّاكش فمات بها .

وولى بعده ابنه (المستنصر يوسف) وكان الوالي بمرسية أبا محمد عبد الله بن  
المنصور فدعا لنفسه، وتسمى بالعدل، وكان اخوته أبو العلاء صاحب قرطبة  
وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة فباعوه سرا وخرج من

مُرْسِيَةَ إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ فَدْخَلَهَا وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُوَحِّدُونَ بِالْبَيْعَةِ ، وَدَخَلَ مَرَّاكُشَ فَكَانَتْ  
بِالْأَنْدَلُسِ قَتْنٌ آخَرُهَا أَنْ ثَارَ ابْنُ هُوْدٍ عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَأَسْتَوْلَى [عَلَيْهِ] وَأُخْرِجَ مِنْهُ  
الْمُوَحِّدِينَ .

### الطائفة العاشرة

( بنو الأحمر ملوك الأندلس إلى زماننا هذا )

وقد تعرض القاضي شهاب الدين بن فضل الله إلى الذي كان في زمانه منهم  
وهو ( يوسف ) ولم ينسبه غير أنه قال : إنه من ولد قيس بن سعد بن عبادة .  
ثم ذكر أنه فاضل ، له يد في الموشحات .

وأعلم أن بنى الأحمر هؤلاء أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة وينتسبون  
إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج ، ولم أفق على نسبهم إليه ، ويعرفون ببني نصر ،  
وكان كبيرهم آحر دولة الموحدين الشيخ أبو دُبُوس ( محمد بن يوسف ) بن نصر  
المعروف بابن الأحمر وأخوه إسماعيل ، وكان لهما وجاهة ورياسة في تلك الناحية .

ولما ضعف أمر الموحدين بالأندلس وأستقلَّ بالأمر محمد بن يوسف بن هودٍ  
النائر بمُرْسِيَةَ وقام بدعوة العباسية بالأندلس وتغلب على جميع شرق الأندلس ،  
ثار محمد بن يوسف بن نصر : جد بنى الأحمر على محمد بن يوسف بن هودٍ ، وبُويع  
له سنة تسع وعشرين وستائة ، على الدعاء للأمير أبي زكريا يحيى صاحب أفريقيا  
من بقية الموحدين ، وأطاعته جيئاً وشريشاً في السنة الثانية من مبايعته . ثم بايع  
لابن هودٍ سنة إحدى وثلاثين عند وصول تقليد الخليفة من بغداد لابن هودٍ . ثم  
تغلب على إشبيلية سنة ثنتين وثلاثين ، وأستعبدت منه بعد شهر ورجعت لابن هودٍ

(١) [ثم تغلب] على غرناطة سنة خمس وثلاثين، وباعوه وهو يجيان، فقدم إليها ونزلها وأبنتى بها حصن الحمراء منزلاً له، وهو المعبر عنه بالقصبة الحمراء: وهي القلعة؛ ثم تغلب على مالقة وأخذها من يد عبد الله بن زنون النابئ بها بعد مهلك ابن هود؛ ثم أخذ المريّة من يد محمد بن الرميبي وزير ابن هود النابئ بها سنة ثلاث وأربعين. ثم يابعه أهل لورقة سنة ثلاث وستين [وأنتزعا] ممن كانت بيده. وفي أيامه وأيام ابن هود النابئ استعاد العدو الخذول من المسلمين أكثر بلاد الأندلس وحصونه، وهي بيدهم إلى الآن، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وبقي حتى مات سنة إحدى وسبعين وستمائة.

وقام بأمره من بعده ابنه الفقيه (محمد) ابن الشيخ محمد بن يوسف، وأستجاش بني صرين ملوك المغرب على أهل الكفر فلبّوه بالإجابة؛ وكان لهم مع طاغية الكفر وقائع أبلغت فيهم التأثير، وبلغت فيهم حد النكايّة، وبقي حتى هلك سنة إحدى وسبعائة.

وولي من بعده ابنه (محمد المخلوع) ابن محمد الفقيه.

ثم غلب عليه أخوه (أبو الجيوش نصر بن محمد) الفقيه، وأعتقه سنة ثمان وسبعائة، وأستولى على مملكته، فأساء السيرة في الرعية، والصحبة لمن عنده من غرزة بني صرين.

فبايعوا (أبا الوليد إسماعيل) ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف ابن نصر، وزحف من مالقة إلى غرناطة، فهزم عساكر أبي الجيوش، فصالحه على الخروج إلى وادياش ولحق بها، فجدد له بها ملكاً إلى أن مات سنة ثنتين وعشرين

(١) وسبعائة ، فدخل أبو الوليد إلى غرناطة وملكها ، وكان بينه وبين ملك قشتالة من ملوك النصارى واقعةً بظاهر غرناطة ظهرت فيها معجزةٌ من معجزات الدين لغبلة المسلمين مع قتلهم المشركين مع العَدَد الكثير ، وغدر به بعض قرابته من بني نصر فطعنه عند ما انفضَّ مجلسه بباب داره فقتله .

وبُويع لابنه (محمد بن أبي الوليد إسماعيل) فاستولى عليه وزيره محمد بن المحروق ، وغلب عليه حتى قتلته بمجلسه غدراً في سنة تسع وعشرين وسبعائة ، وأستبدَّ بأمر ملكه ، وأستجاش بني مرين على طاعة الكُفْر حتى أسترجع جبل الفتح من أيديهم سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة ، وغدروا به بعد رجوعه من الجبل المذكور إلى غرناطة فقتلوه بالرماح .

وقدموا مكانه أخاه (أبا المجاج يوسف) بن أبي الوليد إسماعيل وهو الذي ذكر في التعريف أنه كان في زمانه . وفي أيامه تغلب النصارى على الجزيرة الخضراء ، وأخذوها صلحاً سنة ثلاث وأربعين بعد حروب عظيمة ، قُتِل ولد السلطان أبي الحسن المريني في بعضها وكان هو بنفسه في بعضها . ولم يزل حتى مات يوم الفطر سنة خمس وخمسين وسبعائة ، طُعن في سجوده في صلاة العيد ، وقُتِل للبحر قاتله .

وولي مكانه ابنه (محمد بن يوسف) وقام بأمره مولاهم رضوان الحاجب [فغلبه عليه وحجبه . وكان أخوه إسماعيل ببعض قصور الحمراء وكانت له ذمة وصهر من محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن محمد ابن الرئيس أبي سعيد ، فسلط محمد هذا بعض الزعانة فسور حصن الحمراء على الحاجب فقتله ، وأخرج صهره إسماعيل ونصبه

(١) في الاصل ستمائة وهو خطأ .

(١) للملك [ وخلع أخاه السلطان محمداً ، وكان بروضة خارج الحمراء ففرّ إلى السلطان أبي سالم بن أبي الحسن المرينيّ : ملك المغرب فأحسن نُزله وأكرمه .

وأستقلّ أخوه (إسماعيل بن يوسف) بالملك في ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان المعظم قدره ، سنة ستين وسبعائة ، وأقام السلطان إسماعيل في الملك بالأندلس إلى أن مات أول سنة ثلاث وتسعين وسبعائة .

وَأَقِيم مكانه أبو الجحاح ( يوسف بن إسماعيل ) وبايعه الناس ومات سنة أربع وتسعين وسبعائة .

وبويع ابنه (محمد) وهو محمد بن يوسف بن محمد الخلوع بن يوسف بن إسماعيل ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ، وقام بأمره محمد الخصاصي القائد من جماعة أبيه ، وقد شغل الله طاعة الكفر بما وقع بينه وبين أخيه من الفتن المستأصلة ، فامتنع صاحب الأندلس عما كان يؤديه من الإتاوة للنصارى في كل سنة ، وامتنع ذلك من استقبال سنة ثنتين وسبعين وسبعائة وإلى هذا الوقت . ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ .



وَأَعْلَم انه لما أفتح المسلمون الأندلس ، أجمعت أُمم النصرانية أمامهم إلى سيف البحر من جانب الخوف ، وتجاوزوا الدروب من وراء قشتالة ، واجتمعوا بجليقية وملكوا عليهم (بلاية بن قافلة) فأقام في الملك تسع عشرة سنة ، وهلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة .

(١) الزيادة عن العبرج ٤ ص ١٧٤ باختصار ليستقيم الكلام . وفي القطعة الأزهرية ... .. رضوان صاحب أبيه وعمه فأقام خمس سنين ، ثم داخل أخوه اسماعيل من قتل رضوان الحاجب وخلع الخ  
(٢) لعله يوسف بن محمد كما يؤخذ من اسم ولده الآتي .

ووليَّ ابنُه (قائلة) سنتين ثم هلك ، فولَّوا عليهم بعده (أدفونش بن بطرة) من الجلالقة ألقوط ، وأتصل الملك في عقبه إلى الآن ، فجمعهم أدفونش المذكور على حامية ما بقي من أرضهم بعد مملك المسلمين عامتها ، وأنتهوا إلى جليقية ، وهلك سنة ثنتين وأربعين ومائة لثمان عشرة سنة من ملكه .

وولي بعده ابنُه (فرويلة) إحدى عشرة سنة قوی فيها سلطانه ، وقارنه اشتغال « عبد الرحمن الداخل » : أول خلفاء بني أمية بتمهيد أمره ، فاسترجع مدينة لك ، وبرتقال ، وسمورة ، وسامنتة ، وشقوبية ، وقشتالة ، بعد أن فتحها المسلمون وصارت في مملكتهم ، وهلك سنة ثنتين وخمسين .

ووليَّ ابنُه (أور بن فرويلة) ست سنين ، وهلك سنة ثمان وخمسين .

ووليَّ ابنُه (شبلون) عشر سنين ، وهلك سنة ثمان وستين .

فولَّوا من بني أدفونش مكانه رجلا اسمه (أدفونش) فوثب عليه (مورفاط) فقتله وملك مكانه سبع سنين .

ثم ولي منهم آخر اسمه (أدفونش) ثنتين وخمسين سنة ، وهلك سنة سبع وعشرين ومائتين .

فوليَّ ابنُه (ردمير) وأتصل الملك في عقبه على التوالي إلى أن ولي منهم (ردمير) بن أردون آخر ملوكهم المستبدين بأمرهم . قال ابن حيان : في " تاريخ الأندلس " : وكانت ولايته بعد ترهب أخيه أدفونش الملك قبله ، وذلك سنة تسع عشرة وثلثمائة في زمن الناصر الأموي الخليفة بالأندلس ، وتهايا للناصر الظهور عليه إلى أن كانت وقعة الحندق سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، وحصل للمسلمين فيها الأبتلاء العظيم ، وهلك ردمير سنة تسع وثلاثين وثلثمائة .



ووليّ أخوه (شانجة) وكان مُعجباً تيّها فوهن مُلكه ، وَضَعْفَ سلطانه ، ووثب عليه قَوَامِسُ دَوْلته - وهم ولاةُ الأعمال من قِبَلِ الملكِ الأعظم - فلم يَنْتَظِمْ لِنبي أدفونش بعدها مُلكٌ مُستَقِلٌّ في الجَلَالِقة إلا بعدَ حين ، وصاروا كَأَكْوَكَ الطوائف . قال ابن حيان : وذلك أن فُرْدُلُنْدَ قَوْمَسُ أَلِيَّةَ وَالقِلاع - وكان أعظم القَوَامِس - آنتَقَضَ على شانجة المُتَقَدِّمَ ذِكْرُه ، وَنَصَّبَ لِلملكِ مكانه ابن عمه (أردون بن أدفونش) وَأَسْتَبَدَّ عليه ، فمالت النصرانية عن شانجة إليه ، وظاهرهم ملك البشكنس على شانجة ، ووفد شانجةُ على الناصر الأمويّ بِقُرْطِبةَ صريحاً ؛ بِجَهَّزَ معه عساكراً وَأَسْتَوَلَى على سَمُورَةَ فملكها وَأَنْزَلَ المسلمين بها ، وَأَتَصَلَّتِ الحربُ بين شانجة وفُرْدُلُنْدَ القَوْمَس . وفي خلال ذلك وليّ الحَكَمُ المُسْتَنْصِرُ الأمويّ ؛ ثم هلك شانجة بن أدفونش بِبَطْلَيْوَس .

وقام بأمرهم بعده ابنه (ردمير) وهلك أيضاً فُرْدُلُنْدَ قَوْمَسُ أَلِيَّةَ وَالقِلاع ؛ وقام بأمره بعده ابنه غريسة ، ومات الحَكَمُ المُسْتَنْصِرُ فقوى سلطانُ ردمير ، وعظمت نِكايتُه في المسلمين إلى أن قَبِضَ اللهُ لهم المنصور بن أبي عاصر حاجب هشام ؛ فَأَتَمَّنْ في عمَلِ ردمير وغزاه مراراً وحاصره ؛ وَأَفْتَتَحَ (سَنَتَ مانكس) وحرّبا فتشاءمت الجَلَالِقةُ بِردمير ، وَرَجَعَ إلى طاعة المنصور سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ؛ وهلك على أَثَرِها ؛ فَأَطَاعَتِ أمه .

وَأَتَمَّقَتِ الجَلَالِقةُ على (بُرْمُنْدَ بن أردون) فعقد له المنصور على سمورة وليون وما أَتَصَلَ بهما من أعمالِ غليسية إلى البحر الأخرى فقبيل ؛ ثم آنتَقَضَ فغزاه المنصور سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، فأفتتح ليون وسمورة ، ولم يبق بعدها للجَلَالِقةُ

(١) جمع قومس وهو الأمير .

(٢) أى ردمير كما يؤخذ من عبارة العبرج ٤ ص ١٨١ .

إلا حُصُونٌ يسيرةٌ بالحيل الحاجر بينهم وبين البحر الأخضر ، ولم يزل المنصورُ به حتى ضرب عليه الجزيةَ وأنزل المسلمين مدينةَ سمورةَ سنةَ تسعٍ وثمانينٍ وثلثمائةٍ ، وولّى عليها أبا الأحوصِ (مَعْنَى بن عبد العزيز) التُّجِيبِيَّ ، وسار إلى (غرسية بن فُردُلُنْد) صاحبِ أَيْةِ فَمَلِكٍ عليه لَشُؤْنَةٌ قَاعِدَةٌ غَلِيسِيَّةٌ وخرَّبها ، وهلك غرسية .

فولّى أبْنَهُ ( شَانِجَةَ ) فضرب عليه الجزيةَ ، وصارت الجالقةُ بأجمعهم في طاعة المنصور وهم كالعَمَالُ له . ثم آتَقَضَ برمند بن أردون فغزاه المنصور حتى بلغ شَنْتَ يَأْقَبَ ، مكانَ حَجِّ النَّصَارَى ومَدْفَنَ يَعْقُوبِ الْخَوَارِجِيِّ من أَقْصَى غَلِيسِيَّةِ ، فأصابها خالِيةٌ فهدمها ونقل أبوابها إلى قُرْطُبَةَ ، فجعلها في نصف الزيادة التي أضافها إلى المسجد الأعظم . ثم أفتتح قاعدتهم ( شَنْتَمَرِيَّةً ) سنة خمسٍ وثمانينٍ وثلثمائةٍ ، ثم هلك برمند بن أردون ملك بني أدفونش .

وولّى أبْنَهُ ( أدفونش ) وهو سبط غرسية بن فُردُلُنْد صاحبِ أَيْةِ ، وكان صغيراً فكفله ( منند بن غند شلب ) قومس غلِيسِيَّةِ ، إلى أن قُتِلَ منند غيلةً سنة ثمانٍ وتسعينٍ وثلثمائةٍ فاستقلَّ أدفونش بأمره ، وطلب القواميس المتعدين على أبيه وعلى مَنْ سلف من قومه مثل بني أرغومس وبني فُردُلُنْد المتقدم ذكرهم بالطاعة فأتاعوا ودخلوا تحت أمره . ثم جاءت الفتنة البربرية على رأس المائة الرابعة فضَعَفَ أمرُ المسلمين ، وتغابَّ النصارى على ما كان المنصور تغلب عليه بقسْطَالَةَ وجَلِيقِيَّةَ ، ولم يزل أدفونش بن برمند ملكاً على جَلِيقِيَّةَ وأعمالها . ثم كان المَلِكُ من بعده في عَقبِهِ إلى أن كان ملوكُ الطوائف ، وتغلب المرابطون ملوكُ الغرب من لَمْتُونَةَ على ملوكِ الطوائف بالأندلس ، على ما سيأتى في الكلام على مكاتبَةِ ابنِ الأحمر ملك المسلمين بالأندلس .

وفي بعض التواريخ أن ملك قشتالة الذي ضرب الجزية على ملوك الطوائف في سني خمسين وأربعائة هو (البيطيين) وأنه لما هلك قام بأمره بنوه <sup>فردلند</sup> ، وغرسية ، وردمير . وولى أمرهم (فردلند) ثم هلك ؛ وخلف شانجة وغرسية والفتش فتنازعا ؛ ثم خلاص الملك للفتش ، وأستولى على طليطلة سنة ثمان وسبعين وأربعائة ؛ وعلى بلنسية سنة تسع وثمانين وأربعائة ؛ ثم آرتجها المرابطون من يده حتى أستعادها النصارى سنة ست وثلاثين وستمائة . وهلك الفتش سنة إحدى وخمسمائة .

وقام بأمر الجلالقة (بنته) <sup>(١)</sup> وتزوجت ردمير ، ثم فارقت وتزوجت بعده ققطا من اقباطها فأتت منه بولد كانوا يسمونه (السليطين) . وأوقع ابن ردمير ابن هود سنة ثلاث وخمسمائة الواقعة التي أستشهد فيها ، وملك منه سرقسطة .

وفي بعض التواريخ أن أمر النصارى في زمن المنصور أبي يعقوب ابن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن كان دائرا بين ثلاثة من ملوكهم الفتش ، والبيوح ، وأبن الزند ، وكبيرهم الفتش .

ولما فشلت ريح بني عبد المؤمن في زمن المستنصر بن الناصر ، أستولى الفتش على جميع ما فتحه المسلمون من معقل الأندلس ؛ ثم هلك الفتش . وولى ابنه (هراندة) وكان أحول وبذلك يلقب ، فأرتجع قرطبة وإشبيلية من أيدي المسلمين .

وزحف ملك أرغون في زمنه فاستولى على ماردة ، وشاطبة ، ودانية ، وبلنسية ، وسرقسطة ، والزهران ، والزاهرة ، وسائر القواعد والثغور الشرقية ؛ وأتجاز المسلمون

(١) في العبرج ٤ ص ١٨٢ "زوجته" .

إلى سيف البحر ، وملكوا عليهم ابن الأحمر بعد ولاية ابن هود . وكان استرجاع الطاغية ماردة سنة ست وعشرين وستمائة ، وميوزقة سنة سبع وعشرين ، وبلنسية سنة ست وثلاثين ، وسرقسطة وشاطبة قبل ذلك بزمن طويل . ثم هلك هيراندة ، ووليَّ ابنه [ شانجة ] <sup>(١)</sup> ثم هلك [ سنة ثلاث وتسعين ] <sup>(١)</sup> .

ووليَّ ابنه ( هيراندة ) وكان بينه وبين عساكر يعقوب بن عبد الحق : سلطان الغرب الواصلة إلى الأندلس حروب متصلة ، الغلب فيها لعساكر ابن عبد الحق ، ثم خرج على هيراندة هذا ابنه ( شانجة ) فوفد هيراندة على السلطان يعقوب بن عبد الحق فقبل يده ، وأستجاشه على ولده شانجة ، فقبل وفادته ، وأمدّه بالمال والعساكر ، ورهن عنده على المال التاج المعروف من ذخائر سلفهم ، فهو عند بني عبد الحق إلى الآن .

ثم هلك هيراندة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وأستقلَّ ابنه ( شانجة ) بالملك ، ووفد على يوسف بن يعقوب بالجزيرة الخضراء بعد مهلك أبيه يعقوب بن عبد الحق وعقد معه الهدنة ، ثم نقض وأستولى على مدينة طريف سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، ثم هلك سنة ثلث عشرة وسبعائة .

فوليَّ ابنه ( بطرة ) صغيرا ، وكفله عمه جوان وهلكا جميعا على غرناطة عند زحفهما إليها سنة ثمان عشرة وسبعائة .

فوليَّ ابنه ( الهنشة بن بطرة ) صغيرا وكفله زعماء دولته ، ثم أستقلَّ بأمره وهلك محاصرا جبل الفتح سنة إحدى وخمسين وسبعائة في الطاعون الجارف .

(١) الزيادة من العبرج ٤ ص ١٨٤ .

(٢) في العبرج ٤ ص ١٨٣ "ثلاث وثمانين" .

وولي (أبنة بطرة) وفرز أبنة القمط إلى برشأونة فاستجاش صاحبها على أخيه بطرة فأجابه، وزحف إليه بطرة فاستولى على كثير من بلاده، ثم كان الغلب للقمط سنة ثمان وستين وسبعائة، وأستولى على بلاد قشتالة، وزحفت إليهم أمم النصرانية، ولحق بطرة بأمم الفرنج الذين وراء قشتالة في الجوف بجهات الليمانية وبرطانية إلى ساحل البحر الأخضر وجزائره فرجح بنته من ابن ملكهم الأعظم المعروف بالبسن غالس، وأمهه بأمم لأحصى فملك قشتالة والقرنتيرة، وأتصلت الحرب بعد ذلك بين بطرة وأخيه القمط، إلى أن غلبه القمط وقتله سنة ثنتين وسبعين وسبعائة، وأستولى القمط على ملك بني أدفونش أجمعه، وأستقام له أمر قشتالة، ونازعه البسن غالس ملك الإفرنجية بأبنة الذي هو من بنت بطرة، وطلب له الملك على عادتهم في تملك ابن البنت، وأتصلت الحرب بينهما، وشغله ذلك عن المسلمين فامتنعوا عن أداء الإتاوة التي كانوا يؤدونها إلى من كان قبله، وهلك القمط سنة إحدى وثمانين وسبعائة .

فولي أبنة (دن جوان) وفرز أخوه غريس ولحق بالبرتغال، وأستجاش على أخيه بمجموع كثيرة، ثم رجع إليه وأصطاح عليه، ثم هلك دن جوان سنة إحدى وتسعين وسبعائة، ونصب قومه في الملك أبنة بطرة صبيا صغيرا لم يبلغ الحلم وقام بكفالاته وتدير دولته اليركيش خال جد القمط بن الهنش والأمر على ذلك إلى الآن، وقتنهم مع البسن غالس ومع الفرنج متصلة، وأيديهم عن المسلمين مكفوفة (والله من وراءهم محيط) .

قلت : والممالك القائمة بجزيرة الأندلس الآن من ممالك النصرانية أربع ممالك .

## المملكة الأولى

(مملكة قشتالة)

التي عليها سِياقة الحديث إلى أن صارت إلى بطرة بن دُن جُوان المتقدّم ذكره .  
وهي مملكة عظيمة وعمالات متسعة تشتمل على طيطة ، واشبيلية ، وقشتالة ،  
وغليسية والقرنيرة وهي بسط من الغرب إلى الشرق ويقال للملكها الأدفونس والعامّة  
تسميه الفنش .

## المملكة الثانية

(مملكة البرتغال)

وهي في الجانب الغربي من قشتالة ، وهي عمالة صغيرة تشتمل على أشبونة وغرب  
الأندلس ، وهي الآن من أعمال جليقية ، إلا أن صاحبها مميّز بسمته ومُلكه .

## المملكة الثالثة

(مملكة برشلونة)

وهي بجهة شرق الأندلس ، وهي مملكة كبيرة ، وعمالات واسعة ، تشتمل على  
برشلونة ، وأرغون ، وشاطبة ، وسرقسطة ، وبلنسية ، وجزيرة دانية ، وميورقة ،  
وكان ملكهم بعد العشرين والسبعائة اسمه بطرة وطال عمره ، وهلك سنة سبع  
وثمانين وسبعائة ، وأنفرد أخوه الدك بملك سرقسطة مقاسماً لأخيه ثم سار بعد ذلك  
في أسطول فلك جزيرة صقلية من أيدي أهلها وصارت داخلة في أعمالهم .

### المملكة الرابعة

(مملكة نبرة مما يلي قشتالة من جهة الشرق ، فاصلاً بين عمالات

ملك قشتالة وعمالات ملك برشالونة)

وهي عمالة صغيرة ، وقاعدتها مدينة ينبلونة ، وملكها ملك البشكنس . أما ما وراء الأندلس من الفرنج فأهم لا تحصى ، وسيأتي الكلام على ذكر ملكهم الأكبر ريدفرنس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة السادسة

(في ترتيب هذه المملكة)

أما مملكة المسلمين فلا يخفى أنها في معنى بلاد المغرب . [ وفي كثير من الأوقات يملكهم ملوك المغرب الأقصى ، فبالضرورة إن ترتيبهم جار على ترتيب بلاد الغرب ] .<sup>(١)</sup>

وقد ذكر في "مسالك الأبحار" أن أهل الأندلس في الجملة لا يتعممون ، بل يتعمدون شعورهم بالتنظيف والحناء ما لم يغلب الشيب ؛ ويتطيلسون فيلقون الطيلسان على الكتيف أو الكتيفين مطويًا طياً ظريفاً [ والمتعمم فيهم قليل ]<sup>(١)</sup> ، ويلبسون الثياب الرفيعة الملوّنة من الصوف والكأن ونحو ذلك ، وأكثر لباسهم في الشتاء الجوخ وفي الصيف البياض . قال : وأرزاق الجند به ذهب بحسب مراتبهم ، وأكثرهم من برّ العُدوة من بنى مريين وبنى عبد الواد وغيرهم . والسلطان مسكنه القصور الرفيعة ، ويقعد السلطان للناس بدار العدل في مكان يُعرف بالسبيكة من القصبية الحمراء التي هي القلعة يوم الاثنين ويوم الخميس

(١) الزيادة من القطعة الأزهرية .

صباحاً ، ويحضر معه المجلس الرؤساء من أقاربه ونحوهم ، ويُقرأ مجلسه عَشْرَ من القرآن وشيء من الحديث النبوي ، ويأخذ الوزير القِصص من الناس فتقرأ عليه .  
وأما الحرب فإنهم فيها سجال : تارة لهم وتارة عليهم ، والنصر في الأغلب للمسلمين على قتلهم وكثرة عدوهم بقوة الله تعالى . وبالبلاد البحرية أسطول الحراريق المفرق في البحر الشامي ، يركبها الأتجاد من الرماة والرؤساء المهرة ، فيقاتلون العدو على ظهر البحر ، وهم الظافرون في الغالب ، ويُغيرون على بلاد النصارى بالساحل وما هو بقره فيأسرون أهلها ذكورهم وإناثهم ، ويأتون بهم بلاد المسلمين ، فيبرزون بهم ويحملونهم إلى غرناطة إلى السلطان فيأخذ منهم ما يشاء ويهدى ويبيع .

وقد كانت لهم وقعة في الإفرنج سنة تسع عشرة وسبعائة على مرسج غرناطة قتل فيها من الإفرنج أكثر من ستين ألفاً ومكان : هما بطرة وجوان عمه فقُتلت جيفة جوان بأموال عظيمة ، وحمت جثة بطرة إلى غرناطة ، فعُلقت على باب قلعتها في تابوت ، وأستمرت معلقة هناك ، وحاز المسلمون غنيمة من أموالهم قلما يُذكر مثلها في تاريخ ، ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾ .

وقد تقدم في المقالة الأولى في الكلام على النوع الرابع مما يحتاج إليه الكاتب : وهو حفظ كتاب الله تعالى : أن بعض ملوك الفرنج كتب إلى ابن الأحمر : صاحب غرناطة كتاباً يهدده فيه ، فكان جوابه أن قلبه وكتب على ظهره ﴿أرجع إليهم فلنأتينهم بخنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون﴾ .

وأما ملوك الفرنج به فعلى ترتيب سائر ممالك الفرنج مما هو غير معلوم لنا .



## الفصل الثالث

### من المقالة الثانية

في الجهة الجنوبيّة عن مملكة الديار المصرية : من مصر والشام والحجاز ،

ومضافاتها مما هو واقع في الثاني والثالث والرابع من الأقاليم السبعة)

اعلم أنه قد دخل في جهتي الشرق والغرب المتقدمتين ذكرًا ما كنّ مما هو في جهة الجنوب عن مملكة الديار المصرية ومضافاتها ، أنساق الكلام إليها أسطرادا وأستبعا : كأطراف اليمن ، والهند ، والصين الجنوبيّة الخارجة عن الإقليم الثاني إلى جهة الجنوب مما أستتبعته ممالك الشرق ، والمقصود الآن الكلام على ما عدا ذلك ، وهو بلاد السودان .

وهي بلاد منسعة الأرجاء ، رحيبة الخوايب ، حدّها من الغرب البحر المحيط الغربي ، ومن الجنوب الحراب مما يلي خطّ الاستواء ، ومن [ الشرق ] بحر القلزم مما يقابل بلاد اليمن والأمكنة المجهولة الحال شرق بلاد الزنج في جنوبي البحر الهندي ، ومن الشمال البراريّ الممتدة فيما بين الديار المصرية وأرض برقة ، وبلاد البربر ، من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط .

والمشهور منها ستّ ممالك :

### المملكة الأولى

(بلاد البجا)

والبجا بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وألف في الآخر . وهم من أصفي السودان لونا . قال ابن سعيد : وهم مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان ، ومواطنهم

في جنوبي صعيد مصر مما يلي الشرق، فيما بين بحر القلزم وبين نهر النيل، على القرب من الديار المصرية .

وقاعدتهم (سواكن) بفتح السين المهملة والواو وكسر الكاف ونون في الآخر . قال في "تقويم البلدان" في الكلام على بحر القلزم : وهي بليدة للسودان، حيث الطول ثمان وخمسون درجة، والعرض إحدى وعشرون درجة .

قلت وقد أخبرني من رآها أنها جزيرة على طرف بحر القلزم من جهته الغربية قريبة من البريسكنها التجار . وصاحبها الآن من العرب المعروفين بالحداربة - بالحاء والذال المهملتين المفتوحتين وألف ثم راء مهملة وباء موحدة مفتوحة وهاء في الآخر، وله مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، ويقال في تعريفه الحدري بضم الحاء وسكون الذال وضم الراء، على ماسياتي ذكره في الكلام على المكتبات في المقالة الرابعة فيما بعد، إن شاء الله تعالى .

وقد عدت في "تقويم البلدان" من مدن البجا (العلاقي) بفتح العين المهملة واللام المشددة ثم ألف وقاف مكسورة ثم ياء مشناة من تحت . من آخر الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمان وخمسون درجة، والعرض ست وعشرون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي بالقرب من بحر القلزم، ولها معاص ليس بالحديد، ويجلبها مبدن ذهب، يتحصل منه بقدر ما ينفع في استخراجه . قال المهلبى : إذا أخذت من أسوان في سمت المشرق تصل إلى العلاقي بعد اثنتي عشرة مرحلة . قال : وبين العلاقي وعيداب ثمان مراحل ومن العلاقي يدخل إلى بلاد البجا .

## المملكة الثانية

(بلاد النوبة)

بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وهاء في الآخر . ولون بعضهم يميل إلى الصفاء ، وبعضهم شديد السواد . قال في "مسالك الأبصار" : وبلادهم مما يلي مصر في نهاية جنوبيها مما يلي المغرب على ضفتي النيل الجارى إلى مصر . قال في "تقويم البلدان" في الكلام على الجانب الجنوبي : وبينها وبين بلاد النوبة جبال منبجة .

وقاعدتها مدينة (دُقْلَة) . قال في "تقويم البلدان" : الظاهر أنها بضم الدال المهملة وسكون النون وقاف مضمومة ولام مفتوحة وهاء في الآخر . وما قاله هو الجارى على السنة أهل الديار المصرية ، ورأيتها في "الروض المعطار" مكتوبة (دَمَقْلَة) ببدال النون ميمًا ، مضبوطة بفتح الدال ، وباقي الضبط على ما تقدم . وأشد بيت شعر شاهدا لذلك . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول ثمان وخمسون درجة وعشر دقائق ، والعرض أربع عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة . قال : وفي جنوبيها وغربيها مجالات زنج النوبة الذين قاعدتهم (كوشة) خلف الخط ، وفي غربي دُقْلَة وشمالها مدنهم المذكورة في الكتب . قال الإدريسي : وهي في غربي النيل على ضفته وشرب أهلها منه . قال : وأهلها سُودان لكنهم أحسن السودان وجوهًا ، وأجملهم شكلًا ، وطعامهم الشعير والذرة والتمر يجلب إليهم ، واللحوم التي يستعملونها لحوم الإبل : طرية ومقددة ، ومطبوخة .<sup>(١)</sup> وفي بلادهم القبلة ، والزراف ، والغزلان .

(١) في التقويم "مطحونة" وهو تصحيف .

قال في "مسالك الأبصار": "ومدنها أشبه بالقرى والضياح من المدن، قليلة الخير والحصب، يابسة الهواء. قال: وحدثني غير واحد من دخل النبوة: أن مدينة دثلة ممتدة على النيل، وأهلها في شطف من العيش، والحبوب عندهم قايضة إلا الدرة، وإنما تكثر عندهم الخوم والألبان والسّمك. وأخيراً أطاحتهم أن تُطبخ اللّوبيا في مرق اللحم، ويؤد ويصف اللحم واللّوبيا على وجه التّريد. وربما عُميت اللّوبيا بورقها وعروقها. قال: ولهم آهناك على السكر بالمرز وميل عظيم إلى الطّرب.

ولما خاف بنو أيوب نور الدين الشهيد صاحب الشام على أنفسهم حين هم بقصدهم، بعث السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة إلى (النبوة) ليأخذها لتكون مؤثلاً لهم إذا قصدهم، فرأوها لاتصلح لمثلهم، فعدّوا إلى اليمن وأستولوا عليها، وجعلوها كالمعقل لهم. قال ابن سعيد: ودين أهل هذه البلاد النصرانية. قال في "مسالك الأبصار": "ومن هذه البلاد نجح "لقمان الحكيم" ثم سكن مدينة أيلة، ثم دخل إلى بيت المقدس. ومنها أيضاً "ذو النون المصري" الزاهد المشهور، وإنما سمي المصري لأنه سكن مصر فنسب إليها. وكان ملوكها في الزمن القديم وسائر أهلها على دين النصرانية، فلما فتح عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر غزاهم. قال في "الروض المغطار": "فراهم يرون الحدق بالنبل، فكف عنهم، وقرر عليهم إتاوة في كل سنة. قال صاحب "العبير": وعلى ذلك جرى ملوك مصر بعده، وربما كانوا يمتطون بذلك ويمتنعون من أدائه، فتغزوهم عساكر المسلمين من مصر حتى يطيعوا، إلى أن كان ملكهم في أيام الظاهر بيبرس رحمه الله، رجلاً اسمه (مرقسنكر) وكان له ابن أيج اسمه (داود) فتغلب عليه، وأتزع الملك من يده، وأستفحل ملكه بها، وتجاوز حدود مملكته قريب (أسوان) من آخر صعيد

الديار المصرية ؛ فقدم (مرفشكنز) المذكور على الظاهر بيبرس بالديار المصرية ،  
 وأستنجده على ابن أخيه (داود) المذكور ؛ فجهز معه العساكر إلى بلاد النوبة ،  
 فانهزم (داود) ولحق بمملكة الأبواب من بلاد السودان ، فقبض عليه ملكها  
 وبعث به مقيداً إلى الظاهر بيبرس ؛ فاعتقل بالقلعة حتى مات ؛ وأستقر (مرفشكنز)  
 في ملك النوبة على جزية يؤديها في كل سنة ، إلى أن كانت دولة المنصور (قلاوون)  
 ثم أستقر بمملكة دنقلة في الدولة المنصورية (قلاوون) رجل اسمه سيماون وغزته  
 عساكر قلاوون سنة ثمانين وستائة .

ثم ملكهم في أيام الناصر "ومحمد بن قلاوون" رجل اسمه (أحى) وبقي حتى توفي  
 سنة ست عشرة وسبعائة .

وملك بعده دنقلة أخوه (كرنيس) .

ثم نرح من بيت الملك منهم رجل اسمه (نشلى) فهاجر إلى مصر ، وأسلم وحسن  
 إسلامه ، وأقام بمصر بالأبواب السلطانية ، وأجرى عليه السلطان الملك الناصر  
 رزقاً ، ولم يزل حتى أمتنع (كرنيس) من أداء الجزية سنة ست عشرة وسبعائة ،  
 فجهز إليه السلطان العساكر مع نشلى المقدم ذكره ، وقد تسمى عبد الله ففتر كرنيس  
 إلى بلاد الأبواب ، فاستقر (عبد الله نشلى) في ملك دنقلة على دين الإسلام ،  
 ورجعت العساكر إلى مصر ، وبعث الملك الناصر إلى ملك الأبواب في أمر كرنيس  
 فبعث به إليه ، فأسلم وأقام بباب السلطان ، وبقي نشلى في الملك حتى قتله أهل  
 مملكته سنة تسع عشرة وسبعائة ، فبعث السلطان كرنيس إليهم فملكهم وأنقطعت  
 الجزية عنهم من حين أسلم ملوكهم . قال في "العبر" : ثم أنتشرت أحياء جهينة  
 من العرب في بلادهم وأستوطنوها ، وعاثوا فساداً ؛ وعجز ملوك النوبة عن مدافعتهم ،

فصاهروهم مصانعةً لهم ، وتفرق بسبب ذلك ملكهم حتى صار لبعض جهينة من أمهاتهم على رأى العجم فى تملك الأخت وابن الأخت ؛ فتمزق ملكهم وأستولت جهينة على بلادهم ، ولم يُخسِنُوا سياسة الملك ، ولم يتقد بعضهم إلى بعض ، فصاروا شيعاً ولم يبق لهم رسم ملك ، وصاروا رحالة باديةً على عادة العرب إلى هذا الزمان .

وذكر فى "مسالك الأبصار" : أن ملكها الآن مُسلم من أولاد (كتر الدولة) قال : وأولاد الكتر هؤلاء أهل بيتٍ نارت لهم نواثرُ مَرَات . فيحتمل أن أولاد الكتر من جهينة أيضاً جمعاً بين المقاتلين .

وقد ذكر فى "مسالك الأبصار" : أن سلطانهم كواحد من العائمة ، وأنه يَأوى الغرباء إلى جامع دُنْقَلَة فِيرِيسل إليهم ، فىأتونه فُيَضِيفُهُمْ وَيُنْعَمُ عَلَيْهِمْ هو وأمرأؤه ، وأن غالب عطائهم الدَّكَادِيك : وهى أكسيةٌ غلاظ غالبها سُود . وربما أعطوا عبداً أو جاريةً .

(وقد ذكر فى "الروض المعطار" : أن عمرو بن العاص رضى الله عنه قصد قتال النوبة فرآهم يرمون الحندق بالنبل فكف عنهم ، وقدر عليهم إناوةً من الرقيق (١) فى كل سنة) ، ولم تزل ملوك مصر تأخذ منهم هذه الإناوة فى أكثر الأوقات حتى ذكر فى "مسالك الأبصار" أنه كان عليهم فى زمنه مُقَرَّرٌ لصاحب مصر فى كل سنة من العبيد ، والإماء ، والحِرَاب ، والوُحُوش النوبية -

قلت : أمّا الآن فقد أُنْقَطِعَ ذلك . ( وربك يخلق ما يشاء ويختار ) .

(١) هذه الجملة مضرب عليها فى القطعة الأزهرية إشارة الى الاستغناء عنها .

## المملكة الثالثة

(بلاد البرنو)

وببلاد البرنو - بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وضم النون وسكون الواو . وهم مسلمون والغالب على ألوانهم السواد قال في " التعريف " : وبلاده يتحد بلاد التكرور من الشرق ، ثم يكون حدّها من الشمال بلاد أفريقيا ، ومن الجنوب الهمج . وقاعدتهم مدينة ( كاكّا ) بكناين بعد كل منهما ألف فيما ذكر لي رسول سلطانهم الواصل إلى التديار المصرية صحبة الحجيج في الدولة الظاهرية ( برقوق ) . وقد تعرّض إليها في " مسالك الأبصار " في تحديد مملكة مالي على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ومن مدنهم أيضا مدينة ( كُنْسِي ) بكاف مضمومة وتاء مثناة فوقية ساكنة ونون مكسورة وسين مهملة ساكنة وكاف مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية . وهي شرقيّ ( كاكّا ) على مسيرة يوم واحد منها .

قلت : وقد وصل كتاب ملك البرنو في أواخر الدولة الظاهرية ( برقوق ) يذكر فيه أنه من ذرية " سيف بن ذى يزن " إلا أنه لم يحقق النسب فذكر أنه من قریش وهو غلط منهم فان " سيف بن ذى يزن " من أعقاب تبابعة اليمن من حمير . على ما يأتي ذكره في الكلام على المكتّبات ، في المقالة الرابعة فيما بعد ، إن شاء الله تعالى .

ولصاحب البرنو هذا مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، يأتي ذكرها هناك إن شاء الله تعالى .

## المملكة الرابعة

(بلاد الكانم)

والكانم بكاف بعدها ألف ثم نون مكسورة وميم في الآخر . وهم مسلمون أيضا والغالب على ألوانهم السواد . قال في "مسالك الأبصار" : وبلادهم بين أفريقية وبرقة ، ممتدة في الجنوب إلى سمت الغرب الأوسط . قال : وهي بلاد حطية ، وشطف ، وسوء مزاج مستول عليها . وغالب عيشهم الأرز ، والقمح ، والذرة ، وبلادهم التين ، والليمون ، واللنت ، والبادنجان ، والرطب . وذكر عن أبي عبدالله السلاجي ، عن الشيخ عثمان الكانمي وغيره أن الأرز ينبت عندهم من غير بذر . ومما اشتهر بهم أن ينسج عندهم أسمه دندى ، طول كل ثوب عشرة أذرع فأكثر . قال : ويتعاملون أيضا بالودع ، والحرز ، والنحاس المكسور ، والورق ، لكنه جميعه يسعر بذلك القماش .

وذكر ابن سعيد : أن في جنوبيها صحارى فيها أشخاص متوحشة ، كالغول أقرب الحيوانات إلى الشكل الآدمي ، تؤذى بنى آدم ولا يلحقها الفارس .

وذكر أبو عبد الله المرأكتشي في كتابه "التكملة" عن أبي اسحاق إبراهيم الكانمي الأديب الشاعر : أنه يظهر ببلاد الكانم في الليل أمام الماشي بالقرب منه قُلل نار تضيء ، فإذا مشى بعدت منه ، فلا يصل إليها ولو جرى ، بل لا تزال أمامه . وربما راهبا بجحر فأصابها ، فيتشظى منها شرارات . قال في "مسالك الأبصار" : وأحوالها وأحوال أهلها حسنة ، وربما كان فيهم من أخذ في التعليم ، ونظر من الأدب نظرة النجوم فقال إنى سقيم ، فما يزال يداوى عليل فهمه ، ويُدَارِي جامع علمه ، حتى تشرق عليه أشعتها ، ويطرز بديباجه أمتعتها .



وقاعدتها (مدينة جيمي) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الجيم وبالياء المشاة تحت الساكنة وكسر الميم ثم ياء مشاة تحية في الآخر. حسب ما هو في خط ابن سعيد . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ثلاث وخمسون درجة ، والعرض تسع درج ، وبها مقرة سلطانهم . قال في "مسالك الأبصار" : ومبدأ هذه المملكة من جهة مصر بلدة اسمها (دلا) وأخرها طولاً بلدة يقال لها (كاكّا) وبينهما نحو ثلاثة أشهر . وقد تقدم أن كاكّا هي قاعدة سلطان البرنو . وبينها وبين جيمي أربعون ميلاً . قال وبها فواكه لا تُشبه فواكه بلادنا ، وبها الزمان ، والخوخ ، وقصب السكر . قال في "مسالك الأبصار" : وسلطان هذه البلاد رجل مسلم . قال في "تقويم البلدان" : وهو من ولد «سيف بن ذى يزن» . قال في "مسالك الأبصار" : وأول من بث الإسلام فيهم الهادي العثماني ، ادعى أنه من ولد «عثمان بن عفان» رضي الله عنه وملكها ، ثم صارت بعده لليزنيين .

وذكر في "التعريف" : أن سلطان الكاتم من بيت قديم في الإسلام ؛ وقد جاء منهم من ادعى النسب العلوي في بني الحسن . ثم قال : وتمذهب بمذهب «الشافعي» رضي الله عنه . قال في "مسالك الأبصار" : وملكهم على حقارة سلطانة ، وسوء بقعة مكانه ؛ في غاية لا تُدرَك من الكبرياء ، يمسح برأسه عنان السماء ، مع ضعف أجداد ، وثلة متحصّل بلاد ؛ لا يراه أحد إلا في يوم العيسدين بكرة وعند العصر . أما في سائر السنة فلا يكلمه أحد ولو كان أميراً إلا من وراء حجاب . قال : والعدل قائم في بلادهم ، ويمتدّهبون بمذهب الإمام «مالك» رضي الله عنه ، وهم ذوو اختصار في اللباس ، يلبسون في الدين ، وعسكرهم يتلثمون ، وقد بنوا مدرسةً للالكية بالفسطاط ينزل بها وفودهم .

## المملكة الخامسة

(بلاد مالى ومُضافاتها)

و(مالى) بفتح الميم وألف بعدها لامٌ مشدّدة مَفْحَمَةٌ وياءُ مشناةٌ تحتُ في الآخر .  
وهي المعروفة عند العامة ببلاد (التكرور) . قال في "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة  
في جنوب المغرب ، متّصلةٌ بالبحر المحيط . قال في "التعريف" : وحدّها في الغرب  
البحرُ المحيطُ ، وفي الشرق بلاد البرنو ، وفي الشمال جبال البربر ، وفي الجنوب المصح .  
وتقل عن الشيخ سعيد الدكّالى : أنها تقع في جنوب مراكش ودواخل برّ العُدوة  
جنوبا بغرب إلى البحر المحيط . قال في "مسالك الأبصار" : وهي شديدةُ الحرّ ،  
قَشِقَةٌ المعيشة ، قليلةُ أنواع الأَقْوَاتِ ، وأهلها طَوَالٌ في غاية السواد وتقلقل  
الشُّعور ، وغالب طُول أهلها من سُوقهم ، لا من هياكل أبدانهم . قال ابن سعيد :  
والتكرور قسمان : قسم حَصْرٌ يسكنون المدن ، وقسم رحالة في البوادي .

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن الشيخ سعيد الدكّالى : أن هذه المملكة  
مُرَبَّعةٌ ، طولها أربعة أشهر أو أزيد ، وعرضها مثل ذلك ، وجميعها مسكونةٌ  
إلا ماقل ، وهذه المملكة هي أعظم ممالك السودان المسلمين .  
وتشتمل على ثمانِ جُمَلٍ :

### الجملة الأولى

(في ذكر أقاليمها ومدنها)

وقد ذكر صاحب "العبر" : أنها تشتمل على خمسة أقاليم كل إقليم منها  
مملكةٌ بذاتها .

## الإقليم الأول

(مالئ)

وقد تقدم ضبطه . وهو إقليمٌ واسطة الأقاليم السبعة الداخلة في هذه المملكة ، واقعٌ بين إقليم صوصو وإقليم كوكو : صوصو من غربيه ، وكوكو من شرقيه .

وقاعدته على ما ذكره في "مسالك الأبصار" : مدينة (بني) <sup>(١)</sup> قال في "مسالك الأبصار" : بالباء الموحدة والنون ثم الباء الموحدة أيضا . قال : وهي ممتدة تقديراً طول بريد في عرض مثل ذلك ، ومبانيها متفرقة ، وبنائها بالبالستا . وهو أنه ينبت بالطين بقدر ثلثي ذراع ، ثم يترك حتى يجف ، ثم ينبت عليه مثله ، وكذلك حتى ينتهي ، وستوفؤها بالخشب والقصب ، وغالبها قباب أو جملونات كالأقباء ، وأرضها تراب مرميل ، وليس لها سور ، بل يستديرها عدة فروع من النيل من جهاتها الأربع ، بعضها يخاض في أيام فلة الماء ، وبعضها لا يعبر فيه إلا في السفن . وللك عدة قصور يدور بها سور واحد .

## الإقليم الثاني

(صوصو)

بصادين مهملتين مضمومتين ، بعد كل منهما واو ساكنة . وربما أبدلوا الصاد سينا مهملةً سمي بذلك باسم سكانه . قال في "العبر" : وهم يسمونها الانكارية . وهو في الغرب عن إقليم مالئ المقدم ذكره فيما ذكره في "العبر" عن بعض القلة .

(١) في القطعة الأزهرية "مدينة بنى بكسر الياء المشاة تحت وسكون الياء الثانية وكسر المشاة فوق وياه مشاة تحت في الآخر" .

## الإقليم الثالث (بلاد غانّة)

بفتح الغين المعجمة وألف ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر . وهي غربي إقليم  
صُوصو المقدم ذكره تُجاور البحر المحيط الغربي .

وقاعدته (مدينة غانّة) التي قد أُضيف إليها . قال في "تقويم البلدان" :  
وموقعها خارج الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال ابن سعيد : حيث  
الطول [ تسع وعشرون درجة <sup>(١)</sup> ] والعرض عشر درج . قال في "تقويم البلدان" :  
وهي محل سلطان بلاد غانّة .

وقد حكى ابن سعيد : أن لغانّة نبلاً شقيق نيل مصر ، يصب في البحر المحيط  
الغربي عند طول عشر درج ونصف ، وعرض أربع عشرة . وإليها تسير التجار  
المغاربة من سجلماسة في برّ مقيم ومفاوز عظيمة في جنوب الغرب نحو خمسين يوماً ،  
فيكون بين غانّة وبين مصبّه نحو أربع درج . وهي مبنية على ضفتي نيلها هذا .  
قال في "العبر" : وكان أهلها قد أسلموا في أول الفتح الإسلامي .

وقد ذكر في "تقويم البلدان" : أنها مدينتان على ضفتي نيلها ، إحداهما يسكنها  
المسلمون والثانية يسكنها الكفار .

وقد ذكر في "الروض المبطّر" : أن لصاحب غانّة معلقين من ذهب ، يربط  
عليهما فرسان له أيام مقعده .

(١) الزيادة عن التقويم نقلاً عن ابن سعيد .

## الإقليم الرابع

(بلاد كوكو)

وهي شرقي إقليم مالى المقدم ذكره . قال في "الروض المعطار" : ومليها قائم بنفسه ، له حشم وقواد وأجناد وزى كامل ، وهم يركبون الخيل والجمال ، ولهم بأس وقهر لمن جاورهم من الأمم . قال : وبها ينبت عود الحية : وهو عود يُشبه العاقِر قرحا ، إلا أنه أسود ، من خاصته أنه إذا وُضع على بُحجر الحية نرجت إليه بسرعة ، ومن أمسكه بيده أخذ من الحيات ما شاء من غير جزع يُدركه أو يقع في نفسه . ثم قال : والصحيح عند أهل المغرب الأقصى أن هذا العود إذا أمسكه مُمسِك بيده أو علّقه في عنقه لم تقربه حية البتة .

وقاعدته (مدينة كوكو) بفتح الكاف وسكون الواو وفتح الكاف الثانية وسكون الواو بعدها . وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول قال ابن سعيد : حيث الطول أربع وأربعون درجة ، والعرض عشر درج . قال : وهي مقر صاحب تلك البلاد . قال : وهو كافر يقاتل من غربيه من مسلمي غانة ومن شرقيه من مسلمي الكانم .

وذكر المهلبى في الغزيرى أنهم مسلمون ، وبينها وبين مدينة غانة مسيرة شهر ونصف . قال في "الروض المعطار" : وهي مدينة كبيرة على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال ، يمر بها ويجاوزها بأيام كثيرة ، ثم يغوص في الصحراء في رمال كما يغوص الفرات في بطائح العراق . قال ابن سعيد : وكوكو في شرقي النهر ، ولباس عامة أهلها الجلود يسترون بها عورتهم ، وتجارهم يلبسون الأكسية ، وعلى رؤوسهم الكرازين ، ولبس خواصهم الأزرق . قال في "مسالك الأبحار" : وسكانها قبائل يزان من السودان .

## الإقليم الخامس

(بلاد تَكَوُّر)

وهي شرقي إقليم (كوكو) المقدم ذكره ، ويليه من جهة الغرب مملكة (البرنو) المتقدمة الذكر ، وبها عرفت هذه المملكة على كبرها واشتهرت .

وقاعدته (مدينة تَكَوُّر) بفتح التاء المثناة فوق وسكون الكاف وضم الراء المهملة وسكون الواو وراء مهمله في الآخر . قال في "الروض المعطار" : وهي مدينة على النيل على القرب من ضفافه أكبر من مدينة سلا من بلاد المغرب ، وطعام أهلها السمك ، والذرة ، والألبان ، وأكثر مواشيم الجمال ، والمعز ، ولباس عامة أهلها الصوف ، وعلى رؤوسهم كرازين صوف ، ولباس خاصتهم القطن والمآزر . قال : وبينها وبين سيدهماسة من بلاد المغرب أربعون يوما بسير القوافل ، وأقرب البلاد إليها من بلاد لمتونة بالصحراء آسفي بينهما خمس وعشرون مرحلة . قال : وأكثر ما يسافر به تجار الغرب الأقصى إليها الصوف ، والنحاس ، والحزب ، ويخرجون منها بالتبر ، والخدّم . قلت : وذكر في "مسالك الأبصار" : أن هذه المملكة تشتمل على أربعة عشر إقليما . وهي غانة ، وزافون ، وترنكا ، وتكور ، وسنغانة ، وبانغو ، وزرنطابنا ، وبيترا ، ودمورا ، وزاغا ، وكابرا ، وبراغودي ، وكوكو ، ومالي . فذكر أربعة من الأقاليم الخمسة المتقدمة الذكر ، وأسقط إقليم صوصو ، وكأنها قد أضحلت وزاد باقي ذلك ، فيحتمل أنها أنضافت إلى صاحبها يومئذ بالفتح والاستيلاء عليها . قال في "مسالك الأبصار" : وفي شمالي بلاد مالي قبائل من البربر بيض تحت حكم سلطانها : وهم نيتصر ، ونيغراس ، ومدوسة ، ولمتونة ، ولهم أشياخ تحكم عليهم

(١) ضبطه المحمد بالضم ولم يتعقبه شرحه فقيه لغتان .

إلا يتصر ، فإنهم يتداولهم ملوكُ منهم تحت حكم صاحب مالى . قال : وكذلك في طاعته قوم من الكفار بعضهم يأكل لحمَ الآدميين . ونقل عن الشيخ سعيد الدكالى : أن في طاعة سلطانها بلاد مغارة الذهب . وهم بلاد همج ، وعليهم إتارة من التبر تُجلى إليه في كل سنة ، ولو شاء أخذهم ولكن ملوكُ هذه المملكة قد جزبوا أنه ما فُتحت مدينةٌ من هذه المُدن وفشا بها الإسلام ، ونطق بها داعى الأذان ، إلا قَلَّ بها وجودُ الذهب ثم يتلاشى حتى يعدم ، ويزداد فيما يليه من بلاد الكفار ، فرضوا منهم ببذل الطاعة ، وحمل قُرر عليهم . وذكر نحو ذلك في ” التعريف ” في الكلام على غانة .

### الجملة الثانية

( في الموجود بهذه المملكة )

قد ذكر في ” مسالك الأبصار ” عن الشيخ سعيد الدكالى : أن بها الخيل من نوع الأكاديش التترية . قال : وتُجَب الخيل العراب إلى ملوكهم ، يتفألون في أثمانها ، وكذلك عندهم الرِغال ، والحجير ، والبقر ، والغنم ، ولكنها كلها صغيرة الجسدة ، وتلد الواحدة من المعز عندهم السبعة والثمانية ، ولا صرعى لمواشيهم ، إنما هي جلالة على القمامات والمزابل . وبها من الوحوش الفيلة ، والآساد ، والثور ، وكلها لا تُؤذى من بنى آدم إلا ممن تعرض لها . وعندهم وحش يسمى ( تُرمي ) بضم التاء المشناة والراء المهملة وتشديد الميم ، في قدر الذئب ، يترلد بين الذئب والضبع لا يكون إلا خنثى : له ذكر وفرج ، متى وجد في الليل آدمياً صغيراً أو مراهقاً أكله . ولا تعرض إلى أحد في النهار ، وهو يتعر كالثور ، وأسنانه متداخلة . وعندهم تماسيح عظام منها ما يكون

(١) نسبة إلى ذكالة قال في القاموس كرامة . وفي المسجم بالفتح بلد بالمغرب

طوله عشرة أذرع وأكثر، ومرارته عندهم ثم قائل تجمل إلى خزانة ملكهم .  
وعندهم بقر الوحش ، وحمير الوحش ، والغزال . وفيما يسامت بيئهم من بلادهم  
جواميس متوحشة تصاد كما يُصاد الوحش . وبها من الطيور الدواجن الإوز ،  
والدجاج ، والحمام . وبها من الحبوب الأرز ، والغوث : وهو دق مزغب ، يُدرس  
فيخرج منه حب أبيض شبيه بالخردل في المقدار أو أصغر منه ، فيغسل ثم يطحن  
ويعمل منه الخبز ، وهذا الحب هو والأرز هما غالب قوتهم ، وعندهم الدرّة وهي  
أكثر حبوبهم ، ومنها قوتهم ونديق خيوطهم ودوابهم ، وعندهم الحنطة دلى قلة فيها ،  
أما الشعير فلا وجود له عندهم آلبّة ، وعندهم من الفواكه البستانية الجميز وهو  
كثير لديهم ، وعندهم أشجار برية ذوات ثمار ما كولة مستطابة ، منها شجر يسمى  
تادموت يحمل شيئاً مثل القواديس كبراً في داخلها شيء شبيه بدقيق الحنطة ، ساطع  
البياض ، طعمه منّ لذيذ يأكلون منه ، وإذا جف جعلوه على الحناء فيسوده  
كالنوشادر ، ومنها شجر يسمى زيزور تخرج ثمرته مثل قرون الخروب فيخرج منها  
شيء شبيه بدقيق الترمس حلو لذيد الطعم ، له نوى . ومنها شجر يسمى قومي ،  
يحمل شبيه السفرجل ، لذيد الطعم يشبه طعم الموز ، وله نوى شبيه بغضروف العظام ،  
يأكله بعضهم معه . ومنها شجر اسمه فاريتي ، حمله شبيه بالليمون وطعمه يشبه طعم  
الكَمْثرى بداخله نوى ملحم ، يؤخذ ذلك النوى وهو طرى ، فيطحن فيخرج منه شيء  
شبيه بالسمن يجمد ، وتبيض به البيوت ، وتوقد منه السرح ، ويعمل منه الصابون ،  
وإذا قُصد أكله وضع في قدر على نار ليّنة ، ويسقى الماء حتى يقوى خديانه وهو  
مغطى الرأس ، ويسارق كسف النطاء في آفتقاده ، فانه متى اكشف القدر فار ولحق  
بالسقف . وربما انعقد منه نار فأحرق البيت ، فإذا نضح برد ، وجعل في ظروف  
القرع ، وصار يستعمل في المأكّل كالسمن . ومتى جعل في غير ظروف القرع



من الآنية خرقها . ويوجد بها من الثمرات البرية ما هو شبيه بكل الفواكه البستانية على اختلاف أنواعها ، ولكنها حريفة لا تستطاب ، يأكلها الحمج من السودان ، وهي قوت كثير منهم .

وبها من الخضراوات اللوبياء ، واللفت ، والثوم ، والبصل ، والباذنجان ، والكرنب ، أما الملوخية فلا تطلع عندهم إلا برية ، والقرع عندهم بكثرة . وعندهم شيء شبيه بالقلقاس إلا أنه ألد من القلقاس ، يزرع في الحلاء فإن سرق منه سارق ، قطع الملك رأسه وعلقه مكان ما قطع منه ، عادة عندهم يتوارثونها خلفا عن سلف ، لا توجد فيها رخصة ، ولا تنفع فيها شفاة .

وجبالها ذوات أشجار مشدكية ، غليظة السوق إلى الغاية ، تظل الواحدة منها خمسمائة فارس . وفيها بغانة وما وراءها في الجنوب من بلاد السودان الحمج معادن الذهب .

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن الأمير أبي الحسن علي بن أمير حاجب عن السلطان (منسا موسى) سلطان هذه المملكة : أنه سأله عند قدومه الديار المصرية حاجا عن معادن الذهب عندهم — فقال : توجد على نوعين : نوع في زمان الربيع ينبت في الصحراء ، له ورق شبيه بالنجيل ، أصوله التبر . والثاني يوجد في أماكن معروفة على ضفاف مجارى النيل ، تحفر هناك حفائر فيوجد فيها الذهب كالحجارة والحصى ، فيؤخذ . قال : وكلاهما هو المسمى بالتبر . ثم قال : والأول أخف في العيار ، وأفضل في القيمة . وذكر في "التعريف" نحوه . وذكر عن الشيخ عيسى الزواوى عن السلطان (منسا موسى) المقدم ذكره أيضا أنه يحفر في معادن الذهب كل حفيرة عمق قامة أو ما يقاربها ، فيوجد الذهب في جنباتها . وربما وجد مجتمعا في سفلى

(١) في الأصل والأول أ ... في الخيار والتصحيح عن "التعريف" و "المسالك" .

الحفيرة؛ وأنَّ في مملكته أمَّا من الكُفَّار لا يأخذ منهم جزيةً، إنما يستعملهم في إخراج الذهب من معادنه . ثم قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن النوع الأول من الذهب يوجد في زمن الربيع عَقِيب [الأمطار] <sup>(١)</sup> يَنْبُتُ في مواقعها، والثاني يوجد في جميع السنة في ضفَّات مجارى النيل . وذكروا في "التعريف" : أن نبات الذهب بهذه البلاد يبدأ في شهر (أغشت) حيثُ سلطانُ الشمس قاهرٌ، وذلك عند أخذ النيل في الارتفاع والزيادة . فإذا انحطَّ النيل تُتَبَّعُ حيثُ ركبَ عليه من الأرض؛ فيوجد منه ما هو نبات يُشبه النجيل وليس به . ومنه ما يوجد كالحصى . فجعل الجميع ما يحدث في هذا الزمن في أماكن النيل خاصَّةً، وفيه مخالفة لما تقدَّم . بل قد قال : إن شهر (أغشت) الذي يطلُع فيه الذهب وهو من شهر الروم ، ويقع - والله أعلم - أنه يُرَكَّبُ من (تموز) و(آب) يعني من شهر السريان، وهذا غلط فاحش . فقد تقدَّم في المقالة الأولى أن شهر الروم مطبقة على شهر السريان في الابتداء والانتهاء، دون ابتداء أول السنة؛ وشهر (أغشت) من شهر الروم هو شهر (آب) من شهر السريان بعينه .

ثم قد حكى في "مسالك الأبصار" عن والى مصر عن (منسا موسى) المقسَّم ذكره : أن الذهب ببلادهم حمى له ، يجمع له متحصِّله كالتقطيعه ، إلا ما يأخذه أهل تلك البلاد منه على سبيل السَّرِقة .

وحكى عن الشيخ سعيد الدكَّالِي : أنه إنما يهادى بشيء منه كالمصانعة، وأنه يتكسَّب عليهم في المبيعات لأنَّ بلادهم لا شيء بها . ثم قال : وكلام الدكَّالِي أثبت وعليه ينطبق كلامه في "التعريف" حيث ذكر غانة ثم قال : وله عليها إتاوة مقرَّرة

(١) يياض بالاصل والتصحيح من "المسالك" .

تَحْمَلُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ . وَهَذِهِ الْبِلَادُ أَيْضًا مَعْدِنُ نَحَاسٍ وَلَيْسَ يُوجَدُ فِي السُّودَانِ إِلَّا عِنْدَهُمْ . قَالَ الشَّيْخُ عَيْسَى الزُّوَاوِيُّ : قَالَ لِي السُّلْطَانُ مُوسَى : إِنْ عِنْدَهُ فِي مَدِينَةٍ أَسْمَاهَا (نَكْوَا) مَعْدِنُ نَحَاسٍ أَحْمَرٍ ، يُجَلِّبُ مِنْهُ قُضْبَانٌ إِلَى مَدِينَةِ بَنِي قَاعِدَةَ مَالِي فَيَبْعُثُ مِنْهُ إِلَى بِلَادِ السُّودَانِ الْكُفَّارَ ، فَيُبَاعُ وَزَنٌ مِثْقَالِ بَثْنِي وَزَنُهُ مِنَ الذَّهَبِ ؛ يُبَاعُ كُلُّ مِائَةِ مِثْقَالٍ مِنْ هَذَا النِّحَاسِ بِسِتَّةِ وَسْتِينَ مِثْقَالًا وَثَلَاثِي مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ .

وَهَذِهِ الْبِلَادُ (مَعْدِنُ مِلْحٍ) وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ السُّودَانِ الْوَالِجِينَ فِي الْجَنُوبِ وَالْمَسَامِتِينَ لِسَجِّ الْمَسَاةِ وَمَا وَرَاءَهَا مِلْحٌ سِوَاهُ . قَالَ "الْمَقْرُّ الشَّهَابِيُّ" بَنُ فَضْلِ اللَّهِ : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَنُ الصَّائِغِ ، أَنَّ الْمِلْحَ مَعْدُومٌ فِي دَاخِلِ بِلَادِ السُّودَانِ ؛ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُغَرَّرُ وَيَصِلُ بِهِ إِلَى أَنْاسٍ مِنْهُمْ يَبْدَأُونَ نَظِيرَ كُلِّ صُبْرَةٍ مِلْحٍ مِثْلَهُ مِنَ الذَّهَبِ . قَالَ ابْنُ الصَّائِغِ : وَحَدَّثْتُ أَنَّ مِنْ أُمَّمِ السُّودَانِ الْدَاخِلَةِ مَنْ لَا يَظْهَرُ لَهُمْ بَلٌّ إِذَا جَاءَ التَّجَارُ بِالْمِلْحِ وَضَعُوهُ ثُمَّ غَابُوا ، فَيَجِيءُ السُّودَانُ فَيَضَعُونَ إِزَاءَهُ الذَّهَبَ ، فَإِذَا أَخَذَ التَّجَارُ الذَّهَبَ ، أَخَذَ السُّودَانُ الْمِلْحَ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : قَالَ لِي الدَّكَّالِيُّ : وَأَهْلُ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ كَثِيرٌ فِيهِمُ السَّحْرُ ، وَلَهُمْ بِهِ عِنَايَةٌ حَتَّى إِنَّهُمْ فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ مِنْهُمْ يَصِيدُونَ الْفَيْلَ بِالسَّحْرِ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا ؛ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ يَتَحَاكَمُونَ عِنْدَ مَلِكِهِمْ بِسَبَبِهِ ، وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ : إِنْ فَلَانًا قَتَلَ أَحِيَّ أَوْ وَلَدِي بِالسَّحْرِ ، وَالسُّلْطَانُ يَحْكُمُ عَلَى الْقَاتِلِ بِالْقِصَاصِ وَقَتْلِ السَّاحِرِ .

وَحِكَايَةُ عَنْهُ أَيْضًا : أَنَّ السُّمُومَ فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ كَثِيرَةٌ ، فَإِنْ عِنْدَهُمْ حَشَائِشٌ وَحَيَوَانَاتٌ يَرْتَكِبُونَ مِنْهَا السُّمُومَ الْقَتَالَةَ ، وَلَا سِمَا مِنْ سَمَكٍ يُوجَدُ عِنْدَهُمْ . قَالَ الشَّيْخُ سَعِيدُ الدَّكَّالِيُّ : وَمِنْ خِصَاصَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ أَنْ يَسْرِعَ فِيهَا فَسَادُ الْمَتَنَحِرَاتِ لِأَسْيَابِ السَّمْنِ فَانَهُ يَفْسُدُ وَيَتِينُ فِيهَا فِي يَوْمَيْنِ .

## الجملة الثالثة

( في معاملة هذه المملكة )

ذكر في "مسالك الأبصار" عن ابن أمير حاجب : أن المعاملة عندهم بالودع وأن التجار تجلبه إليهم كثيراً ، فترج فيه الربح الكثير . وكان هذا في المعاملات النازلة من مثل المآكل وما في معناها ، وإلا فالذهب عندهم على ما تقدم من الكثرة .

## الجملة الرابعة

( في ذكر ملوك هذه المملكة )

قد تقدم أن هذه المملكة قد اجتمع بها خمسة أقاليم ، وهي : إقليم مالى ، وإقليم صوصو ، وإقليم غانة من الجانب الغربى عن مالى ، وإقليم كوكو ، وإقليم تكورور من الجانب الشرقى عن مالى ، وأن كل إقليم من هذه الخمسة كان مملكة مستقلة ، ثم اجتمع الكل في مملكة صاحب هذه المملكة ، وأن مالى هي أصل مملكته . قال في "مسالك الأبصار" : وهو وإن غلب عليه عند أهل مصر اسم سلطان التكورور فإنه لو سمع هذا انف منه ، لأن التكورور إنما هو إقليم من أقاليم مملكته ، والأحب إليه أن يقال (صاحب مالى) لأنه الإقليم الأكبر ، وهو به أشهر . وتقل عن الشيخ سعيد الدكالى : أنه ليس بمملكته من يطلق عليه اسم ملك إلا صاحب غانة وهو كالتائب له وإن كان ملكاً . وكانه إنما بقى اسم الملك على صاحب غانة دون غيره لعدم انتزاعها منه والاستيلاء عليها استيلاء كلياً . فقد قال في "التعريف" : وأما غانة فإنه لا يملكها وكأنه مال كوها ، يتركها عن قُدرة عليها : لأن بها وبما وراءها جنوباً منابت الذهب . وذكر ما تقدم من أن بلاد منابت الذهب متى نشأ فيها الإسلام

(١) في الاصل سبعة ، وهو سهو من الناسخ لان المعداد هنا والمتقدم هناك خمسة .

والأذان، عُدِمَ فيها نبات الذهب، وصاحب مالى يتركها لذلك لأنه مسلم، وله عليها إتاوة كبيرة مقررة تجلُّ إليه في كل سنة .

وقد ذكر صاحب "العبر" : أن هذه الممالك كانت بيد ملوك متفرقة، وكان من أعظمها مملكة غانة . فلما أسلم الملتثمون من البربر، تسلطوا عليهم بالغزو حتى دان كثير منهم بالإسلام، وأعطى الجزية آخرون، وضعف بذلك ملك غانة وأضمحل، فتغلب عليهم أهل صوصو المجاورون لهم، وملكوا غانة من أيدي أهلها. وكان ملوك مالى قد دخلوا في الإسلام من زمن قديم .

قال: ويقال إن أول من أسلم منهم ملك اسمه (برمندانة) بياء موحدة وراء مهملة مفتوحين وميم مكسورة ونون ساكنة ودال مهملة بعدها ألف ثم نون مشددة مفتوحة وهاء في الآخر فيما ضبطه بعض علمائهم . ثم حجَّ بعد إسلامه، فاقتنى سنه في الحج ملوكهم من بعده .

ثم جاء منهم ملك اسمه (مارى جاظة) ومعنى (مارى) الامير الذى يكون من نسل السلطان ومعنى (جاظة) الأسد، فقوى ملكه وغلب على صوصو، وأنتزع ما كان بأيديهم من ملكهم القديم وملك غانة الذى يليه إلى البحر المحيط . ويقال : إنه ملك عليهم نحساً وعشرين سنة .

ثم ملك بعده ابنه (منسا ولى) ومعنى (منسا) باقتهم السلطان، ومعنى (ولى) على، وكان من أعظم ملوكهم، وحجَّ أيام الظاهر بيبرس صاحب مصر . ثم ملك من بعده أخوه (والى) .

ثم ملك من بعده أخوه (خليفة) وكان أحق، يغلب عليه الحمق فيرمى الناس بالسهام فيقتلهم، فوثب به أهل مملكته فقتلوه .

وملك بعده سبط من أسباط « ماري جازطة » المقدم ذكره، اسمه (أبو بكر) على قاعدة العجم في تملك البنت وابن البنت .

ثم تغلب على الملك مولى من موالهم اسمه (ساكبورة) . ويقال (سيكره) فاتسع نطاق مملكته وغلب على البلاد المجاورة له ، وفتح بلاد كوكو وأستضافها إلى مملكته ، وأتصل ملكه من البحر المحيط الغربى إلى بلاد التكرور ، فقوى سلطانه ، وهابه أمم السودان ورحل إليه التجار من بلاد الغرب وأفريقية . وحج أيام السلطان الملك الناصر « محمد بن قلاوون » ورجع فقتل في أثر عوده .

وملك بعده (قو) بن السلطان « ماري جازطة » .

ثم ملك من بعده (محمد بن قو) ثم أنتقل الملك من ولد ماري جازطة إلى ولد أخيه أبى بكر .

فولى منهم (منسا موسى) بن أبى بكر . قال فى "العبر" : وكان رجلا صالحا ، ومليكا عظيما ، له أخبار فى العدل تؤثر عنه ، وعظمت المملكة فى أيامه إلى الغاية ، وأفتتح الكثير من البلاد .

قال فى "مسالك الأبصار" : حكى ابن أمير حاجب والى مصر عنه ، أنه فتح بسيفه وحده أربعاً وعشرين مدينة من مدن السودان ذوات أعمال وقرى وضياع . قال فى "مسالك الأبصار" : قال ابن أمير حاجب : سألته عن سبب انتقال الملك إليه - فقال : إن الذى قبل كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك ، فبهزمئين سفن ، وشحنها بالرجال والأزواد التى تكفيهم سنين ، وأمر من فيها أن لا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته أو تنفد أزوادهم ، فغابوا مدة طويلة ، ثم عاد منهم سفينة واحدة وحضر مقدمها ، فسأله عن أمرهم . فقال : سارت السفن زمانا طويلا حتى عرض

لها في البحر في وسط الجبّة وإدله حريّة عظيمة ، فابتلع تلك المراكب وكنّت آحر القوم فرجعت بسفينتي ، فلم يصدّقه : بجهز التي سفينة ألفاً للرجال وألفاً لأزواد ، وأستخفى وسافر بنفسه ليعلّم حقيقة ذلك ، فكان آحر العهد به وبمن معه . قال في " العبر " : وكان حجّه في سنة أربع وعشرين وسبعائه في الأيام الناصرية «محمد بن قلاوون» .

قال في "مسالك الأبحار" : قال لي المهمندار خرجت لمُنْتَقاه من جهة السلطان فأكرمني إكراما عظيما ، وعاملني بأجمل الآداب ، ولكنه كان لا يحدّثني إلا بترجمان مع إجادته اللسان العربي . قال : ولما قدّم ، قدّم للخزّانة السلطانية حملا من التبر ، ولم يترك أميرا ولا ربّ وظيفة سلطانيّة إلا وبعث إليه بالذهب . وكنّت أحاوله في طلوع القلعة للاجتماع بالسلطان حسب الأوامر السلطانية فيأبى خشية تقبيل الأرض للسلطان ويقول : جئت للذبح لا لغيره ، ولم أزل به حتى وافق على ذلك .

فلما صار إلى الحضرة السلطانية . قيل له : قبّل الأرض ، فتوقف وأبى إباءً ظاهرا . وقال : كيف يجوز هذا ؟ فأسرّ إليه رجل كان إلى جانبه كلاما - فقال : أنا أعبّد لله الذي خلّقني وفطرني ثم سجدت ، وتقدّم إلى السلطان ، فقام له بعض القيام وأجلسه إلى جانبه وتحدّثا طويلا ، ثم قام السلطان موسى فبعث إليه السلطان بالخلع الكاملة له ولأصحابه ، وخيلا مُسْرَجَة مُلْجَمَة . وكانت خلعتُه طرد وحش بقصب كثير ، بسنّجاب مُقَنْدَس ، مطرّز بزركش ، على منفرج إسكندري ، وكؤوتة زركش ، وكلايب ذهب ، وشاش بحرير ، ورقم خليفتي ، ومنطقة ذهب مرصعة ، وسيف محلي ، ومنديل مُدْهَب نخر ، وفرسين مُسْرَجِين مُلْجَمِين بمراكب بغل محلاة وأعلام ، وأجرى عليه الأتزال والإقامات الوافرة مدّة مقامه .

ولما آن أوانُ الحجِ بعث إليه بمبلغ كبير من الدراهم ، وهُجِنَ جليلةٌ كاملة الأكوار ،  
والعُدَّة لمركبه ، وهُجِنَ أتباع لأصحابه وأزوادٍ جمّة ، ورَكَرله العليق في الطُّرق ،  
وأمر أمير الركب بإكرامه واحترامه .

ولما عاد ، بعث إلى السلطان من هَدِيَّة الحجاز تبركاً ، فبعث إليه بِالِجَمْعِ الكاملة  
له ولأصحابه ، والتَّحَف والألطف من البزِّ السَّكَنْدَرِيّ والأمتعة الفاخرة ،  
وعاد إلى بلاده .

وذَكَر عن ابن أمير حاجب والى مصر أنه كان معه مائةُ حِمْلٍ ذهباً أنفقها  
في سَفَرته تلك على مَنْ بطريقه إلى مصر من القبائل ثم بمصر ، ثم من مصر إلى الحجاز  
توجُّهاً وَعَوْداً حتّى احتاج إلى القرض ، فاستدان على ذِمّته من تُجَّار مصر بمالهم  
عليه فيه المَكَّاسِبُ الكثيرة ، بحيث يحصل لأحدهم في كلِّ ثلثائة دينارٍ سبعمائة دينارٍ  
رَبْحاً ؛ وبعث إليهم بذلك بعد توجُّهه إلى بلاده . قال في ”العبر“ ويقال : إنه كان  
يَحْمِلُ اللهُ اثنا عشر ألفَ وصيفةٍ لابساتٍ أُقِيبةَ الدِّياج .

قال في ”مسالك الأَبصار“ : وذَكَر لي عنه ابنُ أمير حاجب : أنه حكى له  
أن من عادة أهل مملكته أنه إذا نشأ لأحدٍ منهم بنتٌ حسنةً ، قدّمها له أمةٌ  
موطوءةٌ ، فيملكها بغير تزويجٍ مثل ملك الأيمن - فقلت له : إن هذا لا يحل لمسلمٍ  
شَرعاً - فقال : ولا لللوك ؟ - فقلت : ولا للملوك وأسأل العالماء . فقال :  
والله ما كنت أعلم ذلك ! وقد تركته من الآن . قال في ”العبر“ : ودام ملكه  
عليهم خمساً وعشرين سنة ومات .

فملك بعده أبْنُه (منسباً مَغّاً) ومعنى مَغّاً عندهم محمد ، يعنون السلطان محمداً ،  
ومات لأربع سنين من ولايته .



وملك بعده أخوه (منسا سليمان) بن أبي بكر، وهو أخو منسا موسى المقدم ذكره. قال في "مسالك الأبصار": واجتمع له ما كان أخوه أفتتحه من بلاد السودان وأضافه إلى يد الإسلام، وبني به المساجد والجموع والمنازل، وأقام به الجمع والجماعات والأذان، وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضى الله عنه، وتفقه في الدين. قال في "العبر" ودام ملكه أربعاً وعشرين سنة، ثم مات.

وولى بعده ابنه (قنبتا بن سليمان) ومات لتسعة أشهر من ملكه. <sup>(١)</sup>

وملك بعده (مارى جازة) بن منسا مغا بن منسا موسى فأقام أربع عشرة سنة أساء فيها السيرة، وأفسد ملكهم، وأتلف ذخائرهم بسرّفه وتبذيره، حتى انتهى به الحال في السرف أنه كان يخرّثهم حجر ذهب، زنته عشرون قنطاراً منقولاً من المعدن من غير سبك ولا علاج بالنار. وكانوا يروونه من أنفاس ذخائرهم لتدور وجود مثله في المعدن، فباعه على تجار مصر المترددين إليه بأجنس ثمن، وصرف ذلك كله في الفسوق، وكان آخر أمره أن أصابته علة النوم وهو مرض كثيراً ما يصيب أهل تلك البلاد لا سيما الرؤساء منهم، يأخذ أحدهم النوم حتى لا يكاد يفتق، فأقام به سنتين حتى مات سنة خمس وسبعين وسبعمائة.

وملك بعده ابنه (موسى) فنكّب عن طريق أبيه، وأقبل على العدل وحسن

السيرة.

وتغلب على دولته وزيره (مارى جازة) فخرجه وقام بتدبير الدولة، وكان له فيها أحسن تدبير، وبقي منسا موسى حتى مات سنة تسع وثمانين وسبعمائة.

وملك بعده أخوه (منسا مغا) وقُتِل بعده بسنة أو نحوها.

(١) وقع في العبرج ٦ ص ٢٠١، ٢٠٢ "فتناً".

وملك بعده (صندكى) زوج أم موسى المقدم ذكره، ومعنى (صندكى) الوزير؛  
ووثب عليه بعد أشهر رجل من بيت ماري جازطة .

ثم خرج من ورائهم من بلاد الكفرة رجل اسمه (محمود) يُنسب إلى (منسا قو)  
أبن منسا ولي، بن ماري جازطة، ولقبه منسا مغابا، وغلب على الملك في سنة ثلاث  
وتسعين وسبعائة .

قال في "التعريف" : وصاحب التكرور هذا يدعى نسبا إلى عبد الله بن صالح،  
أبن الحسن، بن علي بن أبي طالب كرم الله وجوههم . قلت : هو صالح بن عبد الله  
أبن موسى، بن عبد الله أبي الكرام، بن موسى الجون، بن عبد الله، بن حسن المثنى،  
أبن الحسن السبط، أبن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضی الله عنه .

وقد ذكر في "تقويم البلدان" : أن سلطان غانة يدعى النسب إلى الحسن بن علي  
عليهما السلام، فيحتمل أنه أراد صاحب هذه المملكة لأت من جملة من هو في طاعته  
غانة، أو من كان بها في الزمن القديم قبل استيلاء أهل الكفر عليها .

### الجملة الخامسة

(في أرباب الوظائف بهذه المملكة)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بهذه المملكة : الوزراء، والقضاة، والكتّاب،  
والدواوين، وأن السلطان لا يكتب شيئا في الغالب، بل يكمل كل أمر إلى صاحب  
وظيفته من هؤلاء فيفصله . وكتابتهم بالخط العربي على طريقة المغاربة .

## الجملة السادسة

( في عساكر سلطان هذه المملكة، وأرزاقهم )

أما مقدار العساكر، فقد ذكر الشيخ سعيد الدكّالي: أن مقدار عسكره مائة ألف نفر، منهم خيالة نحو عشرة آلاف فارس، وباقيهم رجالة لا خيل لهم .  
وأما الإقطاعات لأمرء هذا السلطان وجنده والإنعامات عليهم ، فقد قال الدكّالي : إن من أكابرهم من يبلغ جملة ماله على الملك في كل سنة خمسين ألف مثقال من الذهب ، وأنه يتفقدهم مع ذلك بالخيال والنماش ، وإن همته كلها في تعجيل زيهم وتمصير مدبرهم .

## الجملة السابعة

( في زى أهل هذه المملكة )

قال الدكّالي : لباسهم عمائم بحنك مثل الغرب ، وقماشهم بياض من ثياب فُظُن تُنَسَّج عندهم في نهاية الرقة واللفظ تسمى الكمصيا ولبسهم شبيهة بلبس المغاربة جباب ودراريح بلا تقريح والأبطال من فرسانهم تلبس أساور من ذهب ، فمن زادت فروسيته ليس معها أطواقاً من ذهب فإن زادت ليس مع ذلك خلاخل من ذهب ، ولها زادت فروسيته البطل ألبسه الملك سراويل متسعة وسراويلاتهم ضيقة أحكام الساقين متسعة الشرح ، وأهل هذه المملكة يركبون بالسروج وهم في غالب أحوالهم في الركوب كأنهم من العرب ، إلا أن هؤلاء يدعون في الركوب بأرجلهم البني بخلاف غيرهم من سائر الناس جميعاً ، ولا يعرف عندهم ركوب جمل بكور .

## الجملة الثامنة

( في ترتيب هذه المملكة )

أما جلوس السطان في قصره فإنه يجلس على مصطبة كبيرة، على دكة كبيرة من أنبوس، كالتخت على قدر المجلس العظيم المتسع، عليها أنياب الفيلة في جميع جوانبها، الناب إلى الناب، وعنده سلاح له من ذهب كله: سيف، ومزراق، وقوس، وتركاش، ونشاب، وعليه سراويل كبير، مفصل من نحو عشرين نصفية، لا يلبس مثله أحد منهم، بل هو من خصوصيته، ويقف خلفه نحو ثلاثين مملوكا من الترك وغيرهم ممن تبتاع له من مصر، بيسد واحد منهم حتر من حرير عليه قبة، وطائر من ذهب صفة بازي يحمل على يساره، وأمرأوه جلوس حوله يمينا وشمالا، ثم دونهم أعيان من فرسان عسكره جلوس، وبين يديه شخص يغنى له وهو سيافه، وآخر سفير بينه وبين الناس يسمى الشاعر، وتنهى إليه الشكاوى والمظالم فيفصلها بنفسه، ولا يكتب شيئا في الغالب، بل يأمر بالقول بلسانه، وحوله أناس بأيديهم طبول يدقون بها، وأناس يرقصون وهو يضحك منهم، وخلفه صنجقان منشوران، وأمامه فرسان مشدودان محصلان لركوبه متى أحب، ومن عطس في مجلسه ضرب ضربا مؤلما، لا يسأخ أحد في مثل ذلك، فإن بغت أحدًا منهم العطاس، أنبطح في الأرض وعطس حتى لا يعلم به. أما الملك فإنه إذا عطس ضرب الحاضرون بأيديهم على صدورهم. ولا يدخل أحد دار السطان متعلا كائنا من كان، ومن لم يخلع نعليه قتل بلا عفو: عامداً كان أو ساهيا، وإذا قدم عليه أحد من أمرائه أو غيرهم، وقف أمامه زامنا، ثم يومي القادم بيسده اليمنى مثل من يضرب الجوك بلاد توران وإيران من بلاد المشرق. وصفة ذلك أن يكشف مقدم رأسه ويرفع

الذى يضربُ الجوك يده اليمنى إلى قريب أذنه ، ثم يضعها وهي قائمة متصبئة ،  
ويُلقيها بيده اليسرى فوق فخذه ، واليد اليسرى مبسوطة الكف لتلقى مرفق اليمنى  
مبسوطة الكف مضمومة الأصابع بعضها إلى جانب بعض كالمشط ، ثمَّاس شحمة  
الأذن . قال ابن أمير حاجب : وقد رأيت هذا عند خدمتهم للسلطان « موسى »  
لما قدم الديار المصرية . فإذا أنعم على أحد بإنعام أو وعده وعدًا جميلًا أو شكره  
على فعل ، تتمرغ المنعم عليه بين يديه من أول المكان إلى آخره ، فإذا وصل إلى آخر  
المكان ، أخذ غلمان المنعم عليه أو من هو من أصحابه من رماد يكون موضوعا  
في آخر مجلس الملك معًا لهذا الشأن ، فيُدز في رأس المنعم عليه ، ثم يعود ويتمرغ ،  
إلى أن يصل بين يدي الملك ، ويضرب جوكا آخر بيده ثم يقوم .

وأما في الركوب فقد جرت عادة سلطان هذه المملكة أنه إذا قدم من سفر أن يجلس  
على رأسه الجلتر راكب ، ويُشتر على رأسه علم ، وتضرب أمامه الطبول ، والطنابير ،  
والبوقات بقرون لهم فيها صناعة محكمة . قال ابن أمير حاجب : وشعار هذا السلطان  
أعلام وألوية كبار جدًا ، ورنكه أصفر في أرض حراء .

وأما غير ذلك من سائر أموره ، فقد ذكر الشيخ سعيد الدكالي : أن من عادة هذا  
السلطان أنه إذا عاد إليه أحد ممن بعثه في شغل له أو أمرٍ مهمٍّ أن يسأله عن كل  
ما حدث له من حين مفارقتة له وإلى حين عودته مُفصلاً . قال ابن أمير حاجب :  
وقد رأيت السلطان موسى وهو بمصر لا يأكل إلا منفردًا وحده ، لا يحضره عند  
الأكل أحد البتة .

## المملكة السادسة

(من ممالك بلاد السودان ، مملكة الحبشة)

يفتح الحاء المهملة والباء الموحدة والشين المعجمة وهاء في الآخر .

وهي مملكة عظيمة جليلة المقننار ، متسعة الأرجاء ، فسيحة الجوانب . قال في "مسالك الأبصار" : وأرضها صعبة المسلك : لكثرة جبالها الشاخنة ، وعظم أشجارها ، وأشتباك بعضها ببعض ، حتى إن ملكها إذا أراد الخروج إلى جهة من جهاتها ، تقدمه قوم مرصدون لإصلاح الطرق بآلات لقطع الأشجار وإحراقها بالنار . قال : وهم قوم كثير عددهم ، ولم يملك بلادهم غيرهم من النوع الإنساني ، لأنهم أجبر بني حام ، وأخبر بالوغل في القتال والأقتحام ، طول زمنهم في الأسفار ، وصيد الوحش ، وقتالهم إنما يكون عرياً من غير لامة تدفع عنهم ولا عن خيالهم . ثم وصفهم بعد ذلك بأوصاف أولاً ما هم عليه من الشرك لكانوا في الرتبة العليا من مراتب بني آدم : فذكر أن المشهور عنهم مع ما هم عليه من المجاعة أنهم يقبلون الحسب ويصفحون عن الجرائم . ومن عاداتهم أن من رمى سلاحه في القتال حرم قتاله ، ويكرمون الضيف ، ولا يتقصص الصديق منهم عهد صديقه ، وإذا أحبوا أظهروا المحبة ، وإذا أبغضوا أظهروا البغض ، والغالب عليهم الذكاء والفطنة وصدق الحدس ، ولهم علوم وصناعات خاصة بهم ، ولهم قلم يكتبون به من اليمين إلى الشمال كما في العربي ، عدة حروفه ستة عشر حرفاً ، لكل حرف منها سبعة فروع ، فيكون عدتها مائة وأثنتين وثمانين حرفاً ، سوى حروف آخر مستقلة بذاتها لا تنفقر إلى حرف من الحروف المذكورة ، مضبوطة بحركات نحوية متصلة بالخط لا منفصلة عنه . ومع كونهم جنساً واحداً

(١) كذا في المسالك أيضاً غير أنه قال : الجملة من ذلك مائة وثمانون فتأمله .

فأغاثتهم تزيد على خمسين لسانا، ويميل الكثير من ألوانهم إلى الصفاء، ولكل طائفة منهم وسم في وجوههم يعبر عنه بالتلعيط، بعضهم يسم في الخدين وسمًا خفيفًا، وأخرًا يسمون في الخدين والجبهة إلى الأنف خطوطًا طولًا . ويقال : إن أول بلادهم من الجهة الغربية بلاد التكرور مما يلي جهة اليمن، وأوطأ من الجهة الشرقية المائلة إلى بعض الجهة الشمالية بحر الهند واليمن؛ وفيها يمر النهر المسمى سيحون الذي يرفد منه نيل مصر . وقد عد منها أحد عشر إقليمًا من جهة الغرب بمفازة بمكان يسمى (وادي بركة) يتوصل منه إلى إقليم يسمى (سحرت) ويسمى قديمًا تكراي، وكان به في الزمن القديم مدينة أسمها (احسرم) بلغة أخرى من لغاتهم، وتسمى أيضا (زرفرتا) . بها كان كرسى ملك النجاشي، وكان مستوليا على أقاليم الحبشة . ويليه من جهة الشرق إقليم (أحرا) الذي به الآن مدينة المملكة، ثم إقليم شاة، ثم إقليم داموت، ثم إقليم لامنان، ثم إقليم السيهو، ثم إقليم الزح، ثم إقليم عدل الأمراء، ثم إقليم حماسا، ثم إقليم باريا، ثم إقليم الطراز الإسلامي . قال : وبها أقاليم كثيرة العدد، مجهولة الأسماء، غير مشهورة ولا معلومة .

ثم هي على قسمين :

### القسم الأول

(بلاد النصرانية)

وهي القسم الأوفر عددًا، الأوسع مجالًا، وهو الذي يملكه ملك (أحرا) بفتح الألف وسكون الميم وفتح الحاء والراء المهملتين وألف في الآخر . وهم جنس من الحبشة .

ويشتمل على ستّ جبل :

(١) في القطعة الازهرية مصاحبة هكذا [وأوطأ من جهة الغرب مفازة الخ] .

## الجملة الأولى

(في ذكر قواعدها)

وقاعدتها مدينة (مِرْعَدِي) بفتح الميم وكسر الراء وسكون العين وكسر الدال المهملتين وياء مثناة تحت في الآخر. وهي مدينة بإقليم أَمْحَرَا المقدم ذكره فيما ذكره في "مسالك الأبصار" إلا أنه لم يذكر صفتها، والذي ذكره في "تقويم البلدان": أن قاعدة الحبشة (مدينة جَرْمِي) بالجميم المفتوحة والراء المهملة الساكنة ثم ميم مكسورة ثم ياء مثناة تحتية في الآخر كما ضبطه ابن سعيد. وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة. قال في "الأطوال": حيث الطول خمس وخمسون درجة، والعرض تسع درج وثلاثون دقيقة. قال في "تقويم البلدان": وهي مدينة ذكرها أكثر المصنِّفين في كُتُب المسالك والممالك والأطوال والعروض، وأنها كرسى مملكة الحبشة وقاعدتهم، ولم يزد على ذلك، فيحتمل أنها قاعدة قديمة، ويحتمل أنها القاعدة المستقرّة.

## الجملة الثانية

(في الموجود بها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار": أن بها من المواشي ذوات الأربع: الخيل، والبغال، والبقرة، والغنم وما في معناها، وأغنمهم تُسبّه أغنام عِيدَابَ وإيْمَنَ. ومن الوحوش الأسد، والتمر، والفهد، والفيل، والزرافة، والغزال، وبقرة الوحش، وحمار الوحش، والقردة، وغيرها من الوحوش.



وبها من الطيور الجوية : الصقورة ، والبزاة بكثرة ، والنسور البيض والسود ، والغراب ، والجمل ، وطير الواجب بجمته ، والحمام ، والعصفور ، وغير ذلك مما لم يوجد بالديار المصرية . ومن الطيور البرية دجاج الحبش وأمثالها . ومن الطيور المائية البط ، وعندهم بنهرهم سمك يشبه البوري ، وسمك يشبه الثعبان ، يطول إلى مقدار ذراعين ونصف ، وينظ إلى مقدار كبار الخشب ، وبنهرهم أيضا السمساح وفرس البحر ، وغير ذلك .

وبها من الحبوب : الحنطة ، والشعير ، والحمص ، والعدس ، والبسلا ، والذرة ، وبعض الباقلا ، وحبب أخرى غير ذلك منها حب يسمى ( قنابول ) يستعملونه قوتاً كالحنطة . والحنطة عندهم على مثال الحنطة الشامية ، والشعير حبه عندهم أكبر من حب الشعير بالديار المصرية والشامية ، ومنه ضرب يسمى طمجة . ولون الحمص عندهم إلى الحمرة . والبايلا عندهم عزيز الوجود في أكثر البلاد ، ولكنهم لا يفتقرون إليه للعلف لكثرة المراعى ببلادهم .

وعندهم حب يسمى ( طافي ) على قدر الخردل ، ولونه إلى الحمرة ، ومكسره إلى السواد ، يتخذون منه الخبز . وعندهم ببعض الأقاليم حب شبيه بالحنطة إلا أن له قشرين ، ينزع قشره بالهرس كالأرز ، ويتخذون منه طعاما يكون مغنياً عن الحنطة . وعندهم بز الكنان وحب الرشاد ، وهم يزرعون على المطر في كل سنة مرتين : مرة في الصيف ، ومرة في الشتاء ، تتحصل في كل مرة الغلات .

وتقل البطرك ( بنيامين ) أنه يقع عندهم المطر الكثير ، وتحصل مع المطر الصواعق العظيمة .

وعندهم من أصناف المقاتي الفرع ، وفي بعض الأقاليم بطيخ صغير .

وعندهم من البقول : الثُّوم ، والبَصَل ، والكُرْبُرَةُ الخضرَاء ، ومن الرياحين الرِّيْحَان ، والقرْنَفُل ، ونباتٌ أبيضٌ يسمَّى بَعْتَرَان . وعندهم الياسمين البرِّيّ ، ولكنه ليس بمشموّم لهم .

وعندهم من الفواكه العنبُ الأسودُ على قِلَّةٍ ، والتينُ الوزيريّ ، وأصنافُ الحوامضِ خلاّ النَّارنج .

وعندهم شجرٌ يسمَّى (جان) يجيم بين الجيم والشين لا تُمرله ، وإنما له قلوب تُشبه قلوب النَّارنج تُؤكل فتزيد في الذكاء والفهم ، وتُفْرَح ، إلا أنها تَقَلِّل الأكل ، والنَّوم ، والجَمَاع . وعنايتهم به عنايةُ أهل الهند بالنَّبَلِ وإن كان بينهما مِائِنَةٌ . وأى نفع فيما فائدته تقليل النَّوم والأكل والجَمَاع ، اللاتي هي لذات الدنيا ، حتى يحكى أنه وُصِف لبعض ملوك اليمن - فقال : أنا لا يذهب متحصِّل مُلكي إلا على هذه الثلاث ، فكيف أسمى في ذهابها بأكل هذا ؟

ومن أشجارهم الزيتون ، والصَّنوبر ، والجَمَيز ، وفي بعض بلادهم الآبنوس ، وفي بعضها المقل ، وفي بعضها القنأ المحوِّف والمسُدود . وما كلُّهم شحوم البقر والمعز ، وبعضُ شحوم الضأن ، ومشروبوهم اللبن البقريّ ، وفي ضعفهم يتداوون باللبن المُدافِ بالماء وسمن البقر .

وعندهم عسل النحل بكثرة في جميع الأقاليم ، تختلف ألوانه باختلاف المراعى : منه ما يوجد في الجبال فيؤخذ من غير شجر على أخذه . ومنه ماله خلايا من خشب متقوِّرة ، له مَلَأٌ يخبصون به . ووقود مصابيحهم شحوم البقر . أما الزيت الطيب فيجلب إليهم . وأدهانهم بالسمن . وأواني طعامهم فخار مدهون أسود . وأغسلهم بالماء البارد ، وربما استعملوا الحار منه .

وحكى البترك (بنيامين) أن عندهم من المعادن معدن الذهب ، ومعدن الحديد .  
وحكى عن الشريف عز الدين التاجر: أن في بعض بلادهم يوجد معدن الفضة .  
ومصاغهم الذهب ، والفضة ، والنحاس ، والرصاص ، كل أحد منهم بحسبه .

### الجملة الثالثة

( في ذكر معاملاتهم وأسعار بلادهم )

أما معاملاتهم ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن معاملتهم مقايضة بالأبقار والأغنام والحبوب وغير ذلك . وأما الأسعار فالقمح والشعير اللذان هما أصل المطعومات ليس لهما عندهم قيمة تذكر ، لاستغنائهم عن ذلك باللحم واللبن . وسيأتى ذكر معاملة الطراز الإسلامى فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة الرابعة

( في ذكر زيهم وسلاحهم )

أما زيهم ، فقد ذكر في "المسالك" أن لباسهم في الشتاء والصيف واحد : لكل واحد منهم ثوبان غير مخيطين : أحدهما يثبت به وسطه ، والآخر يلتحف به ، ولا يعرفون لبس المخيط جملةً ، إلا أن الخواص والأجناس يفضلون في اللبس ، فيلبسون الحرير والأبراد اليمنية ، والعوام يلبسون ثياب القطن على ما تقدم .

وأما سلاح المقاتلة منهم ، فالسيوف ، والخرباب ، والمزاريق ، والقسي ، يرمون عنها بالنبل : وهو نشاب صغير ، وربما رمى بعضهم بالنبل عن قوس طويل يشبه قوس البندق ، ولهم درق مدورة ، ودراق طوال يتقون بها .

## الجملة الخامسة

(في ذكر بطارقة الإسكندرية، الذين عن توليتهم تنشأ ولاية ملوك الحبشة)

اعلم أنه قد تقدم في المقالة الأولى في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب عند ذكر النحل والملل أن البطارقة عند النصارى عبارة عن خلفاء الحواريين الذين هم أصحاب المسيح عليه السلام، وأنه كان لهم في القديم أربعة كرسي: كرسي برومية: قاعدة الروم، وكرسي بالإسكندرية من الديار المصرية، وكرسي بأنطاكية: قاعدة العواصم من بلاد الشام، وكرسي ببيت المقدس. وأن كرسي رومية قد صار لطائفة الملكية وبه بطرركهم المعبر عنه بالبابا إلى الآن. وكرسي الإسكندرية قد صار آخرًا لبطرك اليعاقبة تحت ذمة المسلمين بالديار المصرية من لدن الفتح الإسلامي وهلم جرا إلى زماننا. وأن كرسي بيت المقدس وكرسي أنطاكية قد بطلا باستيلاء دين الإسلام عليهما. ثم كرسي الإسكندرية بعد مصيده إلى اليعاقبة قد تبع البطررك القائم به على مذهب اليعاقبة الحبشة والنوبة وسائر متنصرة السودان، وصار لديهم كاخليفة على دين النصرانية عندهم، يتصرف فيهم بالولاية والعزل، لاتصح ولاية ملك منهم إلا بتوليته، حتى قال في "التعريف" في الكلام على مكتبة ملك الحبشة: ولولا أن معتقد دين النصرانية لطائفة اليعاقبة أنه لا يصح تعهد معمودي إلا باتصال من البطريرك، وأن كرسي البطريرك كنيسة الإسكندرية، فيحتاج إلى أخذ مطران [بعد مطران] من عنده، وإلا كان شمخ بأنفه على المكتبة، لكنه مضطر إلى ذلك. قال: ولأوامر البطريرك عنده ما لشريعته من الحرمة، وإذا كتب إليه كتابا فأتى ذلك الكتاب إلى أول ملكته، خرج عميد تلك الأرض فحمل الكتاب على رأس

(١) الزيادة عن "التعريف".

علم ، ولا يزال يجلبه بيده حتى يخرجهُ من أرضه وأرباب الدولة في تلك الأرض  
كالتسوس والشامسة حوله مشاةً بالأدخنة ، فإذا خرجوا من حدّ أرضهم تلقّاهم  
من يليهم أبداً كذلك في كل أرض بعد أرض حتى يصلوا إلى أنحرا ، فيخرج  
صاحبها بنفسه ، ويفعل مثل ذلك الفيل الأول ، إلا أن المطران هو الذي يجلب  
الكتاب لعظمته لا لتأبى الملك ؛ ثم لا يتصرف الملك في أمر ولا نهى ولا قليل  
ولا كثير حتى يُنادى للكتاب ويجمع له يوم الأحد في الكنيسة ، ويُقرأ والملك  
واقف ، ثم لا يجاس مجلسه حتى ينفذ ما أمره به .

ولما تعذر الوقوف على معرفة تواريخ ملوكهم ، أكتفينا بذكر البطارقة الذين  
عنهم تنشأ ولاياتهم ، فكانوا هم ملوكهم حقيقةً .

اعلم أن أول من ولي من البطارقة كنيسة الإسكندرية مرقص الإنجيلي : تلميذ  
بطرس الحواري ، الذي أرسله المسيح عليه السلام إلى رومية . وإنما سُمي بمرقص  
الإنجيلي لأن بطرس الحواري حين كتب إنجيله كتبه بالرومية ونسبه إلى مرقص  
المذكور فنلقب بالإنجيلي ، وأقام مرقص المذكور في بطركية الإسكندرية سبع سنين  
يدعو إلى النصرانية بالإسكندرية ومصر وبقية المغرب ثم قتله نيرون قيصر  
أبن اقليوديش قيصر سادس القياصرة .

وولي مكانه (حنانيا) ويسمى بالعبرانية أنانيو ثم مات لسبع وثمانين سنة للمسيح .  
وولي مكانه (١) فاقام ثلاث عشرة سنة ثم مات .

فولي مكانه (كرتيانو) ومات لإحدى عشرة سنة من ولايته في أيام (طرنيش

قيصر) .

(١) في الخطط المقرزية ج ٢ ص ٤٨٤ مينو .

وولي مكانه (إيريمو) ثلثي عشرة سنة .

ثم ولي بعده (نسطس) في أيام (أندريانوس قيصر) ، وكان حكيماً فاضلاً فأقام في البطركية إحدى عشرة سنة ثم مات .

وولي مكانه (أرمانيون) إحدى عشرة سنة أيضاً [ومات] في أيام (أندريانوس) قيصر أيضاً .

وولي بعده (موقيانو) فلبث تسع سنين وومات في أيام (أنطونيس قيصر) في الخامسة من ملكه .

وولي بعده (كلوتيانو) فأقام أربع عشرة سنة في أيام أنطونيس قيصر وومات .

وولي بعده (أغريتوس) فبقي أثنتي عشرة سنة وومات .

وولي بعده (بليانس) في أيام [أوراليانس] <sup>(١)</sup> قيصر فلبث عشر سنين وومات .

فولي مكانه في أيام أوراليانس (ديمتريوس) فأقام ثلاثاً وثلاثين سنة .

وولي بعده (تاوكلا) فأقام ست عشرة سنة وومات .

فولي بعده (دونوشوش) فلبث تسع عشرة سنة [ومات] .

وولي مكانه (مكسيموس) فأقام ثلثي عشرة سنة وومات .

وولي مكانه (ثاونا) فلبث عشر سنين [ومات] وكان النصراني إذ ذاك يُقيمون

الدين خفية فلما صار بطريراً صانع الروم ولاطفهم بالهدايا فأذنوا له في بناء كنيسة

مريم ، وأعلنوا فيها بالصلاة .

ثم ولي بعده (بطرس) فلبث عشر سنين وقتله (ديقلاديانوس قيصر) .

(١) بيض له في الأصل والتكبريل عن المقريري وفي القطعة الأزهرية [ في أيام طرغش ] ولكنه ضب

عليها بالشطب .

وولّى مكانه تلميذَه (إسكندروس) وكان كبير تلامذته فلبث ثلاثاً وعشرين سنة .  
 وقيل ثنتين وعشرين سنة ، وقيل ست عشرة سنة ، وكسّر صنم النحاس الذى  
 كان فى هيكل زحل بالإسكندرية وبني مكانه كنيسة ، وبقيت حتى هدمها العبيديون  
 عند ملكهم الإسكندرية ، ومات لإحدى وعشرين سنة من ملك (قسطنطين)  
 ملك الروم .

وولّى مكانه تلميذه (ايناسيوس) ووثب عليه أهل إسكندرية ليقتلوه لانتحاله  
 مذهبا غير مذهبهم فهرب .

وتولى مكانه (لوقيوش) ثم ردّ (ايناسيوس) المتقدم ذكره إلى كرسيه بعد خمسة أشهر  
 وطرده لوقيوس ، وأقام ايناسيوس بطركا إلى أن مات .

فتولّى بعده تلميذه (بطرس) سنتين ووثب عليه أصحاب لوقيوس فهرب وردّ  
 لوقيوس إلى كرسيه ، فأقام ثلاث سنين ، ثم وثبوا عليه وردّوا بطرس ومات  
 لسنة من إعادته ، وقيل إنه حُيس وأقيم مكانه (أريوس) من أهل سُمسِاط .

ثم ولي (طيماناواس) أخو بطرس ، فلبث فيهم سبع سنين ومات . ويقال :  
 إن ايناسيوس المتقدم ذكره ردّ إلى كرسيه ثم مات .

(١)  
 فولّى مكانه كاتبه (تاوفينا) [فأقام سبعا وعشرين سنة] ومات .

(١)  
 وتولّى مكانه (كيرلس) ابن أخته [فأقام ثنتين وثلاثين سنة] ومات .

فولّى مكانه (ديسقرس) فأحدث بدعة فى الأمانة التى يعتقدونها فأجمعوا  
 على نفيه .

وولّوا مكانه (برطارس) وأفرقت النصارى من حينئذ إلى يعقوبية وملكانية .  
 ووثب أهل الإسكندرية على برطارس البطرك فقتلوه است سنين من ولايته  
 وأقاموا مكانه (طيமானوس) وكان يعقوبيا ، وهو أول من ولي البطركية من يعاقبة  
 بالإسكندرية فأقام فيها ثلاث سنين ثم جاء قائد من القسطنطينية فنفاه وأقام مكانه  
 (سوريس) من الملكية ، فأقام تسع سنين . ثم عاد (طيமானوس) المتقدم ذكره إلى  
 كرسيه بأمر لاون قيصر . ويقال انه بقي في البطركية اثنتين وعشرين سنة ومات .  
 فولّى مكانه (بطرس) وهلك بعد ثمان سنين .

وولي مكانه (اثناسيوس) وهلك سبع سنين ، وكان قيماً ببعض البيع في بطركية  
 بطرس ومات .

فولي مكانه (يوحنا) وكان يعقوبيا ، ومات بعد سبع سنين .

وولي مكانه (يوحنا الحبيس) ومات بعد إحدى عشرة سنة .

فولي مكانه (ديسقرس الحديد) ومات بعد سنتين ونصف .

ثم ولي مكانه (طيமானوس) وكان يعقوبياً ، فمكث فيهم ثلاث سنين ، وقيل  
 سبع عشرة سنة ، ثم نفي .

وولي مكانه (بولص) وكان ملكياً فلم تقبله يعاقبة ، وأقام على ذلك سنتين .

ثم ولي قيصر قائداً من قواده اسمه (أثوليناريوس) فدخل الكنيسة على زي  
 الجند ، ثم ليس زي البطاركة وحلهم على رأى يعقوبية ، وقتل من أمتنع وكانوا  
 مائتين ، ومات لسبع عشرة سنة من ولايته .  
 (١)

(١) في خطط المقريزي مائتا ألف انسان .



وولي مكانه (يوحنا) وهلك لثلاث سنين .

وأفرد اليعاقبة بالإسكندرية وكان أكثرهم القبط وقدموا عليهم طودوشوش بطركا، فمكث فيهم ثنتين وثلاثين سنة . ثم جعل الملكية بطركهم داقيانوس وطرده طودوشوش عن كرسيه ستة أشهر ، ثم أمر قيصر بأن يعاد فأعيد ، ثم نفاه بعد ذلك .

وولي مكانه (بولس التنيسي) فلم يقبله أهل الإسكندرية ولا ماجاء به ، ثم مات وغلقت كنائس القبط اليعقوبية ، ولقوا شدة من الملكية ، ومات (طودوشوش) الذي كان قد نفي .

وتولى البطركية (بطرس) ومات بعد سنتين .

وولي مكانه (داميانو) فمكث ستا وثلاثين سنة ، ونحرت الدير في أيامه .

ثم ولي على الملكية بالإسكندرية ومصر (يوحنا الرحوم) وهو الذي عمل الپيارستان للرضى بالإسكندرية ، ولما سمع بمسير الفرس إلى مصر هرب إلى قبرس فمات بها لعشر سنين من ولايته ، وخلا كرسي الملكية بعده بالإسكندرية سبع سنين .

وكانت اليعاقبة بالإسكندرية قدموا عليهم (انسطانيوس) فمكث فيهم ثنتي عشرة سنة ، وأسترد ما كانت الملكية آستولوا عليه من كنائس اليعقوبية ومات .

ثم ولي (اندرانيكون) بطركا على اليعاقبة فأقام ست سنين تحربت فيها الدير ، ثم مات .

وولي مكانه لأول الهجرة (بنيامين) فمكث تسعا وثلاثين سنة . وفي خلال أيامه غلب هرقل ملك الروم على مصر وملكها .

وولي أخاه (منانيا) بطركا على الاسكندرية وواليا وكان ملكيا . ورأى بنيامين  
البطرك في نومه من يأمره بالاختفاء فاختفى . ثم غضب (هرقل) على أخيه (منانيا)  
لمعتقد في الدين فأحرقه بالنار ثم رمى بجثته في البحر ، وبقى (بنيامين) مختفيا إلى  
أن فتح المسلمون الإسكندرية فكتب له عمرو بن العاص بالأمان ، فرجع إلى  
الإسكندرية بعد أن غاب عن كرسيه ثلاث عشرة سنة ، وبقى حتى مات في سنة  
تسع وثلاثين من الهجرة ، واستمرت البطركية بعده في اليعقوبية بمفردهم وغلبوا  
على مصر ، وأقاموا بجميع كراسيهم أساقفة يعاقبة ، وأرسلوا أساقفتهم إلى النوبة  
والحبشة فصاروا يعاقبة .

وخلفه في مكانه (أغانوا) فمكث سبع عشرة سنة ، ثم مات في سنة ست وخمسين  
من الهجرة ، وهو الذي في أيامه قد أنشئت كنائس الماسكية من اليعاقبة ، وولي عليهم  
بطرك بعد أن أقاموا من لدن خلافة عمر بغير بطرك نحوًا من مائة سنة ورياسة  
البطرك لليعاقبة وهم الذين يعثون الأساقفة إلى النواحي . ومن هنا صارت النوبة  
ومن وراءهم من الحبشة يعاقبة ، وهو الذي بنى كنيسة مرقص وبقيت حتى  
هدمت أيام العادل أبي بكر بن أيوب .

وولي مكانه بطرك اسمه (يوحنا) .

ثم ولي البطركية بعده (ايساك) فأقام سنتين وأحد عشر شهرا [ ومات ] .  
وكانت تقدمته في الثامنة عشرة ليوشطيان ملك الروم ، ونقرر أن لا يقدم بطرك  
إلا يوم الأحد .

(١) عبارة "العبرج ٢ ص ٢٢٧" وفي أيام هشام ردت كنائس الملكية من أيدي اليعاقبة وولي

وقُدِّمَ عوضه (سيمون السرياني) فأقام سبعم سنين ونصفا ، ومات في الرابع والعشرين من أبيب سنة أربعائة وست عشرة للشهداء في خلافة عبد الملك ابن مروان .

ويقال : إنه وصل إليه رسول من الهند يطلب منه أن يقدم لهم أسقفاً وقُسوساً فامتنع إلى أن يأمره صاحب مصر ، فمضى إلى غيره ففعل له ذلك .

وقُدِّمَ بعده في البطركية (الاسكندروس) في سنة إحدى وثمانين من الهجرة في يوم عيد مرقص الإنجيلي سنة أربعائة وعشرين للشهداء ، فسكث أربعاً وعشرين سنة ونصفا ، وقيل خمسا وعشرين سنة ؛ وقاسى شدة عظيمة ، وصودر دفعتين ، أخذ منه في كل دفعة ثلاثة آلاف دينار ، ومات في سنة ثمان ومائة ، وكانت وفاته بالإسكندرية .

وقُدِّمَ عوضه (قسيسا) فأقام خمسة عشر شهرا ومات .

فقُدِّمَ مكانه (تادرس) في سنة تسع ومائة فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

فقُدِّمَ مكانه (ميخائيل) <sup>(١)</sup> في سنة عشرين ومائة فأقام ثلاثا وعشرين سنة ولقي شدايد من عبد الملك بن موسى نائب مروان الجعدي على مصر ثم من مروان لما دخل إلى مصر إلى أن قُتِلَ في أبي صير وأطلق البطرك والنصارى نائب أبي العباس السفاح .

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة رُسم بإعادة ما استولى عليه اليعاقبة من كنائس الملكية بالديار المصرية إليهم ، فأعيدت وأقيم لهم بطرك ، وكانت الملكية قد أقاموا بغير بطرك سبعا وتسعين سنة من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين الفتح الإسلامي إلى خلافة هشام بن عبد الملك .

(١) في الأصل جاتيل والتصحيح عن المقرئ .

وفي سنة سبع وأربعين ومائة ص ر ف أبو جعفر المنصور (ميخائيل) بطرك اليعاقبة ،  
وأقام عوضه (مينا) فأقام تسع سنين ، ومات في خلافة الهادي «محمد بن المهدي» .  
وقدم مكانه (يوحنا) فأقام ثلاثا وعشرين سنة ، ومات سادس عشر طوبة سنة  
خمسمائة وخمس عشرة للشهداء .

ثم في سنة اثنتين وسبعين ومائة في خلافة الرشيد قدم في البطركية (مرفص الجليدي)  
فأقام عشرين سنة وسبعين يوما . وفي أيامه رسم الرشيد بإعادة كنائس الملكية التي  
استولى عليها اليعاقبة ثانيا إليهم ، وثارت العربان والمغاربة وتحربوا الديرة بوادي هيب  
ولم يبق فيها من الرهبان إلا اليسير ثم مات في سنة إحدى عشرة ومائتين .

وقدم عوضه في البطركية (يعقوب) قيل في السنة الثالثة من خلافة المأمون .  
وفي أيامه حُمرت الديارات وناذت الرهبان إليها ، ومات في سنة اثنتين وعشرين  
ومائتين .

وقدم عوضه (سيماون) في السنة المذكورة في خلافة المعتصم فأقام سنة واحدة .  
وقيل سبعة شهور وستة عشر يوما . وخلا الكرسي بعده سنة واحدة وتسعة  
وعشرين يوما .

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين قدم في البطركية (بطرس) ويقال (يوساب)  
وكانت تقدمته في دير (بومقار) بوادي هيب حادي عشرى هاتور سنة خمسمائة  
وسبعة وأربعين للشهداء . وقيل : إنه قدم في أيام المأمون ، وإنه أقام ثمانى عشرة  
سنة ، وسير أساقفة إلى أفريقية والقيروان ، ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين ،  
وخلا الكرسي بعده ثلاثين يوما .

(١) وقُدِّمَ عوضه (جاتيل) في السنة العاشرة من خلافة المتوكل . ويقال : إنه كان قُسا بدير بوحنس ، فأقام سنةً واحدةً وخمسة أشهر ، ثم مات ودفن بدير بو مقار ، وهو أول من دُفِنَ [فيه] من البطارقة . وخلا الكرسي بعده أحدا وثمانين يوما .  
وقُدِّمَ عوضه (قسيا) في سنة أربع وأربعين ومائتين من الهجرة ، وهي الثانية عشرة من خلافة المتوكل ، وكان شماسا بدير بو مقار ، فأقام سبع سنين وخمسة شهور ثم مات ودفن بدنوشر ، وخلا الكرسي بعده أحدا وخمسين يوما .

وقُدِّمَ مكانه بطرك اسمه (اساسو) ويقال (سالوسو) في أول سنة من خلافة المعتز وأحمد بن طولون بمصر ، فأقام إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات ، وهو الذي عمل مجارى المياه التي تجرى تحت الأرض من خليج الإسكندرية إلى أدريها .

ولما مات قُدِّمَ مكانه (ميخائيل) في خلافة المعتمد في سنة ثلاث وستين ومائتين ، فأقام خمسًا وعشرين سنة . وصادره أحمد بن طولون في عشرين ألف دينار ، فباع في المصادرة رباع الكنائس بالإسكندرية ، وبركة الحبش بظاهر مصر ، ومات .

فبقي الكرسي بعده أربع عشرة سنة شاغرا إلى سنة ثلثمائة . [ وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلثمائة ] (٢) أحرقت الكنيسة العظمى بالإسكندرية التي كانت بنتها (كلا بطره) ملكة مصر هيكلًا لزلزل .

ثم قُدِّمَ البطرك (غبريال) في السنة السابعة من خلافة المقتدر ، وهي سنة إحدى وثلاثمائة ، فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

(١) في المقرئى ميكايل .

(٢) الزيادة عن المقرئى لينضح الكلام .

فُقِّدَ مكانه البطرِك (قسيا) فأقام أثنى عشرة سنة ومات . وفي السنة الأخيرة من رياسته (وهي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة) أحرق المسلمون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا ما فيها وتبعوا كائس اليعاقبة والنساطرة .

ولما مات قسيا المذكور قدموا عليهم بطركا لم أفف على اسمه ، فأقام عشرين سنة ، ثم مات .

وقُدِّم في البطرِكيسة (تاوفانيوس) من أهل إسكندرية في السنة الحادية عشرة من خلافة المطيع فأقام أربع سنين وستة أشهر ، ومات مقتولا في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

وقُدِّم مكانه البطرِك (مينا) في السنة الخامسة عشرة من خلافة المطيع ، والأخشيذ نائب بمصر ، فأقام إحدى عشرة سنة ثم مات . وخلا كرسى اليعاقبة بعد موته سنة واحدة .

ثم قُدِّم مكانه بطرك اسمه (أفراهام السرياني) في سنة ست وستين وثلاثمائة ، فأقام ثلاث سنين وستة أشهر ، ومات في أيام العزيز الفاطمي بمصر مسموما من بعض كُتَّاب النصارى : لإنكاره عليه التسرى ، وقُطعت يدُ ذلك الكاتب بعد موته ، ومات لوقته . وخلا الكرمي بعده ستة أشهر .

وقُدِّم عوضه بطرك اسمه (فيلايوس) في سنة تسع وستين وثلاثمائة . وقيل : في السنة الخامسة للعزيز الفاطمي فأقام أربعاً وعشرين سنة وسبعة أشهر ومات .

وقُدِّم بعده بطرك اسمه (دخريس) في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة في أيام الحاكم الفاطمي ، فأقام ثماناً وعشرين سنة ، ثم مات ودفن ببركة الحبش . وخلا كرسى

اليَعاقبة بعده أربعة وسبعين يوما . [ ثم قُدِّم اليَعاقبة بعده ( سابونين ) بطركا في سنة  
إحدى وعشرين وأربعمائة ، فأقام خمس عشرة سنة ومات ؛ فخلا الكرى بعده سنة  
(١)  
ونحسة أشهر ] .

ثم قُدِّم بعده بطرك اسمه ( انخرستوديس ) في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة في خلافة  
المستنصر الفاطمي ، فأقام ثلاثين سنة ، ومات في السنة الحادية والأربعين من خلافة  
المستنصر المذكور بالكنيسة المعلقة بمصر . وهو الذي جعل كنيسة بومر قورة بمصر  
وكنيسة السيدة بحارة الروم بطركية . وخلا الكرى بعده اثنين وسبعين يوما .

ثم قُدِّم بعده البطرك ( كيرلص ) فأقام أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصفا ،  
ومات بكنيسة المختارة بجزيرة مصر سلخ ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأربعمائة .  
وخلا الكرى بعده مائة وأربعة وعشرين يوما .

وقُدِّم عوضه بطرك اسمه ( ميخائيل ) في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، في أيام  
المستنصر الفاطمي صاحب مصر ، وكان قبل ذلك حبسا بسنجار ، فأقام تسع سنين  
وثمانية أشهر ، ومات في المعلقة بمصر .

وقدموا عوضه بطركا اسمه ( مقارى ) سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بدير بومقار ،  
ثم كل بالإسكندرية ، وعاد إلى مصر وقُدِّس بدير بومقار ثم في الكنيسة المعلقة .  
وفي أيامه هدم الأفضل بن أمير الجيوش كنيسة بجزيرة مصر كانت في بستان أشتراه .

ولما مات قُدِّم عوضه بطرك اسمه ( غبريال ) أبو العلا صاعد ، سنة خمس وعشرين  
ونحسمائة في أيام الخافض الفاطمي ، وكان قبل ذلك شماسا بكنيسة بومر قورة ؛ فُقِّد

(١) الزيادة عن المقرئ ، وهي لازمة بها يتم الكلام .

بالمعلّقة، وكُمّل بالإسكندرية، فأقام أربع عشرة سنة، ومات بكنيسة بومرقورة .  
 وخلا الكرسيّ بعده ثلاثة أشهر .

وقُدّم بعده بطرك اسمه (ميخائيل) بن التقدوسيّ في السنة الخامسة عشرة من  
 خلافة الحافظ أيضا، وكان قبل ذلك راهبا بقلّاية دنشري، قُدّم بالمعلّقة وكُمّل  
 بالإسكندرية، ومات بدير بومقار في رابع شوال سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .  
 وخلا الكرسيّ بعده سنة واحدة وسبعين يوما .

وقُدّم عوضه بطرك اسمه (يونس) بن أبي الفتح بالمعلّقة بمصر وكُمّل بالإسكندرية،  
 فأقام تسع عشرة سنة، ومات في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى  
 وخمسين وخمسمائة . وخلا الكرسيّ بعده ثلاثة وأربعين يوما .

وقُدّم بعده بطرك اسمه (مرقص) أبو الفرج بن زرعة في سنة إحدى وستين  
 وخمسمائة بمصر وكُمّل بالإسكندرية، فأقام اثنين وعشرين سنة وستة أشهر وخمسة  
 وعشرين يوما، وفي أيامه أُحرقت كنيسة بومرقورة بمصر، ثم مات . وخلا الكرسيّ  
 بعده سبعة وعشرين يوما .

وقُدّم بعده بطرك اسمه (يونس) بن أبي غالب في عاشر ذي الحجة سنة أربع وثمانين  
 وخمسمائة بمصر وكُمّل بالإسكندرية، وأقام سنّاً وعشرين سنة وأحد عشر شهرا  
 وثلاثة عشر يوما، ومات في رابع عشر رمضان المعظم قدره، سنة ثلثي عشرة وستمائة  
 بالمعلّقة بمصر، ودُفن ببركة الحبش .

وقُدّم بعده بطرك اسمه (داود) بن يوحنا، ويعرف بابن لقلق بأمر العادل بن  
 الكامل، فلم يُوافق عليه المصريون فأبطلت بطركيته، وبقي الكرسيّ بغير بطرك  
 تسع عشرة سنة .



ثم قُدِّم بطركُ اسمه (كيرلس) <sup>(١)</sup> داود بن لفاق في التاسع والعشرين من رمضان المعظم سنة ثلاثٍ وثلاثين وستمائة ، فأقام سبعمائة سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام ، ومات في السابع عشر من رمضان المعظم سنة أربعين وستمائة ، ودُفِنَ بدير الشَّعِّع بالجزيرة . وخلا الكرسيُّ بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوماً .

وقُدِّم بعده بطركُ اسمه (سيوس) بن القُسِّ أبي المكارم ، في رابع رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكُلَّ بالإسكندرية ، وأقام إحدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوماً ، ومات في ثالث المحرم سنة ستين وستمائة . وخلا الكرسيُّ من بعده خمسة وثلاثين يوماً <sup>(٢)</sup> .

ثم قُدِّم بعده في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون البطرك (بنيامين) وهو الذي كان معاصراً للمقرَّ الشهابيِّ بن فضل الله ، ونقل عنه بعض أخبار الحبشة . ثم قُدِّم بعده المؤتمن (جرجس) بن القُسِّ مفضَّل في شهر سنة أربع وستين وسبعمائة .

ثم قُدِّم بعده البطرك متى وطالت مدته في البطركية ثم مات في شهر سنة اثنتي عشرة وثمانمائة .

وأستقرَّ بعده الشيخ الأجدد (رفائيل) في أواخر السنة المذكورة ، وهو القائم بها إلى الآن .

(١) عبارة المقرري بعد ما تقدم "ثم قدم هذا القس" يعني به داود بن لفاق المتقدم فإنه بعد أن منع عنها المدة المذكورة قدم إليها في التاريخ المذكور .

(٢) في الأصل إحدى وعشرين وهو خطأ ، والتصحيح عن المقرري .

(٣) في المقرري خمسة وثمانين يوماً .



أما ملوكهم القائمون ببلادهم ، فلم يتَّصِلْ بنا تفاصيل أخبارهم ؛ غير أن المشهور أن ملوكهم في الزمن المتقدم كان يلقَّب النَّجَاشِيُّ ، سَمَةً لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ عَلَيْهِمْ ، إِلَى أَنْ كَانَ آخِرُهُمْ (النَّجَاشِيُّ) الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ بِإِسْلَامِهِ ، وَمَاتَ وَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةَ الْغَائِبِ ؛ وَكَانَ اسْمُهُ بِالْحَبَشِيَّةِ (أَصْحَمَةَ) وَيُقَالُ (صَحْمَةَ) وَمَعْنَاهُ بِالْعَرَبِيَّةِ عَطِيَّةٌ .

وقد ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أن الملك الأكبر الحاكم على جميع أقطارهم يسمَّى بلغتهم (الْحَطِّي) بفتح الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة المكسورة وياء مثناة تحت في الآخر . ومعناه السلطان أسماً موضوعاً لكل مَنْ قام عليهم ملكاً كبيراً . ثم قال : ويقال : إن تحت يده تسعة وتسعين ملكاً ، وهو لهم تمام المائة . وذكر أن الملك القائم بمملكتهم في زمانه أسمه (عمدسيون) ومعناه ركن صهيون . قال : وصهيون بيعة قديمة البناء بالإسكندرية معظمة عندهم . قال : ويقال : إنه من الشجاعة على أوفر قسم ، وإنه حسن السيرة ، عادل في رعيته . قال في "التعريف" : وقد بلغنا أن الملك القائم عليهم أسلم سراً ، وأستمر على إظهار دين النصرانية إبقاءً للملكة . فيحتمل أنه (عمدسيون) المقدم ذكره ، ويحتمل أنه غيره . قال في "التعريف" : ومدبر دولته رجل يقرب إلى بني الأرشى الأطباء بدمشق . قال في "مسالك الأبصار" : ومع ما هم عليه من سعة البلاد ، وكثرة الخلق والأجناد ، مفتقرون إلى العناية والملاحظة من صاحب مصر . لأن المطران الذي هو حاكم شريعتهم في جميع بلادهم من أهل النصرانية لا يُقام إلا من الأقباط اليعاقبة بالديار المصرية ، بحيث تخرج الأوامر السلطانية من مصر

للبطرك المذكور بإرسال مطرانٍ إليهم . وذلك بعد تقديم سؤال ملك الحبشة الذى هو الحطّى وإرسال رُسُلِهِ وهَدَايَاهُ . قال : وهم يدعون أنهم يحفظون مجارى النيل المنحدِرِ إلى مصر ، ويساعدون على إصلاح سُلوِكِهِ تقرباً لصاحب مصر .

وقد ذكر ابن العميد مؤرّخ النصارى فى تاريخه : أنه لما توقف النيل فى زمن المستنصر بالله الفاطمى ، كان ذلك بسبب فساد مجارىه من بلادهم ، وأنّ المستنصر أرسل البطرك الذى كان فى زمانه إلى الحبشة حتى أصلحوه واستقامت مجارىه . لكن قد تقدّم فى الكلام على النيل عند ذكر مملكة الديار المصرية من هذه المقالة ما يخالف ذلك .

### الجملة السادسة

( فى ترتيب مملكتهم )

قال فى "مسالك الأبصار" : يُقال إن الحطّى المذكور وجيشه لهم خيامٌ ينقلونها معهم فى الأسفار والتّزهات ، وإنه إذا جلس الملك يجلس على كرسى ، ويجلس حول كُرسِيهِ أمراء مملكته وكبارؤها على كراسى من حديد : منها ما هو مُطعم بالذهب ، ومنها ما هو ساذج على قدر مراتبهم . قال : ويُقال إن الملك مع نفاذ أمره فيهم يتبّت فى أحكامه . ولم يزد فى ترتيب مملكتهم على ذلك .

ولمّا كان الحبشة هذا مكتوبةً عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، يأتى ذكرها فى الكلام على المكتاتبات فى المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

## القسم الثاني

(من بلاد الحبشة ما بيد مسلمي الحبشة)

وهي البلادُ المُقابلَةُ لِبَرِّ الْيَمِينِ عَلَى أَعْلَى بَحْرِ الْقَزْمِ ، وما يتصلُّ به من بحر الهند ، ويعبرُ عنها ” بِالطَّرَازِ الْإِسْلَامِيِّ “ لأنها على جانب البحر كالطراز له . قال في ” مسالك الأبصار “ : وهي البلاد التي يُقال لها بِمِصْرَ وَالشَّامِ بِلادِ الزَّيْلَعِ . قال : وَالزَّيْلَعُ إِنَّمَا هِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَاهَا ، وَجَزِيرَةٌ مِنْ جَزَائِرِهَا ، غلبَ عَلَيْهَا اسْمُهَا . قال الشيخ عبد المؤمن الزَّيْلَعِيُّ الْفَقِيه : وَطَوْلُهَا بَرًّا وَبِحَرًّا خَاصًّا بِهَا نَحْوُ شَهْرَيْنِ ، وَعَرْضُهَا يَمْتَدُّ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، لَكِنَّ الْغَالِبَ فِي عَرْضِهَا أَنَّهُ مُقْفِرٌ ، أَمَّا مَقْدَارُ الْعِمَارَةِ فَهُوَ ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعُونَ يَوْمًا طُولًا ، وَأَرْبَعُونَ يَوْمًا عَرْضًا . قال في ” مسالك الأبصار “ : وَيَبْنُونَهُمْ مِنْ طِينٍ وَأَحْجَارٍ وَأَخْشَابٍ ، مَسْقِفَةً بِجَمَلُونَاتٍ وَقِيَابٍ ، وَلَيْسَتْ بِذَوَاتِ أَسْوَارٍ وَلَا لَهَا نِخَامَةٌ بِنَاءٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَهَا الْجَوَامِعُ ، وَالْمَسَاجِدُ ، وَتُقَامُ بِهَا الْخُطْبُ وَالْجَمْعُ وَالْجَمَاعَاتُ ، وَعِنْدَ أَهْلِهَا مَحَافِظَةٌ عَلَى الدِّينِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا تُعْرَفُ عِنْدَهُمْ مَدْرَسَةٌ ، وَلَا خَاتَمَةٌ ، وَلَا رِبَاطٌ ، وَلَا زَاوِيَةٌ . وَهِيَ بِلَادٌ شَدِيدَةٌ الْحَزْبِ ، وَأَلْوَانُ أَهْلِهَا إِلَى الصَّفَاءِ ، وَلَيْسَتْ شُعُورُهُمْ فِي غَايَةِ التَّفَلُّلِ كَمَا فِي أَهْلِ مَالِيٍّ وَمَا يَلِيهَا مِنْ جَنُوبِ الْمَغْرِبِ ، وَفِطْنُهُمْ أَنْبَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ السُّودَانِ ، وَفِطْرُهُمْ أَذْكَى ، وَفِيهِمُ الزُّهَادُ ، وَالْأَبْرَارُ ، وَالْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ ، وَيَتَدَهَّبُونَ بِمَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، خِلاَ وَفَاتٍ فَانْ مَلِكُهَا وَغَالِبُ أَهْلِهَا شَافِعِيَّةٌ .

وتشتمل على ستِّ جمل :

## الجملة الأولى

(فيا أشتمت عليه من القواعد والأعمال)

مقتضى ما ذكره في "مسالك الأبصار" و"التعريف" أن هذه البلاد تشتمل على سبع قواعد ، كل قاعدة منها مملكة مستقلة بها ملك مستقل :

## القاعدة الأولى

(وفات)

قال في "تقويم البلدان" : بالواو المفتوحة والفاء ثم ألف وتاء مشناة فوق في الآخر ، والعامة تسميها (أوفات) . ويقال لها أيضا (جبرة) بفتح الجيم والباء الموحدة والراء المهملة ثم هاء في الآخر ، والنسبة إلى جبرة جبرتي . وموقعها بين الإقليم الأول وخط الاستواء . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض ثمان درج . قال : وعن بعض المسافرين أنها من أكبر مدن الحبشة . وهي على نثر من الأرض ، وعمارتها متفرقة ، ودار الملك فيها على تل والقلعة على تل ، ولها وادٍ فيه نهر صغير ، وتطر في الليل غالب مطرا كثيرا ، وبها قصب السكر . قال في "مسالك الأبصار" : وقال الشيخ عبد الله الزبلي : وطول مملكتها خمسة عشر يوما وعرضها عشرون يوما بالسير المعتاد . قال : وكلها عامرة أهلة بقرى متصلة ، وهي أقرب أخواتها إلى الديار المصرية وإلى السواحل المسامنة للبحر ، وهي أوسع الممالك السبع أرضا ، والإجلاب إليها أكثر تقربها من البلاد . قال في "مسالك الأبصار" : وعسكرها خمسة عشر ألفا من الفرسان ، ويتبعهم عشرون ألفا فأكثر من الرجال ، وسيأتي الكلام على سائر أحوالها عند ذكر أحوال سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

ومن مضافاتها (زَيْلَعُ) . قال في "تقويم البلدان" : الظاهر أنها بفتح الزاي المعجمة وسكون الياء المثناة التحتية وفتح اللام ثم عين مهملة في الآخر. وهي فُرْضة من فُرْض هذه البلاد، وموقعها بين الإقليم الأول وخطّ الاستواء . قال في "القانون" : حيث الطول إحدى وستون درجةً، والعرض ثمانُ درج . قال في "تقويم البلدان" : وهي في جهة الشرق عن (وَقَات) وبينهما نحو عشرين مرحلةً . قال ابن سعيد : وهي مدينة مشهورة وأهلها مسلمون ؛ وهي على رُكن من البحر في وِطَاءة من الأرض . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض من رآها أنها مدينة صغيرة نحو عِيَذَاب في القَدْر ؛ وهي على الساحل والتَّجَار تنزل عندهم فيضيّفونهم ويتأعون لهم . قال ابن سعيد : وهي شديدة الحرّ وماؤها عذبي من جفارات ؛ وليس لهم بساتين، ولا يعرفون الفواكه . قال في "القانون" : وفيها مغاصٌ لؤلؤي . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" أنها في مملكة صاحب أوفات . وذكر في "تقويم البلدان" عن بعض من رآها أن فيها شيوخاً يحكمون بين أهلها، وقال : إن بينها وبين عدن من اليمن في البحر ثلاث مجاري، وهي عن عدن في جهة الغرب بميلة إلى الجنوب .

### القاعدة الثانية

(دَوَارو)

بفتح الدال المهملة وواو ثم ألف وراء مهملة وواو وهي مدينة ذكرها في "مسالك الأبصار" و "التعريف" : ولم يتعرّض لصفحتها . وذكر في "مسالك الأبصار" : أنها تلي أوفات المقدّمة الذكر ، وإن مملكتها طوطأ

خمسة أيام ، وعرضها يومان . ثم قال : وهى على هذا الضيق ذات عسكرٍ جمٍّ ،  
نظير عسكر أوقات فى الفارس والراجل . وسيأتى الكلام على تفصيل أحوالها  
مع أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القاعدة الثالثة

(أرابنى)

وهى مدينة ذكرها فى "المسالك" و"التعريف" أيضا، ولم يذكر شيئا من  
صفتها . ثم ذكر أن مملكتها مربعة : طولها أربعة أيام ، وعرضها كذلك ؛ وعسكرها  
يقارب عشرة آلاف فارس . أما الرجال فكثيرة للغاية .

### القاعدة الرابعة

(هندية)

قال فى "تقويم البلدان" : بالهاء والذال المهملة والياء المثناة التحتية ثم هاء  
فى الآخر على ما ذكره بعض من رآها . وموقعها بين الإقليم الأول من الأقاليم السبعة  
وبين خطَّ الاستواء . قال : والقياس أنها حيثُ الطولُ سبع وخمسون درجة ،  
والعرض سبعُ درج . وذكر عن بعض المسافرين أنها جنوبى (وقَات) . قال  
فى "مسالك الأبصار" : وهى تلى أرابنى المقدم ذكرها ، وطولُ مملكتها ثمانية أيام ،  
وعرضها تسعة أيام ، وصاحبها أقوى إخوانيه من ملوك هذه الممالك السبعة ،  
وأكثر خيلا ورجالا ، وأشدُّ بأسا على ضيق بلاده عن مقدار أوقات . قال :  
ولملكها من العسكر نحو أربعين ألف فارس سوى الرجال ، فإنهم خلق كثير مثل  
الفرسان مرتين أو أكثر . قال فى "تقويم البلدان" : ومنها تُجلب الخُدام ، وذكر

أنهم يَحْصُونُهُمْ بقريةٍ قريبةٍ منها . وذكر في "مسالك الأبيصار" : أن الخُدَّامَ مُجَابٍ إليها من بلاد الكُفَّار . ثم حكى عن الحاج فرج الفوى التاجر : أنه حدّثه أن ملكاً أُحْرًا يمنع من خَصِي العبيد ويُنْكَرُ ذلك ويُشَدِّد فيه . وإنما الشَّرَاقُ تَقْصِدُ بِهِمْ مدينةَ آسَمَهَا (وَسَلُّو) بفتح الواو والشين المعجمة واللام ، أهلها هَمَّج لادِينِ عندهم فَتُحْصَى بها العبيدُ ، لا يُقَدِّمُ على هذا في جميع بلاد الحبشة سِوَاهُمْ . قال : ولذلك التَّجَارُ إِذَا اشْتَرَوْا العبيدَ يُخْرِجُونَ بِهِمْ إِلَى (وَسَلُّو) فَيَحْصُونُهُمْ بِهَا لِأَجْلِ زِيَادَةِ الثَّمَنِ ؛ ثُمَّ يَجْعَلُ مِنْ خُصِي مِنْهُمْ إِلَى مَدِينَةِ (هَدْيَةَ) لِقَرَبِهَا مِنْ (وَسَلُّو) فُتُعَادُ عَلَيْهِمُ المُوَسَى مرةً ثَانِيَةً لِيَنْفَتَحَ بِجَرَى البُولِ لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ اسْتَدَّ عِنْدَ الخَصِي بِالتَّبِيحِ ، فَيُعَالِجُونَ هَدْيَةَ إِلَى أَنْ يَبْرَأُوا ، وَلِأَنَّ أَهْلَ (وَسَلُّو) وَإِنْ كَانَ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِالخَصِي فَلَيْسَ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِالعِلَاجِ ، بخلاف أهل هَدْيَةَ فَإِنَّهُمْ قَدْ دَرَبُوا [عَلَى] ذَلِكَ وَعَرَفُوهُ . ثم قال : ومع هذا فالذي يموتُ مِنْهُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِي يَعِيشُ ؛ وَأَضْرُّ مَا عَلَيْهِمْ حُلْمُهُمْ بِالعِلاجِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، فَإِنَّهُمْ لَوْ عَوَّلُوا فِي مَكَانٍ خَصِيهِمْ كَانَ أَرْفَقَ بِهِمْ .

### القاعدة الخامسة

(شَرْحًا)

بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة وحاء ثم ألف .

وهي مدينة تلي (هَدْيَةَ) المقامة الذكر . ذكرها في "مسالك الأبيصار" و"التعريف" ولم يصرِّح لها بوصف . قال في "مسالك الأبيصار" : وطولُ مملكتهَا ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، وَعَرْضُهَا أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ . قال : وعسكرها ثَلَاثَةُ آلَافِ فَارِسٍ ، وَرِجَالَةٌ مِثْلُ ذَلِكَ صَرْتِينَ فَأَكْثَرُ ، وَسِيَّاتِي الكَلَامِ عَلَى سَائِرِ أَحْوَالِهَا مَعَ سَائِرِ أَخْوَاتِهَا فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .



### القاعدة السادسة

(بالي)

بفتح الباء الموحدة وألف ثم لام وياء آخر الحروف .

وهي مدينة تلى شرحاً المقدمة المذكور ذكرها في "المسالك" و"التعريف" قال في المسالك : ولكنها أكثر خصباً ، وأطيب سكناً ، وأبرد هواء ، وسيأتي الكلام على سائر أحوالها مع سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القاعدة السابعة

(دارة)

بفتح الدال المهملة وألف بعدها راء ثم هاء . وهي مدينة تلى (بالي) المقدمة الذكر، ذكرها في "المسالك" و"التعريف" . قال في "المسالك" : وطولها ثلاثة أيام ، وعرضها كذلك . وهي أضعف أخواتها حالاً ، وأقلها خيلاً ورجالا . قال : وعسكرها لا يزيد على ألفي فارس ، ورجالة كذلك ، وسيأتي الكلام على سائر أحوالها في الكلام على سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة الثانية

(في الموجود بهذه الممالك ، على ما ذكره في "مسالك الأبصار")

قد ذكر أن عندهم من المواشى الخيل العرب ، والبغال ، والحمير ، والبقر ، والغنم بكثرة . أما المعز فقليل عندهم . ومن الوحش : البقر ، والحمر ، والغزلان ،

والمهأ، والإيل، والكركدن، والفهد، والأسد، والضبعة العرجاء، وتسمى عندهم  
مرعيف، وعندهم جواميس بريّة تُصاد كما تقدم في إقليم مألّ. وعندهم من الطيور  
الدواجن الدجاج، ولكن لا رغبة لهم في أكله استقذاراً له: لأكله القمامات والزبالات،  
ودجاج الحبش يصيدونه ويأكلونه، وهو عندهم مُستطاب. وعندهم من الحبوب  
الحنطة، والشعير، والدرة، والطافي: وهو حُبُّ نحو الخردل أحمر اللون على ما تقدم  
ذكره في الكلام على القسم الأول من بلاد الحبشة. وعندهم الخردل أيضاً. وعندهم  
من الفواكه العنب الأسود على قلة، والموز، والرمان الحامض، والتوت الأسود  
على قلة فيه، والجميز بكثرة. وعندهم من الحمضات: الأترج، والأليمون، والقليل  
من النارج. وعندهم تين برّي، وخوخ برّي، ولكنهم لا يأكلون الخوخ دون  
التين. وعندهم فواكه أخرى لا تُعرف بمصر والشام والعراق، منها شجر يسمى  
كشباد، ثمرة أحمر على صفة البسر، وهو حلو ماوى، وشجر يسمى كوشى، ثمرة مستدير  
كالبرقوق، ولونه أصفر خلوي كالشمس، وهو من ماوى، وشجر يسمى طانة، ثمرة  
أصغر من البسر، وفي وسطه شبه النوى، وهو حلو صادق الحلاوة ونواه يؤكل معه  
لعدم صلابته. وشجر اسمه أوجاق - بفتح الواو والجيم - ثمرة أكبر من حب الفلفل  
وطعمه شبيه به في الحرافسة مع بعض حلاوة. وعندهم شجر حان المقدم ذكره  
في القسم الأول من بلاد الحبشة، وهو الذى يؤكل عندهم للدكاء والنطنة، ولكنه  
يقل النوم والنكاح على ما تقدم ذكره هناك. وعندهم من أنواع المقائى البطيخ  
الأخضر، والخيار، والقرق. ومن الخضروات اللوبيا، والكُرنب، والبادنجان،  
والشمار، والصعتر. أما الملوخيا فإنها تطلع عندهم بريّة.

## الجملة الثالثة

( في معاملاتهم وأسعارهم )

أما معاملاتهم فعلى ثلاثة أنواع . منها ماهو بالأعراض مُقايضةً : تباع البقر بالغنم ونحو ذلك كما في القسم الأول من بلاد الحبشة . ومنها ماهو بالدنانير والدرهم كمصر والشام ونحوهما ، وهو (وَفَات) وأعمالها خاصة . قال في "مسالك الأبصار" : وليس بأوفات سِكَّةٌ تضرب بل معاملاتهم بدنانير مصر ودرهمها الواصلة إليهم صعبة التجار . وذلك أنه لو ضرب أحد منهم سِكَّةً في بلاده لم تُرْجَ في بلد غيره . ومنها ماهو بالحككات ، جمع حَكْنَة - بفتح الحاء المهملة وضم الكاف والنون - كما ضبطه في "مسالك الأبصار" وهي قطع حديد في طول الإبرة ، ولكنها عرض منها بحيث تكون في عرض ثلاث إبر ، يتعامل بها في سائر هذه البلاد سوى ما تقدم ذكره . قال : وليس لهذه الحَكْنَة عندهم سعر مضبوط بل تباع البقرة الجيدة بسبعة آلاف حَكْنَة ، والشاة الجيدة بثلاثة آلاف حَكْنَة . وتُكَال غلَّتْهم بكيل اسمه الرابعية ، بمقدار وبيبة من الكيل المصري . وزنة أراطهم اثنتا عشرة أوقية كل أوقية عشرة دراهم بصنجة مصر .

وأما الأسعار فكُلُّها رخيصة حتى قال في "مسالك الأبصار" : إنه يُباع بالدرهم الواحد عندهم من الخنطة بمقدار حمل بغل ؛ والشعير لاقيمة له . وعلى هذا فقس .

## الجملة الرابعة

( في ملوكهم )

قد تقدّم في الكلام على القسم الأول من بلاد الحبشة أن الحطّى الذى هو سلطانهم الأكبر تحت يده تسعة وتسعون ملكا وهو لهم تمام المائة . وقد ذكر في "التعريف" : أن هذه السبعة من جملة التسعة والتسعين الذين هم تحت يده . قال في "مسالك الأبصار" : وأملك منهم في بيوت محفوظة إلا بالى اليوم ، فإن الملك بها صار إلى رجل ليس من أهل بيت الملك ، تقرب إلى سلطان أحمرا حتى ولّاه مملكة بالى فاستقلّ ملكا بها . على أنه قد وليها من أهل بيت الملك رجال أكفاء ، ولكن الأرض لله يورثها من يشاء . قال : وجميع ملوك هذه الممالك وإن توارثوها لا يستقلّ منهم بملك إلا من أقامه سلطان أحمرا ، وإذا مات منهم ملك ومن أهله رجال قصدوا جمعهم سلطان أحمرا ، وتقربوا إليه جهدا الطاقة ، فيختار منهم رجلا يولّيه ، فإذا ولّاه سمع البقية له وأطاعوا ، فهم له كالثواب ، وأمّره راجع إليه . ثم كلّمهم متفتقون على تعظيم صاحب أوقات ، متقادون إليه . ثم قال : وهذه الممالك السبع ضعيفة البناء ، قليلة الغناء ، لضعف تركيب أهلها ، وقلة محصول بلادهم ، وتسلط الحطّى سلطان أحمرا عليهم ، مع ما بينهم من عداوة الدين ، ومباينة ما بين النصارى والمسلمين . قال : وهم مع ذلك كمتهم متفرقة ، وذات بينهم فاسدة .

ثم حكى عن الشيخ عبد الله الزبائى وغيره : أنه لو انفقت هذه الملوك السبعة واجتمعت ذات بينهم ، قدروا على مدافعة الحطّى أو التماسك معه ، ولكنهم مع ما هم عليه من الضعف وأفتراق الكلمة بينهم تنافس . قال : وهم على ما هم عليه

من الدلة والمسكنة للخطى سلطان أمرا عليهم قطائع مقتررة، تحمل إليه في كل سنة من القماش الحرير والكتان، مما يجلب إليهم من مصر واليمن والعراق . ثم قال : وقد كان الفقيه « عبد الله الزيلعي » قد سعى في الأبواب السلطانية بمصر عند وصول رسول سلطان أمرا إلى مصر في تنجز كتاب البطريك إليه ، بكف أذيتيه عمن في بلاده من المسلمين وعن أخذ حريمهم . وبرزت المراسيم السلطانية للبطريك بكتابة ذلك ، فكتب إليه عن نفسه كتابا بليغا شافيا ، فيه معنى الإنكار لهذه الأفعال ، وأنه حرم هذا على من يفعله ، بعبارات أجاد فيها ، ثم قال : وفي هذا دلالة على الحال .

قلت : وقد كتبت في أوائل الدولة الظاهرية « برفوق » كتاب عن السلطان في معنى ذلك ، وقرينه كتاب من البطريك ( متى ) بطريك الإسكندرية يومئذ بمعناه . وتوجه به إلى الخطى سلطان الحبشة ، « برهان الدين الدماطي » فذهب وعاد بالحياء من جهة الملك ؛ لكن ذكر عنه أنه أتى أمورا هناك تقدرح في عقيدة ديانتته ، والله أعلم بحقيقة ذلك . وستأتى الإشارة إلى المكتبة إلى هؤلاء الملوك السبعة في المقالة الرابعة في الكلام على المكتبات إن شاء الله تعالى .

### الجملة الخامسة

( في زي أهل هذه المملكة )

أما لبسهم ، فإنه قد جرت عادتهم أن الملك يعصب رأسه بعصابة من حرير ، تدور بدائرأسه ، ويبقى وسط رأسه مكشوقا ، والأمرء والخدم يعصبون رؤوسهم كذلك بعصاب من قطن ، والفقهاء يلبسون العائم ، والعامّة يلبسون كوافي بيضا

طاقيات؛ والسُلطان والجند يترزون بثياب غير مخيطة: يَشُدُّ وسطه بثوبٍ، ويترر  
بآخر؛ ويلبسون مع ذلك سراويلاتٍ . ومنَ عداهم من الناس يقتصرُونَ على شَدِّ  
الوَسَطِ والأَثَرِ خاصَّةً بلا لبس سراويل . وربما لبس القمصان منهم بعضُ  
الفقهاء وأر بابُ النِّعم .

وأما ركوبهم الخيل ، فإنهم يركبونها بغير سروج ، بل يوطأ لهم على ظهورها يجلود  
مِرْعَزَى حَتَّى ملوكهم .

وأما سلاحهم فغالبة الحِرَابِ والنَّشَابِ .

### الجملة السادسة

( في شِعَارِ المَلِكِ وترتيبِهِ )

أما شِعَارُ المَلِكِ ، فقد جرتْ عادتهم أن الملك إذا ركب تقدم قُدَامَهُ المُجَابِ  
والتُّقْبَاءُ لَطْرُدِ النَّاسِ ، ويضرب بالشَّيْبَةِ أمامه ، ويضرب معها بَبُوقَاتٍ من خشب ،  
في رءوسها قرون مجوّفة ، ويُدقُّ مع ذلك طبولٌ معلقة في أعناق الرجال تسمى عندهم  
الوَطُوطِ . ويتقدم أمام الكَلْبِ بوقٌ عظيم يسمى الجنبا ، وهو بوق ملوئ من قرن  
وَحَشٍ عندهم من نوع بقر الوحش اسمه ( عجْرين ) في طول ثلاثة أذرع ، مجوّف  
يُسمع على مسيرة نصف يوم ، يَعْلَمُ من سمعه ركوبَ المَلِكِ ، فيبادر إلى الركوب  
معه من له عادة به .

وأما ترتيب المَلِكِ عندهم ، فإن من عادتهم أن الملك يجلس على كرسى من حديد  
مُطَمَّمٍ بالذهب ، علوه أربعة أذرع من الأرض ؛ ويجلس أكابرُ الأمراء حوله

على كراسىٍ أخفص من كرسية ، وبقية الأمراء وقوف أمامه ، ويحمل رجلان السلاح على رأسه . ويختص صاحب (وفات) بأنه إذا ركب حُمِلَ على رأسه حتى على عادة الملوك .

ثم إن كان الملك راجبا فرسا، كان حاملُ الجتر ماشياً بازائه والجنتر بيده ، وإن كان راجبا بغلا، كان حاملُ الجتر رديفه والجنتر بيده على رأس الملك .

وبالجسلة فإنه يعد من حشمة الملك أو الأمير عندهم أنه إذا كان راجبا بغلا أن يُرِدَفَ غلامه خلفه، بخلاف ما إذا كان راجبا فرسا فإنه لا يُرِدَفُ خلفه أحدا . ومما يعد (وفات) من حشمة الملك أو الأمير أنه إذا مشى يتوكأ على يدي رجلين . وملوكهم تنصت إلى للحكم بأنفسهم وإن كان عندهم القضاة والعلماء . وليس لأحد من الأمراء ولا سائر الجنود إقطاعات على السلطان ولا تُقود كما بمصر والشام ، بل لهم الدواب السائمة . ومن شاء منهم زرع وأستغل ولا يعارض في ذلك . وليس لأحد من ملوكهم سباط عام ، بل إنما يمد سباطه له وخاصته ، ولكنه يفرق على أمرائه بقرا عوضا عن أمر أكلهم على السباط . وأكثر ما يعطى الأمير الكبير منهم مائتا بقرة .

قلت : وأهمل المقر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" و"التعريف" عدة بلاد من ممالك الحبشة المسلمين .

منها (جزيرة دهلك) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء ثم لام مفتوحة وكاف . وهي جزيرة في بحر القلزم ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول إحدى وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي جزيرة مشهورة على

طريق المسافرين في بحر عَيْدَاب إلى اليَمَن . قال ابن سعيد : غَرَبِيَّ مدينة (حَلِي) من بلاد اليمن ، فطولها نحو مائتي ميل ، وبينها وبين برّ اليمن نحو ثلاثين ميلاً [ وملك دَهْلَك من الحبش المسلمين ] وهو يُدارى صاحب اليَمَن .<sup>(١)</sup>

ومنها (مدينة عَوَان) بفتح العين المهملة والواو وألف ثم نون . وهي مدينة على ساحل بحر القلزم مقابل (تِهَامَةُ اليَمَن) حيثُ الطولُ ثمانٌ وسبعون درجة ، والعرضُ ثلاث عشرة درجةً ونصف درجة . قال في "تقويم البلدان" : وإذا كان وقت الضحى ظهر منها (الجَنَاح) وهو جبل عالٍ في البحر .

ومنها (مدينة مَقْدِشُو) بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة ثم شين معجمة وواو في الآخر كما نقله في "تقويم البلدان" عن ضبطه في "مُزِيل الأرتياب" بالشكل . وموقعها بين الإقليم الأول من الأقاليم السبعة وخطّ الاستواء . قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ اثنتان وسبعون درجةً ، والعرضُ درجتان . قال في "مُزِيل الأرتياب" : وهي مدينة كبيرة بين الزنج والحبشة . قال : وهي على [بحر] الهند ، ولها نهر عظيم شبيه بنيل مصر في زيادته في الصيف . قال : وقد ذكر أنه شقيق لنيل مصر في مخرجه من بحيرة كورا ، ومصبه بحر الهند على القرب من مَقْدِشُو .

قلت : وقد أتى الخطي ملك الحبشة النصراني على معظم هذه الممالك بعد الثمانمائة وخرّبها وقتل أهلها وحرّق ما بها من المصاحف وأكره الكثير منهم على الدخول في دين النصرانية ، ولم يبق من ملوكها سوى ابن مسمار المقابلة بلاده لجزيرة دَهْلَك تحت طاعة الخطي ملك الحبشة وله عليه إناوة مقررة ، والسلطان سعد الدين

(١) الزيادة عن تقويم البلدان .

(٢) ضبطها ياقوت بفتح الدال .



صاحب زبغ وما معها وهو عاص له خارج عن طاعته بينه وبينه الحروب لا تنقطع ،  
وللسلطان سعد الدين في كثير من الأوقات النصره عليه والغبلة والله يؤيد بنصره  
من يشاء .



وأعلم أن ماتقدم ذكره من ممالك السودان هو المشهور منها ، وإلا فورا ذلك  
بلاد نائية الجوانب بعيدة المرعى منقطع الأخبار .

منها (بلاد الزنج) . وهي بلاد شرقي الخليج البربري المقدم ذكره في الكلام  
على البحار ، تُقابل بلاد الحبشة من البر الآخر .

وقاعدتها (سفالة الزنج) . قال في "تقويم البلدان" بالسين المهمله والفاء ثم ألف  
ولام وهاء في الآخر . وموقعها جنوبي خط الاستواء . قال في "القانون" :  
حيث الطول خمسون درجة ، والعرض في الجنوب درجتان . قال في "القانون" :  
وأهلها مساهون . قال ابن سعيد : وأكثر معاشهم من الذهب والحديد ، وليأسهم  
جلود السمور . وذكر المسعودي أن الخليل لا تعيش عندهم ، وعسكرهم رجالة ، وربما  
قاتلوا على البقر .

ومنها (بلاد الحمج) جنوبي بلاد التكرور . فقد ذكر ابن سعيد انه نرح على أصناف  
السودان طائفة منهم يقال لهم [الدمادم] <sup>(١)</sup> يشبهون التتر ، خرجوا في زمن خروجهم  
فأهلكوا ما جاورهم من البلدان . وذكر في "مسالك الأبصار" عن ابن أمير حاجب  
والى مصر عن منسا موسى ملك التكرور أنهم كالنتر في تدوير وجوههم ، وأنهم يكون  
خولا مشققة الأنوف كالأكديش ، وأن همج السودان عدد لا يستوعبهم الزمان  
وأن منهم قوما يأكلون لحم الناس .

(١) بياض بالأصل والتصحيح من مسالك الأبصار .

## الفصل الرابع

من الباب الرابع من المقالة الثانية

( في الجهة الشمالية عن ممالك الديار المصرية ومضافاتها، خلا ما تقدم ذكره  
 مما انضم إلى ممالك المشرق من شمالي الشرق، نحو أرمينية، وأران،  
 وأذربيجان، وشمالي خراسان، وشمالي مملكة توران: من خوارزم،  
 وما وراء النهر، وبلاد الأذق، وبلاد القرم، وما والى ذلك  
 وما انضم إلى ممالك المغرب من شمالي الغرب،  
 وهو الأندلس )

وينقسم ذلك إلى قسمين :

### القسم الأول

( ما بيد المسلمين مما في شرقي الخليج القسطنطيني فيما بينه وبين أرمينية  
 وهي البلاد المعروفة ببلاد الروم )

قال في "التعريف": وتعرف الآن ببلاد الدربندات. وقد سماها في "التعريف"  
 و"مسالك الأبصار" بلاد الأتراك، وكانه يريد بالأتراك التركمان، فإنهم هم الذين  
 أنضاف مملكتها بعد ذلك إليهم، على ما سيأتي بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى.  
 وقد ذكر في "تقويم البلدان" أنه يحيط بهذه البلاد من جهة الغرب بحر الروم،  
 وعمامة الخليج القسطنطيني، وبحر القرم. ومن جهة الجنوب بلاد الشام والجزيرة.  
 ومن جهة الشرق أرمينية. ومن جهة الشمال بلاد الكرج وبحر القرم. وذكر

في "التعريف" ما يخالف ذلك فقال : إنها منحصرة بين بحري القرم والخليج القسطنطيني ، تنتهي من شرقها إلى بحر القرم المسمى بحر نيطش وما نيطش ؛ وفي الغرب إلى الخليج القسطنطيني ، وتنتهي متشاملة إلى القسطنطينية ؛ وتنتهي جنوبا إلى بلاد لاؤن : وهي بلاد الأرمن يجدها البحر الشامي . وبالجملة فإنها مفارقة ما أسامت شرقها من بلاد الأرمن المضافة إلى بلاد الشام من ممالك الديار المصرية . والحاصل أن هذه البلاد مبتدؤها من الشرق مما يلي المغرب حدود أرمينية في شمالي بلاد الجزيرة وما والاها من بلاد الأرمن المضافة الآن إلى مملكة حلب ؛ وتأخذ في جهة الغرب إلى بحر الروم ، فيصير البحر في جانبها من الجنوب ويمتد عليها حتى يتصل بالخليج القسطنطيني ، فيدور عليها الخليج وما يتصل به من بحر القرم من جهة الغرب ثم من جهة الشمال كالجزيرة ويحيط بها البحر من جميع جوانبها خلا جهة الشرق .

وقد كانت هذه البلاد في زمان الروم من مضافات القسطنطينية وأعمالها . قال في "مسالك الأبصار" : وقد كانت هذه البلاد على عهد الروم محتك الأعنة ، ومشتبك الأسنه ؛ دار القياصره ، ومكسر الأكاره . ثم وصفها بأتم الأوصاف ، فقال بعد أن ذكر أنها أترى البلاد : صخورها تنفجر ماء ، وجوها يسخر أنواع ، تعقد دون السماء سماء ؛ فيخصب زرعها ، ويخصم المحل ضرعها ، ويخصف ورق الجنة على الحدائق ثمرها وينعها ؛ ويطرب ورقها منظرها البديع ، ويحبرها من صناعة صنعاء الربيع ؛ فلا تسمع إلا كل مطربة تناحي النجى ، وتشجى الشجى ، وتخط قلب الخلي ، وتهب الغواني ما في أطواقها من الخلي ، يعجب ثوبها السندسي ، ونباتها المتعلق بذيل البهار بسجافها القنديسي . فلا تجول في أرضها إلا على أرائك ، ولا تنظر

إلا نساء كالحُور العين وولدانا كالملائك . ثم قال بعد كلام طويل : وهي شديدة البرد لا يوصف شتاؤها ، إلا أن سُكَّانها تستعدُّ للشتاء بها قبل دُخوله ، وتحصل ما تحتاج إليه ، وتدخُرُه في بيوتها ، وتستكثر من القديد والأدهان والخمور ، فتأكل وتشرَبُ مدَّةَ أيام الشتاء ، ولا تخرج من بيوتها ، ولو أرادت ذلك لم تقدر عليه ، حتى تَذوبَ الثلوج . قال وهذه الأيام هي بلهنية العيش عندهم .  
ويُحصِرُ المقصودُ من ذلك في خمس جمل :

### الجملة الأولى

( فيما أشملت عليه من القواعد ، وهي على ضربين )

#### الضرب الأول

( القواعدُ المستقرَّةُ بها الملوكُ والحكام )

من يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية )

فأما ما ذكره الممقر الشهابي بن فضل الله من ذلك في " التعريف " و" مسالك الأبصار " ، فست عشرة قاعدةً عبَّر عنها في " مسالك الأبصار " :  
بمالك . ونحن نُوردها على ما أوردها وإن كان قد أخلَّ بها في الترتيب .

القاعدة الأولى - ( كرميان ) بكسر الكاف وسكون الراء المهملة والميم وفتح المشاة تحت وألف ثم نون في الآخر . وهي مدينة في شرق هذه البلاد ، متوسطة في المقدار ، مبنية بالجر ، عليها سُور دائر . وبها مساجد وأسواق وحمامات ، وبوسطها قلعة حصينة على جبل مرتفع ، وخارجها أنهار تجري وبساتين ذات أشجار وفواكه متنوعة ، وأراضٍ مزدرعة .

القاعدة الثانية — (طَنْغَزْلُو) بضم الطاء المهملة وسكون النون وضم الذين المعجمة وسكون الزاي المعجمة وضم اللام وواو في الآخر . وهي مدينة متوسطة في أوساط هذه البلاد، وبنائها بالحجر، وإس لها سور . وبها المساجد والأسواق والحمامات . وخارجها أنهار تجري وبساتين محدّقة ذات فواكه وثمار .

القاعدة الثالثة — (تَوَازَا) بضم التاء المثناة فوق وواو مفتوحة بعدها ألف ثم زاي معجمة وألف في الآخر وهي مدينة عظيمة . قال في "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة تقع شرقي كرمان محضاً، وموقعها ما بين جنوبي بركي إلى قوله ، وكرسیه تَوَازَا . قال : ولصاحبها أربع قلاع ونحو ستمائة قرية ، وعساكره نحو أربعة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل . وقد عدّها في "مسالك الأبصار" من جملة مضافات كَصَطْمُونِيَّةِ الآتي ذكرها . وذكر أنه كان بها إذ ذاك أميرٌ من قبيل صاحبها اسمه (مراد بك) . وذكر في "التعريف" أن اسمه أرينة .

القاعدة الرابعة — (حميدلي) . قال في "مسالك الأبصار" وحميدلي اسم للإقليم، وقاعدته مدينة (بركو) وموقعها من قوله إلى قرصار . قال : ولصاحبها أيضاً إقليم بلواج وإقليم قراغاج وإقليم اكرى دوز . قال : وهذه البلاد مدنها قليلة وقراها كثيرة، وبها خمس عشرة قلعة، وعسكر صاحبها خمسة عشر ألف فارس ومثلهم رجالة وهي نهاية ما أخذ إلى الشمال وقد ذكر في "التعريف" : أن صاحبها كان اسمه في زمانه دندار . قال : وهو أخو يونس صاحب أنطاليا، وحينئذ فتكون من مملكة بني الحميد .

القاعدة الخامسة — (قَسَطْمُونِيَّة) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح التاف وسكون السين وبالطاء المهملتين وضم الميم وسكون الواو وكسر النون وبالياء المثناة

من تحت وهاء في الآخر، وربما أبدلوا القاف كافًا، وعليه جرى في "التعريف" و"مسالك الأبصار": وهي مدينة في شرقي هذه البلاد داخلة في حدودها، موقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد: حيث الطول خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ست وأربعون درجة وثمان وأربعون دقيقة. قال: وهي قاعدة التركان، وترآكتها يعزرون (القسطنطينية) وهي شرقي (هرقلة) وفي الجنوب عن سنوب على ثلاث مراحل منها، وقيل خمس مراحل. وهي في الشرق عن أنكوريه على خمسة أيام منها. وقد أخبرني بعض أهل تلك النواحي أنها مدينة متوسطة المقدار، مبنية بالحجر، ذات مساجد وأسواق وحمامات؛ وليس عليها سور، وخارجها أنهر وبساتين ذات فواكه. قال في "مسالك الأبصار": وبها الأكاديش الرومية الفاتحة، المفضل بعضها على كل سابق من الخيل العراب؛ ولها أنساب محفوظة عندهم نخيل العرب، يتغالي في أمانها لا سيما في بلادها، حتى تبلغ قيمة الواحد منها ألف دينار فما فوقه، بل لا يستكثر فيها من يعرفها بثل مال. قال في "التعريف": وكانت آخر وقت (لسليمان باشاه) وكان أميرًا كبيرًا كثير العدد، موقور المدد، ذا هيئة وتمتع؛ ثم مات

وورث ملكه ابنه (إبراهيم شاه) وكان عاقًا لأبيه، خارجًا عن مراضيه؛ وكان في حياته ينفرد بملكته سنوب. قال: وهي الآن داخلة في ملكه، متخرطة في سلته. قال: وعسكره على ما يقال لنا ويبلغنا نحو ثلاثين ألف فارس.

القاعدة السادسة — (فاويا). قال في "مسالك الأبصار": ومملكته تجاور سمسون من غربها. قال: ولصاحبها عشر مدن ومثلها قلاع، وعسكره نحو سبعة آلاف فارس أما الرجال فكثير عددهم ودرهمها نصف درهم فضة خالصة، ورطلها

سنة عشر رطلا بالمصرى ، ومدّها نحو إردب بالمصرى ، وأسعارها رخيّة وقد ذكر في "التعريف" : أن أسم صاحبها في زمانه (مراد الدين حمزة) . قال : وهو ملكٌ مضعوفٌ ، ورجل يجالسُ أنسِه مشغوف .

القاعدة السابعة — (برسا) بضم الباء الموحدة وسكون الراء وفتح السين المهملتين وألف في الآخر . وربما أبدلت السين صادا مهملةً . والموجود في "التعريف" و"مسالك الألبصار" وغيرهما إثباتُ السين دون الصاد . وهى مدينة كبيرة في شماليّ هذه البلاد ، مبنيةٌ بالطُوب والحجر ، وسقوفُها من الخشب ، وغالبها بجملونات ، وبها مساجد وأسواق وحمامات ، وبعض حماماتها من أعين حارة تنبع من الأرض كذلك كما في طبرية بالشام ، ولها سور عظيم ، وبوسطها قلعة شاهقة مرتفعة البناء بها سكن سلطانها ، وفيها قصور عظيمة متعدّدة ، وجامع وثلاث حمامات .

وخارج ربض المدينة نهران :

أحدهما — يسمى (ككدرآ) بضم الكاف الأولى وسكون الثانية وفتح الدال والراء المهملتين وألف في الآخر . ومعناه وادٍ أزرق ، سُمي بذلك لأنه يخرج من جبلٍ أزرق ، وتقطع منه الحجارة بشدّة جريه ، فتجرى منه بجران الماء ، فيأخذها من عليه من أهل تلك النواحي فيعمر بها ، ومعظم عمارة برسا منها .

والنهر الثانى — يسمى (منرباشى) في قدر القرأت ، يُسقى المدينة ويمت في جامعها ، وبها جبل عظيم أسمه (كمش) به معدن فضة سُمي باسم الفضة .

وبرسا هذه هى مقتر مملكة أولاد (عثمان جق) الذين هم الآن رؤوس ملوك تلك البلاد ، وإليهم أنقياد جميعهم على ما سياتى ذكره في الكلام على ملوكها . وقد ذكر في "التعريف" : أن صاحبها في زمانه كان أرخان بن عثمان . وذكر في "مسالك

الأبصار“ عن الشيخ حيدر العريان : أن عسكره نحو خمسة وعشرين الفاً ، وأن بينه وبين صاحب القسطنطينية الحروب ، وأيامها بينهم تارات ، له في غالبها على صاحب القسطنطينية الغلب ، وملك الروم يُداريه على مال ، يجمله إليه في كل هلال . قال : ولقد جاز الجزيرة إلى بلاد النصارى وعات في نواحيها ، وشهد على بطارقها لاعلى فلاحيا ، وألقى علوجها بحيث تعتلج سيول الدماء ، وتختلج سيوف النصر من الأعداء ، وسيأتي ذكر ما انتهى إليه فتحه من بر القسطنطينية بعد هذا في الكلام على ملوك هذه المملكة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

القاعدة الثامنة — (أكيرا) . قال في ”مسالك الأبصار“ : وهي تجاور مملكة برسا أخذة إلى الشمال وجبل القسيس جنوبها وسنوب شمالها وهي طريق من طرق سنوب وقلاعها وعساكرها كثيرة . ومنها يخرج الحرير الكثير والاذن إلى غيرها من البلاد ، ورطلها ثمانية أرطال بالمصرى ، ومدها نحو إردب ونصف وأسعارها رخيصة وقد ذكر في ”التعريف“ : أن صاحبها في زمانه كان ( صاروخان بن قرآسى ) ولم يبين من أى طوائف التتر كان هو .

القاعدة التاسعة — (مرمرا) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الميم الثانية والراء المهملة الثانية وألف في الآخر . وهي مدينة في شمالي هذه البلاد ، بها جبل فيه مقطع رخام . قال في ”الروض المعطار“ : والروم تسمى الرخام مرمرا ، فسميت بذلك . وذكر في ”التعريف“ : أن صاحبها في زمانه كان اسمه ( بنجشى بن قرآسى ) ولم يبين من أى طوائف التتر كان هو . وقد أخبرني بعض أهل تلك البلاد أنها قد تحربت ودثرت ، ولم يبق بها عمارة .

القاعدة العاشرة — (مغنيسيا) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وكسر النون وسكون الياء المشناة تحت وكسر السين المهملة وفتح الياء الثانية وألف في الآخر .



وهي مدينة في أوساط هذه البلاد، متوسطة في المقدار، مبنية بالحجر، وعليها سور دائر، وبها مساجد وأسواق وحمامات وبساتين ومروج. وقد ذكر في "التعريف": أنه كان اسم صاحبها في زمانه (صاروخان) ولم يزد على ذلك .

القاعدة الحادية عشرة - (نَيْف) بكسر النون وسكون الياء المشناة تحت وفاء في الآخر. وهي مدينة لطيفة بأوساط هذه البلاد، بالقرب من (مَغْبِسِيَا) المقدم ذكرها على نحو مرحلتين منها. وهي مبنية بالحجر، وبها المساجد والأسواق والحمامات وخارجها الأنهار والزروع والبساتين المختلفة الفواكه .

القاعدة الثانية عشرة - (بَرِكِي) بفتح الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وكسر الكاف وياء مشناة تحت في الآخر. وهي مدينة متوسطة القدر على القرب من نيف المقدم ذكرها على نحو مرحلتين منها؛ وبها المساجد والأسواق والحمامات والمياه والبساتين والزروع .

القاعدة الثالثة عشرة - (فُوكِه) . وقد ذكر في "التعريف": أن صاحبها في زمانه كان اسمه (أرخان بن منتشا) واقتصر على ذلك .

القاعدة الرابعة عشرة - (أَنْطَالِيَا) . قال في "تقويم البلدان": بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وألف ولام مكسورة وهاء في الآخر. وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال في "تقويم البلدان": والقياس أنها حيث الطول أربع وخمسون درجةً وأثنان وثلاثون دقيقةً، والعرض إحدى وأربعون درجةً وأربعون دقيقةً. قال ابن سعيد: وهي بلدة مشهورة. وقال ابن حوقل: هي حصن [للروم على شاطئ البحر منبع واسع الرستاق كثير الأهل] <sup>(٢)</sup> . قال

(١) الذي في التقويم وألف في الآخر .

(٢) الزيادة عن التقويم .

في "تقويم البلدان": وهي على دَخَلَة في البحر، وسورها من حجر في غاية الحَصَانَة، ولها بابان: بابٌ إلى البحر، وبابٌ إلى البر. وأخبرني من رآها أنها ذاتُ أشجار وبساتين ومياهٍ تجري، وبها قلعة حصينة بوسطها، وبها نهر يُعرف بالصَّبَاب. قال في "تقويم البلدان": وهي كثيرة الحمضات: من الأترج، والتاريخ، والليمون، وما أشبه ذلك. قال ابن سعيد: وكانت للروم فاستولى عليها المسلمون في عصرنا. قال: وبها أسطول صاحب الدُّرُوب، ومينأها غيرُ مأمونةٍ في الأنواء. قال في "تقويم البلدان": وكان الحاكم بها شخصاً من أهل تلك البلاد فخرج منها إلى بعض جهاتها، فكبسها التُّرُكَّانَ وملكوها ثم أمسكوه فقتلوه. قال: وصاحبها في زماننا واحد من بنى الحميد ملوك التُّرُكَّان. وقد ذكر في "التعريف": أن صاحبها في زمانه كان اسمه (خَضِر بن يُونُس). وذكر في "مسالك الأبصار": أن صاحبها في زمانه كان اسمه (خَضِر بن دندار) من أولاد (منتشا). وقال: إن عسكره نحو أربعين ألف فارس. ثم قال: إن لبني دندار هؤلاء إلى ملوك مصر آتباء، وكان بمصر منهم من له إمرةٌ ثم عاد إلى بلاده.

القاعدة الخامسة عشرة — (قَرَّاصار) بفتح القاف والراء المهملة وألف ثم صاد مهملة مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة في الآخر. وتُعرف بقراصار التُّكَّا بفتح التاء المشناة فوق. وهي قلعة على جبل مرتفع يحفُّ بها رِبْضٌ بأعلى الجبل، وحول الرِبْضِ في الجبل زراعاتهم وبساتينهم. وقد ذكر في "التعريف": أن اسم صاحبها في زمانه (زكريا) ولم يزد على ذلك. وهي غير مدينة قَرَّاصار الصاحب. وهي مدينة لطيفة بأوساط بلاد الروم في الغرب عن قَرَّاصار هذه وفي الشمال عن أنطاليا.

القاعدة السادسة عشرة — (أَرْمَاك) بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الميم وفتح النون وألف ثم كاف في الآخر. وهي مدينة في مشارق الروم، مبنية

بالحجر غير مسورة ؛ وبها مساجد واسواق وحمّامات ؛ وبها بساتين كثيرة وفواكه  
جمّة إلا أنها شديدة البرد . وقد ذكر في "التعريف" : أنها بيد أولاد قرمان .  
وذكر في "مسالك الأبصار" : أن المملكة كانت بيد (محمد بن قرمان) . وذكر  
في "التثقيف" : أن آحر من آستقر بها في شوال سنة سبع وستين وسبعائة  
(علاء الدين على بك) بن قرمان .



وأما ما زاد ذكره في "التثقيف" : فخمس قواعد :

القاعدة الأولى — (العلايا) بفتح العين المهملة واللام وألف بعدها ثم ياء  
مشاة تحت وألف في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة .  
قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول اثنتان وخمسون درجة ،  
والعرض تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال : وهي بلدة محدثة أنشأها  
(علاء الدين على) بعض ملوك بني سلجوق بالروم فنسبت إليه . وقيل لها (العلائية)  
على النسب ، ثم خففها الناس ، فقالوا : (العلايا) ثم قال : والذي تحقّق عندي  
من جماعة قدموا منها أنها بليدة صغيرة أصغر من أنطاليا على دخلة في بحر الروم .  
وهي من فرض تلك البلاد . وذكر أنها في الجنوب عن أنطاليا على مسيرة يومين ،  
وعليها سور دائر ، وأنها كثيرة المياه والبساتين . وقد ذكر في "التثقيف" : أن الحاكم  
بها في زمانه كان اسمه (حسام الدين محمود) بن علاء الدين . وقال : إنه كتب إليه  
عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية في شوال سنة سبع وستين وسبعائة ، ولم يبين  
من أيّ طوائف التتر كان هو . وذكر في "مسالك الأبصار" : أنها في ساحل بلاد  
بني قرمان ، وأن الحاكم بها من قبلهم حينئذ كان اسمه (يوسف) .

القاعدة الثانية — (بَلَّاط) بفتح الباء الموحدة واللام وألف ثم طاء مهملة في الآخر . وهي بلدة بأوساط الروم على نحو ثمان مراحل من بُرسَا، وهي مدينة صغيرة بغير سور، وبها قلعة خراب كانت مبنية بالرخام، وبها مساجد وأسواق وأربع حمامات . ذكر لي بعض أهل تلك البلاد أنها بيد أولاد (منتشا) من ملوك التُّرْكَان .

القاعدة الثالثة — (أَكْرَدُور) بفتح الهمزة والكاف وسكون الراء وضم الدال المهملتين وسكون الواو وراء مهملة في الآخر . قال في "التقيف" : ويقال أكردون بالنون بدل الراء الأخيرة . وهي بلدة غير مسورة بها قلعة عظيمة على جبل شاهق، وبها مساجد وأسواق وحمامات، إلا أن بسايتها قليلة، وبها برج عظيم .

القاعدة الرابعة — (أَيَّاسُ لُوق) بفتح الهمزة والياء المشناة تحت وألف ثم سين مهملة ساكنة ولام مضمومة بعدها واو ساكنة ثم تاف في الآخر . وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر الرومي، بها المساجد والأسواق والحمامات، وبها أعين وأنهار تجري وبساتين ذات فواكه . وقد أخبرني بعض أهل تلك البلاد أنها في ملك بني أيدين .

القاعدة الخامسة — (سُنُوب) . قال في "تقويم البلدان" : بالسین المهملة والنون والواو وباء موحدة في الآخر ولم يقيد بها بالضبط . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض ست وأربعون درجة وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي فُرْضة مشهورة (يعنى على بحر القريم) . ثم قال : وهي في الشمال عن كَسْطَمُونِيَّة وفي الغرب عن سَامْسُون . قال : وعن بعض الثقات أن بسنوب سوراً حصيناً، يضرب البحر في بعض أبراجه . ولها بسايتن كثيرة إلى الغاية؛ وبينها وبين سَامْسُون نحو

(١)  
أربع مراحِل . ثم قال : وصاحب سنوب في زماننا من ولد البرواناه ، وله شوانٍ  
يغزوها في البحر ولا يكاد أن ينقهر . وذكر في ” مسالك الأبصار “ : أنها من  
مضافات كَسْطُمُونِيَّة المقدم ذكرها ، وأنه كان بها في زمانه نائب من جهة ( إبراهيم  
ابن سليمان باشاه ) صاحب كَسْطُمُونِيَّة اسمه غازى چلبى . وقال في ” التثقيف “ :  
يقال إن بها إبراهيم بك بن سليمان باشاه ، فإن كان يريد الذى كان في زمن صاحب  
” مسالك الأبصار “ : بكَسْطُمُونِيَّة ، فقد أبعد المرعى . وإن كان آخر بعده كان  
سُمى باسمه ، فيحتمل أنه في ” التعريف “ قد ذكر صاحبها في جملة ملوك الكُفَر  
وكان ذلك كان قبل أن تُفتح .

### الضرب الثانى

( من هذه البلاد ما لم يَسْبِقْ إلى صاحبه مكاتبه )

عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، ممن هو بصدد أن تطرأ له  
مكاتبه ، فيحتاج إلى معرفته )

وهى عادة قواعِد :

منها (سيواس) . قال في ” تقويم البلدان “ : بكسر السين المهملة وسكون الياء  
المثناة تحت وفتح الواو ثم ألف وسين مهملة فى الآخر . وموقعها فى الإقليم الخامس  
من الأقاليم السبعة . قال فى ” الأطوال “ : حيثُ الطولُ إحدى وسبعون درجةً  
وثلاثون دقيقةً ، والعرضُ أربعون درجةً وعشر دقائق . قال ابن سعيد : وهى من  
أممات البلاد مشهورة على ألسنة التجار ، وهى فى بسيط من الأرض . قال  
فى ” تقويم البلدان “ : وهى بلدة كبيرة مسورة ، وبها قلعة صغيرة ذات أعين ، والشجر

(١) فى التقويم سامسون ، والصواب ما هنا .

بها قليل، ونهرها الكبير بعيدٌ عنها بمقدار نصف فرسخ . قال : ويقول المسافرون : إن فيها [ أربعا<sup>(١)</sup> ] وعشرين خاناً للسبيل ، وهي شديدة البرد ، وبينها وبين قيسارية ستون ميلاً ، وكانت سيواس هذه قد غلب عليها في الأيام الظاهرية « برقوق » صاحب الديار المصرية قاضيها (القاضي إبراهيم) وملكها .

ومنها (أماسية) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة والميم وألف وكسر السين المهملة ثم ياء مشاة تحتية مفتوحة وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال في "رسم المعمور" : حيث الطول سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمس وأربعون درجة . قال في "تقويم البلدان" : ذكر بعض من رآها أنها بلدة كبيرة ذات سور وقلعة ، وفيها بساتين ونهر كبير عليه نواعير ، يمر عليها ثم يصب في بحر سنوب يعني بحر التريم . قال ابن سعيد : وهي من مدن الحكماء ، وهي مشهورة بالحسن وكثرة المياه والبساتين والكروم ، وهي في الشرق عن سنوب وبينهما ستة أيام . ثم قال : وذكر بعض من رآها أن بها معدن فضة .

ومنها (هراقلة) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الهمزة وفتح الراء المهملة وسكون القاف وفتح اللام ثم هاء في الآخر . وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي في شرقي نهر يتزل من جبل العالايا إلى نحو سنوب وهراقلة عليه في قرب البحر . قال : وهي التي هدمها الرشيد . قال : وفي شرقيها جبل الكهف .

(١) الزيادة عن التقويم .

وقد حكى ابن خرداذبة في كتابه "المسالك والممالك" عن بعضهم أنه سار إلى هذا الكهف ودخل بمساعدة صاحب الروم فوجد به أمواتاً برواق في كهف في جبل عليهم مسوح قد طال عليها الزمن حتى صارت تنفرك باليد ، وقد طليت أجسادهم بالمرّ والصبر فلم يبلوا ، ولصقت جلودهم بعضاهم ، وجفت ، وعندهم سادنٌ يخدمهم ، وأنه أنكر أن يكون أولئك هم أهل الكهف المذكورون في القرآن ، للاختلاف في محلّ الكهف هل هو في هذه البلاد أو غيرها .

ومنها (أفسراً) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح السين والراء المهملتين وألف في الآخر، وربما أبدلت السين صاداً مهملة . قال : ويقال إن أصلها (أخ سرا) يعني بالحاء المعجمة بدل القاف . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وسبعون درجة ، والعرض أربعون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة ذات أشجار وفواكه ، ولها نهر كبير ينبجّر وسط البلد ويدخل الماء منه بعض بيوتها ، ولها قلعة حصينة في وسطها . قال ابن سعيد : وبها تعمل البسط الأقصرية الفائقة ، ومنها إلى قونية ثمانية وأربعون فرسخاً ، وكذلك بينها وبين قيسارية .

ومنها (قيسارية) . قال في "اللباب" : بفتح القاف وسكون المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وألف ثم راء مهملة وياء مثناة تحتية مفتوحة مشددة وهاء في الآخر قال في "تقويم البلدان" : وتقال بالصاد المهملة بدل السين . قال ابن سعيد : وهي منسوبة إلى قيسر ، وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ستون درجة والعرض أربعون درجة . قال ابن سعيد : وهي مدينة جليلة يحلها سلطان البلاد . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة كبيرة

ذاتُ أشجارٍ وبساتينٍ ونواكحٍ وعيونٍ تدخُلُ إليها . ودَاخِلَهَا تَلْعَةُ حَصِينَةَ ،  
وبها دارٌ للسلطنة .

وَقَيْسَارِيَّةٌ هَذِهِ كَانَ بِهَا تَحْتُ السَّلْطَنَةِ لَبْنِي سَلْجُوقَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ . وَلَمَّا مَلَكَ التُّرْ  
هَذِهِ الْبِلَادَ بَقُوا بِقَايَاهُمْ فِي الْمَلِكِ إِلَى أَنْ دَخَلَهَا السَّلْطَانُ الْمَلِكُ ( الظاهر ببيرس )  
صاحبُ الديار المصرية ، وجلس على تخت آل سَلْجُوقَ بِهَا ، ثم عاد إلى الديار  
المصرية فزال مُلْكُ السَّلْجُوقِيَّةِ مِنْهَا مِنْ حَيْثُذ ، على ما سَأَتِي ذَكَرَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى  
ملوك هذه البلاد .

ومنها ( قُونِيَّةٌ ) . قال في " تقويم البلدان " : يضم التناف وسكون الواو وكسر  
النون وبعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة وهاء في الآخر . وموقعا في الإقليم الخامس  
من الأقاليم السبعة قال في " الأطوال " : حيثُ الطول ستٌ ونحسون درجة ،  
والعرضُ تسعٌ وثلاثون درجة . قال ابن سعيد : وهي مدينةٌ مشهورة ، وبها دار  
للسلطنة ، والجبال مطيفةٌ بها من كل جانب ، وتبعد عنها من جهة الشمال . وينزل  
من الجبل الجنوبي منها نهرٌ يدخلُ إليها من غربيها ، وبها البساتينُ من جهة الجبل  
على نحو ستة فراسخ ، ونهرها يسمى بساتينها ، ثم يصير بحيرةً ومروجاً ، وبها الفواكهُ  
الكثيرة ، وفيها يُوجدُ الشمسُ المعروف بقمر الدين ، وهي ثاني قاعدة مملكة  
السَّلْجُوقِيَّةِ ببلاد الروم ، كان الملك ينتقل منها إلى قَيْسَارِيَّةَ ، ومن قَيْسَارِيَّةَ إليها .  
قال ابن سعيد [ وبتلعتها تربةٌ <sup>(١)</sup> ] أفلاطون الحكيم .

ومنها ( أقي شهر ) بفتح الحصة ثم قاف ساكنة وشين معجمة مفتوحة وهاء  
ساكنة وراء مهملة في الآخر ، كما في " تقويم البلدان " : عمن يُوثق به من

(١) بياض بالأصل والتصحيح عن تقويم البلدان .



أهل المعرفة ، وربما أبدلوا الهاء ألفا فقالوا (أَقْشَار) . وفي كتاب "الأطوال" :  
(أَخْ شَهْر) بابدال القاف خاء معجمة . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم  
السبعة ، قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وخمسون درجة ، والعرض  
إحدى وأربعون درجة . قال ابن سعيد : وهي من أتره البلدان ، وبها بساين  
كثيرة وفواكه مفضلة . قال في "تقويم البلدان" : وأخبرني من رآها أنها على  
ثلاثة أيام من قونية شمالاً بغرب .

ومنها (عَمُورِيَّة) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح العين المهملة وميم مشددة  
مضمومة وواو ساكنة وراء مهمللة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة وهاء  
في الآخر . قال : وهي بلدة كبيرة ، ولها قلعة داخلها حصينة ، وأكثر ساكنيها  
التركان وبها بساين قليلة ، ولها نهر وأعين جارية ، وهي التي فتحها «المتعصم  
أبن الرشيد» : أحد خلفاء بني العباس ، وكان المنتجعون قد زعموا أنها لا تفتح  
إلا في زمان الثين والعنب ، فلما فتحها أئنده أبو تمام قصيدته التي أولها :

السيفُ أصدقُ إنباءٍ من الكُتُبِ \* في حدِّه الحدُّ بين الحدِّ واللَّعبِ !

ومنها (أَنْكُورِيَّة) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمة وسكون النون وضم  
الكاف وسكون الواو وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة تحتية مكسورة وهاء في الآخر .  
ويقال لها (أَنْقُرَة) أيضا بفتح الهمة وسكون النون ثم قاف وراء مهمللة وهاء  
في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" :  
حيث الطول أربع وخمسون درجة ، والعرض إحدى وأربعون درجة . قال ابن

(١) كذا في التقويم أيضا مضطبا عليه بعلامة التوقف ولعله مصحف عن مفتوحة ونظائرها كثيرة مثل  
أرمينية وعمورية وانطاكية الخ .

سعيد : وهي بلدة لها قلعة على تل عالٍ ، وهي بين الجبال ، وليس بها بساتين ولا ماء ، وشرب أهلها من الآبار ؛ وهي عن قسطنطينية في جهة الغرب على خمسة أيام .

ومنها (فلك بار) . قال في "تقويم البلدان" : الفلك معروف ، وبار بباء موحدة وألف وراء مهملة في آخرها . قال : وهي مدينة أنشأها ملك من ملوك بني الحميد اسمه (فلك الدين) وهي في مستوي من الأرض في وسط الجبال على قريب من منتصف الطريق بين قونية والعلايا ، في الغرب من قونية على مسيرة خمسة أيام ، وهي في الشرق عن أنطاليا على مسيرة خمسة أيام . قال : وليس في تلك الجبال الآن مدينة أكبر منها ، وقد صارت قاعدةً لبني الحميد : ملوك التركان بتلك الناحية .

ومنها (لارندة) . قال في "تقويم البلدان" : بلام وألف وراء مهملة مفتوحة ونون ساكنة ثم دال مهملة وهاء في الآخر . قال : وهي قرية من قونية على مسافة يوم من الشرق والشمال ، حيثُ الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض أربعون درجة وثلاثون دقيقة .

وقد تقدم في الكلام على مملكة الشام من مضافات الديار المصرية أن مدينة ملطية دخلت في مملكة مصر ومضافاتها فصارت في معاملة حلب .

والعلم انه قد تقدم أن خليج القسطنطينية وما اتصل به من بحر نيطش - المعروف ببحر المرمر - يطيف بهذه البلاد من غربيها وشماليها ، وعلى ساحل هذا البحر عدة فُرُص منتظمة في سلك هذه البلاد قد ذكرها في "تقويم البلدان" في الكلام على مملكة أرمينية وماعها ، وأشار إليها في الكلام على هذا البحر عند ذكره له في جملة البحار على ما تقدمت الإشارة إليه في الكلام على البحار في أول هذه المقالة ، غالبها في مملكة ابن عثمان صاحب برسا .

أولها (الجرون) . وهي قلعة خراب عند فم الخليج القسطنطيني من الجهة الشمالية مقابل القسطنطينية ، حيثُ الطول خمسون درجة ، والعرضُ خمس وأربعون درجة وعشر دقائق .

ويليها من جهة الشمال بميلة إلى الشرق مدينة أسمها (كري) بكاف وراء مهملة ثم باء موحدة وياء مشاة تحت في الآخر .

ويليها في الشرق مدينة أسمها (بنتر) بباء موحدة ونون وتاء مشاة فوق وراء مهملة .

ويليها في الشرق والشمال بلدة أسمها (سامصري) بسين مهملة وألف ثم ميم وصاد وراء مهملتين وألف في الآخر .

ويليها في الشرق أيضا مدينة أسمها (كترو) بكاف وتاء مشاة من فوق ثم راء وواو في الآخر وهي آخر أعمال قسطنطينية .

ويليها في الشرق مدينة أسمها (كينولي) بكسر الكاف وسكون المشاة التحتية وضم النون وسكون الواو وكسر اللام وياء مشاة من تحت في الآخر .

ويليها في جهة الغرب (فرضة سنوب) المقدم ذكرها في الكلام على ما زاده في "التثقيف" .

ويليها من جهة الشرق مدينة (سامسون) المقدم ذكرها في الكلام على الضرب الثاني من هذه البلاد .

ويليها في جهة الشرق أيضا مدينة (أطرازون) بألف وطاء وراء مهملتين وباء موحدة بعدها زاي معجمة ثم واو ونون . وهي آخر مدن هذه البلاد على الساحل ، ومنها ينتهي إلى ساحل بلاد الكرج على ما تقدم الكلام عليه في الكلام على بحر نيطش .

## الجملة الثانية

(في ذكر الموجود بهذه البلاد)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان الرومي : أن بها من المواشي الخيل ، والبقر ، والغنم ما لا يقع عليه عدد ولا يدخل تحت الإحصاء ، ونتاج بلادهم من الخيل هي البراذين الرومية الفائقة . وقد تقدم الكلام على القسطنونيات منها في الكلام على قسطنونية ؛ وتُحلب إليهم العربيات من بلاد الشام وغيرها ؛ وأكثر مواشيهم نتاجاً الغنم . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مما ييسر فرش الأرض [منها] . قال : ومنها المعز المرعزي ، ذوات الأوبار المضاهية لأنعم الحرير . ثم قال : وغالب قنية أهل الشام وديار بكر والعراق وبلاد العمم وذبايحهم مما يفضل عنها ويحلب إليها منها ، وهي أطيب أغنام البلاد تحماً ، وأشهاها شحماً ؛ وتترتب على ذلك في كثرة الوجود الألبان وما يتحصّل عنها من السمن والحبن وغير ذلك . وبها من الحبوب القمح ، والشعير ، والباقلأ ونحوها ؛ ويزرع بها الكنّان ، والقطن الكثير ؛ وبها من الفواكه كل ما يوجد بمصر والشام من التفاح ، والسفرجل ، والكمثرى ، والقراصيا ، والإجاص ، والرمان : الحلو والمز والحامض ، وغير ذلك . أما الحمضات فلا توجد إلا ببلاد السواحل من بلادهم على ما تقدم ذكره ؛ والموز والتخيل لا يوجد ببلادهم ؛ وبها من العسل ما يضاهاى الثلج بياضاً والسكر لذادة وطعماً ، لاحدة فيه ولا إفراط حلاوة تُوقف الأكل عنه ، إلى غير ذلك من الأشياء التي يطول ذكرها . وقد تقدم أن بها معدن فضة بمدينة برسا ، ومعدن فضة بأماسية . وذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان أن بها ثلاثة معادن فضة مستمرة العمل : معدن بمدينة ركوة ، ومعدن بمدينة كش ، ومعدن بأراضى مدينة تانحرت .

## الجملة الثالثة

( في معاملاتها وأسعارها )

أما معاملاتها، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان أن ملوك  
التركيان هؤلاء نقودا ولكن لا يروج نقد واحد منهم في بلاد الآخر. قال: ودرهمهم  
في الغالب تقدير نصف وربع درهم من نقد مصر، وأرطالهم مختلفة، وأكثرها  
بالتقريب زنة اثني عشر رطلا بالمصري، وأقلها ثمانية أرطال؛ وكلهم الذي تباع  
به الغلات يسمى الوط تقدير إردب ونصف بالمصري.

وأما أسعارها، فقد ذكر أنها رخيصة رخيصة الأسعار للغاية لقلة المكوس وكثرة  
المراعى وأنشاع أسباب التجارة وأكثرها البحر لها من كل جانب بحيث يحمل  
إليها على ظهره كل شيء مما لا يوجد فيها. قال: وقيمة الغلات بها دون قيمتها بمصر  
والشام أو مثلهما في الغالب. والأغنام في غاية الرخص، حتى إن الرأس الغنم الجيد  
لا يتجاوز اثني عشر درهما من درهمهم، يكون بنحو تسعة دراهم من دراهم مصر إلى  
مادون ذلك، ويترتب على ذلك رخص اللحم. أما اللبن وما يعمل منه فإنه لا يكاد  
يوجد من يشتريه: لاستغناء كل أحد بما عنده من لبن مواشيه، لا سيما في زمن  
الربيع. قال: والعسل لا يتجاوز الرطل منه ثلاثة دراهم برطلهم ودرهمهم، وهو  
(ذلك الرطل الكبير والدرهم الصغير) والقواكه في أوانها في حكم اللبن وما في معناه  
في زمن الربيع، في عدم وجود من يشتريه. ثم قال: وبالجملة فبلاد الروم إذا غلت  
وأخضت كانت كسعر الشام إذا أقبل وأرخص.

## الجملة الرابعة

(في ذكر من ملك هذه البلاد)

قد ذكر ابن سعيد : أن هذه البلاد كانت بيد اليونان ، وهم بنو يونان بن علجان ابن يافت بن نوح عليه السلام من جملة ما بيدهم قبل أن يغاب عليهم الروم ؛ ثم غلب عليها الروم بعد ذلك فيما غلبوهم عليه ، واستمرت بأيديهم في مملكة صاحب القسطنطينية على ما سيأتي ذكره في الكلام على مملكة القسطنطينية فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وكان كل من ملك هذه البلاد التي شرقي الخليج القسطنطيني يسمى (الدمستق) بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون السين المهملة والتاء المثناة فوق وقاف في الآخر ، وله ذكر في حروب الإسلام . قال في "العبر" : وكان تغور المسلمين حينئذ من جهة الشام (مطية) ومن جهة أذربيجان (أرمينية) إلى أن دخل بعض قرابة (طغرل بك) أحد ملوك السلجوقية في عسكر إلى بلاد الروم هذه فلم يظفروا منها بشيء .

ثم دخلها بعد ذلك (ممانى) أحد أمراءهم بعد الثلاثين وأربعمائة ، ففتح وغنم وأنتهى في بلادهم حتى صار من القسطنطينية على خمس عشرة مرحلة ، وبلغ سيده مائة ألف رأس ، والغنائم عشرة آلاف عجلة ، والظهر مالا يحصى .

ثم فتح (قطامش) بن إسرائيل بن ساجوق قونية ، وأقصرًا ، وأعمالها ، ثم وقعت الفتنة بين قطامش وبين (ألب أرسلان) السلجوق بعد طغرل بك ، وقيل قطامش في حربه في سنة ست وخمسين وأربعمائة .

وملك البلاد من بعده (أبنة سليمان) ثم كان بين سليمان ومسلم بن قريش صاحب الشام حروبٌ أنهزم سليمان في بعضها وطعن نفسه بختجر فمات في سنة ثمان وسبعين وأربعمئة .

وملك بعده أبنة (قليج أرسلان) تلك البلاد ، ثم قتل قليج أرسلان في بعض الوقائع .

وولي مكانه بقونية وأقصرًا وسائر بلاد الروم أبنة (مسعود) وأستقام له ملكها ، ثم توفي مسعود بن قليج أرسلان سنة إحدى وخمسين وخمسمئة .

وملك بعده أبنة (قليج أرسلان) .

ثم قسم قليج أرسلان المذكور هذه البلاد بين أولاده : فأعطى قونية وأعمالها لأبنة (غياث الدين كيخسرو) وأقصرًا وسيواس لأبنة (قطب الدين) ودوفاط لأبنة (ركن الدين سليمان) وأنكورية لأبنة (محيي الدين) وملطية لأبنة (عز الدين قيصر شاه) والأبستين لأبنة (غياث الدين) وقيسارية لأبنة (نور الدين محمود) وأعطى أماسية لابن أخيه . ثم ندم على هذه القسمة ، وأراد أتراع الأعمال من أولاده فخرجوا عن طاعته إلا أبنة غياث الدين كيخسرو صاحب قونية فإنه بقي معه . وحاصر أبنة محمودا في قيسارية فتوفي وهو محاصر لها في منتصف شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمئة .

وأستقل (غياث الدين كيخسرو) بقونية وما والاها .

ثم ملكها من يده أخوه (نور الدين محمود) .

ثم ملك (قطب الدين) صاحب أقصرًا وسيواس قيسارية من يد أخيه محمود خدرا ، ثم مات قطب الدين في أثر ذلك .

فملك أخوه (ركن الدين سليمان) صاحب دُوقاُط ما كان بيد أخيه قطب الدين من سيواس وأقصرًا وقيسارية . ثم ملك قونية بعد ذلك من يد أخيه غياث الدين . ثم ملك أماسية ، ثم سار إلى ملطية ، فملكها من يد عز الدين قيصر شاه سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ثم ملك أنكورية بعد ذلك في سنة إحدى وستمائة ، واجتمع لركن الدين سليمان سائر أعمال إخوته وتوفي عقب ذلك .

وتولى بعده ابنه (قليج أرسلان) فأقام يسيرا ثم قبض عليه أهل قونية وملكوا عمه غياث الدين كخسرًا ومكانه فقوى ملكه وعظم شأنه ، وبقي حتى قُتل في حرب صاحب السططانية سنة سبع وستمائة .

وملك بعده ابنه (كيكاوس) وتلقب الغالب بالله ، وبقي حتى مات سنة ست عشرة وستمائة ، وخلف بنين صغارًا .

وملك بعده أخوه (علاء الدين كيقباد محمد شاه) وبقي حتى توفي سنة أربع وثلاثين وستمائة .

وملك بعده ابنه (غياث الدين كخسرًا) وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة .  
وملك بعده ابنه (علاء الدين كيقباد) بعهد من أبيه . وفي أيامه أرسل القان (منكوقان بن جنكخان) صاحب التخت بقراقوم عسكرًا فاستولوا على قيسارية ومسيرة شهرٍ معها ورجعوا إلى بلادهم . ثم عادوا في سنة خمس وخمسين وستمائة واستولوا على ما كانوا استولوا عليه أولاً وزادوا عليه ، فسار علاء الدين كيقباد إلى القان بهدًا يَأْتِصَحِّبُهَا مَعَهُ مُصَانِعًا لَهُ فَمَاتَ فِي طَرِيقِهِ ، فَوَصَلَ رُفْقَتَهُ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْهَدَايَا إِلَى الْقَانَ ، فَأَخْبَرُوهُ الْخَبْرَ ، وَرَغِبُوا إِلَيْهِ فِي وِلَايَةِ (عز الدين كيكائوس) أنحى كيقباد المذكور فكتب القان إليه بالولاية ، ثم أشرك بعد ذلك بينه وبين أخيه



(رکن الدین قلیچ أرسلان) علی أن ینكون من سیواس إلى ثخوم القسطنطینیة غربا لعز الدین کیكاوس . ومن سیواس إلى أرزن الروم شرقا متصلا ببلاد التتر ، لرکن الدین قلیچ أرسلان ، علی إتاوة تُحمل إلى القان بقراقوم ؛ وجهز القان من أمرائه أمیرا اسمه (بیدو) علی أن ینكون شحنة له ببلاد الروم ، لا ینفذون فی شیء إلا عن رأیه ، ورجعوا إلى بلادهم ، وقد حملوا معهم جثة کیتباد إلى قونیة فدفنوه بها . ولم یزل الأمر علی ذلك حتی سار هولاکو بن طولی بن جنکرخان بعد استیلائه علی بغداد إلى الشام فی سنة ثمانٍ ونحسین وستائة ، بعث إلى عز الدین کیكاوس ، ورکن الدین قلیچ أرسلان المذكورین بالطلب ، فحضرأ إلیه وحضرأ معه فتح حلب ، ومعهما معین الدین سلیمان البرواناه صاحب دقلم ، فاختار هولاکو أن ینكون البرواناه المذكور سفیراً ینته وینتهما ؛ ثم هلك بیدو الشحنة ببلاد الروم .

وولی بعده ابنه (صمغان) ثم غلب رکن الدین قلیچ أرسلان علی أخیه (عز الدین کیكاوس) وبقي فی الملك وحده ، وفر کیكاوس إلى (میخائیل اللشكری) صاحب القسطنطینیة ، فأقام عنده حتی بلغه عنه ما غیر خاطره علیه فقبض علیه وأعتقله حتی مات .

وأستبد رکن الدین قلیچ أرسلان بسائر بلاد الروم ، فغلب علی أمره معین الدین سلیمان البرواناه المقدم ذكره ؛ ولم یزل حتی قتله .

وأقام ابنه (غیاث الدین کیخسرو) بن قلیچ أرسلان مكانه وأستولى علیه وحججه ، وصار البرواناه هو المستولى علی بلاد الروم والقائم بملكها .

ثم دخل (الظاهر بیبرس) صاحب الديار المصریة إلى بلاد الروم فی سنة خمس وسبعین وستائة ، ولقیه صمغان بن بیدو الشحنة من جهة التتار علی بلاد الروم

في جيش التَّسْتَرِ، فهزَّمهم وقتل وأسْر، وسار إلى قيسارية فملكها وجلس على تخت آل ساجوق بها، ثم رجع إلى بلاده .

وبلغ ذلك (أبغا) بن هولاكو صاحب إيران، فسار في جموعه إلى قيسارية ورأى مصارع قومه فشق عليه، وآتهم البرواناه في مملأة الظاهر، فقبض عليه وقتله .

وأستقلَّ (غياث الدين كيخسرو) بن ركن الدين قليج أرسلان بالملك بعده .

ثم لما ولي (أرغون) بن أبغا مملكة إيران بعد أبيه، قبض على غياث الدين كيخسرو وقتله في سنة إحدى وثمانين وستمئة .

وأقام مكانه (مسعودا) ابن عمه كيكأوس، وعزل صفغان بن بيدو الشحنة .  
 وولى مكانه أميراً اسمه (أولاكو) وبقى مسعود بن كيخسرو في الملك وليس له منه سوى الاسم، والمتحدث هو الشحنة الذي من جهة التتر إلى أن مات في سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وأستقلَّ الشحنة بالمملكة . وبقى أمراء التتر يتغالبون على الشحنة واحدة بعد واحد إلى أن كان منهم الأمير (سلامش) وبقى بها مدة .  
 ثم انحرف عن طاعة بيت هولاكو صاحب إيران، وكتب إلى الملك المنصور لاجين صاحب الديار المصرية يطلب تقليداً بأن يكون حاكماً بجميع بلاد الروم، وأن يكون (أولاد قرمان) ومن عداهم في طاعته، فكتب له تقليد ذلك بإنشاء الشيخ شهاب الدين «محمود الحلبي» على ماسياتي ذكره في الكلام على التقاليد فيما بعد إن شاء الله تعالى في المقالة الخامسة .

ثم خاف على نفسه من (غازان) صاحب إيران، ففر إلى الديار المصرية في الدولة المنصورية لاجين، ثم عاد إلى بلاد الروم لإحضار من تأخر من أهله فقبضت عليه

عساكر غازان وحملته إليه فقتله . ولم يزل أسرهم على التنقل من أمير إلى أمير من أمراء التتر إلى أن كان منهم الأمير (برغلي) وهو الذي قتل هيتوم ملك الأرمن صاحب سيس . ثم كان بعده في سنة عشرين وسبعائة الأمير (إبشغا) .

ثم وثى أبو سعيد صاحب إيران بعد ذلك على بلاد الروم هذه (دمرداش) ابن جوبان سنة ثلاث وعشرين وسبعائة فقوى بها ملكه . ثم قتل أبو سعيد جوبان والد دمرداش المذكور ، فهرب دمرداش إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية . وكان سمنقر الأشقر أحد أمراء الملك الناصر قد هرب إلى السلطان أبي سعيد فوقع الصلح بين السلطانين على أن كلا منهما يقتل الذي عنده ففعل ذلك .

وكان قد بقي ببلاد الروم أمير من أمراء دمرداش اسمه (أرتنا) فبعث إلى أبي سعيد بطاعته ، فولاه البلاد فملكها ، فنزل سيواس وأخذها كرسيا لملكه ، ثم خرج عن طاعة أبي سعيد وكتب إلى الناصر «محمد بن قلاوون» صاحب الديار المصرية ، وسأله كتابة تقليد بالبلاد ، فكتب إليه بذلك وجهزت إليه الخلع ، فأقام دعوة الخطبة النصرانية على منابر البلاد الرومية ، وضرب السكة باسمه ، وجهز بعض الدراهم المضروبة إلى الديار المصرية ، وصارت بلاد الروم هذه من مضافات الديار المصرية ، ولم يزل (أرتنا) على ذلك إلى أن توفي سنة ثلاث وخمسين وسبعائة .

وأستولى على الروم أولاده من بعده إلى أن كان بها (محمد بن أرتنا) في سنة ست وستين وسبعائة ، وبقي حتى توفي في حدود الثمانين والسبعائة وخلف أبنا صغيرا . فاستولى عليه الأمير (قليج أرسلان) أحد أمراء دولتهم وكفله .

ثم غدر به (القاضي إبراهيم) صاحب سيواس وقتله في سنة اثنتين وتسعين وسبعائة وأستولى على مملكة سيواس .

قال في "العبر" : وكان من طوائف التُّركان بلاد الروم جموعٌ كثيرة ، كانوا يستعِينون بهم في حروبهم على أعدائهم ، وكان كبيرهم في المائة الرابعة أميراً من أمراءهم اسمه (جق) فلما ملك سليمان بن قطلمش المقدم ذكره قونيةً وأقصرًا بعد أبيه عليّ مات تقدم ذكره ، خرج جق هذا مع « مسلم بن قريش » صاحب الموصِل عليّ سليمان بن قطلمش . فلما آلتى الجمعان مال (جق) بمنّ معه من التُّركان إلى سليمان بن قطلمش ، فانهزم مسلم بن قريش وقُتل ، وأقام أولئك التُّركان أيام سليمان بن قطلمش بجبال تلك البلاد وسواحلها . فلما ملك التتر هذه البلاد وصار الملك لقلج أرسلان بعد غلبة أخيه كيكأوس ، كان أمراء التُّركان يومئذ (محمد بك) وأخوه (إلياس بك) وصهره (علي بك) وقريبه (سويج) فخرجوا عن طاعة قليج أرسلان وبعثوا بطاعتهم إلى هولاكو صاحب إيران وتقرير إتاوة عليهم عليّ أن يبعث إليهم بلواء الملك عليّ عادة الملوك ، وأن يبعث شحنةً من التتر تختص بهم ، فأجابهم إلى ذلك وقلدهم الملك وبعث إليهم بلواء . فللكوا عليهم (محمد بك) .

ثم أرسل هولاكو يطلب محمد بك ، فامتنع عليه وخالفه صهره عليّ بك فقدم عليّ هولاكو فقدمه عليّ قومه مكان محمد بك . ثم جاء محمد بك إلى قليج أرسلان صاحب بلاد الروم مستأمناً فأمنه ثم قتله ، وأستقرّ عليّ بك في إمرة التُّركان .

ولما تناقص أمر التتر وضعف بلاد الروم المذكورة وأستقرّ بنو أرتتا بسيواس وأعمالها ، غلب هولاكو عليّ ما وراء الدروب وما كان فتحه التتر من نواحي الشمال إلى خليج القسطنطينية .

وأشتهر من ملوكهم ست طوائف :

(١) في الأصل « ثم غلب هولاكو الخ » وهو خطأ والصواب ما أثبتناه قتيلاً عن "العبر ج ٥ ص ٥٦٢" .

## الطائفة الأولى

(أولاد قرمان)

وهم أصحاب أزمناك وقسطمونية وما والاها من شرق هذه البلاد كما تقدم . قال في "مسالك الأبصار" : وهم أهل بيت توارثوا هذه البلاد، ولا يُخاطب قائم منهم إلا بالإمارة . قال في "التعريف" : وهم أجل من لدى ملوكنا من التترجان : لقرب ديارهم ، وتواصل أخبارهم ، ولنكائتهم في ممتلك سيسى وأهل بلاد الأرمن ، وأجتيابهم لهم من ذلك الجانب ، مثل اجتياح عساكرنا لهم من هذا الجانب . قال : وأكبرهم قدرا ، وأفتكهم نابا وظفرا، الأمير (بهاء الدين موسى) وحضر إلى باب السلطان وتلقى بالإجلال ؛ وأحل في ممتد الظلال ، وأورد موارد الزلال ، وأرى ميامن أسعد من طلعة الهلال ؛ وحج مع الركب المصرى وقضى المناسك ، وأسبل في ترى تلك الربا بقيسة دمه المتناسك ؛ وشكر أمراء الركب دينه المتين ، وذكروا ما فيه من حسن اليقين ، وعاد إلى الأبواب السلطانية ، وأجلس في المرتين مع أمراء المشورة ، فأشرك في الرأي وسأل السلطان في منشور يكتب له بما يفتح بسيفه من بلاد الأرمن ليقاتل بعلمه المنشور ، ويحتني من شجر المران حتى غسله المنشور ، فكتبه له .

ثم قال : وهم على ما هم عليه يدارون ملوك التتار ، وهو ومن سلف من أهل بيته مع ملوك مصر لأنب المكاتب بينهم ، ولا يتقطع بذل خدمته لهم ، وإقبالهم عليه ، واعتدادهم بمولاته .

قال في "مسالك الأبصار" : وهم عصابة ذات أيد ويده ، وجيوش كثيرة العدد ؛ وهم أصحاب الحروب التي ضعفت الجبال ؛ ولهم مع الأرمن وبلاد التكفور، وقائع

لا يَحِدُّهَا إِلَّا الْكُفُورُ ؛ نَخَطَّفُهُمْ عِقْبَانَهُمُ الْقَسَاعِمِ [وتلتزمهمهم] <sup>(١)</sup> أَسُودَهُمُ الضَّرَائِمِ .  
قال : وهم أهل بيت ألقى الله عليهم محبةً منه ، وإذا شاء أميرهم جمع أربعين ألفاً .  
ثم ذكر بعد ذلك بكلام طويل أنهم هم الذين كانوا ألقوا بين سلامش وبين المنصور  
لاجين ، وأنهم هم الذين لا يُرتاب في رأيهم ، ولا يُطعن في دينهم ، بل مهما ورد  
من جهتهم تُلقي بالقبول ، وحمل على أحسن المحامل . ثم قال : وحكى عمن ترد  
إليهم وعرف ما هم عليه أنهم رجالُ صدق ، وقومُ صبر ، لا تُستخف لهم حفيظه ،  
ولا تُرد بحتقها لهم صدور منيظه ؛ ولهذا أمرأ الروم لا يطؤون لهم موطنًا يغيظ ،  
ولا يواطئون لهم عدة شهر في مشق ولا مقيظ ؛ وما أحدٌ ممن يحسدُّهم على ما آتاهم الله  
من فضله إلا من يستجيش عليهم بالتتار ، ويعسدُّ عليهم عظام الذنوب الكبار ؛  
وقايةً الله تكفيهم ، وحياطته عن عيون القوم تحفيهم ؛ ولذلك كان السلطان  
( محمود غازان ) يقول : أنا أطلب الباغي شراً وغرباً ، والباغي في ثوبي ، يريد  
أولاد قرمان وترجمان الروم [ومع هذا لم يسلط عليهم] <sup>(٢)</sup> .

وحكى عن الصدر شمس الدين عبد اللطيف أنى التجيب أنه قال يوماً : لولا  
الأكراد وأولاد قرمان وترجمان الروم ، دُستُ بجيلى مغرب الشمس .

### الطائفة الثانية

( بنو الحميد )

وهم أصحاب أنطاليا وفلك بار على ما تقدم ذكره ، وهم من عطاء ملوك التركمان .

(١) بياض بالأصل والتصحيح عن "مسالك الابصار" .

(٢) الزيادة من المسالك .

### الطائفة الثالثة

(بنو أيدين)

وهم أصحاب بَرِي وما معها، على ما تقدم ذكره . قال في "مسالك الأبصار" وقد ذكر محمد بن أيدين صاحب بركي المذكورة : وهذا ابن أيدين ما أعرف أن له بمن حوله من ملوك الممالك إلماما، ولا أن له أخبارا تردُّ طروقاً ولا إلماماً؛ بل هو في عزلة من كل جانب، لا مخالط ولا مجانب .

### الطائفة الرابعة

(بنو منتشا . وهم أصحاب فوكة وما معها)

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن منهم أولاد دندار . ثم قال : ولهُؤلاء نبي دندار إلى ملوك مصر آنتماء، ولهم من تحف سلاطينها نعام . قال : وكان بمصر منهم من له أسرة فيها ثم عاد إلى بلاده بعد مهلك تمرناش بن جوبان ، لأنه كان قد ترك بلاده لأجله ، وفرّ هارباً من يده لعداوة كان قد اضطرت بينهما شُرورها، واضطربت أمورُها، فلما خلت من مجاورة تمرناش تلك البلاد، عاد . ويقال : إنه قُتِل ولم يصل إلى بلاده .

### الطائفة الخامسة

(بنو أورخان بن عثمان جق)

وهو صاحب بُرسا على ما تقدم ذكره . قال في "العبر" : وكان قد اتخذ بُرسا داراً للملكة ، ولكنه لم يفارق إحيام إلى القصور ، وإنما كان ينزل بخيامه في بسيتها وضواحيها ولم يزل على ذلك إلى أن مات .

وملك بعده أبْنُه (مراد بك) وتوغَّل في بلاد النصرانية فيما وراء الخليج القُسْطَنْطِينِيّ في الجانب الغربيّ ، وفتح بلادهم إلى أن قُرب من خليج البنادقة ، وجبال جنوة ، وصير أكثرهم أمراء ورعايأ له ، وعات في بلاد الكُفَّار بما لم يُعهد قبله من مثله ، وأحاط بالقُسْطَنْطِينِيَّة من كل جانب حتى أعطاه صاحبها الحزبية . ولم يزل على ذلك حتى قُتل في حرب الصَّقالبة سنة إحدى وتسعين وسبعائة .

وملك بعده أبْنُه (أبو يزيد) فخرى على سنن أبيه ، وغلِب على قِطْعة من بلاد الروم هذه فيما بين سيواس وأنطاليا والعلايا ، بساحل البحر إلى قريب مدينة بنى قَرمان ، ثم تزوج في بنى قَرمان بنت أحدهم وغلِب على ما بيده من تلك النواحي ، ودخل بنو قَرمان وسائر التُرْكان في طاعته ، ولم يبق خارجاً عن مُلكه إلا سيواس التي كانت بيد قاضيها (إبراهيم) المتغلب عليها ومَطْطِيَّة الداخلة في مملكة الديار المصرية ومضافاتها على ما تقدم . ولم يزل على ذلك حتى قصده ثمرلنك بعد تخريب الشام في سنة ثلاث وثمانمائة وقبض عليه ، فبق في يده حتى مات .

وملك بعده أبْنُه (سليمان جلي) وبق حتى مات .

فلِك بعده أخوه (محمد بن أبي يزيد) بن مُراد بك بن عثمان جق ، وهو القائم بمملكتهما إلى الآن .

قال في "مسالك الأبصار" : ولو قد اجتمعت هذه البلاد لسلطان واحد ، وكُفَّت بها أكُفُّ المفاسد ؛ لما وسع ملوك الأرض إلا اتّجاعُ سَعابه ، وآرتجاع كل زمانٍ ذاهبٍ في غير جنابه ، ثم قال : الله أكبر إن ذلك لَمُلْك عظيم ، وسِلْك نظيم ، وسلطنة كبرى ودينا أخرى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .



## الجماعة الخامسة

(في زى أهل هذه المملكة ، وترتيب الملك بها)

أما زى أهلها فإن لبس السطان والأمراء والجند أقيّة تترية ضيقة الأكم ،  
منزدة على الأكمف ، والأمراء منهم يلبسون فوق ذلك أقيّة قصار الأكم من رقيق  
الخام مضربة تضريباً واسعاً ، وعلى رؤسهم عمام من لانس متوسطة المقدار بين الكبر  
والصغر ، مكورة تكويراً خاصاً ، حسن الصنعة ، متداخل بعض اللقات في بعض ،  
ويلبسون خفافاً من آدم ، وقد شاهدت أميرا من أمرائهم ورد رسولاً عن أبي يزيد  
أبن مراد بك بن عثمان إلى الظاهر « برقوق » صاحب الديار المصرية وهو على هذه  
الهيئة ، وكثير من الجند يلبسون الطرايطير البيض والحمر المتخذة من اللبد .



وأما ترتيب مملكتهم فلم ينجرد لي كيفية ذلك إلا أنه قد تقدم نقلا عن صاحب  
« العبر » أنهم كانوا يسكنون الخيم ثم نزوا المدن بعد ذلك ، فلا يبعد أن يكون  
ترتيب مملكتهم على نحو من ترتيب التتروالله أعلم .

## القسم الثاني

(من الجهة الشمالية عن الديار المصرية ، ما بين ملوك النصارى)

وهو ثلاثة أضرب :

## الضرب الأول

(جزائر بحر الروم)

وهو البحر الشامي المتد من البحر المحيط الغربي ، المسمى (بحر أوقيانوس) إلى  
ساحل الشام وما على شتمته من بلاد الأرمن المتد ساحله الجنوبي على ساحل

الديار المصرية، ثم على ساحل بَرْقَة، ثم على ساحل أفرِيقِيَّة، ثم على ساحل الغرب الأوسط، ثم على ساحل الغرب الأقصى إلى البحر المحيط. وساحله الشمالي على بلاد الروم التي شرقيّ الخليج القسطنطينيّ، ثم على سواحل بلاد الروم والفرنجية من غربيّ الخليج المذكور إلى ساحل الأندلس إلى البحر المحيط، على ما تقدم ذكره في الكلام على البحار في أول هذه المقالة.

وبه إحدى عشرة جزيرة:

إحداها — جزيرة (قُبْرَس). قال في "اللباب": بضم القاف وسكون الباء الموحدة وضم الراء المهملة وفي آخرها سين مهملة. وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال": حيثُ الطولُ سبع وخمسون درجة، والعرض خمس وثلاثون درجة. وهي جزيرة في مشارق هذا البحر. قال ابن سعيد: على القُرْب من ساحل الشام بينها وبين الكُرْك<sup>(١)</sup> بضم الكاف وسكون الراء المهملة من بلاد الأرمن) نحو نصف مجرى. قال: وطولها من الغرب إلى الشرق مائتا ميل، ولها ذنب دقيق في شرقها. قال الإدريسي: ودورها مائتان وخمسون ميلا، ولصاحبها مكتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، على ما سيأتي ذكره في الكلام على المكتبات، في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى.

الثانية — (جزيرة رُودِس). قال في "تقويم البلدان": بضم الراء المهملة ثم واو ساكنة ودال مهملة ويقال معجمة مكسورة ثم سين مهملة. وموقعها في الإقليم<sup>(٢)</sup> [الرابع] من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال": حيثُ الطولُ إحدى وخمسون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة. قال في "تقويم البلدان": وهي

(١) كذا في التقويم أيضا بالكاف في الآخر ولعله بالميم.

(٢) يياض بالأصل، والتصحيح عن "تقويم البلدان".

على حيال الإسكندرية ، بين جزيرة المصطكى وجزيرة أفریطش . قال : وأمتادها من الشمال إلى الجنوب بانحراف نحو خمسين ميلا ، وعرضها نصف ذلك . وبين هذه الجزيرة وبين ذنب جزيرة أفریطش مجرى واحد ، وهي في الغرب عن جزيرة قُبرس بانحراف إلى الشمال . قال : وبعضها للفرنج ، وبعضها لصاحب اصطنبول ( وهي القُسْطَنْطِينِيَّة ) ومن رُودس يُجَلَّب العسل الطيب العديم النظير ، ولصاحبها مكتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الثالثة — ( جزيرة أفریطش ) . قال في " اللباب " : بفتح الألف وسكون القاف وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وكسر الطاء وشين معجمة في الآخر . قال في "الروض المعطار" : سميت بذلك لأن أول من عمَّرها كان اسمه (قراطى) قال : وتسمى أيضا (أفریطش البترليش) ومعناها بالعربية مائة مدينة . وهي على سَمت بَرِّقَة ، وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة ، قال ابن سعيد : ومديتها حيث الطول سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي جزيرة عظيمة مشهورة ، وأمتادها من الغرب إلى الشرق ودورها ثلثمائة وخمسون ميلا . وقيل : هذه الأميال إنما هي طولها شرقا بغرب لادورها ، وذكر في "كتاب الأطوال" أن دورها سبعة عشر يوما . قال في "تقويم البلدان" : ومنها يجلب إلى الإسكندرية العسل والجبن وغير ذلك . قال في "الروض المعطار" : وهي جزيرة عامرة ، كثيرة الخصب ، ذات كروم وأشجار ، وبها معدن ذهب . وأكثر مواشها المعز ، وليس بها إبل ؛ ولم يكن بها سبغ ولا ثعلب ولا غيرهما من الدواب الدابة بالليل ، وكذلك ليس بها حية ، وإن دخلت إليها حية ماتت في عامها . ويقال : إن صناعة الموسيقى أول ما ظهرت بها ، وبينها وبين ساحل بَرِّقَة يومٌ وليلة ، وبينها وبين قُبرس أربعة مجاري ،

وإليها ينسب الأتيمون الأقرِيشيّ المستعمل في الأدوية . وكان « عبد الله بن أبي سرح » أمير مصر قد أفتحها في زمان إمارته في خلافة « عثمان » رضي الله عنه ، وبقيت بأيدي المسلمين حتى تغلب عليها النصارى في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة . قال في « الروض المعطار » : وهي بيد صاحب القسطنطينية .

الرابعة - ( جزيرة المصطكى ) بفتح الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملة والكاف وألف في الآخر . وسميت بذلك لأنه ينبت بها شجر المصطكى . قال في « تقويم البلدان » : وهي جزيرة بالقرب من فم الخليج القسطنطيني . وقال ابن سعيد : هي داخلية في بحر الروم على مائة وخمسين ميلا من فم الخليج القسطنطيني . قال : وطولها من الشمال إلى الجنوب نحو ستين ميلا . قال : وهي شرقية ( جزيرة الغرب ) وبينهما نحو ثلاثين ميلا . قال في « تقويم البلدان » : وبها دُيورة وفُررى ، ومنها تجلب المصطكى إلى البلاد ، وهي صمغ شجر ينبت بها يُسبه شجر الفستق الصغار ، يُسَرط في فصل الربيع بمشاريط فتسيل منها المصطكى ، ثم تجدد على الشجر ، وربما قَطَر منه شيء على الأرض ، والأول أجود .

الخامسة - ( جزيرة الغرب )<sup>(١)</sup> بالياء المثناة فوق المفتوحة وسكون العين المعجمة وكسر الراء المهملة وياء مثناة تحت وباء موحدة في الآخر . قال في « تقويم البلدان » : وهي من الغربية ، وموقعها في أواخر الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : وطرفها الشرقي حيث الطول ثمان وأربعون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وخمس وخمسون دقيقة . وهي جزيرة كبيرة في الغرب عن جزيرة المصطكى المقدم ذكرها ، وامتدادها من المغرب إلى المشرق بانحراف إلى

(١) سماها في تقويم البلدان « جزيرة الغرب » وذكر أن في بعض النسخ « الغرب » كما هنا .

الجنوب مائةً ونحسون ميلا ، وفي العرض من عشرين ميلا إلى نحو ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وهي معروفة بخروج الشوانى والقطائع منها .

السادسة — (جزيرة لَمْرِيَا) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح اللام وسكون الميم وكسر الراء المهملة ثم ياء مشاة تحتية وألف في الآخر . قال : وعن بعض المسافرين أن بعد المشاة هاء . قال ابن سعيد : وتُعرف في الكتب بجزيرة بلونس ، وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : ووسطها حيث الطول خمس وأربعون درجة وأثنان وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وثلاث عشرة دقيقة . قال : وهي أكبر جزائر الروم ودورها على التحقيق سبعمائة ميل ، وفيها أخوار وتعريجات ، ومديتها في وسطها .

السابعة — (جزيرة صَقْلِيَّة) . قال في "اللباب" : بفتح الصاد المهملة والقاف <sup>(١)</sup> ولام وياء مشاة من تحت وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، وبين ذنبا الغربى وبين تونس حَجْرَى وستون ميلا ، ودورها خمسمائة ميل . وهي على صورة شكل مثلث حاد الزاوية : فالزاوية الأولى شمالية ، وهناك المجاز الضيق إلى الأرض الكبيرة (يعنى التي وراء الأندلس) وهو نحو ستة أميال . والزاوية الثانية جنوبيَّة ، وهي تقابل برطرايس من أفريقيَّة من بلاد الغرب . والزاوية الثالثة غربيَّة ، وهناك (بركان النار) في جزيرة صغيرة منقطعة شمالي الزاوية المذكورة ، وشمالي صَقْلِيَّة بلاد قفريَّة الآتى ذكرها في الكلام على الضرب الثانى . قال في "تقويم البلدان" : وصاحب صَقْلِيَّة في زماننا هذا فرنجى من الكيتلان اسمه الريد أفريك .

(١) ضبطها ياقوت بثلاث كرات وتشديد اللام والياء ثم قال وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام .

وقاعدتها مدينة (بَلَزَم) بفتح الباء الموحدة واللام وسكون الزاي المعجمة وميم في الآخر. قال ابن سعيد: وهي حيثُ الطولُ خمس وثلاثون درجةً ، والعرضُ ستُّ وثلاثون درجةً وثلاثون دقيقةً . وبها عدَّةُ مُدنٍ غير هذه القاعدة .

منها مدينة (مازر) . قال في "المشترك" : بفتح الزاي المعجمة وبعدها راء مهملة ، وإليها ينسب "الإمام المازريُّ المالكي" شارح "موطأ مالك" وغيره . ومنها (قَصْرُ يَانَةَ) بلفظ قصر المعروف ، ويَانَةُ بفتح الياء المثناة تحتُ وألف ونون مشددة ، وهي مدينة كبيرة على سِنِّ جبل .

الثامنة — (جزيرة سُردانية) . قال في "تقويم البلدان" : بضم السين وكسر الراء وفتح الدال المهملات ثم ألف ونون مكسورة وياء مثناة تحت مفتوحة وهاء في الآخر. قال : وأسماها بالفرنجية سُرداني ، يعني بإبدال السين صادًا مهملةً وحذف الهاء من الآخر. وهي غربي الجزيرة المتقدمة الذكر . وموقعها في الإقليم الرابع بين مرسئى الخرز من البر الجنوبي وبين مملكة ييزة من البر الشمالي . قال في "الأطوال" : وطولها إحدى وثلاثون درجة ، وعرضها ثمان وعشرون درجة . قال ابن سعيد : وأمتدادها من الطول من الشمال إلى الجنوب مجرى ونصف ، وفي غربيها مغاص المَرَّجان الفائق الذي ليس له نظير، وبها معدنٌ فضةٌ ، وهي الآن بيد الفرنج الكيتلانيين ، ولملك الكيتلان نائبٌ بها .

التاسعة — (جزيرة قَرَسَقَة) بفتح القاف وسكون الراء المهملة وفتح السين المهملة والقاف وهاء في الآخر . وهي مقابل (جَنَوَة) الآتي ذكرها في الضرب الثاني ؛

(١) في المعجم بفتح أوله وسكون ثانيه .

وبين سَرْدَانِيَّة المتقدمة الذكر مجازاً نحو عشرة أميال ؛ وأمتدادها من الشمال إلى الجنوب مجرّى ونصف ، ووسطها متّسع ، ورأسها من جهة جَنَوَة ضَيِّق .

العاشرة — (جزيرة أنكلطرة) بألف ونون ساكنة وكاف مفتوحة ولام مفتوحة وطاء مهملة ساكنة وراء مهملة مفتوحة وهاء في الآخر . قال ابن سعيد : ويقال (أنكلترة) ببدال الطاء تاء مثناة من فوق . قال : وطول هذه الجزيرة من الجنوب إلى الشمال بأخفاف قليل أربعائة وثلاثون ميلا ، وآتساعها في الوسط نحو مائتي ميل ، وفيها معدن [الذهب] <sup>(١)</sup> والفضة والنحاس [والقصدير] <sup>(١)</sup> وليس فيها كروم أشدّة البرد بها ، وأهلها يحملون الذهب إلى بلاد الفرنج ، ويعتاضون عنه الخمر لمدمه عندهم .

وقاعدتها (مدينة لندرس) بلام ونون ودال وراء وسين مهملات . وصاحب هذه الجزيرة يسمى (الانكتار) بنون وكاف وتاء مثناة فوقية وألف وراء مهملة في الآخر . وهو الذي عقد الهدنة بينه وبين الملك العادل «أبي بكر بن أيوب» في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، والمملك العادل على عسقلان . وكان من أمره أنه لم يخلف على الهدنة بل أخذت يده وعاهدوه ، وأحتج بأن الملوك لا يحلفون ؛ وكانت الهدنة بينهما ثلاث سنين وثلاثة أشهر ، أولها كانون الأول الموافق لحادي عشرى شعبان من السنة المذكورة .

الحادية عشرة — (جزيرة السنافر) . جمع سُنفَر وهو الجراح المعروف المقدم ذكره في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى وصفه في المقالة الأولى . وهي جزيرة على القُرب من (جزيرة أنكلترة) المتقدمة الذكر . قال ابن سعيد : وأمتدادها في الطول شرقا بغرب سبعة أيام ، وفي العرض أربعة أيام . قال في "تقويم البلدان" : ومنها

(١) الزيادة عن التقويم .

ومن الجزائر التي شمالها تجلب السناقر التي هي أشرف أنواع الجوارح ، وإلى ذلك أشار في "التعريف" في الكلام على أوصاف السناقر بقوله وهي مجلوبة من البحر الشامي . قلت : وجزيرة حربة تقدم ذكرها مع بلاد أفريقية . وجزيرة ميورقة وجزيرة يانسة وجزيرة قانس تقدم ذكرها مع جزيرة الأندلس .

### الضرب الثاني

(ماشمالاً بحر الروم المقدم ذكره من غربي الخليج القسطنطيني مما يمتد غرباً إلى البحر المحيط الغربي ، وما يتصل بذلك مما شمالي بحر نيطس المعروف ببحر القرم إلى أقصى الشمال ، وهو جهتان )

### الجهة الأولى

( ما هو في جهة الغرب عن الخليج القسطنطيني . وهو قطران )

### القطر الأول

( ما بين الخليج المذكور وبين جزيرة الأندلس ، وما على سمت ذلك .

ويشتمل على ممالك كبار وممالك صغار )

فأما الممالك الكبار ، فالمشهور منها خمس ممالك :

### المملكة الأولى

( مملكة القسطنطينية )

قال في "اللباب" : بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون

النون وكسر الطاء الثانية وسكون المشاة من تحت ثم نون ( يعني مفتوحة ) ثم هاء

في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وتسمى بوزنطيا يعني بالباء الموحدة والواو



والزاي المعجمة والنون والطاء المهملة ثم ياء مشناة من تحت وألف في الآخر .  
 وربما قالوا : بُورَظِيَّةُ ببدال الألف هاء . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم  
 السبعة قال في " رسم المعمور " : حيث الطرلُ ثمانٌ وأربعون درجةً ، والعرضُ  
 خمس وأربعون درجةً ، وواقفه على ذلك صاحب " الأطوال " وصاحب " القانون " .  
 وابن سعيد : وهي قاعدة الروم بعد رومية وعمورية ، وهي المستقرة قاعدة ملك  
 لهم إلى الآن .

قال في " الروض المعطار " : نزل رومية من ملوك الروم عشرون ملكاً ، ثم نزل  
 عمورية منهم ملكان ، ثم عادت الملكة إلى رومية فنزلها منهم ملكان ، ثم ملك  
 ( قسطنطين ) بن هيلاني ، بحد بناء بُورَظِيَّةَ وزاد في بنائها ، سماها قُسْطَنْطِيَّةَ نسبةً  
 إليه ونزل بها فصارت دار ملك للروم بعده إلى الآن . قال : وهي على ضفة الخليج  
 المنصب من بحر نيطش وما نيطش إلى بحر الروم ، وقد صار هذا الخليج مشهوراً بها .  
 فيقال فيه ( الخليج القسطنطيني ) كما تقدم . وجهاتها الثلاث من الشرق والغرب  
 والجنوب إلى البحر ، والجهة الرابعة وهي الشمال إلى البر ، وقطرها من الشرق إلى  
 الغرب ثمانية وعشرون ميلاً ، ولها سوران من حجارة بينهما فضاء ستون ذراعاً ،  
 وعرض السور الداخل اثنا عشر ذراعاً ، وارتفاعه اثنا وسبعون ذراعاً ، وعرض  
 السور الخارج ثمانية أذرع ، وارتفاعه اثنا وأربعون ذراعاً ، وفيما بين السورين  
 نهر يسمى ( قسطنطينيانوس ) مغطى ببلاط من نحاس ، يشتمل على اثنين وأربعين  
 ألف بلاطة ، طول كل بلاطة ستة وأربعون ذراعاً ، وعمق النهر اثنا وأربعون  
 ذراعاً . ولها نحو مائة باب أكبرها باب الذهب : وهو باب في شمالها ، طوله  
 أحد وعشرون ذراعاً ، وهو مذهب بالحديد ، وبه أعمدة من ذهب ، وبها قصر  
 في غاية الكبر والعلو ، وطريقه الذي يتوصل إليه منه يعرف بالبدندون . وهو من

عجائب الدنيا، يُمشى فيه بين سَطْرين من صُور مفرّعة من النحاس البديع الصّناعة على صُور الآدميين وأنواع الخيل والسّباع وغير ذلك ، وفي القصر ضروب من عجائب المصنوعات .

قال في "تقويم البُلدان" : وحكى لي بعض من سافر إليها أن داخلها مزدرع وبساتين ، وبها خراب كثير ، وأكثَر عمارتها في الجانب الشرقي السّمالي ، وكنيستها مستطيلة ، وإلى جانب الكنيسة عمود عالٍ دَوْرُه أكثر من ثلاثة باعات ، وعلى رأسه فارسٌ وفرسٌ من نُحاس ، وفي إحدى يديه حربة كبيرة ، وقد فتح أصابع يده الأخرى وهو مشير بها . قيل : إن ذلك صورة (قُسطنطين) باني المدينة . قال في العزيزي : ولها أربع عشرة معاملة .

وَأعلم أن هذه المملكة كانت أولاً بيد اليونان . قال البيهقي : وهم بنو يونان بن علجان ، بن يافث ، بن نوح عليه السلام . وفي التوراة أن يونان ابن يافث لصلبه ، وأسمه فيها (ياقان) بقاء تقرب من الواو . وخالف الكندي فسبهم إلى عابر بن فالغ فجعل يونان أحاً لقحطان ، وذكر أنه خرج من اليمن بأهله وولده مغاضباً لأخيه قحطان فنزل ما بين إفرنجة والروم ، فاختلط نسبه بنسبهم . ورد عليه أبو العباس<sup>(١)</sup> الناشئ في ذلك بقوله :

[و] تَخَاطَبُ يُونَانًا بِقَحْطَانَ ضِلَّةً \* لَعَمْرِي لَقَدْ بَاعَدْتَ بَيْنَهُمَا جِدًّا !

(١) هو عبد الله بن محمد الناشئ وأول الأبيات :

أبا يوسف إني نظرت فلم أجد \* على الفحص رأيا صح منك ولا عقدا  
وصرت حكما عند قوم إذا أمرؤ \* بلاهم جميعا لم يجد عندهم عندا  
أتقرت الحادا بدين محمد \* لقد جئت شيئا ياأخا كندة إذا

وتخلط الخ اه من مروج الذهب (ج ١ ص ١٣٨) .

وقيل إنهم إنما نَجَّجُوا من رجل يقال له (الكن) وُلِدَ سنة سبع وأربعين لوفاة موسى عليه السلام .

وكانت قاعدة ملكهم الأولى (مدينة أغريقية) . وهي مدينة بناها (أغريقش) ابن يونان المتقدم ذكره على الجانب الغربي من الخليج القسطنطيني ، وهي أول مدنها ، ثم هدمها هيلوس أحد ملوكهم وبنى (مدينة مقدونية) <sup>(١)</sup> في وسط المملكة بالجانب الغربي أيضا ونزلها فصارت منزلا لملوكهم من بعده ، وإليها ينسب ملوكهم فيقال ملوك مقدونية ؛ وقد كان يقال للإسكندر بن فيلبس المقدوني نسبة إلى مقدونية هذه . ومن طائفة اليونان كان معظم الحكماء الذين عنهم أخذت علوم الفلسفة ، ومنهم بقراط وسقراط وأفلاطن وأرسطوطاليس وإقليدس وغيرهم من الحكماء .

وكان لهم عدة ملوك ، أولهم (يونان) بن يافث بن نوح .

ثم ملك بعده ابنه (أغريقش) وهو الذي بنى مدينة أغريقية المتقدم ذكرها . وتوالى الملك في ولده ، وقهروا اللطيين ودال ملكهم في أرمينية .

ثم ملك (هرقل الجبار) بن ملكان ، بن سلقوس ، بن أغريقش .

ثم ملك بعده ابنه (بلاق) وإليه تُنسب الأمة البلاقية التي هي الآن على بحر سوداق ، وأتصل الملك في عقب بلاق المذكور إلى أن ظهر عليهم إخوانهم الروم وأستبدوا بالملك .

فكان أولهم (هردوس) بن مطرون ، بن رومي ، بن يونان ، فملك الأئم الثلاثة ، وصار اسمه لقباً لكل من ملك بعده .

(١) قال ياقوت : فتح أزله وثانية وضم الدال المعجمة الخ .

ثم ملك بعده أبنته (هرمس) وجرابه القُرس فقهره وضربوا عليه الإتاوة .

ثم ملك بعده أبنته (مطرنوس) فحمل الإتاوة للقُرس .

ثم ملك بعده (فيلبوس) فظهر على الأعداء وهدم مدينة أغريقية، وبنى مدينة مقدونية المتقدم ذكرها، وكان محباً في الحكمة فكثرت الحكماء في دولته .

ثم ملك بعده أبنته (الإسكندر) فاستقام له الأمر وملك الشام، وبيت المقدس، والهند، والسند، وبلاد الصين، والتبت، وخراسان، وبلاد الترك؛ وذلك له سائر الملوك، وهداه أهل المغرب والاندلس والسودان؛ وبنى مدينة الإسكندرية بالديار المصرية عند مصب النيل على ساحل البحر الرومي، وبنى بالسند أيضا مدينة سماها الإسكندرية، ورجع إلى بابل فمات بها، وعرض الملك على أبنته إسكندروس فآبى واختار الرهبانية .

ثم ملك بعده (لوعوس) من بيت الملك، وتلقب (بطليموس) فصار ذلك علما على كل من ملك منهم. وقيل: هو بطليموس بن لاوى صاحب عسكر الإسكندرية، وهلك لأربعين سنة من ملكه .

وملك بعده أبنته (فلديش) فأقام ثمانيا وثلاثين سنة؛ وترجمت له التوراة من العبراني إلى الرومي .

ثم ملك بعده أبنته (أنطربيش) <sup>(١)</sup> فأقام ستا وعشرين سنة وهلك .

فملك بعده أخوه (قلوباظر) <sup>(٢)</sup> فأقام سبع عشرة سنة وهلك .

فملك بعده أبنته (أيفاناش) فأقام أربعا وعشرين سنة .

(١) في "العبرج ٢ ص ١٨٩" انطربيس .

(٢) في "العبرج ٢ ص ١٨٩" قلوباذى .

وملك بعده ابنه (قلو ماظر) فأقام نحسًا وثلاثين سنة . وكان مقره الإسكندرية وهلك .

فملك بعده ابنه (إبرياطش) فأقام سبعا وعشرين سنة . وعلى عهده أستفحل ملك رومة ، وملكوا الأندلس وأفريقية وهلك .

فملك بعده ابنه (شوظا) <sup>(١)</sup> فأقام سبع عشرة سنة ، وهلك .

فملك بعده أخوه (الإسكندر) فأقام عشر سنين وهلك .

فملك بعده (دُونُشَيْش) بن شوظا ، فأقام ثمانياً وثلاثين سنة ، وفي أيامه ملك الروم بيت المقدس وأنطاكية ، وهلك .

فملك بعده بنته (كلابرة) فأقامت سنتين ، وكان سكنها الإسكندرية . وكان الملك على الروم يومئذ أغسطس قيصر ملك الروم ، فقصدتها ، فاحتالت بأن اتخذت حيةً توجد بين الحجاز والشام ، فلمست الحية فيبست مكانها ، وبقيت الحية في رياحين حوّلها ، وحضر أغسطس فوجدها جالسة ولم يشعر بموتها ، فتناول من الرياحين ليشمها فاسعته الحية فمات . <sup>(٢)</sup> وزالت دولة اليونان بزوالها .

هكذا رتبهم (هرشيوش مؤرخ الروم) وسبب ذلك أن الروم واليونان كانوا متجاورين متلاصقين لعلاقة النسب فقد نقل ابن سعيد عن البيهقي أن الروم من ولد رومي بن يونان المقدم ذكره . وقيل هم بنو لطين بن يونان أخي رومي المذكور ، ولذلك يقال لهم اللطينيون . وقيل هم من بني كيم بن يانان وهو يونان . وقيل بل هم من بني عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام .

(١) في "البرج ٢ ص ١٩٠" شوظار .

(٢) في النقطمة الأزهرية إصلاح على هذا الوجه [ فبطل شقه ولم يمض إذ كانت الحية قد أفرغت سمها في كلابرة قبله ] .

قال صاحب حماة في تاريخه : وكان أول ظهورهم في سنة ست وتسعين وثلاثمائة  
لوفاة موسى عليه السلام . قال : وهم يعرفون بنى الأصفر ، والأصفر هو رؤيم  
أبن العيص . قال في "العبر" : وذلك أنه لما خرج يوسف عليه السلام من مصر  
بأبيه يعقوب ليُدْفَنَه بالشَّام عند الخليل عليه السلام ، أعترضه بنو عيصو فخار بهم  
وهزَّهم ، وأسر منهم صفوا بن إليفار بن عيصو ، وبعث به إلى أفريقيا ، فأقام بها  
وأتصل بمليكتها وأشتهر بالشجاعة ، ثم هرب من أفريقيا إلى أسبانية ، فزوجه  
وملكوه عليهم ، فأقام في الملك خمساً وخمسين سنة ، وبقى الملك في عقبه إلى أن كان  
منهم ملك اسمه (روميش) فبنى مدينة رومية وسكنها فعرفت به . وبالجملة فإنهم كانوا  
مجاورين لهم : الروم في المغرب ، واليونان في المشرق ، ف وقعت الحرب بينهم ، وكانت  
الغلبة للروم على اليونان مرة بعد أخرى إلى أن كانت غلبة أعسطش على قلوبطرا  
على ما تقدم ذكره .

ثم ملوك الروم على طبقات :

### الطبقة الأولى

(من ملك منهم قبل القيصرية)

قال "هروشيوش" مؤرخ الروم : وأول من ملك منهم (بيقش) بن شطونش<sup>(١)</sup>  
أبن يوب ، في آخر الألف الرابع من أول العالم على زمن تيه بنى إسرائيل .  
ثم ملك بعده ابنه (بريامش) و أتصل الملك في عقب بيقش المذكور وإخوته  
إلى أن كان منهم كرمش بن مرسية بن شين بن مركة ، بعد أربعة آلاف وخمسين

(١) في العبرج ٢ ص ١٤٦ "الفنش" .

لأول العالم في زمن بار بن كلعاد من ملوك بني إسرائيل ، وهو الذى ألّف حروف اللسان اللطيني ولم تكن قبله .

ثم كان منهم (أناش) من عقب بريامش بن بيقش المتقدم ذكره لأربعة آلاف ومائة وعشرين للعالم .

وفى أيامه حرب الأغرقيثيون مدينة طروبة المتقدم ذكرها فى قواعد مملكتهم .

ثم ملك بعده ابنه (أشكائيش) وهو الذى بنى مدينة ألبا ، ثم اتصل الملك فيهم إلى أن أفترق أمرهم ؛ ثم كان من أعقابهم برقاش على عهد عزريّا بن أمصيا من ملوك بني إسرائيل . واتصل الملك لابنه ثم لحافديه روملش وراملش لأربعة آلاف وخمسمائة سنة للعالم . وهما اللذان آختطّا مدينة رومية ، وكان الروم بعد روملش وراملش وأنقراض عقبهم قد سئموا ولاية الملوك عليهم ، فصيرّوا أمرهم شورى بين سبعين وزيراً . وقال ابن العميد : كانوا يقدمون شيخا بعد شيخ ، ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبعمائة سنة ، تقترع الوزراء فى كل سنة ، فيخرج قائد منهم إلى كل ناحية على ما توجب القرعة ؛ فيحاربون الأمم والطوائف ، ويفتحون الممالك حتى ملكوا الأندلس وأنخروا فى الجلالقة ، وملكوا سمورية مدينة القوط ، وأستولوا على الشام وأرض الحجاز ، وأفتتحوا بيت المقدس وأسروا ملكها ، وكانت الحرب بينهم وبين الفرس سجالا إلى أن كانت القياصرة كما سيأتى إن شاء الله تعالى .

(١) فى العبرج ٢ ص ١٤٦ "الفنش" .

(٢) فى القاموس والمعجم سمورة أى بدون ياء فاعلمها من الناسخ .

## الطبقة الثانية

(القياصرة قبل ظهور دين النصرانية فيهم)

قال ابن العميد: لم يزل تديير المشايخ الذين ربّوهم نافذاً فيهم، إلى أن كان آحرهم أغانيوش فدبرهم أربع سنين وتسمى قيصر، وهو أول من تسمى بذلك من ملوكهم، ثم صار سمة لمن بعده . وسيأتى الكلام على معنى هذه اللفظة .

ثم ملك بعده (بولوش قيصر) ثلاث سنين .

ثم ملك بعده (أوغشطش قيصر) بن مونوخس ، وهو وشيوش يسميه (أكتبيان قيصر) وهو الثاني من القياصرة ، وهو الذي سلب ملك كلابطرا آخر ملوك اليونان المقدم ذكرها . وأستولى على مصر والإسكندرية وسائر ممالك اليونان الروم . ويقال : إنه كان آحر قواد الشيخ مدبر رومة ، وإنه توجه بالعساكر لفتح الأندلس ففتحها ثم عاد إلى رومة فلحقها وطرد الشيخ عنها ، ووافقه الناس على ذلك ، ثم قتل نائبه بناحية المشرق وأستولى عليها لثقتى عشرة سنة من ملكه [ولثنتين وأربعين سنة من ملك أغشطش ولد المسيح بعد مولد يحيى بثلاثة أشهر وذلك] (٢) لتمام خمسة آلاف وخمسةائة سنة شمسية للعالم .

ثم ملك من بعده ابنه (طباريش قيصر) فاستولى على النواحي ، وفي أيامه كان رفع المسيح عليه السلام وأقترأ الحواريين في الآفاق لإقامة الدين وحمل الأمم على عبادة الله تعالى . ومات ثلاث وعشرين سنة من ملكه بعد أن جدّد مدينة طبرية وأشتق اسمها من اسمه .

(١) هنا انتهت القطعة الأزهرية وتوحد الأصل والله المستعان .

(٢) الزيادة من "العبرج ٢ ص ٢٠٠" ليتم الكلام وفيه في بعض أسماء الملوك مغايرة لما في الأصل .



ثم ملك من بعده (غابيش قيصر) وهو الرابع من القياصرة . وقال هر وشيوش :  
وهو أخو طباريش ، وسماه غابيش قليفة بن أكتيان . قال ابن العميد : ووقعت  
في أيامه سنة على النصارى ، وقتل يعقوب أخاه يوحنا من الحواريين ، وحبس  
بطرس رأسهم ، ثم وثب عليه بعض قواده فقتله .

وملك من بعده (فلوديش قيصر) وهو الخامس من القياصرة . قال هر وشيوش :  
هو ابن طباريش المتقدم ذكره فيكون أخا غابيش ، وعلى عهده كتب متى الحوارى<sup>(١)</sup>  
إنجيله في بيت المقدس بالعبرانية ، ونقله يوحنا بن زندي إلى الرومية ، وكتب  
بطرس رأس الحواريين إنجيله بالرومية وبعث به إلى بعض أكابر الروم ، وهلك  
فلوديش قيصر لأربع عشرة سنة من ملكه .

وملك بعده أبنة (نيرون قيصر) وهو السادس من القياصرة ، وكان غشوما فاسقا ،  
فأنكر على من أخذ بدين المسيح وقتلهم ، وقتل بطرس وبولس الحواريين ،  
وقتل مرقس الإنجيلي : بطرك الإسكندرية لثنتي عشرة سنة من ملكه . وفي أيامه  
هدم اليهود كنيسة النصارى بالقدس ، ودفنوا خشبة الصليب بزعمهم في الزباله .  
قال هر وشيوش : وقتله جماعة من قواده لأربع عشرة سنة من ملكه ، وأنقطع  
ملك آل يوليوش قيصر لمائة وست عشرة سنة من أول ملكهم . قال هر وشيوش :  
وكان نيرون قيصر قد وجه قائدا إلى جهة الأندلس فافتتحها وعاد إلى رومة بعد مهلك  
نيرون قيصر فملكه الروم عليهم . وكان لنيرون قيصر صهر على أخته يسمى  
(يشبشيان) وابن العميد يسميه (إشباشيانس) وكان نيرون قيصر قد وجه لفتح  
بيت المقدس ففتحه وعاد فقتل ذلك القائد الذي استولى على المملكة بعد نيرون

(٢) لعل الصواب فيكون ابن أخي غابيش .

قيصر، ومَلِك مكانه، وتسمى قيصر كمن كان قبله وأستقام له الملك، هكذا ذكره هر وشيوش .

والذي ذكره ابن العميد أنه لما هلك نيرون قيصر وإشباشيانس الذي سماه هر وشيوش يشبشيان [ محاصرٌ للقدس <sup>(١)</sup> ] مَلِك الروم عليهم غلياش قيصر، فأقام تسعة أشهر وكان ردىء السيرة فقتله بعضُ خَدَمِهِ .

ثم مَلَكُوا عَوْضَهُ (أنون) ثلاثة أشهر، ومَلَكُوا (بطالس) ثمانية أشهر، وسار إليه اشباشيانس الذي يسميه هر وشيوش يشبشيان فقتله ، وهلك اشباشيانس المذكور لتسع سنين من مُلكِهِ .

وملك بعده ابنه (طيطش قيصر) لأربعمئة سنة من مُلك الإسكندر، فأقام فيهم سدين وقيل ثلاثا وقيل أربعا ، وكان حسن السيرة متفنا في العلوم .

ثم ملك بعده أخوه (دومريان قيصر) وقيل أسمه دوسطيانوس ، وقيل دوماطيانوس ، فأقام خمس عشرة سنة ، وقيل ست عشرة سنة ، وقيل تسع سنين ، وهو ابن أخت نيرون قيصر المتقدم ذكره ، وكان ظلوما غاشما فحبس يوحنا الحواري ، وأمر بقتل النصارى ونفيهم ، وقتل اليهود من نسل داود حذار أن يملكوا ، وهلك في حرب الفرنج .

وملك بعده (نربا) ابن أخيه طيطش ، وقيل أسمه تاوداس ، وقيل قارون ، وقيل : برسطوس ، فأقام نحواً من سنتين أو سنةً ونصفاً ، فأحسن السيرة وأمر برد من نبي من النصارى وخلاهم ودينهم ، ولم يكن له ولد .

(١) الزيادة من الدرج ٢ ص ٢٠٢ ليستقيم الكلام .

فَعَهْدَ بِالْمَلِكِ إِلَى (طريانس) من عطاء قواده . وقيل : اسمه أنديانوش ، وقيل طرينوس ، فملك بعده وتسمى قيصر ، فأقام تسع عشرة سنة ، ولقى النصرى في أيامه شدة وتبع أمتهم بالقتل وأستعبد أمتهم . وفي زمنه كتب يوحنا إنجيله برومة في بعض الجزائر ، وهلك طريانس المذكور لتسع عشرة سنة من ولايته .

وملك بعده ( أندريانوس ) فأقام إحدى وعشرين سنة <sup>(١)</sup> ، وقيل عشرين سنة وهو الذى بنى مدينة القدس وسماها إيليا ، وكان شديدا على النصرى وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأخذ الناس بعبادة الأوثان ، وألزم أهل مصر حفر خليج من النيل إلى القلزم فحفروه وأجروا فيه ماء النيل ثم آرتدم بعد ذلك .

ولما جاء الفتح الإسلامى ألزمهم عمرو بن العاص رضى الله عنه حفره فحفروه وجرى فيه الماء ثم آرتدم أيضا ، وبقي على ذلك مردوما إلى زماننا . ومات أندريانوس لاحتدى وعشرين سنة من ملكه .

فملك بعده ابنه ( أنطونيش ) وتسمى ( قيصر الرحيم ) فأقام اثنين وعشرين سنة ، وقيل إحدى وعشرين سنة وهلك .

فملك بعده أخوه ( أوراليانس ) وقيل اسمه أورالش ، وقيل اسمه أنطونيش الأصغر ، وأصاب الأرض في زمنه قحط ووباء عظيم ، وأصاب النصرى في أيامه شدة عظيمة ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وهلك لتسع عشرة سنة من ملكه .

وملك من بعده ابنه ( كودة ) ويقال بانقاف بدل الكاف ، فأقام ثلاث عشرة سنة ، وقيل ثلثي عشرة سنة . وفي عاشرة ملكه ظهر « أردشير بن بابك » أول

(١) في الأصل إحدى عشرة والتصحيح من العبرج ٢ ص ٢٠٤ .

ملوك الساسانية من الفرس . وفي زمنه كان «جالينوس» اليوناني المشهور بالطب ، و«بقراطس» الحكيم ، ومات كمودة المذكور .

فملك بعده (ورمتيلوش قيصر) وقيل اسمه برطنوش ، وقيل اسمه فرطيوخوس ، وقيل برطانوس ، وقيل أليش بن طنجيش فأقام ثلاثة أشهر ، وقيل شهرين ، وقيل سنة ، وقتله بعض قواده .

فملك بعده (يوليانوس قيصر) فأقام شهرين ومات .

فملك بعده (سوريانوس قيصر) وقيل اسمه سورس ، وقيل طباريش ، فأقام تسع عشرة سنة ، وقيل ثمان عشرة ، وقيل ست عشرة ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل ست سنين ، وأشدت على النصراني وقتك فيهم وسار إلى مصر والإسكندرية فقتلهم ، وهدم كنائسهم وشردهم في البلاد ، وهلك .

فملك من بعده (أنطونيش قيصر) وقيل أنطونيش قسطس لخمس وعشرين سنة ونحسبائه لغبسة الإسكندر ، فأقام ست سنين ، وقيل سبع سنين ، وضعف عن مقاومة الفرس فغلبوا على أكثر مدن الشام ونواحي أرمينية ، وهلك في حروبهم .

فملك بعده (مقرين قيصر) بن مزركة ، وقيل اسمه مقرونيوس ، وقيل مرقيانوس ، فأقام سنة وقتله قواد رومة .

ثم ملك من بعده (أنطونيش) قبل ثلاث سنين ، وقيل أربع سنين ، وفي أول سنة من ملكه بنيت مدينة عمواس<sup>(١)</sup> بأرض فلسطين من الشام وملك سابور ابن أردشير مدنا كثيرة من الشام ، ومات .

(١) وقع في البرج ٢ ص ٢٠٦ عمان والصواب ما في الاصل لان عمواس هي التي من أرض فلسطين انظر معجم باقوت .

فلك من بعده (اسكندروس) فأقام ثلاث عشرة سنة ، وقيل عشرين سنة ، وكانت أمه نصرانية ، فكانت النصراني معه في سعة من أمرهم . قال هرودشوش : ولعشر من ملكه غزا فارس وقتل سابور بن أردشير ملك الفرس ، وثار عليه أهل رومة فقتلوه .

وملك بعده (مخشميان) بن لوجيه ، وقيل اسمه تميموس ، فأقام ثلاث سنين ولقى النصراني منه شدة عظيمة . قال ابن العميد : وفي ثالثة ملكه مات سابور ابن أردشير ، وهو خلاف ما تقدم من كلام هرودشوش أنه قتله [ اسكندروس ] في العاشرة من ملكه ، وهلك .

فلك بعده (يونوش) وقيل اسمه لوكيوش قيصر ، وقيل بلينايوس ، فأقام ثلاثة أشهر وقتل .

ثم ملك بعده (غرديانوس قيصر) وقيل اسمه فودينوس ، وقيل فرطانوس وقيل غرديان بن بلنسيان ، فأقام ست سنين ، وقيل سبع سنين ، وطالت حروبه مع الفرس ، وقتله أصحابه على نهر الفرات .

وملك بعده (فلنش قيصر) بن أوليان بن أنطونيش ، فأقام سبع سنين ، وقيل ست سنين ، وقيل تسع سنين ، ودان بدين النصرانية . وهو أول من تنصر من ملوك الروم ، وقتله قائد من قواده .

وملك ذلك القائد الذي قتله مكانه ، وكان من أولاد الملوك . وأسمه داجية ابن مخشميان فأقام خمس سنين ، وقيل ستين ، وقيل سنة ، وكان يعبد الأصنام ولقى النصراني منه شدة ، قيل وفي أيامه كانت قصة أهل الكهف مع ملكهم ، وهلك .

فملك من بعده (غالش قيصر) فأقام سنتين ، وقيل ثلاث سنين ، واستتبع في قتل  
النصارى . وكان في أيامه وباءً عظيمًا أقرت منه المدن ، ومات .

فملك بعده (والاربانس) لسبعين وخمسة لثلاثين الإسكندر ، وقيل اسمه غالوش ،  
وقيل أقيوس وغاليوش ابنه ، وقيل أورليوس ، وقيل غليوش ، وقيل أدريالانوس ،  
فأقام إحدى عشرة سنة ، وقيل خمس عشرة سنة ، وقيل أربع عشرة سنة ، وقيل  
خمس سنين ؛ وكان يعبد الأصنام فلقى النصارى منه شدة عظيمة ، ووقع في أيامه  
وباءً عظيمًا فرفع الطلب عن النصارى بسببه . وفي أيامه خرج القوط من بلادهم  
وتغلبوا على بلاد مقدونية وبلاد البَط وأقتلعوها منه ؛ وقتله بعض قواد رومة .

وملك بعده (افلوديوش قيصر) لثلاثين وخمسة لثلاثين للإسكندر ، فأقام سنة  
واحدة ، وقيل سنة وتسعة أشهر ، وقيل هو فلوديش بن بلاريان ولم يكن من بيت  
الملك وأقام سنتين ، وقيل ملك [بعده أخوه<sup>(١)</sup>] قنظل فأقام سبعة عشر يومًا ، ودفع  
القوط عن مقدونية وأرمينية ، وقتله بعض قواده .

ثم ملك (أوريليانس) وقيل اسمه أوراليوس ، وقيل أورينوس ، وقيل أورليوس ،  
وقيل أوراليان بن بلنسيان ، فأقام ست سنين ، وقيل خمس سنين ، وأشتد على  
النصارى وجدد بناء رومة ؛ وفي سادسة ملكه ولد قسطنطين ، ثم قتل .

وملك بعده (طافيش بن البش) وقيل اسمه طافسيوس ، وقيل طافساس ،  
فأقام نحو سنة ، وقيل تسعة أشهر ، وقيل ستة أشهر .

(١) الزيادة عن العبرج ٢ ص ٢٠٨ .

ثم ملك بعده (فروفش قيصر) وقيل اسمه فرويس ، وقيل برويش ، وقيل  
ولاكيوش ، وقيل ارفيون ، فأقام خمس سنين ، وقيل ست سنين ، وقيل سبع  
سنين ، وقتله قواد رومة .

ثم ملك بعده (قار يوش قيصر) وقيل اسمه قوروش ، وقيل قاروش لخمسائة  
وثنيتين وتسعين للإسكندر في زمن سابور ذى الأكتاف : أحد ملوك الساسانية  
من الفرس ، فأقام سنتين ، وقيل ثلاث سنين ، وتغلب على كثير من بلاد الفرس ،  
وأشتد على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا وهلك في الحرب .

فملك بعده ابنه (مناريان) وقيل لوقته .

ثم ملك من بعده (ديقلاديانوس) لخمسائة وخمس وتسعين سنة للإسكندر ،  
وقيل اسمه دقلطيانوس ، وقيل غرنيطا ، فأقام إحدى وعشرين سنة ، وقيل عشرين  
سنة ، وقيل ثمان عشرة ، ولقى النصارى منه شدة وأمر بغلق الكنائس ، وقتل جملة  
من أعيان النصارى ، وهلك .

فملك بعده ابنه (مقسيمانوس قيصر) فأقام سبع سنين ، وقيل سنة واحدة .

وكان شريكه في الملك (مفطوس) وهو أشد كفرا منه ، ولقى النصارى منهما شدة  
عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا ، ووقع في كلام هر وشيوش ما يخالف هذا الترتيب ،  
ولا حاجة بنا إلى ذكره .

## الطبقة الثالثة

(القيصرية المنتصرة إلى الفتح الإسلامي)

وكانوا يدينون أولاً يدين الصابئة ، ثم دانوا بدين المجوسية ، ثم بعد ظهور  
 الحواريين وتسلطهم عليهم مرة بعد أخرى أخذوا بدين النصرانية . وكان أول من  
 أخذ منهم به قسطنطين بن قسطنش بن ولينوش ، وكان قد نرح على مقسيانوس  
 قيصر : آخر القياصرة من الطبقة الثانية ، فهزمه ورجع مقسيانوس إلى رومة ، فزاد  
 عسكره على الجسر فغرق فيمن غرق ، ودخل قسطنطين رومة وملكها فبسط  
 العدل ، ورفع الجور ، وتنصر لثلاثي عشرة سنة من ملكه ، وهدم بيوت الأصنام ،  
 وتوجهت أمه (هالانة) <sup>(١)</sup> إلى القدس وأستخرجت خشبة الصليبوت بزعمهم من تحت  
 القمامات ، وبنّت مكانها كنيسة قمامة ، وذلك لثلاثمائة وثمان وعشرين سنة من مولد  
 المسيح عليه السلام . وفي السنة التاسعة عشرة من ملكه كان مجمع الأساقفة بديقية .  
 ولما تنصر قسطنطين ونرح عن دين المجوسية ، خاف من قومه فارتحل من رومة  
 إلى مدينة بوزنطية بخددها وزاد فيها وسمّاها القسطنطينية باسمه ، وأقام في الملك  
 خمسين سنة : منها بوزنطية ست وعشرون سنة قبل غلبة مقسيانوس ، وأربع وعشرون  
 بعد أستيلائه على الروم ، وهلك لستمائة وخمسين للإسكندر .

وملك بعده ابنه (قسطنطين الأصغر) بن قسطنطين ، بن قسطنطين ، <sup>(٢)</sup>  
 فأقام أربعاً وعشرين سنة ومات .

(١) الذي في تاريخ أبي الفداء أن اسمها "هيلاني" .

(٢) لعل هذا اللفظ زائد من قلم الناسخ .



فملك بعده ابن عمه (يوليانش) فأقام سنة واحدة، وقيل سنتين، فكان علي غير دين النصرانية: فقتل النصاري وعزّهم عن الكنائس وأطرحهم من الديوان، وشارك قتال الفرس فمات من سهم أصابه، وقيل ضلّ في مفازة فقتله أعداؤه .

وملك بعده (يليان) بن قسطنطين سنة واحدة وهلك .

فملك بعده (بوشانوش) فأقام سنة واحدة، وقيل إنما هو بلنسيان بن قسطنطين، وقيل واليطينوش، وانه ملك ثلثي عشرة سنة أو خمس عشرة سنة ثم هلك بالفالج .

وملك بعده أخوه (واليش) وقيل اسمه وآلآش فأقام أربع سنين، وقيل ثلاث سنين، وقيل سنتين، وقيل إنه كان شريك واليطينوش المتقدم ذكره في المُلأ، ثم خرج علي واليش خارجاً من العرب وقُتل في حربه .

وملك بعده (اغراديانوس قيصر) وهو أخو واليش، ويقال إن ولنطيانس ويقال والنطوش بن واليش كان شريكاً له في الملك فأقام سنة واحدة، وقيل سنتين، وقيل ثلاث سنين، ومات اغراديانوس وابن أخيه في سنة واحدة .

وملك بعدهما (تاوداسيوس) ويقال إنه طودوشوش لستائة وتسعين من ملك الإسكندر، فأقام سبع عشرة سنة، وفي الخامسة عشرة من ملكه ظهر أهل الكهف وأفاقوا من نومهم، فأرسل في طلبهم فوجدهم قد ماتوا فأمر أن تبنى عليهم كنيسة ويُتخذ يوم ظهورهم عيداً . وفي أيامه كان المجمع بقسطنطينية لِمائتين وخمسين سنة من [مجمع] نيقية .

ثم ملك (اركاديش) بن تاوداسيوس، فأقام ثلاث عشرة سنة، وولد له ولد سماه طودوشوش، فلما كبر هرب إلى مصر وترهب، وأقام في مغارة في الجبل المقطم ومات، فبنى الملك علي قبره كنيسة وديرا يسمى دير القصير، وهو دير البغل، وهلك .

فملك بعده أبسه (طودوشيش قيصر) الأصغر، فأقام نِثين وأربعين سنة .  
 وفي أيامه كان المجمع الثالث للنصارى بمدينة أفسس، وولى أخاه أنوريش على رومة  
 وأقسما الملك بينهما، وقيل إن أركاديش بن طودوشوش ولى أخاه أنوريش على  
 رومة وأقسما الملك وإنه لما هلك أركاديش استبد أخوه أنوريش قيصر بالملك  
 خمس عشرة سنة؛ وإنه لما هلك ملك من بعده طودوشيش المقدم ذكره .

ثم ملك (مرقيان قيصر) ويقال بالكاف بدل القاف، فأقام ست سنين .  
 وفي أيامه كان المجمع الرابع بخلقُدونية وأقسم النصارى إلى يعقوبية وملكية،  
 ونسطورية . وفي أيامه سكن شمعون الحيس الصومعة بأنطاكية وترهب فيها  
 وهو أول من فعل ذلك من النصارى؛ ثم مات مرقيان .

وملك بعده (لاون قيصر) ويعرف بلاون الكبير لسبعماية وسبعين سنة من ملك  
 الإسكندر، وقيل اسمه ليون بن شميخية، وكان ملكاً فأقام ست عشرة سنة ومات .  
 وملك بعده (لاون قيصر) ويعرف بلاون الصغير، وكان يعقوبياً فأقام سنة  
 واحدة وهلك .

فملك بعده (زينون قيصر) وقيل اسمه سينون بالسین المهمله بدل الزاي، وكان  
 يعقوبياً فأقام سبع عشرة سنة وهلك .

فملك بعده (نشطاش قيصر) لثمانمائة وثلاث سنين للإسكندر، فأقام سبعة  
 وعشرين سنة، وكان يعقوبياً، وسكن حماة من الشام، وأمر أن تُشاد وتُحصن  
 فُبَيْت في سدين؛ وأمر بقتل كل امرأة قارئة كاتبة؛ وهلك .

(١) تقدم أن اسمه "تاوداسيوس" .

فملك بعده (يشطيانش قيصر) لثمانمائة وثلاثين للإسكندر ، وكان ملكاً فأقام تسع سنين ، وقيل سبع سنين ، ويقال إنه كان معه شريك في ملكه يقال له يشطيان ؛ وهلك .

فملك بعده (يشطيناش قيصر) لثمانمائة وأربعين للإسكندر ، وكان ملكاً وهو ابن عم يشطيانش الملك قبله ، وقيل كان شريكه فأقام أربعين سنة ، وقيل ثلاثاً وثلاثين سنة ، وأمر بأن يتخذ عيد الميلاد في الرابع والعشرين من كانون ، والفطاس في ست منه ، وكانا قبل ذلك جميعاً في سادسه ، وكانت كنيسة بيت لحم بالقدس صغيرة فزاد فيها ووسّعها حتى صارت على ما هي عليه الآن . وفي أيامه كان المجمع الخامس للنصارى بالقسطنطينية ؛ وهلك .

فملك بعده (يوشطونش قيصر) لثمانمائة وثمانين سنة للإسكندر في زمن كسرى أنوشروان فأقام ثلاث عشرة سنة ، وقيل إحدى عشرة سنة ؛ وهلك .

فملك بعده (طباريش قيصر) لثمانمائة وثلثين وتسعين للإسكندر ، فأقام ثلاث سنين ، وقيل أربع سنين ؛ وهلك .

فملك بعده (موريكش قيصر) لثمانمائة وخمسة وتسعين للإسكندر ، فأقام عشرين سنة ، وكان حسن السيرة ؛ ووثب عليه بعض مماليكه فقتله .

وملك بعده (قوقاص قيصر) قريب موريكش الملك قبله ، وكان هو الذي بعث مملوكه على قتله . وفي أيامه ثار كسرى أبرويز على بلاد الروم ، وملك الشام ومصر ، فأقاما في مملكة الفرس عشر سنين ؛ وحاصر القسطنطينية طلباً لثار موريكش لمصاهرة كانت بينهما ، فثار الروم على قوقاص فقتلته بسبب ما جابهه إليهم من الفتنة .

وملك بعده (هَرَ قُل) بن أنطونيش ، وقيل هَرَ قُل بن هَرَ قُل بن أنطونيش  
لستائة وإحدى عشرة من تاريخ المسيح ، ولألف ومائة من بناء رومة ، ولتسعائة  
وثنتين وعشرين سنة للإسكندر ، ولأول سنة من الهجرة ، وقيل لإحدى عشرة  
سنة منها ، وقيل لتسع سنين . فارتحل أبرويز عن القُسطنطينية راجعا إلى بلاده ،  
وأقام هَرَ قُل في الملك إحدى وثلاثين سنة ونصفا ، وقيل ثنتين وثلاثين سنة ، وثار  
على بلاد الفرس نخرها في غيبة كسرى ، وضعفت مملكة الفرس بسبب ذلك ،  
وآستولى هَرَ قُل على ما كان كسرى آستولى عليه من بلاده : وهو مصر والشام ،  
وأعاد بناء ما كان تحرب من الكنائس فيهما ، وكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم  
يدعوه للإسلام .

قال المسعودي ، وقيل إن مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان في أيام يوشطيانس ،  
وإن ملكه كان عشرين سنة . ثم ملك (هَرَ قُل بن نوسطيونس) خمس عشرة سنة ،  
وإليه تُنسب الدراهم الهرقلية . ثم ملك بعده (مورق بن هرقل) . قال : والمشهور  
بين الناس أن الهجرة وأيام الشيخين كان ملك الروم لهرقل . قال : وفي كتب السير  
أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورق ، ثم كان بعده قيصر بن قيصر [أيام أبي بكر  
ثم هَرَ قُل بن قيصر<sup>(١)</sup> أيام عمر ، وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام .

(١) الزيادة من (البرج ٢ ص ٢٢٢) .

الطبقة الرابعة

(ملوك الروم بعد الفتح الإسلامي إلى زماننا)

قد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث وهاجر وهرقل ملك الروم، وكتب إليه يدعو إلى الإسلام . وبقي هرقل إلى أن أفتح المسلمون الشام في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . فلما غلب المسلمون على أكثر بلاد الشام ، خرج إلى الرها ، ثم علا على نسي من الأرض وألقت إلى الشام وقال : ” السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده ، ولا يعود إليك رومي بعدها إلا خائفاً “ وسار حتى بلغ القسطنطينية فأقام بها ، وأستولى المسلمون على الشام ومصر والإسكندرية وأفريقية والأندلس ، وأستولوا على جزائر البحر الرومي : مثل صقلية ، ودانية ، وميورقة وغيرها مما كان بيد الروم . وأقام في الملك إحدى وثلاثين سنة ، وهلك لإحدى وعشرين سنة من الهجرة .

وملك بعده على الروم بقسطنطينية ابنه (قسطنطين) بن هرقل فأقام ستة أشهر وقتله بعض نساء أبيه .

وملك بعده أخوه (هرقل) بن هرقل ، قدشاهم به الروم فخلعوه وقتلوه . وملكوا عليهم (قسطينو بن قسطنطين) فأقام ست عشرة سنة . وفي أيامه غزا معاوية ابن أبي سفيان بلاد الروم وهو أمير على الشام من قبل عمر بن الخطاب في سنة أربع وعشرين من الهجرة فدمر البلاد وفتح منها مدناً كثيرة ، ثم أغزى عساكر المسلمين إلى قبرص في البحر في سنة سبع وعشرين ، ففتح منها حصونا ، وضرب الجزية على أهلها . ومات قسطينو سنة سبع وثلاثين من الهجرة .

فملك بعده ابنه (يوطيانس) فأقام اثنتي عشرة سنة ، ومات سنة ثمان وأربعين من الهجرة .

(١)

وملك بعده ابنه (لاون) فأقام ثلاث سنين ، ومات سنة خمسين من الهجرة .

فملك بعده (طيباريوس قيصر) فمكث سبع سنين . وفي أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في عساكر المسلمين وحاصرها مدة ، ثم أفرج عنها واستشهد أبو أيوب الأنصاري في حصارها ودفن في ساحتها ، وقتل طيباريوس المذكور سنة ثمان وخمسين من الهجرة .

وملك بعده (أغسطس قيصر) فدبجه بعض عبيده .

وملك بعده ابنه (إصطفانيوس) في أيام عبد الملك بن مروان ثم خلع .

وملك بعده (لاون) ومات سنة ثمان وسبعين من الهجرة .

وملك بعده (طيباريوس) سبع سنين ، ومات سنة ست وثمانين من الهجرة .

وملك بعده (سطيانوس) في أيام الوليد بن عبد الملك باني الجامع الأموي

بدمشق .

ثم ملك بعده (تداوس) في سنة إحدى ومائة من الهجرة ، فأقام سنة ونصفا .

ثم ملك بعده (لاون) فأقام أربعاً وعشرين سنة .

وملك بعده ابنه (قسطنطين) . وفي أيامه غزا هشام بن عبد الملك الصائفة

اليسرى من بلاد الروم ، وأخوه سليمان الصائفة اليمنى في سنة ثلاث عشرة ومائة ،

فلقبهم قسطنطين المذكور في جموع الروم فانهزم وأخذ أسيراً ثم أطلق .

(١) كذا في العرب أيضاً الا أنه جعله تاريخاً لوفاة يوطيانس وأسقط لاون من البين .

ثم ملك بعده رجل اسمه (حرجس) من غير بيت الملك فبقي أيام السّفاح ،  
والمنصور وأمره مضطرب ثم مات .

وملك بعده (قسطنطين) بن لاون ، وبنى المُدن وأسكنها أهل أرمينية وغيرهم ،  
ثم مات .

وملك بعده ابنه (لاون) وهلك .

فملك بعده (تقفور) وهلك في خلافة الأمين بن الرّشيد .

وملك بعده ابنه (استيراق قيصر) وأقام إلى خلافة المأمون . وفي أيام المأمون  
غلب قسطنطين [ بن قلفط<sup>(١)</sup> ] على مملكة الروم ، وطرد ابن تقفور ، هكذا رتبته ابن  
العميد . وفي كلام المسعودي ما يخالفه .

قال المسعودي : ثم ملك بعد قسطنطين (نوفيل) أيام المعتصم .

ثم ملك من بعده (ميخائيل) بن نوفيل أيام الواثق ، والمتوكل ، والمتصرم ،  
والمستعين .

ثم تنازع الروم وملكو عليهم (نوفيل بن ميخائيل) أيام المعتز ، والمهتدي ، وبعض  
أيام المعتمد .

ثم ملك من بعده ابنه (أليون) بن نوفيل [ بقية ] أيام المعتمد وصدرًا من أيام  
المعتضد .

ثم ملك من بعده (الإسكندروس) بن أليون ، فتعموا سيرته ، فخلعوه .

وملكوا عليهم أخاه [ لاوى<sup>(١)</sup> ] بن أليون ، فأقام [ بقية ] أيام المعتضد والمكتفي ،  
وصدرًا من أيام المقتدر ثم هلك .

(١) الزيادة عن "العبرج ٢ ص ٢٢٩ قلا عن المسعودي" لثم الفائدة .

وملك أبنه (قسطنطين) صغيراً ، وقام بتدبير دولته أرمنوس بطريق البحر ، وزوجه أبنته وتسمى بالدمستق ، والدمستق هو الذى يلى شرق الخليج القسطنطيني<sup>١</sup> وأتصل ذلك أيام المقتدر ، والقاهر ، والراضى ، والمتقى . ثم آفترق أمر الروم .

ثم ظاهر كلام ابن الأثير أن أرمنوس المتقدم ذكره صار إليه الملك بعد قسطنطين . قال : وكان الدمستق على عهده قوقاس فملك ملطية من يد المسلمين بالأمان فى سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وولى تقفور دمستقا ، وهلك أرمنوس وترك ولدين صغيرين وكان تقفور الدمستق غائباً ببلاد المسلمين فلما رجع اجتمع إليه زعماء الروم وقدموه لتدبير أمر الصغيرين وألبسوه الساج ، ثم دسّت عليه<sup>(١)</sup> أم زوجة أرمنوس أم الصغيرين ، فقتلته فى سنة ستين وثلاثمائة .

وقام أبناها الأكبر وهو (بسيل بن أرمنوس) بتدبير ملكه فطالت مدته ، وأقام فى الملك نيّفاً وسبعين سنة ، وهلك بسيل سنة عشر وأربعمائة .

وملك بعده أخوه (قسطنطين) فأقام تسع سنين ، ثم هلك عن ثلاث بنات .

فملك الروم عليهم الكبرى منهن ، وقام بأمرها ابن خالها (أرمانوس) وتزوجت به فاستولى على مملكة الروم ، ثم مالت زوجته إلى المتحكم فى دولته ، وأسمه ميخائيل فدسّته عليه فقتله وأستولى على الأمر ، ثم أصابه الصرع ودام به .

فعهد لابن أخت له اسمه (ميخائيل) فأحسن السيرة وطلب من زوجة خاله أن تحل نفسها عن الملك فأبّت فنفاها إلى بعض الجزر ، وأستولى على المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، وأنكر عليه البطرك خلع المرأة فهمم بقتله ، فنادى البطرك

(١) لعل لفظ أم زائد ، أنظر العبر .



في النصرارى بخلعه نخلعوه ، واستدعى المملكة التي خلعها وأعادها إلى المملك ، ونفت ميخائيل كما نفاها ؛ ثم اتفق البطرک والروم على خلعها فخلعت .

وملكوا عليهم أختها ( ندورة ) وسملوا ميخائيل فوق الخلف بسبب ذلك ، فأقرعوا بين المترشحين للملك منهم فخرجت على رجل منهم اسمه ( قسطنطين ) فملكوه عليهم وزوجوه بندورة المملكة في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، ثم توفى قسطنطين المذكور سنة ست وأربعين وأربعمائة .

وملك على الروم ( أرمانيوس ) وذلك لأول دولة السلجوقية ، وخرج لبلاد الإسلام [ فزحف إليه ألب أرسلان من أذربيجان فهزمه وحصل في أسره ، ثم فاداه على مال يعطيه وأجروه عليه وعقد معه صلحا <sup>(١)</sup> ] .

فوشب ( ميخائيل ) بعده على مملكة الروم . فلما أنطلق من الأسر وعاد إلى قسطنطينية ، دفعه ميخائيل عن الملك ، وألتم لألب أرسلان ما انعقد عليه الصلح . وترهب أرمانيوس وترك الملك . إلى هنا انتهى كلام ابن الأثير .

ثم توالى عليها ملوك الروم واحداً بعد واحد إلى آخر المائة السادسة . وكان ملك القسطنطينية يومئذ قد تزوج أخت الفرانسيس ملك القرنجة ، فولد له منها ابن ذكره . ثم وثب بالملك أخوه فسمله وملك مكانه ؛ ولحق الابن بخاله الفرانسيس ، فوجده قد جهز الأساطيل لارتجاع بيت المقدس وفيها ثلاثة من ملوك القرنجة وهم كيدقليس : أحد ملوكهم ، وهو أكبرهم ؛ ودوقس البنادقة ، والمركين مقدم الفرانسيس . فأمرهم الفرانسيس بالحوار على القسطنطينية ليصلحوا بين ابن أخته

(١) الزيادة عن العبرج ٢ ص ١٣١ لينضح المقام .

وبين عمه ملك الروم . فلما وصلوا إلى مرسى القسطنطينية خرج إليهم عمه وحاربهم فهزموه ودخلوا البلد ، وأجلسوا الصبي على سرير الملك ؛ وساء أمرهم في البلد ، وصادروا أهل النعم ، وأخذوا أموال الكنائس ، وثقلت وطأتهم على الروم ؛ فعقلوا الصبي وأخرجوه من البلد ، وأعادوا عم الصبي إلى الملك . ثم هم الفرنج البلد واستباحوها ثمانية أيام حتى أقمرت ، وقتلوا من بها من القسيسين والرهبان والأساقفة ، وخلصوا الصبي ، وأقترع ملوك الفرنج الثلاثة على الملك ، فخرجت القرعة على كيدقليس كبيرهم فلكوه على القسطنطينية وما يجاورها . وجعلوا لدوقس البنادقة الجزائر البحرية : مثل أقريطش ورودس وغيرها ، وللكين البلاد التي في شرقي الخليج : مثل أرسوا ولارتو في جوار سليمان بن قباچ أرسلان ، فلم يحصل لأحد منهم شيء من ذلك إلا لمن أخذ شرقي الخليج . ثم تغلب على القسطنطينية بطريق من بطارقة الروم شهرته لشكري واسمه ( ميخائيل ) فدفع عنها الفرنج وملكها وقتل الذي كان ملكا قبله ، وعقد معه الصلح الملك المنصور « قلاوون الصالحى » صاحب مصر والشام ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وملك بعده ابنه ( ياندر ) وتلقب الدوقس ، وشهرتهم جميعا الشكري ، وبقى بنوه في ملكها إلى الآن . ولم أقف على تفاصيل أخبارهم غير أنه لم يبق بيدهم سوى قسطنطينية وبعض أعمالها المجاورة لها . وقد استولى الفرنج على جهاتها الغربية ، واستولى المسلمون على ما هو شرقي الخليج القسطنطيني وعلى أعمال كثيرة من غربيته إلى ما يقارب خليج البنادقة على ما تقدم بيانه في الكلام على القسم الأول من هذا المقصد ، مع تسلط صاحب السراى ملك تتر الشمال من بنى جنكرخان عليه بالبعوث والسرايا قبل ذلك ، حتى إن « القان أربك » صاحب هذه المملكة قرر عليه إتاوة تُحْمَلُ إليه في كل سنة ليُكف عنه ، كما أشار إليه في « التعريف » في الكلام على

مكاتبة صاحب القُسطنطينية . قال ابن سعيد : ومتمهي حكم اللشكري صاحب القسطنطينية الآن إلى إيشية . قال في "تقويم البلدان" : بالهمزة والياء المشناة التحتية والياء المشناة ونون ثم ياء مشناة تحتيّة ثانية وهاء في الآخر . قال ابن سعيد : وهي غربيّ الخليج القسطنطيني بشمال . قال ابن حوقل : وهي مدينة بها مجمع النصارى بقرب البحر ، وهي دار حكمة اليونان في القديم ، وبها تُحفظ علومهم ، وحكهم .

ولصاحب القسطنطينية المستقر بها مكاتبة تخصه من الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، على ما يأتي بيانه في الكلام على مكاتبات ملوك الكفر في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

## المملكة الثانية

(مملكة الألمان)

قال المؤيد صاحب حماة في تاريخه : وهم من أكبر أمم النصارى ، يسكنون في غربيّ القُسطنطينية إلى الشمال ، وملِكهم كثير الجنود . قال : وهو الذي سار إلى الشام في زمن السلطان صلاح الدين «يوسف بن أيوب» في سنة ست وثمانين وخمسمائة ، فهلك قبل وصوله إلى الشام . وكان قد خرج بمائة ألف مقاتل فسلط الله عليهم الغلاء والوباء فمات أكثرهم في الطريق ، ولما وصل إلى بلاد الأرمن نزل يغتسل في نهر هناك فغرق فيه ، وبقي من عسكره قدر ألف مقاتل لا غير فعادوا إلى بلادهم . ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ .

وقاعدتهم فيما ذكر ابن سعيد (مدينة برشان) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح السين المعجمة ثم ألف ونون في الآخر . قال : ويقال لها أيضا (برجان) بالجميم وذكروا ابن سعيد : أنه كان بها الأمة المسماة برجان في قديم الزمان فاستولت عليهم الألمانية وأبادوهم حتى لم يبق منهم أحد ، ولم يبق لهم أثر . وهؤلاء البرجان هم الذين كان يقاتلهم قسطنطين ورأى في منامه أعلاما عليها صلبان فتصر .

### المملكة الثالثة

(مملكة البنادقة)

وهم طائفة مشهورة من الفرنج ، وبلادهم شرق بلاد (الأندلس) الآتي ذكرهم . وقاعدة مملكتهم (البندقية) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الباء الموحدة وسكون النون ثم دال مهملة وقاف ومثناة تحية وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة ، والعرض أربع وأربعون درجة . قال ابن سعيد : وهي على طرف الخليج المعروف بجون البنادقة ، وقد تقدم الكلام عليه عند ذكره في الكلام على بحر الروم . قال : وعمارتها في البحر ، وتخرق المراكب أكثرها ، تتردد بين الدور ، ومركب الإنسان على باب داره ، وليس لهم مكان يتمشون فيه إلا السباط الذي فيه سوق الصرغ ، صنعوه لراحتهم إذا أرادوا التمشي ، وملئهم من أنفسهم يقال له الدوك ، يعني بضم الدال المهملة وسكون الواو وكاف في الآخر . ودنانيرهم أفضل دنانير الفرنجة ، وقد تقدم في الكلام على معاملة الديار المصرية في أول هذه المقالة أن دينارهم

يقال له (دوكات) نسبة الى الدوك الذى هو ملكهم ، وإليها ينسب الجوخ البندقيّ الفائق لكل نوع من الجوخ .

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة فى تاريخه : وهى قريبة من جنوة فى البر، وبينهما نحو ثمانية أيام . أما فى البحر فينبهما أمدٌ بعيدٌ أكثر من شهرين ، وذلك أنهم يخرجون إلى بحر الروم فى جهة الشرق ثم يسرون فى بحر الروم إلى جهة الغرب .

قال فى "تقويم البلدان" : ومن أعمال البندقية (جزائر التقربنت) بفتح النون وسكون القاف والراء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون النون وتاء مثناة فوقية فى الآخر . قال : وكثيرا ما يكمن بين تلك الجزائر شوانى الحرّامية .

ثم قال : وفى شمالىّ هذه الجزائر مملكة (أستيب) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتيّة وباء موحدة فى الآخر . وفى مملكة أستيب هذه يعمل الأطلس المعدنى .

## المملكة الرابعة

(مملكة الجنويين)

وهم طائفة من الفرنج مشهورة أيضا .

وقاعدة مملكتهم (مدينة جنوة) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الجيم والنون والواو ثم هاء فى الآخر . وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ إحدى وثلاثون درجةً ، والعرضُ إحدى وأربعون درجةً وعشرون دقيقةً . قال : وهى على غربىّ جَوْنٍ عظيم من البحر الرومى ، والبحر فيما بينها وبين

الأندلس يدخل في الشمال . وهي غربي (بلاد البيازنة) . قال الشريف الإدريسي :  
 وبها جنات وأودية ، وبها مرسى جيد مأمون ، ومدخله من الغرب . قال  
 في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهلها أنها في ذيل جبل عظيم ، وهي على حافة  
 البحر ، ومينائها عليها سور ، وأنها مدينة كبيرة إلى الغاية ، وفيها أنواع الفواكه ،  
 ودور أهلها عظيمة ، كل دار بمنزلة قلعة ، ولذلك آغتنوا عن عمل سور عليها ، ولها  
 عيون ماء ، منها شربهم وشرب بساكنيهم . قال المؤيد صاحب حماة في تاريخه :  
 ولها بلاد كثيرة .

### المملكة الخامسة

(بلاد رومية)

بضم الراء المهملة وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء المثناة تحت المشددة وهاء  
 في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها أيضاً رومية (يعنى بضم الراء وسكون  
 الواو وفتح الميم وهاء في الآخر) . وهي مدينة عظيمة واقعة في الإقليم الخامس من  
 الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول خمس وثلاثون درجة وعشرون  
 دقيقة ، والعرض أربعون درجة وخمسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي مدينة  
 مشهورة في جنوبي جون البنادقة على جاني نهر يعرف بنهر الصفر .

وقد ذكر «هروشوش» مؤرخ الروم أنها بنيت لأربعة آلاف وخمسمائة سنة  
 من أول العالم ، على زمن حرقيا بن احاز رابع عشر ملوك بني إسرائيل . وذكر ابن  
 كليون : أنها بنيت في زمن داود عليه السلام ، وبينهما تفاوت كثير في المدة . قال

(١) ضبطها ياقوت بخفيف الياء ونقل عن الأصبهي أنها مثل أنطاكية وأقامة إلى أن قال وهو كثير

في "الروض المعطار": وهي من أعظم المدن وأحفاها . يقال : إنه كان طولها من الشمال إلى الجنوب عشرين ميلا ، وعرضها من الشرق إلى الغرب اثني عشر ميلا . وقيل : دورها أربعون ميلا ، وقطرها اثنا عشر ميلا ، وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعا . وقيل اثنا وسبعون ذراعا ، في عرض اثني عشر شبرا مبنيا بالحجر ، وهي في سهل من الأرض تُحيط بها الجبال على بُعد ، وبينها وبين البحر الرومي اثنا عشر ميلا ، ويُشقُّها نهر يتقسم داخلها قسمين ثم يلتقيان آخرها ، وأرضه مفروشة بالنحاس الأصفر مسافة عشرين ميلا ، وفي وسطها صحن في صخرة مرتفعة لم يظفر به عدو قط .

وفي داخلها كنيسة طولها ثلثمائة ذراع وارتفاعها مائتا ذراع ، لها أربعة ابواب من فضة سبكا واحدا ، مسقفة بالنحاس الأصفر المُلصق بالقصدير ، وحيطانها ملبسة بصفايح النحاس ، وبها كنيسة أخرى بها برج طوله في الهواء مائة ذراع ، وعلى راس ذلك البرج قبة مبنية بالرصاص ، وعلى رأس القبة زُرُور من نحاس إذا أدرك الزيتون أنحشرت إليه الزراير من الأقطار البعيدة ، في منقار كل زُرُور زيتونة وفي رجليه زيتونتان ، فيطرحها على ذلك البرج فيعصر ويؤخذ زيته ، فيستصبح به في الكنيسة جميع السنة . قال : وأهل رومية أجبن خلق الله تعالى ، ومن سنتهم أنهم لا يدفنون موتاهم ، وإنما يدخلونهم في مغائر ويتركونهم فيها فيستوي هواؤهم ويقع الدباب على الموتى ، ثم يقع على ثمارهم فيفسدها ، ولذلك هم أكثر بلاد الله تعالى طواعين ، حتى إن الطاعون يقع فيها ولا يتعداها إلى غيرها فوق عشرين ميلا ، وجميع أهلها يحلقون لحاهم ، ويرغمون أن كل من لا يحلق لحيمته

(١) لعل الصواب "منازلات" أو "مناور" فان وزنها مفعلة لا فعالة حتى تجمع هذا الجمع ولم ينه عليها اللغويون في الشواذ .

فليس نصرانياً كاملاً ، زاعمين أن سبب ذلك أن سمعون الصفا والحواريين جاءوهم وهم قوم مساكين ليس مع كل واحد منهم إلا عصا وجراب ، فدعوهم إلى النصرانية فلم يُجيبوهم ، وأخذوهم فعدبوهم وحلقوا رؤوسهم وحلّاهم . فلما ظهر لهم صدق قولهم وأسوهم بأن فعلوا بأنفسهم مثل ذلك .

ولم تزل رومية هي القاعدة العظمى للروم حتى بنيت القسطنطينية وتحوّل إليها قسطنطين ، وصارت قسطنطينية هي دار ملك الروم على ما تقدّم ذكره في الكلام عليها ، مع بقاء رومية عندهم على رفعة المحلّ وعظم الشأن إلى أن غلب عليها الفرنج وأترعوها من أيديهم ، ورفعوا منها قواعدهم وأستولوا على ما وراءها من النواحي والبلدان والجزائر : بجنوة ، والبندقية ، وأفريطش ، ورودس ، وأسترجعوا كثيرا مما كان المسلمون أستولوا عليه من بلاد الروم كغالاب الأندلس . ثم حدثت الفتن بينهم وبين الروم بالقسطنطينية ، وعظمت الفتن بينهم ودامت نحواً من مائة سنة «وملك الروم بالقسطنطينية معهم في تناقص» حتى إن رجّار صاحب جزيرة صقلية صار يغزو القسطنطينية بأساطيله ويأخذ ما يجد في مينائها من سفن التجار وشواني المدينة ، وأتتهى أمره أن جرجا بن ميخائيل صاحب أساطيله دخل إلى ميناء القسطنطينية في سنة أربع وأربعين وخمسة ورمي قصر الملك بالسهم ، فكان ذلك أنكى على الروم من كل نكابة . ثم ترايد الحال إلى أن أستولى الفرنج على القسطنطينية نفسها في آخر المائة السادسة ، وأوقعوا بأهلها وقتلوا وحربوا على ما تقدّم بيانه في الكلام على ملوك القسطنطينية . وبالجملة فرومية اليوم من قواعد الفرنج ، وهي مقتر (بابهم) الذي هو خليفة النصارى المملكانية وإليه مرجعهم في التحليل والتحرير .



ولهذا الباب مكتبةٌ تخصُّه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، كما سيأتى ذكره فى الكلام على المكتبات فى المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

\*  
\*  
\*

وأما الممالك الصغار فسبعُ ممالك :

### الأولى

(مملكة المرأ)

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الميم والراء المهملة وألف . وهى مملكة تبتدى من الخليج القُسطنطينيِّ من الغرب على ساحل بحر الروم وتمتد مغرباً [ وتشتمل على (١) قطعة من ] ساحل بحر الروم وعلى بلادٍ وجبالٍ خارجةٍ عن البحر . قال : وهذه المملكة مناصفةٌ بين صاحب قسطنطينيةٍ وبين جنس من الفرنج يقال لهم (القيتلان) بالقاف والياء الساكنة آخر الحروف والمثناة الفوقية ولام ألف ونون ، ويقال (القيتلان) بإبدال القاف كافاً، وهذا هو الجارى على ألسنة الناس فى النطق بهم .

### الثانية

(بلاد الملفجوط)

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون اللام وفتح الفاء وضم الجيم وسكون الواو وطاء مهملة فى الآخر . وهم جنس من الروم لهم لسان ينفردون به ، وبلادهم من أعمال قُسطنطينيةٍ على ساحل بحر الروم مما يلي مملكة المرأ المقدم ذكرها من جهة الغرب فى مقابلة مشاريق بركة من البر الآخر ، على ما تقدم ذكره فى الكلام على بحر الروم فى أوّل هذه المقالة .

(١) الزيادة من التقويم ص ١٩٨ ليستقيم الكلام .

## الثالثة

(بلاد إقلىرئس)

قال في "تقويم البلدان": بكسر الهمزة وسكون القاف وكسر اللام والراء المهملة وسكون النون وسين مهملة في الآخر . وهي بلاد على ساحل بحر الروم غربى بلاد الملقحوط المقدم ذكرها وشرقى بلاد الباسليسة الآتى ذكرها ، وهم في مملكة الباسليسة المذكورة .

## الرابعة

(مملكة بولوية)

بضم الباء الموحدة وسكون الواو ولام وياء آخر الحروف وهاء . قال : ويقال لها أنبولية أيضا يعنى بزيادة همزة فى أولها ونون ساكنة بعدها . وهى مملكة على بحر الروم عند فم جؤن البنادقة من غربيه ، فى مقابل مملكة الباسليسة من برالجؤن المذكور من الجهة الشرقية ، وببولوية هذه يعرف الزيت المعروف بالبولوية . قال فى "تقويم البلدان" : وملك بولوية هذه فى زماننا يقال له الريدشار .

## الخامسة

(بلاد قلفرية)

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح القاف واللام وسكون الفاء وكسر الراء المهملة وفتح المثناة تحت وهاء فى الآخر . قال : ويقال لها قلفورية أيضا ببدال الفاء واوا . وهى من جملة بولوية المقسمة الذكر ، واقعة فى غربها وشرقى مملكة رومية المتقدمة الذكر ، وقد تقدم فى الكلام على بحر الروم أنه يقابلها طرابلس الغرب من البر الآخر .

## السادسة

(بلاد التسقان)

قال في "تقويم البلدان" : بضم المشناة الفوقية وسكون السين المهملة وقاف وألف ونون . قال : وهم جنس من الفرنج ليس لهم ملكٌ بعينه يحكم عليهم بل لهم أكبرٌ يحكون بينهم ، ثم قال : وبتلك البلاد يكون نباتُ الزعفران ، وقد تقدم في الكلام على البحر الرومي أنه يقابلها مدينة تونس من البر الآخر .

## السابعة

(بلاد البيازنة)

بفتح الباء الموحدة والياء المشناة تحت وألف ثم زاي معجمة مكسورة ونون مفتوحة وهاء في الآخر . وهم فرقة من الفرنج .  
 وقاعدة ملكهم (مدينة بيّزة) . قال في "تقويم البلدان" : بياء موحدة مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة وزاي معجمة يعني وهاء في الآخر . قال : وقد تبدل الزاي شينا معجمة . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال : والقياس أنها حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة ، والعرض ست وأربعون درجة وسبع وعشرون دقيقة . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أنها على الركن الشمالي من بلاد الأندلس في مقابل جزيرة سردانية المقدمة الذكر . وهي غربي بلاد رومية ؛ وليس لهم ملك وإنما مرجعهم إلى الباب : خليفة النصارى ؛ وإلى بيّزة هذه تُنسب الفرنج البيازنة والحديد البيزاني . وقد تقدم في الكلام على البحر الرومي أنه يقابلها من البر الآخر مرسى الحرز .

## القطر الثاني

(مما غرَّبَ الخَليج القسطنطينيَّ الأرضَ الكبيرةُ)

قال صاحب حماة : وهي أرضٌ متسعةٌ في شمالي الأندلس ، بها ألسنٌ كثيرةٌ مختلفة . وقد ذكر في " التعريف " أنها في شرق الأندلس ، ولا يصح ذلك إلا أن يُريد منها ما هو شرق شمالي الأندلس .

ويتعلق الغرض منها بثلاث ممالك :

## المملكة الأولى

(مملكة الفرنج القديمة)

وقاعدتها (مدينة فرنجية) بالفاء والراء المهملة المفتوحين وسكون النون وفتح الجيم وهاء في الآخر، وقد تبدل الجيم منها سينا مهملة فيقال فرنسة . ويقال للملكهم ريد إفرنس ، ومعناه ملك إفرنس ، والعادة تقول الفرنسيس . وهو الذي قصد ديار مصر وأخذ دمياط وأسره المسلمون ثم أطلقوه . يشير بذلك إلى قضية تاريخية ، وهي أن الفرنج في سنة خمس عشرة وستمائة وهم مستولون على سواحل الشام يومئذ سار منهم نحو عشرين ملكاً من عكا وقصدوا دمياط في أيام الملك العادل «أبي بكر بن أيوب» رحمه الله ، وسار العادل من مصر إليهم فنزل مقابلهم ، وأقاموا على ذلك أربعة أشهر ، ومات العادل في أثناء ذلك ، وأستقر بعده في الملك ابنه الملك «الكامل محمد» فوقع في عسكره اختلافٌ تشاغل به ، فهجم الفرنج دمياط وملكوها عنوة في سنة ست عشرة وستمائة ، وطمعوا بذلك في ملكة الديار المصرية ، فبنى الملك الكامل بلدة عند مفرق النيل : الفرقة الذاهبة إلى دمياط ، والفرقة الذاهبة إلى أشموم طنّاح ، وسماها (المنصورة) ونزلها بعساكره ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى

أن دخلت سنة ثمان عشرة وستمائة، وقد اشتد طمع الفرنج في الديار المصرية، وتقدموا عن دمياط إلى المنصورة وضايقوا المسلمين إلى أن سألهم الملك الكامل في الصلح على أن يكون لهم القدس، وعسقلان، وطبرية، واللاذقية، وجبله، وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين من سواحل الشام، خلا الكرك والشوبك؛ فأبوا إلا أن يكون لهم الكرك والشوبك أيضا، وأن يعطوا مع ذلك ثلاثمائة ألف دينار في نظير ما نحر به من سور القدس؛ فأعمل المسلمون حينئذ الحيلة في إرسال قرع من النيل في إبان زيادته، حال بين الفرنج وبين دمياط، أقطع بسببه الميرة عنهم، وأشرفوا على الهلاك؛ وكان آخر أمرهم أن أعرضوا عن جميع ما كانوا سئلوا به من الاماكن المتقدمة الذكر ونزلوا عن دمياط للمسلمين، وتسلمها الملك الكامل منهم؛ ثم عاد إلى مصر وبقيت دمياط بيد المسلمين إلى أن قصدها الفرنسيس في خمسين ألف مقاتل، ومعه الأدفونش صاحب طليطلة في أيام الملك «الصلاح أيوب» بن الكامل محمد، بن العادل أبي بكر، بن أيوب في سنة سبع وأربعين وستمائة، وهجم دمياط وملكها عنوة؛ وسار الملك الصالح فنزل بالمنصورة، وسار الفرنج فنزلوا مقابلته؛ ثم قصدوا دمياط فتبعهم المسلمون وبذلوا فيهم السيف، فقتلوا منهم نحو ثلاثين ألفا، وأسرا الفرنسيس وحبس بالمنصورة بدار الصاحب «نحر الدين إبراهيم بن لقمان» صاحب ديوان الإنشاء، ووكل به الطواشي صبيح «المعظمي» ومات الصالح في أثناء ذلك، وأستقر ابنه الملك المعظم مكانه في الملك؛ ثم قتل عن قريب، وفوض الأمر إلى «شجرة الدر» زوجة الملك الصالح، وقام بتدبير الملكة معها «أبيك التركماني» ثم تسلم المسلمون دمياط من الفرنسيس وأطلقوه فسار إلى بلاده فيمن بقي معه من جماعته . وفي ذلك يقول جمال الدين يحيى بن مطروح الشاعر :

(١)  
 قُلْ لِلرَّئِيسِ إِذَا حِثَّهُ \* مَقَالَ صَدِيقٍ مِنْ قَوْلِ نَصُوحٍ :  
 أَتَيْتَ مِصْرًا تَبَغَى مُلْكُهَا \* تَحَسَّبُ أَنْ الرَّعْرَعَ بِاطْبُلِ رِيحٍ  
 وَكُلَّ أَحْصَايَكَ أَوْدَعْتَهُمْ \* بِحُسْنِ تَدْيِيرِكَ بَطْنَ الضَّرِيحِ !  
 نَحْسِينِ أَلْقَا لَا تَرَى مِنْهُمْ \* غَيْرَ قَتِيلٍ أَوْ أُسِيرٍ حَرِيحِ !  
 وَفَقَّكَ اللَّهُ لِأَمْثَالِهَا \* لَعَلَّ عَيْسَى مِنْكُمْ يُسْتَرِيحِ  
 أَحْرَكَ اللَّهُ عَلَى مَا جَرَى \* أَفْنَيْتَ عِبَادَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ  
 فَقُلْ لَهُمْ إِنْ أَحْضَرُوا عَوْدَةً ، \* لِأَخْذِ نَارٍ أَوْ لِقْصَدِ صَبِيحِ !  
 دَارُ «أَبْنِ الْقَهَّانِ» عَلَى حَالِهَا \* وَالْقَيْدِيَّاتِ ، وَالطَّوَاثِي صَبِيحِ !

وقد تعرض في "التعريف" للإشارة لهذه الواقعة في الكلام على مكتبة الأدفونش صاحب طليطلة من الأندلس، وأقتصر من هذه الأبيات على الأول والأخير فقط.

## المملكة الثانية

(مملكة الحلالقة)

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه: وهم أمة كالبهايم، يغلب عليهم الجهل والحقاء. ومن زييم أنهم لا يغسلون ثيابهم، بل يتكونها عليهم إلى أن تنبأ، ويدخل أحدهم دار الآخر بغير إذن. قال: وهم أشد من القرنج، ولهم بلاد كثيرة شمالي الأندلس، ونسبتهم إلى مدينة لهم قديمة تسمى حليقية. قال في "اللباب": بكسر الجيم واللام المشددة وبعدها ياء آخر الحروف وقاف. قال في "تقويم البلدان": [ثم ياء ثانية<sup>(٢)</sup>] وهاء.

(١) في تاريخ أبي الفداء وخطط المقرئ "قول نصيح وفي ابن إياس فصيح".

(٢) الزيادة عن تقويم البلدان.

وقاعدتها (مدينة سُمُورَة) بسين مهملة وميم مشددة مضمومة وراء مهملة مفتوحة وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ عشرُ درَج ، والعرضُ ستُّ وأربعون درجة . قال في ” اللباب “ : وهى من بلاد الروم المتاخمة للأندلس ؛ وكأنه يريد أنها كانت للروم أولاً . قال في ” تقويم البلدان “ : وعن بعضهم أنها مدينةٌ جليلةٌ معظمةٌ عندهم . قال ابن سعيد : وهى قاعدة جليقية ، أكبر مدُن الفش ، فى جزيرة بين فرعين من نهر يُعرف بها . قال : وكان المسلمون قد ملكوها ثم أسترجعها الجلائقة زمن الفتنه ، ونهرها يُصبُّ فى البحر المحيط الغربى حيثُ الطولُ خمسُ درج وثلاثون دقيقةً من الجزائر الخالدات ، والعرضُ ستُّ وأربعون درجة .

### المملكة الثالثة

(مملكة اللُنْبُرِيَّة)

قال فى ” تقويم البلدان “ : باللام المشددة المضمومة والنون الساكنة والياء الموحدة المفتوحة والراء المهملة الساكنة والذال المهملة والياء المثناة التحتية والهاء . قال : ويقال لها النُوبُرِيَّة ، والأُنْبُرِيَّة . وموقعها فى أوّل الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ ثلاثون درجةً وسبعٌ وثلاثون دقيقةً ، والعرضُ ثلاث وأربعون درجة وخمسون دقيقةً . قال فى ” تقويم البلدان “ : وهى ناحية من الأرض الكبيرة ، وبلادها تُحيط بها جبالٌ إلى حدِّ جنوة . قال : ومليكها فى زماننا صاحبُ القُسطنطينية ، ورثها من خاله المراكيش .

ثم قال : وعربيّ هذه البلاد ( الرِّيدْرَاقُون ) بكسر الراء المهملة وسكون المشناة التحتية ثم دال مهملة وراء مهملة [ وألف<sup>(١)</sup> ] وقاف مضمومة وواو ونون في الآخر . ومعناه ملك راقون ، وقد تبدّل القاف غينا معجمة . فيقال ريدراغون وهو الموجود في مكاتبات أهل الأندلس وهندهم .

### الجهة الثانية

(ماشماليّ مدينة القسطنطينية وبحر نيّطش وما نيّطش إلى نهاية المعمور في الشمال)

ويشتمل على عدّة ممالك وبلاد :

منها (بلاد الحرّكس) : قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه :

وهم على بحر نيّطش من شريقه ، وهم في شَطْفٍ من العيش . قال : والغالب عليهم دين النصرانية .

قلت : وقد جلب منهم «الظاهر برقوق» صاحب الديار المصرية من الممالك أيام سلطنته ما يربو على العَدَد حتى صار منهم معظّم جنُد الديار المصرية ، وصار بهم جَمال مواكبها ، والمُلك باقٍ فيهم بالديار المصرية إلى الآن .

ومنها (بلاد الأَص) : بفتح الهمزة الأولى والثانية وصاد مهملة في الآخر . وهم طائفة ، وبلادهم على بحر نيّطش .

وقاعدتهم (مدينة قرقر) . قال في «تقويم البلدان» : بكسر القاف وسكون الراء المهملة وسكون القاف الثانية وكسر الراء المهملة في الآخر . وموقعها في الشمال

(١) الزيادة من التقويم .

(٢) تقدّم له ضبطه بمد الهمزة وبالصاد وهو الصواب .



عن الإقليم السابع أو في آخره . قال : والقياس أنها حيث الطول خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة . وهي قلعة عاصية منيعة في جبل لا يقدر أحد على الطلوع إليه ، وفي وسط الجبل وطاء تسع <sup>(١)</sup> [ أهل ] تلك البلاد ، وعندها جبل عظيم شاقق يقال له (جاطر طاغ) يظهر لأهل السفن من بحر القرم . وهي في شمالي صاري كرمان على نحو يوم منها .

ومنها (بلاد البرغال) بضم الموحدة وسكون الراء وفتح الغين المعجمة وألف ثم لام في الآخر . ويقال لهم أولائق أيضا بقاف في الآخر .

وقاعدتهم (مدينة طرنو) . قال في "تقويم البلدان" : بالطاء المكسورة والراء الساكنة المهملتين والنون المفتوحة وواو في الآخر . وموقعها في الإقليم السابع . قال : والقياس أنها حيث الطول ست وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة . وهي غربي صقجي على ثلاثة أيام وأهلها كفار . قال بعض المسافرين وهي على خور البرغال .

ومنها (بلاد البلغار والسرب) . وهما طائفتان على بحر نيطش .

فأما البلغار فبضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة وألف ثم راء مهملة . قال المؤيد صاحب حماة في تاريخه : وهم منسوبون إلى المدينة التي يسكنونها . وقد سماها في كتابه "تقويم البلدان" بلار بضم الباء وفتح اللام وألف وراء مهملة في الآخر . ثم قال : ويقال لها بالعربية (بلغار) .

وأما السرب فيفتح السين وسكون الراء المهملتين وباء موحدة في الآخر . وهم في مملكة صاحب البلغار . وقاعدة ملكهم مدينة بلغار المذكورة ، وموقعها في الشمال

(١) يياض بالاصول والتصحيح عن تقويم البلدان .

عن الإقليم السابع من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمانون درجة ، والعرض خمسون درجة وثلاثون دقيقة . قال : وهي بلدة في نهاية العارة الشمالية قريبةً من شط إنل من الجانب الشمالي الشرقي ، وهي وصراى في بر واحد ، وبينهما فوق عشرين مرحلةً ، وهي في وطاعة ، والجبل عنها أقل من يوم ، وبها ثلاث حمامات ، ولا يكون بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه من العنب وغيره لشدة بردها ، وبها الفجل الأسود في غاية الكبر . قال المؤيد صاحب حماة : وحكى لي بعض أهلها أنّ في أول فصل الصيف لا يغيب الشفق عنها ويكون ليلاً في غاية القصر . ثم قال : وهذا الذي حكاه صحيح موافق لما يظهر بالأعمال الفلكية ، لأن من عرض ثمانية وأربعين ونصف<sup>(١)</sup> يتبدى [ عدم ] غيبوبة الشفق في أول فصل الصيف ، وعرضها أكثر من ذلك ، فصحّ ذلك على كل تقدير .

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن حسن الرومي عن مسعود الموقت بها : أنّ أفصر ليها أربع ساعات ونصف تحريراً ، وأنهم جربوه بالآلات الرصدية فوجدوه كذلك . قال صاحب حماة في تاريخه : وكان الغالب عليهم النصرانية ثم أسلم منهم جماعة . وذكر في "تقويم البلدان" أنّ أهلها مسلمون حنيفة . وذكر المسعودي في "مروج الذهب" أنّه كان بالسرب والبغار دأراً إسلام من قديم . قال في "مسالك الأبصار" : أما الآن فقد تبدلت بإيمانها كُفراً ، وتداولها طائفة من عباد الصليب ، ووصلت منهم رُسُل إلى صاحب مصر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بكتاب من صاحب السرب والبغار ، يعرض نفسه على موادته ويسأله سيفاً يتقلده ، وسنجاقاً يقهر أعداءه به ، فأكرم رسوله ، وأحسن نُزله ، وجهّزه معه خلعاً كاملة :

(١) الزيادة عن تقويم البلدان ليستقيم الكلام .

طَرْدَ وَحَشَ بِقَصَبِ بَسَنْجَابٍ مُقَدَّسٍ ، عَلَى مَفْرَجِ إِسْكَندَرِي ، وَكَلْوَتِهِ زَرْكَشَ ،  
 وَشَاشَ بَطْرَفَيْنِ رَقْمَ ، وَمِنْطَقَةَ ذَهَبَ ، وَكَلَالِيْبَ كَذَلِكَ ، وَسَيْفِ مَحَلِّيٍّ ، وَسَنْجَقِ  
 سُلْطَانِيٍّ أَصْفَرٍ مُدْهَبٍ . قَالَ فِي "التَّعْرِيفِ" : وَجَهْزَلُهُ أَيْضًا الْخَيْلَ الْمُسْرَحَةَ الْمَلْجَمَةَ .  
 وَرَبَّمَا أَنَّهُ يُظْهِرُ لِصَاحِبِ السَّرَايِ الْإِتْقِيَادَ وَالطَّاعَةَ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" :  
 وَذَلِكَ لِعِظْمَةِ سُلْطَانِهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَخْذِهِ بِخِنَاقِهِمْ لِقَرْبِهِمْ مِنْهُ .

ولصاحب السَّرب والبُلغار مكتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .  
 ومنها (بِلَادُ أَفْتَكُونِ) بِالْفِ وَفَاءً وَتَاءً مِثْنَاءً ثُمَّ كَافٍ وَوَاوٍ وَنُونٍ . وَهِيَ بِلَادٌ  
 تَلِي بِلَادَ الْبُلْغَارِ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ .

وقاعدتهم مدينة تسمى (قَصَبَةُ أَفْتَكُونِ) . وَالْقَصَبَةُ فِي مِصْطَلَحِهِمُ الْمَدِينَةُ الصَّغِيرَةُ .  
 قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبُلْغَارِ مَسَافَةٌ عَشْرِينَ يَوْمًا بِالسَّيْرِ الْمَعْتَادِ .  
 وَحَكِيَ عَنِ مَسْعُودِ الْمَوْقُوتِ بِالْبُلْغَارِ أَنَّهُ حَرَّرَ لَيْلَهَا فَوَجَدَ أَقْصَرَ لَيْلَهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ  
 وَنِصْفٍ ، أَقْصَرَ مِنْ لَيْلِ الْبُلْغَارِ بِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ .

ومنها (بِلَادُ الصَّقَالِيَّةِ) بَفَتْحِ الصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَالْقَافِ وَالْفِ وَكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِ الْبَاءِ  
 الْمُوَحَّدَةِ وَهَاءٍ فِي الْآخِرِ . وَيُقَالُ لِبَعْضِ بِلَادِهَا بِلَادُ سَبْرَاوِيرِ . وَهِيَ تَلِي بِلَادَ أَفْتَكُونِ  
 فِي جِهَةِ الشَّمَالِ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَهِيَ بِلَادٌ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ ، لَا يَفَارِقُهَا  
 الثَّلْجُ مَدَّةَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَى جِبَالِهِمْ وَيُبُوتِهِمْ ، وَلِهَذَا تَقَلُّ الْمَوَاشِي عِنْدَهُمْ .  
 وَحَكِيَ عَنِ الْفَاضِلِ شِجَاعِ الدِّينِ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْخَوَارِزْمِيُّ التَّرْجَمَانُ أَنَّ مِنْهَا يُجَلَّبُ  
 السَّمُورُ وَالسَّنْجَابُ . ثُمَّ قَالَ : وَلَيْسَ بَعْدَهُمْ فِي الْعِبَارَةِ شَيْءٌ . وَذَكَرَ أَنَّهُ جَاءَ جَدُّهُ  
 فُتْيَا مِنْ بَعْضِ أَهْلِهَا يَسْأَلُ فِيهَا كَيْفَ تَكُونُ صَلَاةُ أَهْلِ بِلَدٍ لَا يَغِيْبُ عِنْدَهُمُ الشَّفِيقُ

حتى يطلع الصبح ؟ لسرعة انقضاء الليل وهذا ظاهر في أن هذه البلاد مسلمون أو فيهم المسلمون .

ومنها (بلاد جُولْمَان) بجيم وواو ولام ثم ميم وألف ونون . وهي تلي بلاد سبراوير المقدمة الذكر في جهة الشمال . وهي على مثل حال بلاد سبراوير في شدة البرد وكثرة الثلج وأشد من ذلك . قال في "مسالك الأبصار" قال حسن الرومي : وهؤلاء هم سُكَّان قلب الشَّمال ، والواصل إليهم من الناس قليل ، والأقوات عندهم قليلة حتى يحكى عنهم أن الإنسان منهم يجمع عظام أي حيوان كان ، ثم يغلي عليه بقدر كفايته ثم يتركها ، وبعد سبع مرات لا يبقى فيها شيء من الودك . قال : وهم مع ضيق العيش ليس في اجناس الرقيق أنعم من أجسامهم ، ولا أحسن من بياضهم ؛ وصورتهم تامة الخلق في حُسن وبياض ونعومة عجيبة ، ولكنهم زُرُق العيون . وإذا سافر المسافر من جُولْمَان إلى جهة الشرق ، وصل إلى مدينة قَرَأُوم قاعدة القان الكبير القديمة . قال : وهي من بلاد الصين ، وإذا سافر منها إلى جهة الغرب وصل إلى بلاد الرُّوس ، ثم إلى بلاد الفَرَنْج .

ومنها (بلاد الرُّوس) بضم الراء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بلاد واغلة في الشمال ، في غربي بلاد جُولْمَان المقدمة الذكر . قال صاحب حماة في تاريخه : ولهم جزائر أيضا في بحر نيطس .

ومنها (بلاد الباشقرد) . قال صاحب حماة في تاريخه : وهم أمة كبيرة ما بين بلاد الباب وبلاد قرنجة . قال : وغالبهم نصارى وفيهم مسلمون ، وهم شرسو الأخلاق . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مُصَابِقَة لبلاد جُولْمَان . ثم قال : وفي باشقرد قاضي مسلم معتبر .

ومنها (بلاد البرجان) بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الجيم وألف ونون، وقد تبدل الجيم شينا . قال صاحب حماة في تاريخه : وهم أم كثيرة طاغية قد فشا فيهم التثليث . قال : وبلادهم واغلة في الشمال ، وأخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا لبعدهم وجفاء طباعهم . وقد تقدم أن البرجان غلب على مكاثرهم الألمانية ، فيحتمل أنهم هؤلاء ، ويحتمل أنهم طائفة أخرى منهم غير هؤلاء .

ومنها (بلاد بسخ) بباء موحدة وميم ثم خاء معجمة . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بلاد مشتركة بين بلاد الروس والقرنج .

ومنها (بلاد بوغزة) بباء موحدة ثم واو وغين وزاي ثم هاء في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : قال الشيخ علاء الدين بن النعمان الخوارزمي : وهي بلاد في أقصى الشمال ، وليس بعدها عمارة غير برج عظيم من بناء الإسكندر على هيئة المنارة العالية ، ليس وراءه مذهب إلا الظلمات ؛ وهي صحار وجبال لا يفارقها الثلج والبرد ، ولا تطلع عليها الشمس ، ولا ينبت فيها نبات ، ولا يعيش فيها حيوان أصلا ، متصلة ببحر أسود لا يزال يمتطر والغيم متعقد عليه ، ولا تطلع عليه الشمس أبدا . قال ابن النعمان : ويقال إن الإسكندر مرّ بأطراف أوائل جبال الظلمات الغربية من العارة فرأى فيه أناسا من جنس الترك أشبه شيء بالوحوش لا يعرف أحد بلغتهم ، وإذا أمسكهم أحد فروا من يده ، يأكلون من نبات الجبال المجاورة لهم فإذا أفضطوا أكل بعضهم بعضا ؛ فتر بهم ولم يعترضهم .

وأعلم أنه قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ علاء الدين بن النعمان أن التجار المترددين إلى بلاد الديار المصرية لا يتعدون في سفرهم بلاد البلغار ، ثم يرجعون من هناك ؛ ثم تجار بلغار يسافرون منها إلى بلاد جولان ، وتجار جولان

يسافرون إلى بلاد بُوغزَة التي ليس بعدها عمارة . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أن شمالي بلاد الروس مما هو متصل بالبحر المحيط الشمالي قوماً يبيعون مغايبةً . وذكر عن بعض من سافر إلى تلك البلاد أنه إذا وصل التجار إلى نحوهم ، أقاموا حتى يعلموا بهم ، ثم يتقدمون إلى مكانٍ معروفٍ عندهم بالبيع والشراء ، فيضع كلُّ تاجر بضاعته ، ويعلمها بعلامة ، ثم يرجعون إلى منازلهم ، ثم يحضرون أولئك القوم ويضعون مقابل تلك البضائع السمور ، والوشق ، والثعلب ، وما شاكل ذلك ، ويدعونهم ويمضون ، ثم يحضرون التجار من الغد فن أعجبه ذلك أخذه وإلا تركه ، حتى يتفصلوا على الرضا . وقد تقدم ذكر مثل ذلك عن قوم بالهند وعن قوم ببلاد السودان في الكلام على مملكة مالي .

قلت : وقد تقدم في الكلام على مملكة خوارزم والتبجاق من مملكة التورانيين في القسم الثاني منها أن الجركس والروس والأص أهل مدن عامرة آهلة ، وجبال مشجرة مثمرة ، ينبت عندهم الزرع ، ويدرس الضرع ، وتجري الأنهار ، ونجنى الثمار ، ولا طاقة لهم بسلاطنة تلك البلاد . وإن كان فيهم ملوك فهم كالرعايا لأصحاب السراي إن داروه بالطاعة والتخف والطرف كف عنهم وإلا شن عليهم الغارات وضايقتهم وحاصروهم .

## المقالة الثالثة

(في ذكر أمورٍ تشترك فيها أنواعُ المكاتبات ، والولايات ، وغيرهما من الأسماء ، والكنى ، والألقاب ، ومقادير قطع الورق ، وما يناسب كلِّ مقدار منها من الأقلام ، ومقادير البياض في أول الدرّج وحاشيته ، ومقدار بُعد ما بين السطُور في الكتابات ، وبيان المستندات التي يصدرُ عنها ما يكتب من ديوان الإنشاء بهذه المملكة : من مكاتبات ، وولايات ، وكتابة المَخَصَّصات ، وكيفية تعيين صاحب الدّيوان لها ، وبيان القوّاتح ، والحيّواتم . وفيه أربعة أبواب ) .

## الباب الأول

(في الأسماء والكنى والألقاب ، وفيه فصلان)

## الفصل الأوّل

(في الأسماء والكنى ، وفيه طرفان)

## الطَّرَف الأوّل

(في الأسماء)

والأسمُ عند النحاة مادٌّ على مسمّى دلالة إشارة ، واشتقاقه من السّمة وهي العلامةُ لأنه يصير علامةً على المسمّى يميزه عن غيره ؛ أو من السمو لأنّ الأسم يُعلو المسمّى باعتبار وضعه عليه .

ثم المراد هنا بالأسم أحد أقسام العلم : وهو ما ليس بكنية ولا لقب ؛ وفيه جملتان :

## الجملة الأولى

(في أصل التسمية والمقصود منها، وتنويع الأسماء،  
وما يستحسن منها، وما يستقبح)

أما أصل التسمية فهي لا تخرج عن أمرين :

أحدهما أن يكون الأسم مُرْتَجَلًا : بأن يَضَعَهُ الوَاضِعُ عَلَى المِسمَى أَبْتداءً ، كَأَدَد اسم رجل ، وُسْءَادَ أَسْمِ امرأة ، فإنهما ليسا بمسبوقين بالوضع على غيرهما . والرجوع في معرفة ذلك إلى النقل والاستقراء .

والثاني أن يكون الأسم منقولاً عن معنى آخر ، كَأَسَدٍ إِذَا سُمِّيَ بِهِ الرَّجُلُ نَقْلًا عَنِ الحَيوانِ المَقْتَرِسِ ، وَزَيْدٍ إِذَا سُمِّيَ بِهِ نَقْلًا عَنِ مَعْنَى الزيادة وما أشبه ذلك . وهذا هو أكثر الأسماء الأعلام وقوعاً ، والرجوع في معرفته إلى النقل والاستقراء أيضاً كما تقدم في المرتجل .



وأما المقصود من التسمية ، فتمييز المسمى عن غيره بالأسم الموضوع عليه ليتعرف .



وأما تنويع الأسماء ، فيختلف باختلاف المسمين وما يدور في خرائن خيالهم مما يألفونه ويحاورونه ويخالطونه .

فالعرب - أكثر أسمائهم منقولة عما لديهم مما يدور في خرائن خيالهم إما من أسماء الحيوان كَبَكْرٍ : وهو وُلْدُ الناقة ، وَأَسَدٍ : وهو الحيوان المقترس المعروف ، وإما من



أسماء النبات كحَنْظَلَةٌ : وهو اسم لواحدة الحَنْظَل الذي هو النبات المعروف من نبات البادية ، وطَلْحَةٌ : وهو اسم لشجرة من شجر الغضى ، وعَوْسَجَةٌ : وهو اسم لشجرة من شجر البادية . وإما من أجزاء الأرض كحَزْنٌ : وهو الغليظ من الأرض ، وصَخْرٌ : وهو الصلد من الحجارة . وإما من أسماء الزمان كريبيع : وهو أحد فصول السنة الأربعة . وإما من أسماء النجوم كسماك : اسم لنتيم معروف . وإما من أسماء الفاعلين : كحارث فاعل من الحرث ، وهمام فاعل من همَّ أن يفعل كذا ، إلى غير ذلك من المنقولات التي لا تحصى .

وكان من عادتهم أن يختاروا لأبنائهم من الأسماء ما فيه البأس والشدة ونحو ذلك : كحمارب ، ومقاتل ، ومزاحم ، ومدافع ونحو ذلك ، ولمواليهم ما فيه معنى التفاؤل : كفلاح ، ونجاح ، وسالم ، ومبارك ، وما أشبهها ، ويقولون : أسماء أبنائنا لأعدائنا ، وأسماء موالينا لنا ، وذلك أن الإنسان أكثر ما يدعو في ليله ونهاره مواليه للاستخدام دون أبنائه فإنه إنما يحتاج إليهم في وقت القتال ونحوه .

والترك ... راعوا في أسماءهم ما يدل على الجمادة والقوة مما يألفونه ويحاورونه ، وغالب ما يسمون باسم بعا ، ومعناه بلغتهم الفحل : إما مفردا كما تقدم وهو قليل ، وإما موصوفاً بحیوان من الحيوانات ، مقدمين الصفة على الموصوف على قاعدة لغتهم في ذلك ، كطينغا بمعنى فحلٍ مٌهرٍ . وإما بمعدين من المعادن : كالطينغا بمعنى فحلٍ ذهبٍ ، وكشبنغا بمعنى فحلٍ فضيةٍ ، وتمر بعا بمعنى فحلٍ حديدٍ . وربما أبدل اسم الفحل باسم الحديد ، وأسمه بلغتهم دُسر كبي دُسر بمعنى أمسير حديد ، وطي دُسر بمعنى مهر حديد . وربما أفردوا الاسم بالوصف كدُسر بمعنى حديد ، وأرسلان بمعنى أسد ، وتُسكز بمعنى بحر ، ونحو ذلك إلى غير ذلك من المفردات والمرجبات التي لا يأخذها

حصر . وكذلك كلُّ أمة من أمم الأعاجم تُراعى في التسمية ما يدور في خزّانة خيالها مما يخاطبونه ويُجاورونه .

وأما الأمم المتديّنة فإنهم راعوا في أسمائهم التسمية بأسماء أنبيائهم وصحّابهم .

فالمسلمون — تسمّوا باسمي النبيّ صلى الله عليه وسلم الواردين في القرآن وهما "مجد" و"أحمد" ، إذ يقول صلى الله عليه وسلم ، تسمّوا باسمي . وكذلك تسمّوا باسم غيره من الأنبياء عليهم السلام : إما بكثرة : كإبراهيم ، وموسى ، وهارون ، وإما بقسّة : كآدم ، ونوح ، ولوط . وأخذوا بوافر حطّ من أسماء الصحّابة رضوان الله عليهم : كأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليّ ، وحسن ، وحسين ، وما أشبه ذلك .

والنصارى — تسمّوا باسم عيسى وغيره من الانبياء عليهم السلام ممن يعتقدون نبوته : كإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وكذلك أسماء الحواريين : كبطرس ، ويوحنا ، وتوما ، ومثي ، ولوقا ، وسمعان ، وبرتلوما ، وأندراوس ، ونحوها : كمرقص ، وبولص ، وغيرها .

واليهود — تسمّوا باسم موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء الذين يعتقدون نبوتهم : كإبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، ولم يتسمّوا باسم عيسى عليه السلام لإنكارهم نبوته .



وأما ما يستحسن من الأسماء فما وردت الشريعة بالنّدى إلى التسمية به : كاسماء الأنبياء عليهم السلام ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، ففي سنن أبي داود والترمذى من

رواية أبي وهب الجشمي "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَحِبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَأَصْدُقُهَا حَارِثٌ، وَهَمَّامٌ، وَأَفْجَحُهَا حَرْبٌ، وَمُرَّةٌ» .



وأما ما يُسْتَقْبَحُ فما وردت الشريعة بالنهاى عنه: إما لكرَاهَةِ لَفْظِهِ كحَرْبٍ وَمُرَّةٍ، وإما للتطير به كَرَبَاحٍ، وَأَفْلَحٍ، وَنَيْجِحٍ، وَرَافِعٍ، وَنَحْوَهَا. ففى صحيح مسلم وغيره النهى عن التسمية بمثل ذلك معللاً بأنك تقول: أئتم هو؟ فيقال لا، وإما لعظمة فيه: كالتسمية بشاهنشاه، ومعناه بالفارسية ملك الأملاك. ففى الصحيحين من رواية أبي هريرة أنه أُنْعِمَ أَسْمٍ. وقد ورد فى جامع الترمذى من حديث عائشة رضى الله عنها، «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُغَيِّرُ الْأِسْمَ الْقَبِيحَ» .

### الجملة الثانية

(فى مواضع ذكر الأسماء فى المكاتبات والولايات)

أما المكاتبات، فالأسماء التى تذكر فيها على أربعة أنواع:

#### النوع الأول

(اسم المكتوب عنه)

وذكره إنما يقع فى المكاتبات فى موضع الخُضُوعِ والتواضع، إذ من شأن المكتوب عنه ذلك؛ وله محلان:

المحل الأول — فى نفس المكتوبة وذلك فيما إذا كانت المكتوبة بصورة «من فلان إلى فلان» كما كان يُكْتَبُ عن النبي صلى الله عليه وسلم: من محمد رسول الله إلى

فلانٍ ، وكما كان يُكْتَب عن الخلفاء : من عبد الله فلان أمير المؤمنين إلى فلانٍ ،  
وكما يُكْتَب الآن في المكاتبات السلطانية إلى ملوك المغرب ، وما يكتب عنهم إلى  
الأبواب السلطانية ونحو ذلك .

المحل الثاني — العلامه في المكاتبات كما يكتب المملوك فلان ، أو أخوه فلان ،  
أو شريكه فلان ، أو فلان فقط ، ونحو ذلك على اختلاف المراتب الآتية على ماسياتي  
الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

## النوع الثاني

(أسم المكتوب إليه ، وله محلان)

المحل الأول — ابتداء المكتوبة كما يُكْتَب في بعض المكاتبات «من فلان إلى  
فلان ، أو إلى فلان من فلان» ونحو ذلك ؛ وكما يكتب في مكاتبات القانات ، فلان  
خان ؛ وكما يذكر أسم ملوك الكفر في مكاتباتهم عن الأبواب السلطانية ونحو ذلك .  
وفيا عدا ذلك من المكاتبات المصدرة بالتقيل والدعاء وغيرهما من المصطلح عليه  
في زماننا وما قاربه لا يُصْرَح باسم المكتوب إليه غالبا تعظيما له عن التفوه بذكوره ،  
إذ ترك التصريح بالأسم دليل التعظيم والتوقير والتبجيل ، بخلاف الكنية واللقب ،  
فإنهما يصدد التعظيم لللقب أو المكنى على ماسياتي بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى  
ولذلك لم يخاطب الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز باسمه تشريفا  
لمقامه ، ورفع له ، فلم يقل يا محمد ويا أحمد كما قال يا آدم ، يا نوح ، يا إبراهيم ،  
يا موسى ، يا عيسى . بل قال ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ وقد صرح أصحابنا  
الشافعية وغيرهم أنه لا يجوز نداءه صلى الله عليه وسلم بأسمه احتجاجا بالآية الكريمة .

وفي كتاب ابن السنيّ عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن النبيّ صلّى الله عليه وسلم رأى رجلاً معه غُلامٌ فقال للغلام : مَنْ هذا ؟ - قال أبي - قال : فلا تمش أمامه ولا تستسب له ، ولا تجلس قبله ، ولا تدعه باسمه . »

المحل الثاني - العنوان من الأدنى إلى الأعلى . كما يكتب في عنوان بعض المكاتبات « مُطالعة المملوك فلان » على ماسياتي في الكلام على العنوان . وإذا كان من تعظيم المخاطب أن لا يُخاطب باسمه فكذلك في مكاتباته : لأن المكاتبه الصادرة إلى الشخص قائمة مقام خطابه ، بل المكاتبه أجدر بالتعظيم لأصطلاحهم في القديم والحديث على ذلك .

### النوع الثالث

( أسم المكتوب بسببه )

وهو مما لا نقص فيه بسبب ذكره ، إذ لا بُد من التصريح باسمه ليُعرف ، اللهم إلا أن يشتهر حتى تغني شهرته عن ذكر اسمه ، وله محلان :

المحل الأول - في الطزّة بأن يقال « هذا ماعهد به فلان » إما الخليفة في عهده بالخلافة أو السلطنة ، أو السلطان في عهده بالسلطنة على ماسياتي بيانه . وفي معنى ذلك البيعات بأن يقال « مبايعة شريفة لفلان » ونحو ذلك .

المحل الثاني - صدر الولاية حيث يقال : هذا ماعهد عبد الله ووليّه فلان ، أو من عبد الله ووليّه فلان ، ونحو ذلك على اختلاف المذاهب في الابتداء على ماسياتي .

## النوع الرابع

(أسم من تصدر إليه الولاية، وله محلان)

المحل الأول — في الطرة إما في العهود حيث يقال : هذا ماعهد فلان إلى فلان .  
وإما في التقاليد والتواقيع والمراسيم، حيث يقال : أن يفوض إلى فلان، أو أن  
يستقر فلان، أو أن يرتب فلان .

المحل الثاني — أثناء الولاية حيث يقال : أن يفوض إلى فلان، أو أن يستقر  
فلان، أو أن يرتب فلان، على نظير ما في الطرة، أما المولى عليه فقل أن يذكر كما  
في التحدث على شخص معين ونحوه .

## الطرف الثاني

(في الكنى)

والكنية عند النحاة أحد أقسام العلم أيضا، والمراد بها ما صدر باب أو أم، مثل  
أبي القاسم، وأم كلثوم وما أشبه ذلك . وقد كان للعرب بالكنى أتم العناية، حتى  
إنهم كانوا جملة من الحيوان بكنى مختلفة : فكانوا الأسد بأبي الحارث، والثعلب  
بأبي الحصين، والديك بأبي سليمان، وكانوا الضبع بأب عامر، والدجاجة بأب حفصة،  
والجرادة بأب عوف ونحو ذلك . وفيه ثلاث جمل :

## الجملة الأولى

(في جواز الكنية، وهي على نوعين)

## النوع الأول

(كُنَى المسلمِين)

قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله في كتابه "الأذكار": وجواز التكني أشهر من أن نذكر فيه شيئاً منقولاً، فإن دلائله يشترك فيها الخواص والعوام . قال: والأدب أن يُخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية، وكذلك إن كتب إليه رسالة، أو روى عنه رواية . فيقال: حدثنا الشيخ أو الإمام أبو فلان فلان بن فلان وما أشبهه .

وأعلم أن الأولين أكثر ما كانوا يعظمون بعضهم بعضاً في المخاطبات ونحوها بالكُنَى، ويرون ذلك في غاية الرِّفعة ونهاية التعظيم حتى في الخلفاء والملوك: فيقال: أبو فلان فلان، وبالغوا في ذلك حتى كنوا من أسمه في الأصل كنية فقالوا في أبي بكر «أبو المناقب» اعتناءً بشأن الكنية، وربما وقف الأمر في الزمن القديم في تكنية خاصة الخليفة وأمرائه على ما يكنيه به الخليفة، فيكون له في الرِّفعة منتهى ينتهي إليه، ثم رجع أمرهم بعد ذلك إلى التعظيم بالألقاب. على أن التعظيم بالكُنَى باقٍ في الخلفاء والملوك فمن دونهم إلى الآن على ما استقف عليه في مواضعه إن شاء الله تعالى، وكذلك القضاة والعلماء، بخلاف الأمراء والحُسد والحُكَّاب، فإنه لا عناية لهم بالكُنَى .

ثم لافرق في جواز التكني بين الرجال والنساء، فقد كانت «عائشة» أم المؤمنين رضى الله عنها تكني «بأم عبد الله» وكذلك غيرها من نساء الصحابة والتابعين كان هن كُنِّي يكتنن بها .

## النوع الثاني

(كُنِّي أهل الكُفْر والفسقة والمبتدعين)

قال الترمذي: والكافر والفاسق والمبتدع إن كان لا يُعرف إلا بالكُنية جاز تَكْنِيته . قال تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ وأسمه عبد العزى، قيل: إنه ذكر تَكْنِيته لكونه كان لا يُعرف إلا بها، وقيل: كراهةً لأسمه حيث جعل عبداً للصنم؛ وقد تكرر في الحديث ذكر أبي طالب بكنيته، وأسمه عبد مناف . وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم «لمّا مرّ بأرض الحجر من الشام، قال هذا قبر أبي رغال» لعاقرة الناقة من قوم مُمود . قال: وكذلك إذا خيف من ذكره باسمه فتنه، كما ثبت في الصحيحين «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار ليعود سعد بن عبادة رضى الله عنه، فمتر في طريقه على عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق، وما كان من بدآته على النبي صلى الله عليه وسلم حين مرّ عليه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم سار حتى دخل على سعد بن عبادة - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب؟ ( يريد عبد الله بن أبي ابن سلول ) قال كذا وكذا . وذكر الحديث . قال: فإن كان يُعرف بغير الكُنية ولم تُخف فتنه لم يُرد على الاسم كما ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب «من محمد عبد الله ورسوله إلى



هَرَقَل « فسمّاه باسمه ولم يكنه ولا لقبه بمالك الروم . قال : ونظائر هذا كثيرة ، وقد أمرنا بالإغلاظ عليهم ، ولا يدبني لنا أن نكنّهم ، ولا نرفق بهم ، ولا نؤين لهم قولاً ، ولا نظهر لهم وداً ولا مؤالفة .

### الجملة الثانية

( فيما يُكنى به ، وهو على نوعين )

#### النوع الأول

( كُنّي الرجال ، ولها حالان )

الحال الأول — أن يكون للرجل ولدٌ أو أولادٌ . قال النووي : فإن كان له ولدٌ يُكنى به ، ولا فرق في ذلك بين أن يكون الولد ذكراً أو أنثى ، فيجوز تكنية الرجل بأبي فلانة كما يجوز بأبي فلان . فقد تكنى جماعة من أفاضل السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم بأبي فلانة ، فمن الصحابة أبو ليلى : والد عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وأبو فاطمة الليثي ، وأبو مريم الأزدي ، وأبو ربيعة تميم الداري ، وأبو زرعة المقداد بن معدى كرب . ومن التابعين أبو عائشة مسروق بن الأجدع وخلائق لا يحصون . وإن كان له أولادٌ يُكنى بأكبرهم : فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُكنى بأبي القاسم ، وكان القاسم أكبر بيده .

وفي سنن أبي داود والنسائي عن شريح الحارثي أنه وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فسمعهم يُكنونهُ بأبي الحكم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله هو الحكم وإليه الحكم ! فلم تُكنى أبا الحكم ؟ — فقال : إن قومي

اختلفوا في شيء فَأَتَوْنِي فَخَمَّتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أحسنَ هذا ! فما لك من الولدِ؟ - قال : شَرِيحٌ ، ومسلمٌ ، وعبدُ الله - قال : فمن أكبرهم؟ - قال - شَرِيحٌ - قال : فأنت أبو شَرِيحٍ «

فلو تكني بغير أولاده فلا بأس به قاله النووي . ثم قال : وهذا الباب واسع لا يحصى من يتنصف به .

وقد اختلف في جواز التكني بأبي القاسم : فنص الشافعي رضي الله عنه على أنه لا يجوز التكني بذلك مطلقاً، لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال «تسموا بأسمي ولا تكتنوا بكنتي» . وذهب ذاهبون إلى تخصيص ذلك بحياته صلى الله عليه وسلم احتجاجاً بأن المنع فيه كان لعلّة : وهي أن اليهود كانوا يُنادون بأبا القاسم ! فإذا التفت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : لم نَعْنِكَ ، قصداً لإيذائه صلى الله عليه وسلم وقد زالت هذه العلة بوفاة صلى الله عليه وسلم ، واختاره النووي من أصحابنا الشافعية . وذهب آخرون إلى تخصيص المنع بما إذا جمع لواحد بين الأسم والكنية ، بأن يتسمى محمداً ويتكنى بأبي القاسم ، بخلاف ما إذا لم يكن اسمه محمداً فإنه يجوز ، وهو وجه قوي .

الحال الثاني - أن لا يكون للرجل ولدٌ بأن لم يُولد له ولدٌ أصلاً ، قال النووي : فيجوز تكنيته حتى الصَّغِيرِ . ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس خُلُقًا ، وكان لي أخ يُقال له أبو عميرٍ (قال الراوي) : أَحْسَبُهُ فَطِيًا ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء يقول يا أبا عميرٍ ، ما فعل النُّغَيْرُ ؟ لَنُغَيْرِ كان يَلْعَبُ به » . قال النووي : وكان من الصحابة رضوان الله عليهم جماعاتٌ لهم كُنْيٌ قبل أن يُولد لهم ،

كأبي هريرة وخلائق لا يُحصون من التابعين فمن بعدهم . قال : ولا إكراهة فيه بل هو محبوب بشرطه .

وأعلم أن الرجل قد يكون له كُنيتان فأكثر ، فقد كان لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ثلاث كُنَى : أبو عمرو ، وأبو عبد الله ، وأبو ليلى .

## النوع الثانى

( كُنَى النساء )

والحلال فيه أنه إن كان للمرأة ولدت تكنت به ذكرا أو أنثى ، كما تقدم في الرجل . وإن كان لها أولاد تكنت بأكبرهم مع جواز الكنية بغير أولادها كما في الرجل أيضا . قال النووي : ويجوز تكتيتها ولو لم يولد لها ، ففي سنن أبي داود وغيره بأسانيد صحيحة عن عائشة رضى الله عنها قالت : « يارسول الله كل صواحي هن كُنَى ، قال : فاكنتى بابنك عبد الله - يعنى عبد الله بن الزبير ، وهو ابن أختها أسماء ، وكانت عائشة رضى الله عنها تكنى أم عبد الله » قال : هذا هو الصحيح المعروف . وما رواه ابن السني عن عائشة أنها قالت « أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله » فحديث ضعيف . ثم كما تجوز تكنية الرجل بأبي فلانة ، يجوز تكنية المرأة بأُم فلانة من باب أولى .

## الجملة الثالثة

( في التكني في المكاتبات والولايات )

فأما الكنية في المكاتبات فعلى ثلاثة أنواع :

## النوع الأول

( بتكني المكتوب عنه )

قال محمد بن عمر المدايني في كتاب " القلم والدواة " : أول من آكنتي في كُتبه « الوليد بن عبد الملك » . قال النووي في " الأذكار " : والأدب أن لا يدكر الرجل كنيته في كتابه ولا في غيره إلا أن لا يعرف إلا بكنيته ، أو كانت الكنية أشهر من اسمه . وقال أبو جعفر النحاس : إذا كانت الكنية أشهر ، يكتفى على نظيره ويسمى لمن فوقه ثم يَأْحَقُ « المعروف أبا فلان ، أو بابي فلان » .

ثم الكنية من المكتوب عنه قد تكون في صدر الكتاب كما يكتب عن الخلفاء « من عبد الله ووليّه أبي فلان فلان أمير المؤمنين » أو في موضع العلامة كما يكتب في الطغرة من السلطان للملك الكُفْر بعد سِيّاقَةِ ألقاب السلطان « أبو فلان فلان » أو في العُنوان كما كان يكتب في المصطلح القديم « من أبي فلان فلان إلى فلان » .

## النوع الثاني

( تَكْنِيَةُ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ )

وبه كان الاعتناء في الزمن المتقدم لاسيما إذا كان المكتوب إليه ممن يستحق التعظيم بالتكنية . وكنية المكتوب إليه تارة تكون في عنوان الكتاب كما يكتب « إلى أبي فلان فلان » وتارة تكون في صدر الكتاب كما كان يكتب « من فلان إلى أبي فلان فلان » .

## النوع الثالث

( تَكْنِيَةُ الْمَكْتُوبِ بِسَبَبِهِ )

وهي تارة تذكر في طرة الكتاب فيقال فيمن قصد تعظيمه « بما قصده أبو فلان فلان » وأستعماله قليل . وتارة تذكر في أثناء الكتاب حيث يجري ذكره .



وأما الكنية في الولايات فلها محلان :

أحدهما - في طرة الولاية، حيث يقال : « عهد شريف [ لأبي فلان ] فلان »  
أو « تقليد شريف بأن يفوض إلى [ أبي فلان ] فلان » .

والثاني - في أثناء الولايات حيث يجري ذكره على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

(١) في الأصل عنه ، وهو غير مناسب ، والتصحيح عن الضوء للؤلؤف .

(٢) الزيادة عن الضوء .

## الفصل الثاني

من الباب الأول من المقالة الثالثة

( في الألقاب ، وفيه طرفان )

### الطَّرَفُ الأوَّلُ

( في أصول الألقاب ، وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

( في معنى اللَّقْبِ والنَّعْتِ ، وما يجوز منه ويمتنع )

أما اللقب فأصله في اللغة النَّبْرُ - بفتح الباء . قال ابن حاجب النعمان في "ذخيرة الكُتَّاب" : والنَّبْرُ ما يَخاطِبُ به الرجلُ الرجلَ من ذكر عيوبه وما ستره عنده أحبُّ إليه من كَشْفِهِ ، وليس من باب الشَّمِّ والقَدْفِ .



وأما النعتُ فأصله في اللغة الصِّفَةُ . يقال : نَعْتَهُ يَنْعَتُهُ نَعْتًا إذا وَصَفَهُ . قال في "ذخيرة الكُتَّاب" : وهو مُتَّفَقٌ على أنه ما يَخْتارُه الرجلُ ويؤثِرُه ويُزِيدُ في إجلاله ونباهته ، بخلاف اللَّقْبِ . قال : لكن العامةُ استعملت اللَّقْبَ في موضع النعت الحسن ، وأوقعوه موقِعَه لكثرة استعمالهم إياه ، حتى وقع الاتفاق والأصطلاحُ على استعماله في التشريف والإجلال والتعظيم والزيادة في النِّبَاهَةِ والتَّكْرِمَةِ .

قلت : والتحقيق في ذلك أن اللَّقْبَ والنعت يُستعملان في المدح والذم جميعاً : فمن الألقاب والنعوت ما هو صفةٌ مدحٍ ومنها ما هو صفةٌ ذمٍّ . وقد عرِّفت النحاة اللَّقْبَ بأنه ما أدى إلى مَسَدَحٍ أو ذمٍّ ؛ فالموذَى إلى المدح كأمير المؤمنين ،

وَزَيْنِ الْعَابِدِينَ ؛ وَالْمُؤَدَّى إِلَى الدَّمِّ كَانْفِ النَّاقَةِ وَسَعِيدِ كُرْزٍ وَمَا اشْبَهَ ذَلِكَ .  
 وَالنَّعْتُ تَارَةً يَكُونُ صِفَةً مَدْحٍ ، وَتَارَةً يَكُونُ صِفَةً ذَمٍّ ؛ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا  
 مِنَ اللَّقَبِ وَالنَّعْتِ مَا أُدْىِيَ إِلَى الْمَدْحِ دُونَ الدَّمِّ . وَقَدْ أَصْطَلَحَ الْكُتَّابُ عَلَى أَنْ سَمَّوْا  
 صِفَاتِ الْمَدْحِ الَّتِي يُورَدُونَهَا فِي صُدُورِ الْمَكَاتِبَاتِ وَنَحْوِهَا بِصِيغَةِ الْإِفْرَادِ كَالْأَمِيرِ  
 وَالْأَمِيرِيِّ وَالْأَجَلِّ وَالْأَجَلِّيِّ وَالْكَبِيرِ وَالْكَبِيرِيِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ أَلْفَابًا ؛ وَصِفَاتِ الْمَدْحِ  
 الَّتِي يُورَدُونَهَا عَلَى صُورَةِ التَّرْكِيبِ كَسَيْفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَظَهِيرِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ  
 وَنَحْوِ ذَلِكَ نَعْوَتًا ؛ وَلَا مَعْنَى لِلتَّخْصِيصِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْأَسْمِ الَّذِي سَمَّوْهُ بِهِ إِلَّا مَجْرَدُ  
 الْأَصْطِلَاحِ ؛ وَلَا نِزَاعَ فِي إِطْلَاقِ اللَّقَبِ وَالنَّعْتِ عَلَيْهِمَا بِاعْتِبَارَيْنِ : فَمَنْ حَيْثُ إِنَّمَا  
 صِفَاتٌ مُؤَدِّيَةٌ إِلَى الْمَدْحِ يُطْلَقُ عَلَيْهَا أَسْمُ اللَّقَبِ ، وَمَنْ حَيْثُ إِنَّمَا صِفَاتٌ لِدَوَاتٍ  
 قَائِمَةٌ بِهَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا أَسْمُ النَّعْتِ .



وَأَمَّا مَا يَجُوزُ مِنْ ذَلِكَ وَيَمْتَنِعُ ، فَالْجَائِزُ مِنْهُ مَا أُدْىِيَ إِلَى الْمَدْحِ مِمَّا يَجِبُ صَاحِبَهُ  
 وَيُؤْتِرُهُ ، بَلْ رَجَمًا أَسْتَحَبَّ ، كَمَا صَرَحَ بِهِ النَّوَوِيُّ فِي «الْأَذْكَارِ» لِلِإِطْبَاقِ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ  
 قَدِيمًا وَحَدِيثًا . وَالْمَمْتَنِعُ مِنْهُ مَا أُدْىِيَ إِلَى الدَّمِّ وَالتَّقْيِصَةِ مِمَّا يَكْرَهُهُ الْإِنْسَانُ وَلَا يُجِبُّ  
 نَسَبَتَهُ إِلَيْهِ . قَالَ النَّوَوِيُّ : وَهُوَ حَرَامٌ بِالِاتِّفَاقِ ، سِوَاءَ كَانَ صِفَةً لَهُ : كَالْأَعْمَشِ ،  
 وَالْأَجْلَحِ ، وَالْأَعْمَى ، وَالْأَحْوَلِ ، وَالْأَبْرَصِ ، وَالْأَشْبَجِ ، وَالْأَصْفَرِ ، وَالْأَحْدَبِ ،  
 وَالْأَصْمِ ، وَالْأَزْرَقِ ، وَالْأَشْتَرِ ، وَالْأَثْرَمِ ، وَالْأَقْطَعِ ، وَالزَّمِنِ ، وَالْمُقْعَدِ ، وَالْأَشْلِ ،  
 وَمَا اشْبَهَ ذَلِكَ . أَوْ كَانَ صِفَةً لِأَبِيهِ : كَابْنِ الْأَعْمَى ، أَوْ لِأُمِّهِ : كَابْنِ الصُّورَاءِ وَنَحْوِ  
 ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُهُ قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا تَنَابَزُوا بِالْألقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾

قال: وأنفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك؛ ودلائل ذكره كثيرة مشهورة، وهو أحد المواضع التي تجوز فيها الغيبة.

### المجلة الثانية

(في أصل وضع الألقاب والتعوت المؤدية إلى المدح)

وأعلم أن ألقاب المدح وتعوته لم تزل واقعة على أشرف الناس وجلة الخلق في القديم والحديث؛ فقد ثبت تلقيب إبراهيم عليه السلام بـ«الحليل» وتلقيب موسى عليه السلام بـ«الكليم» وتلقيب عيسى عليه السلام بـ«المسيح» وتلقيب يونس عليه السلام بـ«بني النون» وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقب قبل البعثة بـ«الأمين» ووردت التواريخ بذكر ألقاب جماعة من العرب في الجاهلية: كذي يزن، وذو المنار، وذو نواس، وذو رعين، وذو جدن، وغيرهم مما هو مشهور شائع. وكذلك وقعت ألقاب المدح على كثير من عظماء الإسلام وأشرفه كالصحابه رضوان الله عليهم فمن بعدهم من الخلفاء والوزراء وغيرهم: فكان لقب أبي بكر «عتيقاً» ثم لقب بـ«الصديق» بعد ذلك، ولقب عمر «الفاروق» ولقب عثمان «ذا النورين» ولقب علي «حيدرة» ولقب حمزة بن عبدالمطلب «أسد الله» ولقب خالد بن الوليد «سيف الله» ولقب عمرو بن عمرو «ذا الدين» ولقب مالك بن النيران الأنصاري «ذا السيفين» ولقب خزيمه بن ثابت الأنصاري «ذا الشهادتين» ولقب جعفر بن أبي طالب بعد استشهاده «ذا الجناحين».

وأما الخلفاء، فخلفاء بني أمية لم يتلقب أحد منهم، فلما صارت الخلافة إلى بني العباس وأخذت البيعة لإبراهيم بن محمد، لقب بـ«الإمام» ثم تلقب من بعده من

(١) في كتب اللغة والحديث أن اسمه الحرياق فلعل فيه خلافاً.



خلفائهم : فتلقَّب محمد بن عليّ بـ «السَّفَّاح» لكثرة ما سَفَّح من دماء بني أُمَيَّة .  
 وأختلِف في لقبه بالخِلافة : فقبل «القائم» وقيل «المهتدي» وقيل «المرتضى»  
 وألقاب الخلفاء بعده وإلى زماننا معروفة مشهورة على ما مرَّ ذكره في المقالة الثانية .  
 وعلى ذلك كانت ألقاب خلفاء بني أُمَيَّة بالأندلس إلى حين انقراضهم على ما هو  
 مذكور في مكَتَبَة صاحب الأندلس ، على ما سيأتي في المكتبات في المقالة الرابعة  
 إن شاء الله تعالى .

ثم تعدت ألقاب الخِلافة إلى كثير من ملوك الغُرب بعد ذلك ، وتلا الخلفاء  
 في الألقاب الوزراء لاستقبال الدولة العباسية وما بعد ذلك : فتلقَّب أبو سلمة الخَلَّالُ  
 وزيرُ السَّفَّاح بـ «وزير آل محمد» ولقَّب المهديُّ وزيره يعقوب بن داود بن طهمان  
 «الأخ في الله» ولقَّب المأمونُ الفضل بن سهل حين استوزره «ذا الكفايتين»  
 ولقَّب أخاه الحسن بن سهل «ذا الرِّبَاسِين» ولقَّب المعتمدُ على الله وزيره صاعد  
 ابن مخلد «ذا الوزارتين» إشارة إلى وزارة المعتمد والموفق ؛ وكان لقب إسماعيل  
 ابن بلبل الشكور «الناصر لدين الله» كألقاب الخلفاء .

وكذلك وقع التلقُّب لجماعة من أرباب السيوف وقواد الجيوش : فتلقَّب  
 أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة بـ «أمير آل محمد» . وقيل «سيف آل محمد»  
 وتلقَّب أبو الطيب طاهر بن الحسين بـ «بذى اليمينين» ولقَّب المعتصم بالله حيدر  
 ابن كاوس بـ «الأفشين» لأنه أشروسني ، والأفشين لقب على الملك بأشروسنة  
 ولقَّب إسحاق بن كيداح أيام المعتمد بـ «بذى السيفين» ولقَّب مؤنس في أيام  
 المقتدر بـ «المظفر» ولقَّب سلامة أخو مُجَّح أيام القاهرة بـ «المؤمن» ولقَّب أبو بكر  
 ابن محمد بن طغج الراضي بالله بـ «الأخشيدي» والأخشيدي لقب على الملك بفرغانة .

(١) معنى طغج عبد الرحمن كما في ابن خلكان .

ثم وقع التلقب بالإضافة إلى الدولة في أيام المكشفي بالله : فَلَقَّبَ الْمَكْشِفِيَّ  
 (١) أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ « وَلىَّ الدولة » ، وهو أوَّل من لُقِّبَ بالإضافة  
 إلى الدولة ، وَلَقَّبَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ عَلَى بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ «عَمِيدُ الدَّوْلَةِ» .  
 ووافت الدولة البويهية أيام المُطِيعِ لله والأمر جارٍ على التلقب بالإضافة للدولة ،  
 فافتتحت ألقاب الملوك بالإضافة إلى الدولة ، فكان أوَّل من لُقِّبَ بذلك من الملوك  
 بُنُو بُوَيْهِ السَّلَاةُ : فَلُقِّبَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى بْنُ بُوَيْهِ بِ«عِمَادِ الدَّوْلَةِ» وَلُقِّبَ أَخُوهُ  
 أَبُو عَلَى الْحَسَنِ بِ«رُكْنِ الدَّوْلَةِ» وَأَخُوهُمَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بِ«مُعِزِّ الدَّوْلَةِ» ثُمَّ وَافَى  
 «عَضُدُ الدَّوْلَةِ» مِنْ بَعْدِهِمْ فَاقْتَرَحَ أَنْ يَلْقَبَ بِ«تَاجِ الدَّوْلَةِ» فَلَمْ يُجِبْ إِلَيْهِ وَعُدِلَ  
 بِهِ إِلَى «عَضُدِ الدَّوْلَةِ» ؛ فَلَمَّا بَدَلَ نَفْسَهُ لِلْعَاوَنَةِ عَلَى الْأَتْرَاكِ ، اخْتَارَهُ أَبُو إِسْحَاقَ  
 الصَّابِي صَاحِبُ دِيْوَانِ الْإِنشَاءِ «تَاجِ الْمِلَّةِ» مُضَافًا إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ؛ فَكَانَ يُقَالُ  
 «عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَتَاجُ الْمِلَّةِ» وَلُقِّبَ أَبُو مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنُ حَمْدَانَ أَيَّامَ الْمُتَّقِيِّ لِلَّهِ  
 «نَاصِرِ الدَّوْلَةِ» وَلُقِّبَ أَخُوهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَى بْنُ حَمْدَانَ «سَيْفِ الدَّوْلَةِ» .

وَبَقِيَ الْأَمْرُ عَلَى التَّلْقِيبِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى الدَّوْلَةِ إِلَى أَيَّامِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ فَافْتَتَحَ التَّلْقِيبُ  
 بِالْإِضَافَةِ إِلَى الدِّينِ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لُقِّبَ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ أَبُو نَصْرِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنُ  
 عَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، زَيْدٌ عَلَى لِقْبِهِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ «نِظَامُ الدِّينِ» فَكَانَ يُقَالُ  
 «بَهَاءُ الدَّوْلَةِ وَنِظَامُ الدِّينِ» قَالَ ابْنُ حَاجِبِ النِّعْمَانِ : ثُمَّ تَزَايَدَ التَّلْقِيبُ بِهِ وَأَفْرَطَ ،  
 حَتَّى دَخَلَ فِيهِ الْكُتَّابُ وَالْحُنَّادُ وَالْأَعْرَابُ وَالْأَكْرَادُ ، وَسَائِرُ مَنْ طَلَبَ وَأَرَادَ ،  
 وَكَرِهَ (؟) حَتَّى صَارَ لِقَبًا عَلَى الْأَصْلِ . وَلَا شَكَّ أَنَّهُ فِي زَمَانِنَا قَدْ خَرَجَ عَنِ الْحَدِّ

(١) لم يذكر في الضوء لفظ الاب في المحلين .

حتى تعاطاه أهل الأسواق ومن في معناهم ، ولم تصر به مينةً لكبير على صغير ،  
حتى قال قائلهم :

طَلَعَ الدِّينُ مُسْتَفِينًا إِلَى اللَّهِ \* وَقَالَ : الْعِبَادُ قَدْ ظَلَمُونِي !  
يَتَسَمَّونَ بِي ، وَحَقَّكَ لَا أَعْرِفُ مِنْهُمْ شَخْصًا وَلَا يَعْرِفُونِي !

أما الديار المصرية فكان جريم في الألقاب على ما يتبرى إليهم خبره من ألقاب  
الدولة العباسية ببغداد ، فنلقب خلفاء الفاطميين بها بنحو ألقاب خلفاء بني العباس  
ببغداد ، فكان لقب أول خلفائهم بها « المعز لدين الله » وثانيهم بها « العزيز بالله »  
وعلى ذلك إلى أن كان لقب آخرهم « العاضد لدين الله » على ما تقدم في المقالة الثانية  
في الكلام على ملوك الديار المصرية .

وتلقب وزراؤهم وكُتِّبَهم بالإضافة إلى الدولة ؛ ومن لقب بذلك في دولتهم  
« ولي الدولة » بن أبي كدينة وزير المستنصر ، وأيضا « ولي الدولة » بن خيران  
كاتب الإنشاء المشهور . ولما صارت الوزارة لبدر الجمالي تلقب بـ « أمير الجيوش » .  
ثم تلقب الوزراء بعده بنحو « الأفضل » و « المأمون » . ثم تلقبوا بالملك القلاني ،  
كـ « الملك الأفضل » و « الملك الصالح » ونحو ذلك على ما سيأتي بيانه إن شاء  
الله تعالى .

وكان الكُتَّاب في أواخر الدولة الفاطمية إلى أثناء الدولة الأيوبية يلقبون  
بـ « الفاضل » و « الرشيد » و « العماد » وما أشبه ذلك ؛ ثم دخلوا في عموم التلقب  
بالإضافة إلى الدين ، وأختص التلقب بالإضافة إلى الدولة كولي الدولة بكُتَّاب  
النصارى ، والأمر على ذلك إلى الآن .

## الطرف الثاني.

( في بيان معاني الألقاب ، وفيه تسعُ جملي )

## الجملة الأولى

( في الألقاب الخاصة بأرباب الوظائف المعترية التي بها أنتظامُ أمور

المملكة وقوامها ؛ وهي قسمان )

## القسم الأول

( الألقاب الإسلامية ؛ وهي نوعان )

## النوع الأول

( الألقاب القديمة المتداولة الحُكم إلى زماننا ، وهي صنفان )

## الصنف الأول

( ألقاب أرباب السيوف ، وهي سبعة ألقاب )

الأول — الخليفة . وهو لقبُ على الزعيم الأعظم القائم بأمور الأمة ؛ وقد اختلف في معناه ، فقيل : إنه فعيل بمعنى مفعول ، كجرح بمعنى مجروح ، وقَتيل بمعنى مقتول ويكون المعنى أنه يخلفه من بعده ، وعليه حمل قوله تعالى ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ على قول من قال : إن آدم عليه السلام أول من عمر الأرض وخلفه بنوه من بعده . وقيل : فعيل بمعنى فاعل ، ويكون المراد أنه يخلف من بعده ، وعليه حمل الآية من قال إنه كان قبله في الأرض الخنُّ وإنه خلفهم فيها ، واختاره النحاس

(١) كذا في الضوء أيضا وفي نسخة أخرى والأظهر من قبله .

في "صناعة الكتاب" : وعليه اقتصر البغوي في "شرح السنة" ، والماوردي في "الأحكام السلطانية" . قال النحاس : وعليه خُوطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخليفة رسول الله .

وقد أجازوا أن يُقال في الخليفة « خليفة رسول الله » لأنه خلفه في أمته . وأختلفوا هل يجوز أن يُقال فيه خليفة الله : فجوز بعضهم ذلك لقيامه بحقوقه في خلقه محتجين بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ وامتنع جمهور الفقهاء من ذلك محتجين بأنه إنما يستخلف من يغب أو يموت والله تعالى باقٍ موجود إلى الأبد لا يغيب ولا يموت . ويؤيد ما نقل عن الجمهور بما روى أنه قيل لأبي بكر رضي الله عنه : يا خليفة الله - فقال : لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله ، وقال رجل لعمر بن عبد العزيز : يا خليفة الله - فقال : ويلك ! لقد تناولت متناولا بعيدا ! إن أمي سميتني عمر ، فلو دعوتني بهذا الاسم قلت ، ثم كبرت فكنت أبا حفص ، فلو دعوتني به قلت ؛ ثم وليتوني أموركم فسميتوني أمير المؤمنين ، فلو دعوتني به كفاك . وخص البغوي جواز إطلاق ذلك بآدم وداود عليهما السلام ، محتجا بقوله تعالى في حق آدم : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وقوله في حق داود : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ ثم قال : ولا يسمى أحد خليفة الله بعدهما . قال في "شرح السنة" : ويسمى خليفة وإن كان مخالفا لسيرة أئمة العدل .

ثم قد ذكره جماعة من الفقهاء منهم « أحمد بن حنبل » إطلاق اسم الخليفة على ما بعد خلافة « الحسين بن علي » رضي الله عنهما فيما حكاه النحاس وغيره ، محتجين بحديث « الخِلافة بعدى ثلاثون » يعني ثلاثين سنة ، وكان انقضاء الثلاثين بانقضاء

خِلافةِ الحَسَنِ ، ولما أَتَقَضِيَ الخِلافةُ صارت مُلْكًا . قال المَعافِي بنُ إِسْماعِيلِ في تفسيره : وقد رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بنَ الحِطابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَأَلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَكَعْبًا وَسَامَانَ عَنِ الفَرَقِ بَيْنَ الخَلِيفَةِ وَالْمَلِكِ - فقال طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ لَأَنْدَرِي - فقال سَامَانٌ : الخَلِيفَةُ الَّذِي يَعْدَلُ فِي الرِّعْيَةِ ، وَيُقَسِّمُ بَيْنَهُمُ بالسَّوِيَّةِ ، وَيُسْفِقُ عَلَيْهِمُ شَفَقَةَ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ وَالوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ ، وَيَقْضِي بَيْنَهُمُ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى - فقال كَعْبٌ : ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ فِي هَذَا المَجْلِسِ مَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ الخَلِيفَةِ وَالْمَلِكِ ، وَلَكِنَّ اللهَ أَلْهَمَ سَامَانَ حُكْمًا وَعِلْمًا ! .

وَأَخْتَلَفَ فِي الهَاءِ فِي آخِرِهِ : فَقِيلَ أُدْخِلَتْ فِيهِ لِلْبِالِغَةِ كَمَا أُدْخِلَتْ فِي رَجُلٍ دَاهِيَةٍ وَرَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٍ وَنَسَابَةٍ وَهُوَ قَوْلُ الفَرَّاءِ ، وَأَسْتَحْسِنُهُ النُّحَاسُ نَاقِلًا لَهُ عَنِ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ وَخَطَّأَهُ عَلَى بَنِي سُلَيْمَانَ مُحْتَجًّا بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ التَّنَائِيثُ فِيهِ حَقِيقِيًّا . وَقِيلَ : الهَاءُ فِيهِ لِتَّنَائِيثِ الصَّيْغَةِ . قال النُّحَاسُ : وَرَبْمَا أَسْقَطُوا الهَاءَ مِنْهُ وَأَضَافُوهُ فَقَالُوا «فَلَانٌ خَلِيفٌ فَلَانٌ» يَعْنُونَ خَلِيفَتَهُ .

ثم الأصل فيه التذكير نظرا للمعنى لأن المراد بالخليفة رجل وهو مذكر ، فيقال أمر الخليفة بكذا على التذكير، وأجاز الكوفيون فيه التناييث على لفظ خليفة فيقال أمرت الخليفة بكذا، وأنشد الفرّاء .

\* أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتَهُ أُخْرَى \*

ومنع البصريون محتجين بأنه لو جاز ذلك لجاز قالت طلحة في رجل اسمه طلحة وهو ممتنع . فإن ظهر أسم الخليفة تعين التذكير باتفاق فتقول قال أبو جعفر الخليفة اوقال الراضي الخليفة ونحو ذلك . ويجمع على خلفاء ككريم وكرماء ، وعليه ورد قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ وعلى خلاف كصحيفة

وَصَحَائِفَ ، وعليه جاء قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ والنسبة إليه خَلْفَى كَمَا يُنْسَبُ إِلَى حَنِيفَةَ حَنْفَى . وقول العامة درهم خَلْفَيّْ ونحوه خطأ ، إذ قاعدةُ النسب أن يَحْدَفَ من المنسوب إليه الياء وهاء التانيث على ما هو مقرّر في علم النحو . ومن وهم في ذلك المقرّ الشهابيُّ بن فضل الله رحمه الله في كتابه "التعريف" حيث قال : وأول ما نبدأ بالمكاتبة إلى الأبواب الشريفة الخليفة الخليفة ، ولعله سبق قلم منه ، وإلا فالمسألة أظهر من أن يجهلها أو تخفى عليه .

الثاني - الْمَلِكُ . وهو الرّعيم الأعظم ممن لم يُطَاقَ عليه اسمُ الخِلافة ، وقد نطق القراءُ بذكره في غير موضع كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات . ويقال فيه ملك بكسر اللام وملك بإسكانها ومليك بزيادة ياء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ قال الجوهريّ : والمَلِكُ مقصورٌ من مالك أو مَلِكٍ ؛ ويجمع على مُلُوكٍ وأملاك . ويقال لموضع المَلِكِ المَمْلَكَةُ .

الثالث - السُّلْطَانُ . وهو اسمٌ خاصٌ في العُرف العامِّ بالملوك . ويقال : إن أوّل من لُقّب به « خالد بن برمك » وزيرُ الرشيد ، لقّب به الرشيدُ تعظيماً له ، ثم أُنقطع التلقب به إلى أيام بني بويه فنلقب به مُلُوكُهُمْ فَمِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ الْمُلُوكِ السَّلَاجِقَةِ وَغَيْرِهِمْ وَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى زَمَانِنَا .

وأصله في اللغة الحُجَّة قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ يعني من حُجَّة . وسمي السلطان بذلك لأنه حُجَّة على الرعية يجب عليهم الانقياد إليه .

وَأَخْتَلَفَ فِي أَشْتِقَاقِهِ : فقيل إنه مشتقٌ من السَّلَاطَةِ وهي القهر والغلبة : لقهره الرعيةً وأنقيادِهِمْ له ، وقيل مشتقٌ من السَّلِيطِ : وهو الشَّيْرُجُ في لغة أهل اليمن

لأنه يُستضاء به في خلاص الحقوق ، وقيل من قولهم لسانٌ سايط أي حاد ماضٍ لمضى أمره ونُفُوذِه . وقال محمد بن يزيد البصري : السلطان جمعٌ واحده سايط كقفيز وفزان ، وبغير وبعران .

وحكى صاحب "ذخيرة الخُتاب" : أنه يكون واحداً ويكون جمعاً ، ثم هو يُدْكَرُ على معنى الرجل ، ويؤنث على معنى الحجة . وحكى الكسائي والفراء على التأنيث عن بعض العرب فضمت به عليك السلطان . قال العسكري في كتابه "الفروق" في اللغة : والفرق بينه وبين الملك أن الملك يختص بالزعيم الأعظم ، والسلطان يُطلق عليه وعلى غيره . وعلى ما ذكره العسكري عرّف الفقهاء في كتبهم ، إذ يُطلقونه على الحاكم من حيث هو حتى على القاضي فيقولون فيمن ليس لها وليّ خاص يزوجه السلطان ونحو ذلك . ومن حيث إن السلطان أعم من الملك يُقدّم عليه في قولهم السلطان الملك الفلاني : ليقع السلطان أولاً على الملك وعلى غيره ثم يخرج غير الملك بعد ذلك بذكر الملك .

الرابع — الوزير . وهو المتحدث للملك في أمر مملكته . واختُلف في اشتقاقه : فقيل مشتق من الوزر بفتح الواو والزاي وهو المَلْجَأُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَاؤَزَّرَ ﴾ سُمِّيَ بذلك لأن الرعية يَلْجَأُونَ إليه في حوائجهم ، وقيل مشتق من الأوزار وهي الأمتعة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أوزَارًا من زينةِ القوم ﴾ سُمِّيَ بذلك لأنه متقلد بخزائن الملك وأمتعته ، وقيل مشتق من الوزر بكسر الواو وإسكان الزاي وهو الثقل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أوزَارَهَا ﴾ سُمِّيَ بذلك لأنه يتحمل أثقال الملك ، وقيل مشتق من الأزر : وهو الظَّهْرُ ، سُمِّيَ بذلك لأن الملك يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر ، وتكون الواو فيه على هذا التقدير متقلبة عن همزة . وقد



أوضحت القول في ذلك في "النفحات الثَّشْرِيَّة في الوِزَارَةِ البَدْرِيَّة" . قال القُضَاعِي في "عيون المعارف في أخبار الخلائف" : وأقول من لُقِّبَ بِالوِزَارَةِ في الإسلام أبوسلمة : حفص بن سلمان الخلال وزير السَّخَّاح . قال : وإنما كانوا قبل ذلك يقولون كاتب . ثم هو إمام وزير تَفْوِيضٍ : وهو الذي يُفَوِّضُ الإمام إليه تدير الأمور برأيه وإمضاءها على آجتهاده كما كانت الوُزَرَاء بالديار المصرية من لُدُن وِزَارَةِ بَدْرِ الجَمَالِيّ وإلى حين أنقراضها ، وإمام وزير تنفيذ : وهو الذي يكون وسيطاً بين الإمام والرعايا معتمداً على رأي الإمام وتديره . وهذه هي التي كان أهل الدولة الفاطمية يعبرون عنها بالوساطة . أما الوِزَارَةُ في زماننا فقد تقاصرت عن ذلك كله حتى لم يبق منها إلا الأسم دون الرُّسْم ، ولم تزل الوِزَارَةُ في الدُول تتردد بين أرباب السيف والأقلام تارة وتارة إلا أنها في زماننا في أرباب الأقلام .

الخامس — الأمير . وهو زعيم الجيش أو الناحية ونحو ذلك ممن يوليه الإمام . وأصله في اللغة ذو الأمر وهو فاعل بمعنى فاعل فيكون أمير بمعنى أمر ، سمي بذلك لأمثال قومه أمره . يقال : أمر فلان إذا صار أميراً ، والمصدر الإمرة والإمارة بالكسر فيهما ، والتأثير تولية الأمير ، وهي وظيفة قديمة .

السادس — الحاجب . وهو في أصل الوضع عبارة عن مبلغ الأخبار من الرعية إلى الإمام ويأخذ لهم الإذن منه ، وهي وظيفة قديمة الوضع كانت لأبتداء الخلافة فقد ذكر القُضَاعِي في "عيون المعارف" لكل خليفة حاجباً من أبتداء الأمر وإلى زمانه : فذكر أنه كان حاجبُ أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنه « شديداً » مولاه ، وحاجبُ عمر « يرفاً » مولاه ، وحاجبُ عثمان « حمران » مولاه ، وحاجبُ علي « قنبراً » مولاه ، وعلي ذلك في كل خليفة ، ماعدا الحسن بن علي رضي الله عنهما فإنه لم يذكر له حاجباً . وسُمِّي الحاجب بذلك لأنه يحجب الخليفة أو الملك عن

يدخل إليه بغير إذن . قال زياد لحاجبه : « ولَيْتَكَ حِجَابِي وَعَرَلْتِكَ عَنْ أَرْبَع : هذا المَنَادِي إِلَى اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ وَالْفَلَاحِ فَلَا تَعُوجِنَهُ عَنِّي وَلَا سُلْطَانَ لَكَ عَلَيْهِ ، وَطَارِقُ اللَّيْلِ فَلَا تَحْجِبُهُ فَشَرًّا مَا جَاءَ بِهِ وَلَوْ كَانَ خَيْرًا مَا جَاءَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ ، وَرَسُولُ الثَّغْرِ فَإِنَّهُ إِنْ أَبْطَأَ سَاعَةً أَفْسَدَ عَمَلَ سِنَةٍ فَأَدْخِلْهُ عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُ فِي الْحِجَابِ ، وَصَاحِبُ الطَّعَامِ فَإِنَّ الطَّعَامَ إِذَا أُعِيدَ تَسْخِيئُهُ فُسَدَ » .

ثم تصرّف الناس في هذا اللَّقَبِ وَوَضَعُوهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، حَتَّى كَانَ فِي أَعْقَابِ خِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ رُبَّمَا أُطْلِقَ عَلَيَّ مِنْ قَامِ مَقَامِ الْخَلِيفَةِ فِي الْأَمْرِ ، وَكَانُوا فِي الدَّوْلَةِ الْفَاتِمِيَّةِ بِالْبُدَايَا الْمِصْرِيَّةِ يَعْبرُونَ عَنْهُ بِصَاحِبِ الْبَابِ كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ فِي الْكَلَامِ عَلَيَّ تَرْتِيبَ دَوْلَتِهِمْ . أَمَا فِي زَمَانِنَا فَإِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ يَقْفٍ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ وَنَحْوِهِ فِي الْمَوَاقِبِ ، لِيَبْلُغَ ضَرُورَاتِ الرِّعْيَةِ إِلَيْهِ ، وَيَرْكَبُ أَمَامَهُ بَعْضًا فِي يَدِهِ ، وَيَتَصَدَّى لِقَضَلِ الْمَظْلَمِ بَيْنَ الْمُتَدَاعِيَيْنِ خُصُوصًا فِيمَا لَا تَسْوَعُ الدَّعْوَى فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ الدِّيُونِيَّةِ وَنَحْوِهَا . وَلَهُ بِلَادُ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ أَوْضَاعٌ تُخَصِّصُهُ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ ، عَلَيَّ مَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي الْكَلَامِ عَلَيَّ مَكَاتِبَتِهِمْ فِي الْمَقَالَةِ الرَّابِعَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

السابع — صَاحِبُ الشَّرْطَةِ . بَضْمُ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَإِسْكَانُ الرَّاءِ : وَهُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ فِي زَمَانِنَا بِالْوَالِي ، وَتَجْمَعُ الشَّرْطَةُ عَلَيَّ شَرْطِ بَضْمِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ . وَفِي أَشْتِقَاقِهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الشَّرْطِ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَالرَّاءِ وَهِيَ الْعَلَامَةُ ، لِأَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لِنَفْسِهِمْ عِلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا ، وَمِنْهُ أَشْرَاطُ السَّاعَةِ يَعْنِي عِلَامَاتِهَا ، وَقِيلَ مِنَ الشَّرْطِ بِالْفَتْحِ أَيْضًا : وَهُوَ رُدَّالُ الْمَالِ ، لِأَنَّهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي أَرَادِلِ النَّاسِ وَسِغْلَتِهِمْ مِنْ لَامَالٍ لَهُ مِنَ الْأَلْصُوصِ وَنَحْوِهِمْ .

## الصِّنف الثاني

(ألقاب أرباب الأقسام، وفيه ثلاثة ألقاب)

الأول - القاضي . وهو عبارة عن يتولى فصل الأمور بين المتداعين في الأحكام الشرعية . وهي وظيفة قديمة كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . فقد ذكر القضاة أنه صلى الله عليه وسلم ولي القضاء بايمن علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري ، وأن أبا بكر رضى الله عنه ولي القضاء عمر ابن الخطاب رضى الله عنه .

ثم هو مشتق من القضاء ، واختلاف في معناه فقال أبو عبيد : هو إحكام الشيء والفراغ منه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ أى أخبرناهم بذلك وفرغنا لهم منه . قال أبو جعفر النحاس : وسُمي القاض قاضياً لأنه يقال قضى بين الخصمين إذا فصل بينهما وفرغ ، وقيل معناه القطع ، يقال قضى الشيء إذا قطعه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ وسُمي القاضي بذلك لأنه يقطع الخصومة بين الخصمين بالحكم . على أن كتاب الزمان يطبقون هذا اللقب واللقاب المنتزعة منه كالتضائي والقاضوي على أرباب الأقسام في الجملة ، سواء كان صاحب اللقب متصدياً لهذه الوظيفة أو غيرها ، كسائر العلماء والكتاب ومن في معنهم ، وعلى ذلك عرف العامة أيضا .

الثاني - المحتسب . وهو عبارة عن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحدث في أمر المكاييل والموازين ونحوهما . قال الماوردي في " الأحكام السلطانية " : وهو مشتق من قولهم حسبتك بمعنى اكفف<sup>(١)</sup> ، سمي بذلك لأنه يكنى

(١) عبارة الضو. نقلا عن الماوردي هكذا (وهو مشتق من قولهم حسبتك بمعنى اكفف لأنه يكف

عن الظلم وقال النحاس من قولهم أحسبه إذا كفاه لأنه يكنى الخ) وبه تعلم ما في الاصل .

الناس مؤونة من يخسهم حقوقهم . قال النحاس : وحققته في اللغة المجتهد في كفاية المسلمين ومنعتهم إذ حقيقة أفعل عند الخليل وسيبويه بمعنى اجتهد . وأول من قام بهذا الأمر وصنع الدرّة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في خلافته . وقد كانوا في الأيام الفاطمية بالديار المصرية يضيفونها إلى الشرطة في بعض الأحيان ، كما هو موجود في تقاليد الحسبة في زمانهم .

الثالث - الكاتب . وقد تقدّم آسقاطه ومعناه في مقدّمة الكتاب ، وأنه كان في الزمن الأوّل عند الإطلاق إنما يراد به كاتب الإنشاء ثم تعيّر الحال بعد ذلك إلى أن صار في العرف العام بالديار المصرية عند الإطلاق يراد به كاتب المال ومن في معناه . وهو من الألقاب القديمة فقد تقدّم في الكلام على الوزارة من كلام القضاة أنهم قبل التلقيب بالوزارة في الدولة العباسية في خلافة السفّاح إنما كانوا يقولون كاتب .

قلت : ووراء ما تقدّم من الألقاب القديمة المتداولة ألقاب أخرى كانت مستعملة في الأيام الفاطمية ثم رُفضت الآن وتبركت .

كـ «صاحب المظالم» وهو المتحدّث في فصل الخصومات .

وصاحب الصلاة : وهو المتحدّث في أمر المساجد والصلوات .

وكالمتحدّث في الوساطة ، وهي القيام بوظيفة الوزارة ممن لم يؤهّل لإطلاق اسم الوزارة عليه .

وصاحب الباب كبحو الحاجب .

وداعي الدعاة للشّعة ونحو ذلك .

## النوع الثاني (الألقابُ المحدثَة)

وهي إما عَرَبِيَّةٌ ، وإما عَجَمِيَّةٌ . والعجمية منها إما فارسية ، وإما تركية ، وأكثرها الفارسية . والسبب في استعمال الفارسي منها وإن كانت الفرس لم تلها في الإسلام أن الخلافة كانت ببغداد وغالب كلام أهلها الفارسية ، والوظائف منقولة عنها إلى هذه المملكة ، إما مضاهاة كما في الدولة الفاطمية على قلة ، كما في الاسفهنسار ، وإما تبعا كما في الدولة الأيوبية فبعدها .  
وهي أربعة أصناف :

### الصف الأول

(المفردة ، وهي ضربان)

#### الضرب الأول

(مالفظه عَرَبِيٌّ ، وهو ثلاثة ألقاب)

الأول — النائب : وهو لقبٌ على القائم مقام السلطان في عامة أموره أو غالبها ، والألف فيه متقلبة عن واو . يقال : ناب فلان عن فلان ينوب نوبا ومنابا إذا قام مقامه فهو نائب . ويطلق هذا اللقب في العرف العام على كل نائب عن السلطان أو غيره بحضرتة أو خارجا عنها في قُرب أو بُعد ، إلا أن النائب عن السلطان بالحضرة يُوصف في عرف النُجَّاب بالكافل : فيقال « النائب الكافل » وفي حال الإضافة « كافل المالك الإسلامية » على ما سيأتي ذكره في التبعوت إن شاء الله تعالى ،

(١) مراده الهمزة التي هي عين فاعل .

والنائب عنه بدمشق يقال فيه «كافل السلطنة» ومن دونه من أكابر النواب :  
 كاتب حلب ونائب طرابلس ونائب حماة ونائب صفد ونائب الكرك من الممالك  
 الشامية، ونائب الإسكندرية ونائب الوجهين : القلبي والبحري بالديار المصرية .  
 [يقال فيه نائب السلطنة الشريفة بكذا ليس إلا] <sup>(١)</sup> ويقال فيمن دونه من النواب  
 بالممالك الشامية نائب حمص ونائب الرحبة وغيرها «النائب بفلانة» .

الثاني - الساقى . وهو لقب على الذى يتولى مد السباط وتقطيع اللحم وسقى  
 المشروب بعد رفع السباط ، ونحو ذلك . وكأنه وضع فى الأزل لسقى المشروب فقط  
 ثم استحدث له هذه الامور الأخرى تبعاً . ويجوز أن يكون لقب بذلك لأن سقى  
 المشروب آخر عمله الذى يختم به وظيفته .

الثالث - المشرف . وهو الذى يتولى امر المطبخ ويقف على مشاركة  
 الأطبحة فى خدمة إستادار الصحبة الآتى ذكره ، ومعناه ظاهر .

## الضرب الثانى

( ما لفظه عجمى وهو لقب واحد )

وهو «الأوجاقى» وهو لقب على الذى يتولى ركوب الخيول للتسيير والريضة ،  
 ولم أقف على معناه .

(١) الزيادة من الضو، ص ٣٤٢ ليم الكلام .

## الصف الثاني

(المرتبّة، وهي ثلاثة اضرب)

## الضرب الأوّل

(ما تمحّض تركيبه من اللفظ العربي، وفيه سبعة ألقاب)

الأوّل — ملك الأمراء . وهو من الألقاب التي أصطلح عليها لكُفّال الممالك من نُواب السلطنة، كأكابر النُواب بالممالك الشامية ومن في معناهم . وذلك أنه قام فيهم مقام الملك في التصرف والتنفيذ، والأمراء في خدمته تخدمه السلطان . وأكثر ما يخاطبُ به النُواب في المكاتبات ، وذلك مختصّ بغير المخاطبات السلطانية ، أما السلطان فلا يخاطب عنه أحد منهم بذلك .

الثاني — رأس نوبة . وهو لقب على الذي يتحدّث على ممالك السلطان أو الأمير، وتنفيذ أمره فيهم ، ويجمع على رُعوس نُوب . والمراد بالرأس هنا الأعلى أخذاً من رأس الإنسان لأنه أعلاه . والنوبة واحدة النُوب وهي المرة بعد الأخرى، والعامّة تقول لأعلامهم في خدمة السلطان « رأس نوبة النُوب » وهو خطأ لأن المقصود علو صاحب النوبة لا النوبة نفسها، والصواب فيه أن يقال : « رأس رُعوس النُوب » أي أعلامهم .

الثالث — أمير مجلس . وهو لقب على من يتولى أمر مجلس السلطان أو الأمير في الترتيب وغيره ، ويجمع على أمراء ، ومعناه ظاهر ، والأحسن فيه أن يقال أمير المجلس بتعريف المضاف إليه، وتكون الألف واللام فيه للعهد الذهني ، إما مجلس السلطان أو غيره .

الرابع - أمير سلاح . وهو لقبٌ على الذي يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير . ويجمع على أمراء سلاح ، والسلاح آلة القتال . قال الجوهري : وهو مدَّكر ويجوز تأنيته .

الخامس - مُقدّم الممالك . وهو لقبٌ على الذي يتولى أمر الممالك للسلطان أو الأمير - من الخُدّام الخِصيان المعروفين الآن بالطواشيّة . ومقامه فيهم نحو مقام رأس النوبة ، ولفظ المُقدّم والممالك معروف .

السادس - أمير علم . وهو لقبٌ على الذي يتولى أمر الأعلام السلطانية والطبليخانة وما يجرى مجرى ذلك . والعلم في اللغة يطلق بإزاء معانٍ أحدها الرأية<sup>(١)</sup> ، وهو المراد هنا .

السابع - نقيب الجيش . وهو الذي يتكفل بإحضار من يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة ونحوهم ، والنقيب في اللغة العريف الذي هو ضمّين القوم وفي التزليل حكاية عن بني إسرائيل : « وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا » ويقال : نَقَب على قومه يَنْقُب نَقْبًا مثل كَتَب يَكْتُب كِتْبًا . والجيش العسكر ويجمع على جيوش . أما بالممالك الشامية فإنه يقال في مثله نَقِيب النقباء .

## الضرب الثاني

( ما تمحص تركيبه من اللفظ العجمي )

وقاعدة اللغات العجمية تقديم المضاف إليه على المضاف ، والصفة على الموصوف ،<sup>(٢)</sup>

بخلاف اللغة العربية . ولهذا الضرب حالتان :

(١) في الأصول التروية ، والتصحيح عن الضوء .

(٢) في الأصول " المضاف على المضاف إليه " وهو سبق قلم .



## الحالة الأولى

(أن تكون الإضافة إلى لفظ دار)

وهي لفظة فارسية معناها مُسِكَ فاعل من الإمساك . وكثير من كُتَّاب الزمان أو أكثرهم بل كلُّهم يظنون أن لفظ دار في ذلك عربي بمعنى المحلة ، كدار السلطان أو الأمير ونحو ذلك ، وهو خطأ كما سيأتي بيانه في الكلام على إستاندار ، ونخزندان وغيرهما .

والمضاف إلى لفظ دار من وظائف أرباب السيوف تسعة ألقاب :

الأول — الإستاندار . بكسر الهمزة وهو لقب على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه ، وتمثل أو امره فيه . وهو مركب من لفظين فارسيتين : إحداهما إستاند ، بهمزة مكسورة وسين مهملة ساكنة بعدها تاء مثناة من فوق ثم ذال معجمة ساكنة ، ومعناها الأخذ . والثانية دار ، ومعناها المُسِكَ كما تقدم ، فأدغمت الذال الأولى وهي المعجمة في الثانية وهي المهملة فصار إستاندار . والمعنى المتولى للأخذ ، سمي بذلك لما تقدم من أنه يتولى قبض المال . ويقال فيه أيضا : ستدار بإسقاط الألف من أوله وكسر السين ، والمتشدقون من الكُتَّاب يضمون الهمزة في أوله ويحتمون فيه ألفا بعد التاء ، فيقولون : «أستاندار» وربما قالوا : «أستاندار» ، بادخال الألف واللام على لفظ الدار ظنا منهم أن المراد حقيقة الدار في اللفظ العربي ، وأن أستاذ بمعنى السيد أو الكبير ، ولذلك يقولون «أستاذار العالية» : أو «أستاذ الدار العالية» وهو خطأ صريح لما تقدم بيانه . على أن العامة تنطق به على الصواب ، من كسر الهمزة وحذف الألف بعد التاء . ثم قد يزداد في هذا اللقب لفظ الصُحبة ، فيصير «إستاندار الصُحبة» ويكون لقباً على متولى أمر المطبخ ، وكانه لقب بذلك للائتمار به الباب سقوا وحضرا .

الثاني — الجُوكَانْدَار. وهو لقبٌ على الذي يحمل الجُوكَانَ مع السلطان في لعب الكرة، ويجمع على جُوكَانَ دَارِيَّة، وهو مركبٌ من لفظتين فارسيتين أيضا: إحداهما جوكان، وهو المَحْجَن الذي تُضْرَبُ به الكرة، ويعبر عنه بالصَّوْحَان أيضا: والثانية دار، ومعناه مُسِك كما تقدم. فيكون المعنى 'مسك الجُوكَانَ'. والعامة تقول: «جُكَنْدَار» بحذف الواو بعد الجيم والألف بعد الكاف.

الثالث — الطَّبَرْدَار. وهو الذي يحمل الطَّبْرَ حَوْلَ السلطان عند ركوبه في المَوَاكِب وغيرها. وهو مركبٌ من لفظين فارسيتين: أحدهما طَبْر ومعناه الفأس، ولذلك يقولون في السُّكْرِ الصَّابِ الشَّدِيدِ الصَّلَابَةِ طَبْرُزْد بمعنى 'يكسر بالفأس'. والثاني دار ومعناه مُسِك كما تقدم، فيكون المعنى 'مُسِك الطَّبْر'.

الرابع — السَّنَجَقْدَار. وهو الذي يحمل السَّنَجَقَ خَلْفَ السلطان. وهو مركبٌ من لفظتين: أحدهما تَرْكِي وهو سَنَجَق، ومعناه الرُّحُّ وهو في لغتهم مصدر طَعَن، فعبر به عن الرُّحِّ الذي يُطَعَنُ به. والثاني دار ومعناه مُسِك كما تقدم، ويكون المعنى 'مُسِك السَّنَجَق' وهو الرِّيح. والمراد هنا العَلَمُ الذي هو الراية كما تقدم، إلا أنه لما كانت الراية إنما تُجْعَلُ في أعلى الرِّيحِ عُبِّرَ بالرِّيحِ نَفْسِهَا.

(١) الخامس — البَنْدَقْدَار. وهو الذي يحمل جِوَارَةَ البَنْدُقِ خَلْفَ السلطان أو الأمير. وهو مركبٌ من لفظتين فارسيتين إحداهما بَنْدُق، وإن كان الجوهرى قد أطلق ذكره في الصحاح من غير تعرض لأنه معربٌ فقال: والبَنْدُقُ الذي يُرْمَى به. ثم هو منقولٌ عن البَنْدُقِ الذي يُؤْكَلُ وهو الحَلْوُزُ بكسر الجيم والزاى المعجمة في آخره.

(١) كذا في الأصل ولعله مصحف عن غرارة أو نحوه.

فقد قال أبو حنيفة في كتاب «النبات» الجاوز عربى وهو البندق والبندق فارسى .  
اللفظة الثانية دار ومعناها ممسك كما تقدم ، ويكون المعنى ممسك البندق .

السادس — الجمدار . وهو الذى يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه .  
وأصله جاما دار فحدثت الألف بعد الجيم وبعد الميم استنقلا وقيل جمدار .  
وهو فى الأصل مركب من لفظين فارسيتين أحدهما جاما ، ومعناه الثوب . والثانى دار ،  
ومعناه ممسك كما تقدم فىكون المعنى ممسك الثوب .

السابع — البشمقدار . وهو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير ، وهو مركب  
من لفظين : أحدهما من اللغة التركية وهو بَشْمَق ومعناه النعل . والثانى من  
اللغة الفارسية وهو دار ومعناه مُمَسِك على ما تقدم . ويكون المعنى ممسك النعل .  
على أن صاحب « الأنوار الضوئية فى إظهار غلط الدرّة المضية فى اللغة التركية »  
قد ذكر أن الصواب فى النعل بصمق بالصاد المهملة بدل الشين المعجمة ، وحينئذ  
فىكون صوابه على ما ذكر بصمقدار . والمعروف فى السنة الترك بالديار المصرية  
ما تقدم .

الثامن — المَهْمَنْدَار . وهو الذى يتصدى لتلقى الرسل والعُربان الواردين على  
السلطان ويُترجم دار الضيافة ويحدث فى القيام بأمرهم . وهو مركب من لفظين  
فارسيتين : أحدهما مَهْمَنْ بفتح الميمين ومعناه الضيف ، والثانى دار ومعناه ممسك  
كما تقدم ، ويكون معناه ممسك الضيف ، والمراد المتصدى لأمره .

التاسع — الرنّان دار المعرّنه « بالزّمان دار » . وهو لقب على الذى يحدث  
على باب ستارة السلطان أو الأمير من الختام الخصيان . وهو مركب من لفظين  
فارسيتين : أحدهما زَنان بفتح الزاى ونونين بينهما ألف ، ومعناه النساء .

والثاني دار، ومعناه ممسك كما تقدم فيكون معناه ممسك النساء، بمعنى أنه الموكَّل بحفظ الحريم إلا أن العادة والخاصة قد قلبوا التوئين فيه بيمين فعبروا عنه بالزمام دار كما تقدم، ظناً أن الدار على معناها العربيّ والزمام بمعنى القائد، أخذاً من زمام البعير الذي يقاد به .

### الحالة الثانية

( أن تكون الإضافة إلى غير لفظ دار، وفيها لقبان )

الأول — الجَسَّاشِ كَبِير . وهو الذي يتصنّفُ لِدَوَقَانِ المَأْكُولِ والمشروبِ قِبَلَ السلطانِ أو الأميرِ خوفاً من أن يَدَسَّ عليه فيه سُمٌّ ونحوه . وهو مرَكَّبٌ من لفظين فارسيين : أحدهما جاشنا بحيم في أقله قريبة في اللفظ من الشين ، ومعناه الذوق ، ولذلك يقولون في الذي يذوق الطعام والشراب الشيشي . والثاني كير وهو بمعنى المتعاطي لذلك ، ويكون المعنى الذي يذوق .

الثاني — السَّرَاخُور . وهو الذي يتحدّثُ على عَلفِ الدَّوَابِّ من الخيل وغيرها . وهو مرَكَّبٌ من لفظين فارسيين : أحدهما سراً ومعناه الكبير . والثاني خور ، ومعناه العلف ، ويكون المعنى كبير العلف والمراد كبير الجماعة الذين يتولّون علف الدواب . والعامّة يقولون سَرَخُورِيٌّ بإثبات ياء النسب في آخره ولا وجه له . ومتشّدقو الكُتَّابِ يبدلون الراء فيه لآما فيقولون سَلَخُورِيٌّ وهو خطأ .

(١) مصدر ذاق الذوق والمذاق والدواق فسا في الأصل جارياً فيه لغة العامة .

(٢) خالف في هذا قاعدة اللغة العجمية من تقدم المضاف اليه على المضاف . ووجد بهامش بعض النسخ " السراخور مركب من سرا فارسي بمعنى الرأس واخور بمعنى اصطبل فغناهما رأس الاصطبل السلطاني " .

### الضرب الثالث

(ماترْك من لفظ عربي ولفظ عجمي ، وله حالتان)

#### الحالة الأولى

(أن يصائر بلفظ أمير وهو لفظ عربي كما تقدم

في الكلام على ألقاب أرباب الوظائف ، وفيها أربعة ألقاب)

الأول — أمير آخور . وهو الذي يتحدث على إصطبل السلطان أو الأمير ، ويتولى أمر ما فيه من الخيل والإبل وغيرهما مما هو داخل في حكم الإصطبلات ، وهو مَرْك من لفظين : أحدهما عربي وهو أمير ، والثاني فارسي وهو آخور بهمزة مفتوحة ممدودة بعدها خاء معجمة ثم واو وراء مهملة ومعناه المَعْلَف ، والمعنى أمير المَعْلَف : لأنه المتولى لأمر الدواب على ما تقدم وأهم أمورها المَعْلَف .

الثاني — أمير جائدار . وهو لقب على الذي يستأذن على الأمراء وغيرهم في أيام المواكب عند الجلوس بدار العدل . وهو مَرْك من ثلاثة ألفاظ : أحدها عربي وهو أمير وقد تقدم معناه . والثاني جان يجيم وألف ونون ، ومعناه الروح بالفارسية والتركية جميعا . والثالث دار ، ومعناه ممسك كما تقدم ، فيكون المعنى « الأمير الممسك للروح » ولم يظهر لي وجه ذلك إلا أن يكون المراد أنه الحافظ لدم السلطان فلا يأذن عليه إلا لمن يأمن عاقبته .

الثالث — أمير شكار . وهو لقب على الذي يتحدث على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد . وهو مَرْك من لفظين : أحدهما عربي وهو أمير والثاني فارسي وهو شكار بكسر الشين المعجمة وكاف وألف ثم راء مهملة في الآخر ، ومعناه الصيد فيكون المراد « أمير الصيد » .

الرابع — أمير طَبَر . وهو لقب على الذي يتحدث على الطَّبَر دَارِيَّةَ الذين يحملون الأَطْبَارَ حول السلطان في المواكب ونحوها . وهو مركَّب من لفظين : أحدهما عربيّ وهو أمير ، والثاني طَبَر وهو بالفارسية النَّاسُ كما تقدّم في الكلام على الطَّبَر دَار .

### الحالة الثانية

(أن لا يُصنَدَ اللَّقْبُ بلفظ أمير، وفيها خمسة ألقاب)

الأول — الدَّوَادَار . وهو لقب على الذي يحمل دَوَاةَ السلطان أو الأمير أو غيرهما، ويتولّى أمرها مع ما ينضمُّ إلى ذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حُكْمٍ وتنفيذِ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال . وهو مركَّب من لفظين : أحدهما عربيّ وهو الدَّوَاةُ ، والمصدر التي يُكْتَبُ منها . والثاني فارسيّ وهو دار ، ومعناه ممسك كما تقدّم . ويكون المعنى « مُسِكِ الدَّوَاةِ » وحَدِثَ الهاء من آخر الدَّوَاةِ استتمتلا . أما في اللغة العربية فإنه يقال لحامل الدَّوَاةِ « داوٍ » على وزن قاضٍ ، فنُثِبَ الياء فيه مع الألف واللام فتقول جاء الدَّاوِي ورأيت الدَّاوِيَ وصهرت بالدَّاوِي ، ويجوز حذفها كما في سائر الأسماء المنقوصة .

الثاني — السِّلَاح دَار . وهو لقب على الذي يحمل سِلَاحَ السلطان أو الأمير ويتولّى أمر السِّلَاحِ خَانَاهُ وما هو من توابع ذلك . وهو مركَّب من لفظين : أحدهما عربيّ وهو السِّلَاحُ ، وقد تقدّم معناه في الكلام على أمير سِلَاح . والثاني فارسيّ وهو دار ومعناه مُسِكٌ كما تقدّم ، ويكون المعنى « مُسِكِ السِّلَاحِ » .

الثالث — الخَزِنْدَار بكسر الخاء وفتح الراء المعجمتين . وهو لقب على الذي يتحدث على خزانة السلطان أو الأمير أو غيرهما . وهو مركَّب من لفظين : أحدهما

عربي وهو خزانة : وهي ما يُخزَن فيه المال . والثاني فارسي وهو دار، ومعناه مُمسك كما تقدم فحذفت الألف والهاء من خزانة استتقلا فصار خزانة ويكون المعنى «مُسك الخزانة» والمراد المتولَّى لأمرها ، ومتشققو الكتاب يُستقطن الألف والهاء من خزانة على ما تقدم ويُبحقون بعد الخاء ألفا فينتقلون لفظ خزانة إلى خازن فاعل من الخزن ويضيفونه إلى دار، ظنا منهم أن الدار على معناها العربي كما تقدم في الإستمدار والزبان دار ، وهو خطأ كما تقدم بيانه هناك . على أن العامة تنطق بحروفه على الصواب إلا أنهم يكسرون الزاي بعد الخاء والصواب فتحها .

- الرابع — العلم دار . وهو لقب على الذي يحمل العلم مع السلطان في المواكب .  
وهو مرگب من لفظين : أحدهما عربي وهو العلم ، وقد تقدم أن معناه الراية .  
والثاني فارسي وهو دار ومعناه مسك كما تقدم ، ويكون المعنى «مسك العلم» .

## الصف الثاني<sup>(١)</sup>

(ألقاب أرباب الأعلام، وهي على خمسة أضرب)

### الضرب الأول

(ألقاب أرباب الوظائف من العلماء، وفيه خمسة ألقاب)

الأول — الخطيب . وهو الذي يُخطب الناس ويذكرهم في الجمع والأعياد ونحوهما . وقد كان ذلك في الزمن المتقدم مختصا بالخلفاء والأمراء بالنواحي على ما تقدم في الكلام على ترتيب الخلافة في المقالة الثانية .

(١) كذا في الأصل ولعله الثالث ومع ذلك لم يذكر الصف الرابع وقد جعل في الضوء هذا القسم من نوع ألقاب أرباب الوظائف الدينية وهو الموافق .

الثاني — المُقَرِّئ . وهو الذي يُقَرِّئُ القُرَّانَ العَظِيمَ ، وقد غلبَ اِختِصاصُه في العُرْفِ على مِشائِحِ القِرَاءَةِ من قُرَّاءِ السَّبْعَةِ المُحَيِّدِينَ المُتَصِدِّينَ لتعليمِ عِلْمِ القِرَاءَةِ .

الثالث — المُحَدِّث . والمراد به مَنْ يتعاطى عِلْمَ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطريقِ الزَّوَايَةِ والدَّرَايَةِ ، والعِلْمِ بِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وطُرُقِ الأَحَادِيثِ ، والمَعْرِفَةِ بِالأَسَانِيدِ ونحو ذلك .

الرابع — المُدَرِّس . وهو الذي يتصدى لتدريس العلوم الشرعية : من التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والتصريف ونحو ذلك . وهو مأخوذ من دَرَسَ الكتابَ دِرَاسَةً إِذَا كَرَّرْتَهُ لِلحِفْظِ .

الخامس — المُعَيِّد . وهو ثَانِي رُتْبَةِ المُدَرِّسِ فيما تَقَدَّمَ ، وأصلُ موضوعه أَنه إِذَا ألقى المُدَرِّسُ الدرسَ وَأَنصَرَفَ أعادَ للطلبةِ ما ألقاه المُدَرِّسُ إليهم لِيفهموه وَيُحَسِّنوه .

## الضرب الثاني

(ألقابُ الكُتَّابِ، وهي ثَمَانِ)

### المنط الأول

(ألقابُ أربابِ الوظائفِ من كُتَّابِ الإنشاءِ . وفيه ثلاثة ألقابِ)

الأول — كاتبُ السَّرِّ . وهو صاحبُ ديوانِ الإنشاءِ وقد تقدمَ الكلامُ عليه مستوفى عند الكلامِ على الكِتَابَةِ والكُتَّابِ في مقدمة الكتابِ .

الثاني — كاتبُ الدَّسْتِ . وهو الذي يجلسُ مع كاتبِ السَّرِّ بدارِ العدلِ أمامَ السلطانِ أو النائبِ بمملكةٍ من الممالكِ ، ويوقعُ على القِصَصِ . وهم جماعةٌ وقد تقدمَ الكلامُ عليهم في المقدمةِ أيضا .



الثالث - كاتب الدرّج . وهو الذى يكتب المكاتب والولايات وغيرها  
فى الغالب وربما شاركه فى ذلك كتاب الدّست ، ويعبر الآن عنه بالموقع ، وقد تقدّم  
الكلام عليه هناك أيضا .<sup>(١)</sup>

### الضرب الثالث

(ألقاب أرباب الوظائف من كتاب الأموال ونحوها ، وفيه تسعة ألقاب)

الأول - الوزير إذا كان من أرباب الأفلام ، وقد تقدّم الكلام عليه  
فى ألقاب أرباب السيوف فى الصّنف الأوّل .<sup>(٢)</sup>

الثانى - الناظر . وهو من ينظر فى الأموال ويتقدّم تصرفاتها ويرفع إليه  
حسابها لينظر فيه ويتأمّله فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد . وهو مأخوذ إما من  
النظر الذى هو رأى العين : لأنه يدير نظره فى أمور ما ينظر فيه ، وإما من النظر  
الذى هو معنى الفكر : لأنه يفكر فيما فيه المصلحة من ذلك . ثم هو يختلف باختلاف  
ما يُضاف إليه كـ (ناظر الجيش) وهو الذى يتحدّث فى أمر الجيوش وضبطها .  
أو (ناظر الخصاص) وهو الذى ينظر فى خاص أموال السلطان . أو (ناظر الدواوين)  
وهو الذى يعبر عنه بناظر الدولة ويسارِك الوزير فى التصرف . أو (ناظر النظار  
بدمشق) وهو الذى يقوم بها مقام الوزير بالديار المصرية . أو (ناظر المملكة)  
بجلب ، أو طرابلس ، أو حماة ونحوها . أو (ناظر أوقاف أوجهات بر) وما يجرى  
بجرى ذلك .

(١) لم يذكر النمط الثانى من هذا الضرب ولعله سهو من النسخ . وهو كذلك فى نسخة أخرى .

(٢) أى من الألقاب الاسلامية القديمة وقد تقدم فى ص ٤٤٨ من هذا الجزء .

الثالث - صاحب الديوان . وكانوا في الزمن الاوّل يعبرون عنه بمتولّي الديوان ، وهو ثاني رتبة الناظر في المراجعة . وله أمور تخصّصه ترتب الدرّج ونحو ذلك .

الرابع - الشاهد . وهو الذي يشهد بمتعلّقات الديوان نفياً وإثباتاً .

الخامس - المستوفى . وهو الذي يَضْبِطُ الديوانَ ، وينبّه على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك . ولعظم موقعه أشار إليه الحريريُّ في مقاماته بقوله : «منهم المستوفى الذي هو قُطْبُ الديوان» إلى آخره . ثم في بعض المباشرات قد يتقسم إلى مستوفى أصلٍ ومستوفى مباشرة ، ولكلٍّ منهما أعمال تخصّصه .

السادس - العامل ، وهو الذي ينظّم الحسابات ويكتبها . وقد كان هذا اللقب في الاصل إنما يقع على الأمير المتولّي العمل ثم نقله العُرف إلى هذا الكاتب وخصّصه به دون غيره .

السابع - المسّاح . وهو الذي يتصدّى لقياس أرض الزّراعة ، وهو فاعلٌ من مَسَحَ الأرضَ يَمْسَحُها مِسَاحَةً إذا ذرّعها .

الثامن - المعين . وهو الذي يتصدّى للكتابة إعانةً لأحدٍ من المباشرين المذكورين ، ومعناه واشتقاقه ظاهر .

التاسع - الصّيرفيُّ . وهو الذي يتولّى قبضَ الأموال وصرفها . وهو مأخوذ من الصّرف : وهو صرفُ الذهب والفضّة في الميزان . وكان يقال له فيما تقدّم الجِهْدُ .

## الضرب الرابع

( ألقابُ أربابِ الوظائفِ من أهلِ الصناعاتِ ، وفيه خمسةُ ألقابِ )

الأول — مهندسُ العائرِ . وهو الذى يتولى ترتيبَ العائرِ وتقديرها ويحكم على أربابِ صناعاتها . والهندسةُ علمٌ معروفٌ فيه كتبٌ مفردةٌ بالتصنيفِ .

الثانى — رئيسُ الأطباءِ . وهو الذى يحكم على طائفةِ الأطباءِ ويأذن لهم فى التطيبِ ونحو ذلك . وسيأتى الكلامُ على ضابطِ ذلك ومعناه فى الكلامِ على الرئيسِ فى الألقابِ المفردةِ فى حرفِ الراءِ فيما بعدُ إن شاء الله تعالى .

الثالث — (رئيسُ الكعابينِ) . وحكمه فى الكلامِ على طائفةِ الكعابينِ حكمُ رئيسِ الأطباءِ فى طائفةِ الأطباءِ .

الرابع — رئيسُ الجرائحيةِ . وحكمه فى الكلامِ على طائفةِ الجرائحيةِ والمجبرين كالرئيسينِ المتقسمينِ .

الخامس — رئيسُ الحراقَةِ . وهو الذى يحكم على رجالِ الحراقَةِ السلطانيةِ ويتولى أمرها . وكان فى الزمنِ المتقسمِ يقالُ له رئيسُ الخِلافةِ جرياً على ما كان الأمرُ عليه فى الخِلافةِ الفاطميةِ بالديارِ المصريةِ .

## الضرب الخامس

(ألقاب أرباب الوظائف من الأتباع والحواشي والخدم، وهم طائفتان)

## الطائفة الأولى

(الأعوان، وهم نمطان)

## النمط الأول

(ما تمحضت ألفاظه عربية، وفيه ثلاثة ألقاب)

الأول — مُقَدِّمُ الدَّوْلَةِ . وهو الذي يتحدَّثُ على الأعوان والمتصرفين لخدمة الوزير . والمراد المقدم على الدولة، والدولة لفظ قد خصه العرف بمتعلقات الوزارة . كما يقال لناظر الدواوين ناظر الدولة على ما تقدم ذكره .

الثاني — مُقَدِّمُ الخَاصِّ . وهو المتحدِّث على الأعوان والمتصرفين بديوان الخاص المختص بالسلطان، كمقدم الدولة بالنسبة إلى أعوان الوزارة .

الثالث — مقدم التُّرُكَّانِ . ويكون بالبلاد الشامية والحلبية متحدثاً على طوائف التُّرُكَّانِ الذين يُقدِّمُ عليهم .

## النمط الثاني

(ما تمحض لفظه عجمياً، وفيه لقب واحد)

وهو (البرددار) . وهو الذي يكون في خدمة مباشرى الديوان في الجملة متحدثاً على أعوانه والمتصرفين فيه، كما في مقدم الدولة والخاص المقدم ذكرهما . وأصله

(فَرْدَادَار) بقاء في أوله وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما فَرْدَا ، ومعناه الستارة . والثاني دار ، ومعناه ممسك ، والمراد «ممسك الستارة» وكأنه في أول الوضع كان يقف بباب الستارة ثم نقل إلى الديوان .

### الطائفة الثانية

(أرباب الخدم ، وهم نَمَطَان)

### النمط الأول

(مايُضَافُ إِلَى لَفْظِ الدَّارِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَرْبَابِ السُّيُوفِ ، وَهِيَ سَبْعَةُ أَلْقَابِ)   
الأول — الشَّرْبَدَار . وهو لقبٌ عَلَى الَّذِي يَتَصَدَّى لِلخِدْمَةِ بِالشَّرَابِ خَانَاهُ ،   
التي هِيَ أَحَدُ البُيُوتِ . وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنْ لَفْظَيْنِ : أَحَدُهُمَا شَرَابٌ وَهُوَ مَا يُشْرَبُ   
مِنْ مَاءٍ وَغَيْرِهِ ، مَحْدُفُوا الألفِ فِيهِ أَسْتَقْلَالًا . وَالثَّانِي دَارٌ ، وَمَعْنَاهُ مُمْسِكٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ،   
والمعنى «ممسك الشَّرَابِ» .

الثاني — الطَّسَّتَ دَار . وَهُوَ لِقَبٌ عَلَى بَعْضِ رِجَالِ الطَّسَّتِ خَانَاهُ . وَهُوَ   
مَرْكَبٌ مِنْ لَفْظَيْنِ أَحَدُهُمَا طَسَّتٌ بفتح الطاء وإسكان السين المهملة فِي اللُّغَةِ   
العَرَبِيَّةِ ، وَهُوَ الَّذِي يُغَسَّلُ فِيهِ ، وَيَجْمَعُ عَلَى طُسُوسٍ بِسِينٍ مِنْ غَيْرِ تَاءٍ ، وَيُقَالُ فِيهِ   
أَيْضًا طَسٌّ بِإِسْقَاطِ التَّاءِ ، إِلَّا أَنَّ العَامَّةَ أَبَدَلُوا السِّينَ المَهْمَلَةَ فِيهِ بِشَيْنٍ مَعْجَمَةً .   
وَالثَّانِي دَارٌ وَمَعْنَاهُ مُمْسِكٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ «مُمْسِكُ الطَّسَّتِ» .

الثالث — البَاذْدَار . وَهُوَ الَّذِي يَجْمَلُ الطُّيُورَ الجَوَارِحَ المَعْتَدَةَ لِلصَّيْدِ عَلَى يَدِهِ .   
وَحُصِّنَ بِإِضَافَتِهِ إِلَى البَاذِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ أَنْوَاعِ الجَوَارِحِ دُونَ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ هُوَ المِتَعَارَفُ   
بَيْنَ المُلُوكِ فِي الزَّمَنِ القَدِيمِ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

الرابع — الحَوْنَدَار . وهو الذى يتصدى لخدمة طُيُور الصيْد من الكَرَايِيَّ والْبَلْسُونات ونحوها ، ويحملها إلى موضع تعليم الجَوَارِح . وأصله « حَيَوَانُ دَار » أطلق الحيوان فى عُرفهم على هذا النوع من الطيور، كما أُطلق على مَنْ يتعانى معامل الفُروج الحَيَوَانِيَّ .

الخامس — المَرْقَدَار . وهو الذى يتصدى لخدمة ما يحوز المَطْبِخُ وحفظه . سُمِّيَ بذلك لكثرة معاطاته لمرق الطعام عند رفع الحَيَوَان ونحو ذلك .

السادس — المِحَقَّدَار بكسر الميم . وهو الذى يتصدى لخدمة المِحَقَّة . وهو مركب من لفظين . أحدهما مِحَقَّة فحذفت التاء منها أستنقلا ، والثانى دار ، ومعناه ممسكٌ على ما تقدم ، فيكون بمعنى « ممسك المِحَقَّة » .

## الفصل الثانى

(مالا يتقيّد بالإضافة إلى دار ولا غيرها، وفيه خمسة ألقاب)

الأوّل — المِهْتَارُ . وهو لقبٌ واقع على كبير كل طائفة من ذلّمان البيوت ، كِمِهْتَار الشَّرَاب خاناه، ومِهْتَار الطُّسْت خاناه، ومِهْتَار الرِّكَّاب خاناه . ومِهْ بكسر الميم معناه بالفارسية الكبير، وتار بمعنى أفعال التفضيل ، فيكون معنى المِهْتَار الأَكْبَر .

الثانى — ألبَابَا . وهو لقبٌ عامٌ لجميع رجال الطُّسْت خاناه ممن يتعاطى الغسل والصَّقل وغير ذلك . وهو لفظ رومى ، ومعناه أبو الآباء على ماسياتى بيانه فى لقب الباب فى الكلام على ألقاب أهل الكُفْر . وكأنه لُقِّب بذلك لأنه لما تعاطى ما فيه ترفيهُ مخدومه : من تنظيف قُشاشه وتحسين هيئته أشبه الأب الشفيق فلقَّب بذلك .

الثالث - الرَّحْتَوَان . وهو لقبٌ لبعض رجال الطُّسْتِ خاناه يتعاطى الدُّمَّاشَ ، والرَّحْتُ بالفارسية اسمٌ للقماش ، والواو والألف والنون بمعنى ياء النسب ، ومعناه «المتولَّى لامر القماش» .

الرابع - الخِوَان سَلَار . وهو لقبٌ مختصٌّ بكبير رجال المَطْبَخِ السلطاني ، القائم مقام المهتمار في غير المَطْبَخِ من البيوت . وهو مركَّبٌ من لفظين : أحدهما خِوَان ، وهو الذي يؤكَّل عليه . قال الجوهري : وهو معرَّبٌ . والثاني سَلَار ، وهي فارسية ومعناها المقدم وكأنه يقول مقدم الخِوَان . والعامَّة تقول : «إخوان سَلَار» بألف في أوَّلِهِ وهو لحن .

الخامس - المِهْمَرْد . وهو الذي يتصدَّى لحفظ قُماشِ الجَمَالِ أو قُماشِ الإصطبل والسقائين ونحو ذلك . ومعناه باللغة الفارسية «الرجل الكبير» فه اسمٌ للكبير، ومرد اسمٌ للرجل .

السادس - (الغَلَام) . وهو الذي يتصدَّى بخِدمَةِ الخيل ، ويجمع على غِلْمَانٍ وغيَلمةٍ بكسر الغين وسكون اللام . وهو في أصل اللغة مخصوصٌ بالصبيِّ الصغيرِ والمملوكِ ثم غلبَ على هذا النوع من أرباب الخِدمِ ؛ وكانهم سمَّوه بذلك لصغره في النفوس . وربما أُطلق على غيره من رجال الطُّسْتِ خاناه ونحوهم .

## القسم الثاني

(من ألقاب أرباب الوظائف ألقاب أرباب الوظائف من أهل الكفرة،  
والمشهور منهم طائفتان)

## الطائفة الأولى النصارى

(والمشهور من ألقاب أرباب وظائفهم ثمانية ألقاب)

الأول — الباب — بياضين موحدتين مفخمتين في اللفظ . وهو لقب على القائم  
بأمور دين النصارى المَلَكيَّة بمدينة رومية . وما ذكره في "التشيف" من أنه عندهم  
بمثابة القان عند التتار خطأ ظاهر : لأن الباب قائم في النصارى مقام الخليفة ،  
بل به عندهم يُنَاطُ التحليل والتحرُّيم ، وإليه مرجعهم في أمر دياناتهم بخلاف القان  
فإن أمره قاصر على أمر الملك ، وأصله البابا بزيادة ألف في آخره ، والكتاب يُثَبِّتُهَا  
في بعض المواضع ويحذفونها في بعض ، وربما قيل فيه البابه بابدال الألف هاء .  
وهي لفظة روميَّة معناها أبو الآباء . وأول ما وُضِعَ هذا اللقب عندهم على بطرك  
الإسكندرية الآتي ذكره فيما بعد ، وذلك أن صاحب كل وظيفة من وظائفهم  
الآتي ذكرها كان يخاطب من فوقه منهم بالأب ، فالتبس ذلك عليهم فاخترعوا  
لبطرك الإسكندرية الباباً دفماً للاشتراك في اسم الباب ، وجعلوه أباً لكل ، ثم رأوا  
أن بطرك رومية أحق بهذا اللقب : لأنه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين  
ورسول المسيح عليه السلام إلى رومية ، وبطرك الإسكندرية صاحب كرسي  
مُرْقُص الإنجيلي تلميذ بطرس الحواري المتقدم ذكره فنقلوا اسم البابا إلى بطرك  
روميَّة ، وأبقوا اسم البطرك على بطرك الإسكندرية .



الثانى - البَطْرَك - بباء موحدة مفتوحة ثم طاء مهملة ساكنة وبعدها راء مهملة مفتوحة ثم كاف فى الآخر . وهو لقب على القائم بأمر دين النصارىة . وكراسى البطاركة عندهم أربعة : كرسى برومية وهو مقر الباب المتقدم ذكره ، وكرسى بأنطاكية من بلاد العواصم ، وكرسى بالقدس ، [ وكرسى بالإسكندرية <sup>(١)</sup> ] وقد غلب الآن بالديار المصرية على رئيس النصارى العسقوية بالديار المصرية وهو المعبر عنه فى الزمن القديم ببطرك الإسكندرية ، ومقره الآن بالكنيسة المعلقة بالقسطنط على ماسياتى ذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى .

وأصله البَطْرِيْرُكُ بزيادة ياء مشناة تحت مفتوحة بعدها راء ساكنة وهو لفظ رومى معناه ... .. ورأيت فى ترسل العلاء بن موصلايا كاتب القائم بأمر الله العباسى فى تقليد أنشأه "الفَطْرَكُ" ببدال الباء الموحدة فاء . وقد تقدم أن هذا البطرك هو الذى كان يدعى أولا بالباپا ثم نُقل ذلك إلى بابا رومىة ، على أن بطرك الإسكندرية لم يكن فى الزمن المتقدم مختصا ببطرك العسقوية بل كان تارة يكون يعقوبيا وتارة يكون ملكانيا وإنما حدث اختصاصه بالعسقوية فى الدولة الإسلامية على ما سياتى بيانه فى موضعه إن شاء الله تعالى .

الثالث - الأَسْقَفُ - بضم الهمزة والقاف . وهو عندهم عبارة عن نائب البَطْرَكِ .

الرابع - المِطْرَانُ - بكسر الميم . وهو عبارة عن القاضى الذى يفصل الخصومات

بينهم .

الخامس - القِسِّيسُ - بكسر القاف . وهو القارئ الذى يقرأ عليهم الإنجيل

والمزَامِيرَ وغيرها .

(١) الزيادة من الضوء .

(٢) بياض بالاصول .

السادس - الجَاتَيْقُ - يجيم بعدها ألف ثم تاء مشناة فوق ولام ثم ياء مشناة تحت<sup>(١)</sup>  
وقاف في الآخر . وهو عندهم عبارة عن صاحب الصلاة .

السابع - الشَّاس - شين معجمة في الأول وسين مهملة في الآخر وميم  
مشددة . وهو عبارة عندهم عن قيم الكنيسة .

الثامن - الراهبُ . وهو عبارة عن الذي حبس نفسه على العبادة  
في الخلوة .

### الطائفة الثانية اليهود

( والمشهور من ألقاب ارباب وظائفهم ثلاثة ألقاب )

الأول - الرئيس . وهو القائم فيهم مقام البطريرك في النصارى ، وقد تقدم  
الكلام على لفظ الرئيس وأنه يقال بالهمز وتشديد الياء .

الثاني - الحزان - بحاء مهملة و زاي معجمة مشددة وبعد الألف نون .  
وهو فيهم بمثابة الخطيب يصعد المنبر ويعظهم .

الثالث - الشلحَصْبُور - بكسر الشين المعجمة واللام وفتح الياء المشناة تحت  
وبعدها حاء مهملة ساكنة ثم صاد مهملة مفتوحة وباء موحدة مشددة مضمومة  
بعدها راء مهملة . وهو الإمام الذي يصلّي بهم .

(١) نص في التماموس على جواز الفتح والكسوفيه وأورده بالياء المتلثة فلعل ما أنبته في الاصل

تصحيح أولته .

### الجملة الثانية

( في ذكر الألقاب المرتبة على الأصول العظام من ألقاب أرباب  
الوظائف المتقدمة، وهي نوعان )

### النوع الأول

( ألقاب الخلفاء المرتبة على لقب الخليفة، وهي صنفان )

### الصنف الأول

( ماجرى منها مجرى العموم، وهو لقبان )

الأول — أمير المؤمنين . وهو لقب عام للخلفاء . وأول من لقب به منهم عمر  
أبن الخطاب رضى الله عنه فى أثناء خلافته ، وكانوا قبل ذلك يدعون أبا بكر الصديق  
رضى الله عنه بخليفة رسول الله ، ثم دعوا عمر بعده لابتداء خلافته بخليفة  
رسول الله .

وأختلف فى أصل تلقيبه بأمر المؤمنين فروى أبو جعفر النحاس فى "صناعة الكتاب"  
بسندده إلى أبى وبرة ، أن أصل تلقيبه بذلك أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا  
يجلدان فى الشراب أربعين ، قال فبعثنى خالد إلى عمر فى خلافته أسأله عن الجلد  
فى الشراب فبعثنى ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن خالدًا بعثنى إليك — قال فيم ؟ قلت :  
إن الناس قد تخافوا العقوبة وأنهدموا فى النجر فما ترى فى ذلك فقال عمر إن حوله  
ما ترون فى ذلك فقال على نرى يا أمير المؤمنين ثمانين جلدة فتبيل ذلك عمر فكان  
أبو وبرة ثم على بن أبى طالب أول من لقبه بذلك .

وذكر أبو هلال العسكري في كتابه "الأوائل" أن أصل ذلك أن عمر رضى الله عنه بعث إلى عامله بالعراق أن يرسل إليه رحلين عارفين بأموار العراق يسألها عما يريد فأنفذ إليه لبيد بن ربيعة وعدى بن هشام فلما وصلا المدينة دخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقال له : أستأذن لنا على أمير المؤمنين - فقال لهما عمرو : أنما أصبتما اسمه ! ثم دخل على عمر فقال السلام على « أمير المؤمنين » - فقال : ما بدالك يا ابن العاص ؟ لتخرجن من هذا القول ! فقص عليه القصة فأقره على ذلك ، فكان ذلك أول تليسه بأمر المؤمنين ، ثم استقر ذلك لقباً على كل من ولي الخلافة بعده أو أدهاها خلا خلفاء بني أمية بالاندلس فإنهم كانوا يخاطبون بالإمارة فقط إلى أن ولي منهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ، وهو الثالث عشر من خلفائهم إلى زماننا .

الثانى - عبد الله ووليه . وهو لقب عام للخلفاء أيضا ، إذ يكتب في نعت الخليفة في المكاتب ونحوها « من عبد الله ووليه أبى فلان فلان أمير المؤمنين » فأما عبد الله فأول من تلقب به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيضا ، فكان يكتب في مكاتبته « من عبد الله عمر » ولم ذلك من بعده من الخلفاء حتى إن المأمون كان اسمه عبد الله فكان يكتب من « عبد الله عبد الله بن هارون » مكرراً لعبد الله على الأسم الخاص واللقب العام ، وأما إردافها بقوله « ووليه » فأحدث بعد ذلك .

(١) كذا فى الأصول ومثله فى الضوء وفى مروج الذهب عدى بن حاتم وهو الصواب .

## الصفحة الثانية

(ألقاب الخلافة الخاصة بكل خليفة)

والمتلقَّبون بألقاب الخلافة خمس طوائف :

## الطائفة الأولى

(خلفاء بني العباس)

قد تقدّم في الجملة الثانية من الطرف الأول من هذا الفصل في الكلام على أصل وضع الألقاب والتعوت أن خلفاء بني أمية لم يتلقَّب أحدٌ منهم بألقاب الخلافة ، وأن ذلك ابتدئ بابتداء الدولة العباسية فتلقب إبراهيم بن محمد حين أخذت له البيعة بـ «الإمام» وأن الخلف وقع في لقب السفاح : فقيل «القائم» وقيل «المهتدي» وقيل «المرتضى» ، ثم تلقب أخوه بعده بـ «المنصور» وأستقرت الألقاب جارية على خلفائهم كذلك إلى أن ولي الخلافة أبو إسحاق إبراهيم بن الرشيد بعد أخيه المأمون فتلقب بـ «المتعصم بالله» فكان أول من أضيف في لقبه من الخلفاء اسم الله . وجرى الأمر على ذلك فيما بعده من الخلفاء ، كـ «الواثق بالله» و «المتوكل على الله» و «الطائع لله» و «القائم بأمر الله» و «الناصر لدين الله» وما أشبه ذلك من الألقاب المتقدمة في الكلام على ترتيب الخلافة في المقالة الثانية .

وكان من عادتهم أنه لا يتلقَّب خليفة بلقب خليفة قبله إلى أن صارت الخلافة إلى الديار المصرية فترادفوا على الألقاب السابقة ، واستعملوا ألقاب من سلف من الخلفاء على ما تقدمت الإشارة إليه في الكلام على ترتيب الخلفاء ، إلى أن تلقب أمير المؤمنين محمد بن أبي بكر خليفة العصر ، بـ «المتوكل على الله» وهو من أوائل ألقاب الخلافة العباسية .

## الطائفة الثانية

( خلفاء بني أمية بالأندلس )

( حين غلب بنو العباس على الأمر بالعراق ، وأنزعوا الخلافة منهم )

وأول من ولي الخلافة منهم بالأندلس « عبد الرحمن » بن معاوية ، بن هشام ،  
 ابن عبد الملك ، بن مروان ، المعروف (بالداخل) لدخوله الأندلس في سنة تسع وثلاثين  
 ومائة على ماسياتي ذكره في مكتبة صاحب الأندلس . ولم يتلقب بلقب من  
 ألقاب الخلافة جرياً على قاعدتهم الأولى في الخلافة . وجرى على ذلك من بعده من  
 خلفائهم إلى أن ولي منهم « عبد الرحمن » بن محمد ، المعروف بـ «المقبول» فنلقب  
 بـ «الناصر» بعد أن مضى من خلافته تسع وعشرون سنة ، وتبعه من بعده منهم  
 على ذلك إلى أن ولي عبد الرحمن بن محمد ، بن عبد الملك ، بن الناصر عبد الرحمن  
 المقدم ذكره ، فنلقب بـ «المرتضى بالله» وهو أول من أضيف في لقبه بالخلافة منهم  
 اسم الله ، مضاهياً لبني العباس ، وذلك في حدود الأربعمائة . وبقى الأمر على ذلك  
 في خلفائهم إلى أن كان آخرهم هشام بن محمد فنلقب بـ «المعتمد بالله» وأنقرضت  
 خلافتهم من الأندلس بعد ذلك بانقراضه في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة .

## الطائفة الثالثة

( الخلفاء الفاطميون ببلاد الغرب ثم بالديار المصرية )

وأول ناجم نجم منهم ببلاد الغرب ( أبو محمد عبيد الله ) في سنة ست وتسعين  
 ومائتين من الهجرة ، وتلقب بـ «المهدي» ثم تلقب بنوه من بعده بألقاب الخلافة  
 المضاف فيها اسم الله كـ «القائم بأمر الله» و « المنصور بالله » إلى أن كان منهم

المعز لدين الله أبو تميم معد، وهو الذي انتزع الديار المصرية من أيدي الأخشيدية، وصار إليها في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . وتداول خلفاؤهم بها مثل هذه الألقاب إلى أن كان آخرهم العاضد لدين الله عبد الله وأقرضت خلافتهم بالدولة الأيوبية على ما تقدم ذكره في المقالة الثانية في الكلام على ملوك الديار المصرية .

### الطائفة الرابعة

(الخلفاء الموحدون الذين ملوك أفريقيا بتونس الآن من بقاياهم)

وأولهم في التلقب بألقاب الخلافة إمامهم محمد بن تومرت البربري، القائم ببلاد الغرب في أعقاب الفاطميين المتقدم ذكرهم، تلقب بـ«المهدي» وآل الأمر من جماعته إلى الشيخ أبي حفص أحد أصحابه، ومن عقبه ملوك تونس المتقدم ذكرهم فلم يتلقب أحد منهم بألقاب الخلافة إلى أن ولي منهم أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى فتلقب بـ«المستنصر بالله» وتبعه من بعده من ملوكها على التلقب بألقاب الخلافة إلى زماننا . ولذلك قال المقر الشمابي بن فضل الله في كتابه «التعريف» في الكلام على مكتبة صاحب تونس «لا يدعى إلا الخلافة» وشبهتهم في ذلك أنهم يدعون أنسابهم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهو من صميم قریش .

### الطائفة الخامسة

(جماعة من ملوك الغرب ممن لا شبهة لهم في دعوى الخلافة)

كملوك الطوائف القائمين بالأندلس بعد آقراض الدولة الأموية منها : من بنى عبّاد وبنى هود وغيرهم حيث كانوا يلتقبون بـ«المعتمد» وغيره .

## النوع الثاني

( ألقابُ الملوكِ المُنحصَةُ بالملك ، وهي صنفان )

## الصنف الأول

( الألقابُ العامةُ ، وهي التي تقع بالعموم على ملوكِ ممالكٍ مخصوصةٍ  
تصدقُ على كلِّ واحدٍ منهم ، وهي ضربان )

## الضرب الأول

( الألقابُ القديمةُ ، والمشهور منها ألقابُ ستِّ طوائف )

## الطائفة الأولى

( التَّبَاعَةُ ملوكِ اليمن )

كان يقال لكلِّ منهم «تَبَعٌ» . قال السَّهْبِيُّ في «الروض الأَنْفِ» : سُمُّوا بذلك  
لأنَّ الناسَ يَدَّبَعُونَهُمْ ، وواقفته الزُّخَيْرِيُّ على ذلك . وقال ابن سيده في «المحکم» :  
سُمُّوا بذلك لأنهم يَتَّبَعُ بعضهم بعضاً . قال السَّعُودِيُّ في «مروج الذهب» :  
ولم يكونوا لِيَسْمُوا أحداً منهم تَبَعاً حتَّى يملك اليمنَ والشَّحْرَ وحضرموتَ . وقيل :  
حتَّى يتبعه بنو جُشَمَ بن عبد شمس ، أما إذا لم يكن كذلك فإنما يسمَّى ملكاً . وأقول  
من لُقِّب منهم بذلك «الحارثُ بن ذى شمر» وهو الرَّائِسُ . ولم يزل هذا اللقب واقفاً  
على ملوكهم إلى أن زالت مملكتهم بملك الحبشة اليمن .



## الطائفة الثانية

( ملوك القُرس ، وهم على أربع طبقات )

الطبقة الأولى — الفيشدادية . كان يقال لكل من ملك منهم قيشداد ، ومعناه « سيرة العدل » وأولهم كيومرث ، والقُرس كلهم مطبقون على أنه مبدأ نسل البَشَر ، وكأنهم يريدون به آدم عليه السلام .

وحكى الغزالي في "نصيحة الملوك" : أن كيومرث ابنُ آدم لُصِّبه ، وأن آدم عهد إلى شيثٍ بأمر الدين وإلى كيومرث بأمر الملك . وبعضهم يقول إنه كامرُ ابنُ يافث بن نوح عليه السلام .

الطبقة الثانية — (الكبيانية) <sup>(١)</sup> . سُموا بذلك لأن في أول أسم كل واحد منهم لفظ كي ، وأولهم (كيسان) .

الطبقة الثالثة — (الأشعانية) . كان يقال لكل منهم « أشغان » <sup>(٢)</sup> . قال المسعودي :  
بالعين المعجمة ويقال بالكاف .

الطبقة الرابعة — (الأكاسرة) . كان يقال لكل منهم « كسرى » بكسر الكاف وفتحها ، وربما قيل فيهم « الساسانية » نسبةً إلى جدِّهم ساسان بن أردشير بن كي بهمن . وأولهم أردشير بن بابك وآخروهم يزديرد الذي أنقض ملكهم بانتزاع المسلمين الملك من يديه في خلافة عثمان رضي الله عنه .

(١) في العبرج ٢ ص ١٥٩ "الكبيانية"

(٢) في الاصول بدون نون والتصحيح من المسعودي .

## الطائفة الثالثة

(ملوك مصر من بعد الطوفان من القبط )

كان كلُّ مَنْ ملكها منهم يسمّى « فِرْعَوْنَ » قال إبراهيم بن وصيف شاه في « كتاب العجائب » : والقبط تزعم أن التراعنة من ملكها من العاقلة دون القبط ، كالوليد بن دومغ ونحوه . ويقال : إن أول من تسمى بهذا الاسم منهم ( فرعان ) آخر ملوكها قبل الطوفان ثم تسمى من بعده بـ « فِرْعَوْنَ » . قال المؤيد صاحب حاة في تاريخه : ولم أدر لأى معنى سُمِّي بذلك . والمذكور في القرآن منهم هو الذى بعث موسى عليه السلام في زمانه .

## الطائفة الرابعة

( ملوك الروم ، وهم طبقات )

الطبقة الأولى منهما ليس لهم لقبٌ يعمُّ كلَّ ملك ، بل لكلِّ ملك منهم اسمٌ يخصّه .

الطبقة الثانية — القياصرة . كان يقال لكلِّ مَنْ ملك منهم قيصر . وأصل هذه اللفظة في اللغة الرومية جاشر بجيم وشين معجمة فمرتبها العرب قيصر ولها في لغتهم معنيان : أحدهما الشعر ، والثانى الشيء المشقوق .

وآخلف في أول من تلقب بهذا اللقب منهم : ققيل أغانيوش أول ملوك الطبقة الثانية منهم . سُمِّي بذلك لأن أمه ماتت وهو حمل في بطنها فسق جوفها وأخرج فأطلق عليه هذا اللفظ أخذاً من معنى السق ، ثم صار علماً على كلِّ مَنْ ملكهم بعده، وقيل أول من لقب بذلك يوليوش الذى ملك بعد أغانيوش المذكور، وقيل

أول من نُقِبَ به أَشْطَاشٌ ، وأختلف في سبب تسميته بذلك : فقيل لأن أمه ماتت وهو في جوفها فشق عنه وأخرج كما تقدم القول في أغانيوش ، وقيل لأنه ولد وله شعر تام فلقب بذلك أخذاً من معنى الشعر كما تقدم . ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم إلى أن كان منهم هِرَقْلُ الذي كتب إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم .

وزعم القاضى شهاب الدين بن فضل الله في كتابه " التعريف " في الكلام على مكاتبه الأذفونش أن هِرَقْلَ لم يكن الملك نفسه وإنما كان متسلماً للشام لقيصر ، وقصر بالقسطنطينية لم يرم ؛ وإنما كتب النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى هِرَقْلَ لقربه من جزيرة العرب وبقي هذا اللقب عليهم بعد الإسلام إلى أن كان آخر من تلقب به منهم ( إستيراق قيصر ) ملك القسطنطينية في خلافة المأمون بن الرشيد .

### الطائفة الخامسة

( ملوك الكنعانيين بالشام )

كان كل من ملك منهم يُلقب « بجالوت » إلى أن كان آخرهم جالوت الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله ﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ .

### الطائفة السادسة

( ملوك الحبشة )

كان كل من ملك منهم يلقب بـ « النجاشي » ولم يزل ذلك لقباً على ملوكهم إلى أن كان منهم النجاشي الذي كتب إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم وصلى عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم بعد موته . وهو الذي هاجر إليه من هاجر من الصحابة رضوان الله عليهم الهجرة الأولى . وأسمه صَحْمَةٌ ويقال أَحْمَمَةٌ ، ومعناه بالعربية عظيمة .

## الضرب الثاني

(الألقاب المستحدثة، والمشهور منها ألقاب ست طوائف)

## الطائفة الأولى

(ملوك فرغانة)

كان كلُّ مَنْ ملك منهم يلقب «الأخشيدي» ولذلك لقب الراضي بالله العباسي محمد بن طغج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية بـ«الأخشيدي» لأنه كان فرغانياً.

## الطائفة الثانية

(ملوك أشروسنة)

كان كلُّ مَنْ ملكها يقال له «الأفشين» . قال في «ذخيرة الكُتاب» :  
وبه لقب المعتصم بالله حيدر بن كاوس بـ«الأفشين» لأنه أشروسني .

## الطائفة الثالثة

(ملوك الجلائقة من القرمخ)

الذين قاعدة ملكهم طليطلة وبرشالونه من الأندلس . يقال لكلِّ مَنْ ملك منهم «أدْفُونَس» بدال مهمة ثم فاء بعدها واو ثم نون مفتوحة وشين معجمة في آخره . وهذا اللقب جارٍ على ملوكهم إلى زماننا ، وهو الذي تُسميه العامة «العُدش» .

## الطائفة الرابعة

(ملوك فرنسة، ويقال فرنجية بالجيم)

وهو ملك الأرض الكبيرة بظاهر الأندلس . يقال لكل من ملكها «ريدافرنس» ومعنى ريد بلغتهم الملك ، والأفرنس اسم للجنس الذين يملك عليهم . والمعنى ملك الأفرنس . وهو الذى تسميه العامة «الفرنسيس» وهذا اللقب جار على ملوكهم إلى الآن .

## الطائفة الخامسة

(ملوك البندقية من بلاد الفرنج)

كل من ملك منهم يسمونه «دوك» بالكاف المشوبة بالجيم فيقال : «دوك البندقية» . وهذا اللقب جار على ملوكهم إلى آخر وقت .

## الطائفة السادسة

(ملوك الحبشة فى زماننا)

كل من ملك منهم يقال له «حطى» بفتح الحاء المهملة وكسر الطاء المهملة المشددة . وهذا اللقب يذكر فى مكاتباتهم عن الأبواب السلطانية على ماسياتى ذكره فى موضعه إن شاء الله تعالى .

## الصنف الثاني

( من النوع الثاني الألقاب الخاصة )

وهي التي يُحَصُّ كُلُّ ملكٍ من ملوك الإسلام منها بلقبٍ ، وهو المعبر عنه عند الكُتَّاب باللقب الملوكي . ويختلف الحال فيه باختلاف البلاد والزمان .

فأما بلاد المشرق فأول أفتتاح تلقب ملوكهم بالإضافة إلى الدولة ، وكان أول من تلقب منهم بذلك بنو حمدان ملوك حلب ، فلقب أبو محمد الحسن بن حمدان في أيام المتقي لله «ناصر الدولة» وتلقب أخوه أبو الحسن علي «سيف الدولة» وعلى ذلك جرى الحال في ملوك بني بويه على ما تقدم ذكره في الكلام على أصول الألقاب ، وتوالى ذلك فيهم إلى اقراض دولتهم . ثم وقع التلقب بالسلطان فيما بعدهم من الدول كدولة بني سُبُكْتِكِين ، وبني ساسان ، وبني سلجوق ، إلى أن غلبت التتار على بلاد المشرق فجرت ملوكهم في التلقب بألقاب على عادة ملوكهم .

وأما بلاد المغرب : فأوائل ملوكهم على عموم ملوكهم جميعها وخصوصه ببعضها ما بين مدج للخلافة ، كبنى أمية بالأندلس ، وأتباع المهدي بن نُومِرْت ، فيدور أمر أحدهم بين التلقب بألقاب الخلافة والاقْتِصَار على اسمه أو كنيته ، وما بين غير مدج للخلافة ، فَيَقْتَصِر على اسمه أو كنيته فقط إلى أن غلب يوسف بن تاشفين في أوائل دولة المرابطين من المثلثين من البربر على بلاد المغرب والأندلس ، ودان بطاعة الخلافة العباسية ببغداد ، فتلقب بـ «أمير المسلمين» خضوعاً عن أن يتلقب بـ «أمير المؤمنين» الذي هو من خصائص الخلافة ، وتبعه على ذلك من جاء بعده من ملوك العرب من البربر : فتلقب به بنو صرين : ملوك فاس ، وبنو عبد الواد ملوك تلمسان ، وبق الأمازيغ على ذلك إلى أن ملك فاس وما معها من بلاد المغرب

ابوعنان من أحفاد السلطان ابى الحسن، فتلقب بـ «أمير المؤمنين» وصارت مكاتبته تروء إلى الديار المصرية بذلك، وتبعه من بعده من ملوكهم على ذلك .  
 أما ملوك تونس من بقايا الموحدين، فلم يزالوا يلقَّبون بالقباب الخليفة على ما سبق ذكره في الكلام على ألقاب الخلفاء .

وأما الديار المصرية، فخصي الأمر فيها على نواب الخلفاء من حين الفتح الإسلامي وإلى انقراض الدولة الأُخشيديَّة ولم يتلقَّب أحد منهم بلقب من الألقاب الملوكية .  
 ثم كانت دولة الفاطميين فتلقَّبوا بالقباب الخلفاء على ما مر ذكره . ولم يتلقَّب أحد من وزرائهم أرباب السيوف لابتداء أمرهم بالألقاب الملوكية إلى أن ولي الوزارة المستنصر بدر الحسنيّ وعظم أمر الوزارة، وصارت قاعة مقام السلطنة الآن فتلقب بـ «أمير الجيوش» وتلقب أبنته في وزارته بعده بـ «الأفضل» وتلقب ابن السار بعد ذلك بـ «العاذل» وتلقب ابن البطاحي وزير الأمر بـ «المأمون» ثم وُزر بعد ذلك الحافظ بهرام الأرميني النصراني فتلقب بـ «تاج الدولة» ثم وُزر بعده وزير اسمه رضوان، فلقبه بـ «الملك الأفضل» . قال المؤيد صاحب حاة : وهو أول من لقب من وزرائهم بالملك، وجرى الأمر على ذلك في وزارتهم حتى كان منهم الملك الصالح طلائع بن رزيق وزير الفائز ثم العاضد، ثم وُزر للعاضد أخرا أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وُلِّقَ بـ «الملك المنصور» ثم وُزر له بعده ابن أخيه صلاح الدين، فلقب بـ «الملك الناصر» ثم استقلَّ بالملك بعد ذلك، وبقى في السلطنة على لقبه الأول . وتداول ملوك الدولة الأيووية بعده مثل هذه الألقاب :  
 كالمملك العزيز بن السلطان صلاح الدين، والمملك العادل أبي بكر بن أيوب، والمملك الكاهل محمد أبنته، والأفضل صاحب دمشق، والمعظم صاحب الكرك، وغيرهم إلى حين انقراض دولتهم ودخول الدولة التركيَّة . فتلقب أيك التركمانى أول ملوكهم

بـ«الملك المُعزِّ» وأستمر التلقب بمثل ذلك في الدولة التركية إلى ان صارت المملكة  
 آخرًا إلى الظاهر برقوق، ثم ابنه الناصر فرج، وهم على ذلك. وعلى نحو ذلك ملوك  
 البلاد المجاورة لهذه المملكة: كاردین، وحصن كفا ونحوهما .

### الجملة الثالثة

(في الألقاب المنفردة على الأسماء، على ما استقر عليه الحال من التلقب  
 بالإضافة إلى الدين، وهي على أربعة أنواع)

#### النوع الأول

(ألقاب ارباب السيف، وهم صفات)

#### الصف الأول

(ألقاب الحُند من التُّرك ومن في معناهم)

وأعلم أن الغالب في ألقاب التُّرك من الحُند التلقب بـ«سيف الدين» لما فيه من  
 مناسية حالهم وأتسايهم إلى القوة والشسمة: ككَبغَا، ومنكلى بضا، وبي نجا،  
 وأسَن نجا، وتغرى بردى، وتغرى برمش، ونحو ذلك . وقد يخرج ذلك في بعض  
 الأسماء فيلقب بألقاب خاصة، كما يلقبون طيغنا، والطنبغا، وقرايغا «علاء الدين»  
 وأيدمر وييدمر «عز الدين» ولاجين «حسام الدين» وأرسلان «بهاء الدين»  
 وأقوش «جمال الدين» وسنجر «علم الدين» ونحو ذلك . وفي المولدين يقولون  
 في لقب محمد: «ناصر الدين» ولقب أبي بكر «سيف الدين» ولقب عمر  
 «ركن الدين» ولقب علي «علاء الدين» ولقب إبراهيم «صارم الدين» ولقب  
 إسماعيل «تاج الدين» ولقب حسن وحسين «حسام الدين» ولقب خالد  
 «شجاع الدين» ونحو ذلك .



## الصف الثاني

( ألقاب الخدم الخِصيان المعبر عنهم الآن بالطواشيّة ،

وفي زمن الفاطميين بالأستاذين )

ولهم ألقابٌ تخصهم : فيقولون في هلال ومرجان « زَيْنُ الدِّين » وفي دينار  
« عَزُّ الدِّين » وفي بسير « سَعْدُ الدِّين » وفي شاهين « فارسُ الدِّين » وفي جوهري  
« صَنِيُّ الدِّين » وفي مثقال « سابقُ الدِّين » وفي عنبر « شُجَاعُ الدِّين » وفي أولو  
« بَدْرُ الدِّين » وفي صواب « شمسُ الدِّين » وفي مُحْسِن « جمالُ الدِّين » ونحو ذلك .

## النوع الثاني

( ألقاب ارباب الأقاليم ، وهي على صنفين )

### الصف الأول

( ألقاب القضاة والعلماء )

قد كان في الزمن الأول لغالب أسماءهم ألقابٌ لا يتعدونها ، كقولهم في محمد :  
« شمسُ الدِّين » وفي أحمد « شهابُ الدِّين » وفي أبي بكر « زَيْنُ الدِّين » وفي عمرو  
« سراجُ الدِّين » وفي عثمان « نحرُ الدِّين » وفي عليّ « نُورُ الدِّين » وفي يوسف  
« جمالُ الدِّين » وفي عبد الرحمن « زَيْنُ الدِّين » وفي إبراهيم « برهانُ الدِّين » ونحو ذلك .  
ثم ترك أعيانهم ذلك لابتدائه بكثرة الاستعمال ، وهدأوا إلى ألقابٍ آخر ابتدعوها على  
حسب أغراضهم فقالوا في محمد « بَدْرُ الدِّين » و « صدرُ الدِّين » و « عزُّ الدِّين »  
ونحوها ، وفي أحمد « بهاءُ الدِّين » و « صدرُ الدِّين » و « صلاحُ الدِّين » وفي عليّ  
« تقيُّ الدِّين » وفي عبد الرحمن « جلالُ الدِّين » ونحو ذلك ، ولم يتوقفوا في ذلك على  
لقبٍ مخصوص ، بل صاروا يقصدون المخالفة لما عليه جادة من تقدمهم في ذلك .

## الصف الثاني

(ألقاب الكُتَّاب من القِبْط)

ولهم ألقاب تخصُّهم أيضا : فيقولون في عبد الله « شمس الدين » وفي عبد الرزاق « تاج الدين » وربما قالوا « سعد الدين » وفي إبراهيم « علم الدين » وفي ماجد « مجد الدين » وفي وهبة « تقي الدين » ونحو ذلك .

## النوع الثالث

(ألقاب عامة الناس من التجار والغلمان السلطانية ونحوهم)

وهم على سَنَنِ النُّقُطَاءِ فِي ألقابهم ، وربما مالَ مَنْ هُوَ مِنْهُم فِي الخِدْمِ السلطانية إِلَى التلقيبِ بألقاب الخُنْدِ .

## النوع الرابع

(ألقاب أهل الذمة من الكُتَّاب والصَّيَّارِفِ)

ومَنْ فِي معنَاهُم مِنَ اليهود والنصارى)

وقد أصطلحوا على ألقاب يتلقبون بها غالبها مصدرًا بالشيخ ؛ ثم منهم مَنْ يجرى على الرسم الأول في التلقيب بالإضافة إلى الدولة فيتلقب بولي الدولة ونحوه ؛ ومنهم من يحذف المضاف إليه في الجملة ويعرف باللقب بالألف واللام فيقولون

(١) لعل هذا بعد إسلامهم كما يدل عليه ما بعد في النوع الرابع .

« الشيخ الشمسي » و « الشيخ الصفي » و « الشيخ الموفق » وما أشبه ذلك . فإذا أسلم أحدهم أسقطت الألف واللام من أول لقبه ذلك ، وأضيف إلى لفظ الدين . فيقال في الشيخ الشمسي « شمس الدين » وفي الصفي « صفي الدين » وفي ولي الدولة « ولي الدين » وما أشبه ذلك . وربما كان لقب الذمّي ليس له موافقة في شيء مما يضاف إلى الدين من ألقاب المسلمين ، فيراعى فيه إذا أسلم أقرب الألقاب إليه ، مثل أن يقال في الشيخ السعيد مثلاً إذا أسلم « سعد الدين » ونحو ذلك .

### الجملة الرابعة

(في أصل وضع الألقاب الحاربية بين الكُتّاب ، ثم آتتها إلى غاية التعظيم ومجاورتها الحدّ في التكمير)

أما أصل وضعها ثم آتتها إلى غاية التعظيم فإنّ ألقاب الخلافة في ابتداء الأمر - على جلالة قدرها وعظم شأنها - كانت في المكاتب الصادرة عن ديوان الخلافة وإليه ، والولايات الناشئة عنه « عبد الله ووليه الإمام الفلاني أمير المؤمنين » ولم يزل الأمر على هذا الحدّ في الألقاب إلى أن استولى بنو بويه من الديلم على الأمر ، وغلبوا على الخلفاء ، واستبدوا عليهم واحتجبت الخلفاء ولم يبق إليهم فيما يكتب عنهم غالباً سوى الولايات ، وفوض الأمر في غالب المكاتب إلى وزراءهم ، وصارت الحال إذا اقتضت ذكر الخليفة كُني عنه بـ «المواقف المقدسة» و «المقامات الشريفة» و «السرة النبوية» و «الدار العزیزة» و «المحلّ المجدد» يعنون «بالمواقف» الأماكن التي يقف فيها الخليفة ، وكذلك المقامات ، و بالسرة الأعناق التي يجلس عليها الخليفة ، و «الدار» دار الخلافة ، و «المحلّ» محلّ الخليفة . قال في «ذخيرة الكُتّاب» : ولبت شعري أي شيء قصّص من كني عن أمير المؤمنين

(١) كذا هو بالراء المهملة في الأصول وهو اصطلاح لهم .

بهذه الكليات ، وبمثل نعوتِهِ وصفاته المعظمة المكرّمة بهذه الألفاظ المحقّرات ؟  
 وإذا أُسْتَجِيزَ ذلك ورضي به وأغضى عنه كان لآخر أن يقول «المجالس الطاهرة»  
 و«المقاعد المقدّسة» و«المراكب المعظمة» و«الأسرة المحمّدة» وما يجرى هذا الجري  
 مما ينبو عنه السمع وينكره لاستحداثه واستجداده . على أنه لو توالى على الأسماع  
 كتوالي تلك الألفاظ لم تنكره بعد إذ لا فرق . قال : ولم يستسنه النبي صلى الله  
 عليه وسلم ولا آختره لنفسه ، ولا استحدثه الخلقاء من بعده . فوجه العمل  
 بموضعه والافتقار لأثره ؟ وكيف يجوز أن يكنى عن الجادات ، بما يُكنى به  
 عن الإنسان الحي الناطق الكامل الصفات . ولما انتهى الحال بالخلقاء إلى التعظيم  
 بهذه الألقاب والنعوت المستعارة ، تداعى الأمر إلى تعظيم الملوك والوزراء بالتلقب  
 بـ«المجلس العالي» و«الحضرة السامية» وما أشبه ذلك . قال : وهذا مما لم يكن  
 في زمانٍ ، ولا جرى في وقتٍ ، ولا كتب به النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا استعمله  
 الخلقاء بعده . ثم ترايد الحال في ذلك إلى أن كنوا بـ«المقام» و«المقر»  
 و«الجناب» و«المجلس» ونحو ذلك على ما سيأتي ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .



وأما تجاوزتها الحد في الكثرة ، فقد تقدم أن اللقب الواحد كان يُلقب به الشخص  
 دون تعدد ألقاب ، إلى أن وافت أيام القادر بالله والتلقب بالإضافة إلى الدولة  
 فزيد في لقب عضد الدولة بن بويه (تاج الملة) فكان يقال «عضد الدولة وتاج الملة»  
 وكان أول من زيد في لقبه على الأفراد ، وإن أبنه «بهاء الدولة» زيد في لقبه  
 في الأيام القادرية أيضا «نظام الدين» فكان يقال : «بهاء الدولة ونظام الدين»

ويقال : إنه زاده من بعد بهاء الدولة لفظ « في الأمة » فكان يقال : « بهاء الدولة في الأمة ونظام الدين » ثم لقب محمود بن سبكتكين في الأيام القادرية أيضا « يمين الدولة ، وأمين الملة ، وكهف الإسلام والمسلمين ، ولي أمير المؤمنين » وتزايد الأمر بعد ذلك في تكثير الألقاب حتى جاوز الحد وبلغ النهاية ، وصارت الكُتُب في كل زمن يَقترِحون ألقابا زيادةً على ما سبق إلى أن صارت من الكثرة في زماننا على ما ستقف عليه إن شاء الله تعالى فيما بعد .

### الجملة الخامسة

( في بيان الألقاب الأصول وذُكر معانيها وأشتقاقها ؛ وهي صنفان )

#### الصنف الأول

( ما يقع في المكاتب والولايات ، وهي ثمانية ألقاب )

الأول — الجانب . وهو من ألقاب ولاة العهد بالخلافة ومن في معانهم : كامام الريدية باليمن في مكاتبته عن الأبواب السلطانية . وربما وقع في الخطاب في أثناء الكتابة : فيقال « الجانب الأعلى » و« الجانب الشريف العالي » [ والجانب الكريم العالي ]<sup>(١)</sup> و« الجانب العالي » مجزوا عنهما ، رتبة بعد رتبة .

ثم الجانب في أصل اللغة اسمٌ للناحية ، والمراد الناحية التي صاحبُ اللقب فيها ، كُنِيَ بها عنه تعظيما له عن أن يُتفَوَّهَ بذكره ؛ وكذا في غيره مما يجرى هذا الجرى من الألقاب المكتوبة : كالمقام والمقر ونحوها .

الثاني — المقام : بفتح الميم . وهو من الألقاب الخاصة بالملوك . وأصل المقام في اللغة اسمٌ لموضع القيام ، أخذًا من قام يقوم مَآما . وقد ورد [ في ] التثنية بمعنى موضع القيام في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ يريد موضع قدميه

(١) الزيادة سابقة من النسخ يحتاج إليها الكلام .

في الصخرة التي كان يقوم عليها لبناء البيت ، ثم توسع فيه فأطلق على ما هو أعم من موضع القيام من محلة الرجل أو مدينته ونحو ذلك ، ومن ثم قال الزمخشري في الكلام على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَتِينِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ إنه خاص يستعمل في معنى العموم ، يعنى أنه يستعمل في موضع الإقامة في الجملة . أما المقام بالضم فاسم لموضع الإقامة أخذاً من أقام يقم ، إذ الفعل متى جاوز الثلاثة فالوضع منه مضموم كقولهم في المكان الذي يدرج فيه مدرج كما ينه عليه الجوهري وغيره . وقد قرئ قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ بالفتح والضم جميعاً على المعنيين . قال الجوهري : وقد يكون المقام بالفتح بمعنى الإقامة والمقام بالضم بمعنى موضع القيام . وجعل من الثاني قوله تعالى : ﴿ حَسَنَاتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ أى موضعاً . وبالجملة فلدى يستعمله الحُكَّابُ في المقام الفتح خاصة ، يكون بذلك عن السلطان تعظيماً له عن التفوه باسمه . قال المقرئ الشهابي بن فضل الله في "عُرف التعريف" : ويقال فيه «المقام الأشرف» و«المقام الشريف العالى» ورُبَّما قيل فيه «المقام العالى» ولم يتعرض لذكر «المقام الكريم» ولو عمل عليه تأسيًا بلفظ القرآن الكريم حيث قال تعالى : ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ لكان حسناً .

الثالث - المقر - بفتح الميم والقاف . قال في "عُرف التعريف" : ويختص بكبار الأمراء ، وأعيان الوزراء ، وكُتَّابِ السُّرُومِ وَيَجْرِي مجراهم : كناظر انخاص ، وناظر الجيش . وناظر الدولة ، وكُتَّابِ الدَّسْتِ وَمَنْ فِي معناهم . قال : ولا يُكْتَبُ لأحد من العلماء والقضاة ، وكأنه يريد العرف العام . والتحقيق في ذلك أن الحال فيه يختلف بحسب المكتوب عنه ، فلا يقال فيما يُكْتَبُ عن السلطان إلا لأكابر الأمراء وبعض الملوك المكاتبين عن هذه المملكة : كصاحب ماردین ونحوه .

بل قد ذكر ابن شَيْثٍ في "معالم الكتابة" أن المَقَرَّ من أجل ألقاب السلطان .  
وقد رأيت ذلك في العهد المكتَب بالسلطنة للنصور قلاوون من إنشاء القاضي  
محي الدين بن عبدالظاهر . أما عمَّن عدا السلطان كالتُّواب ونحوهم فإنه يُكْتَب به  
لأكابر أرباب السيوف والأقلام : من القضاة والعلماء والكُتَّاب . على أن ابن شَيْثٍ  
في "معالم الكتابة" قد جعله من الألقاب الملوكية كالمقام ، بل جعلهما على حدِّ  
واحد في ذلك . قال في "عرف التعريف" : ويقال فيه « المَقَرُّ الأشرف »  
و« المَقَرُّ الشريف العالى » و« المَقَرُّ الكريم العالى » و« المَقَرُّ العالى » مجزداً عن ذلك .  
وأصله في اللغة لمَوْضِع الاستقرار ، والمراد الموضع الذى يستقرُّ فيه صاحبُ ذلك  
اللقب . ولا يخفى أنه من الخاصِّ الذى استعمل في العموم كما تقدّم في لفظ المَقَام  
عن الزمخشري . إذ يجوز أن يقال فلان مقَرُّ محَلَّة كذا وبلدة كذا ، كما يقال مقامه  
محَلَّة كذا وبلد كذا .

الرابع - الحَنَاب . وهو من ألقاب أرباب السيوف والأقلام جميعاً فيما يكتب  
به عن السلطان وغيره من التُّواب ومن في مصابهم . قال في "عرف التعريف" :  
وهو أعلى ما يكتب للقضاة والعلماء من الألقاب . قال : ويكْتَب لمن لا يُؤَهِّل للقَرِّ  
من الأمراء وغيرهم ممن يجرى مجرى الوزراء ، ويزيد على ما قد ذكره أنه يكتب به  
لبعض الملوك الحكّامين عن الأبواب السلطانية . قال في "عرف التعريف" :  
ويقال فيه « الحَنَاب الشريف العالى » و« الحَنَاب الكريم العالى » و« الحَنَاب العالى »  
مجزداً عنهما . وأصل الحَنَاب في اللغة الفناء أو ما قُرِب من محَلَّة القوم ، ومنه قوطم :  
لُدنا بَحَنَابِ فُلانٍ وفلانٌ خَصِيب الحَنَاب ، فيعبر عن الرجل بفنائه وما قُرِب من  
محَلته تعظيماً له ، ويجمع على أجنبة كما كان وأمكنة وعلى جنابات جَمَادٍ وجمادات .

الخامس - المجلس . وهو من ألقاب أرباب السيف والأقلام أيضا ممن لم يُؤهل لرتبة الجناب ، وربما نُقِبَ به بعض الملوك في المكاتب السلطانية . على أنه كان في الدولة الأيوبية لا يُلقب به إلا الملوك ومن في معانهم . ومكاتب القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني وغيرهما من كُتّاب الدولة الأيوبية ومن عاصرها مشحونهً بذلك ، حتى قال صاحب "معالم الكتابة" : وقد كانوا لا يكتبون المجلس إلا للسلطان خاصة . قال : ولم يكن السلطان يُكتب به أحدا من الداخلين تحت حكمه والمنسحب عليهم أمره . ثم ذكر أنه كان يُكتب به في زمانه إلى كبار الأمراء والوزراء وولاة العهد بالسلطنة .

أما في زماننا فقد صار في أدنى الرتب وجعل الجناب والمقرّ فوقه على ما تقدم . ويقال فيه : « المجلس العالي » و« المجلس السامي » رتبة بعد رتبة . ويقال في المجلس السامي السامي بالياء ، والسامي بغير ياء ، رتبة بعد رتبة .

وأعلم أن العالي والسامي أسماء منقوصات كالتناضي والوالي وقد تقرّر في علم النحو أنه إذا دخلت الألف واللام على الأسم المنقوص جاز فيه إثبات الياء وحذفها فيقال القاض والقاضي ونحو ذلك ، وحينئذ فيجوز في العالي والسامي إثبات الياء وحذفها ولكن الحُجَاب لا يستعملونهما إلا بالياء .

فأما في العالي فيجوز أن تكون الياء التي سُئبت الحُجَاب في آخره هي الياء اللاحقة للأسم المنقوص على ما تقدم وتكون حينئذ ساكنة ، ويجوز أن تكون ياء النسب نسبة إلى العالي وتكون مشددة ، وكذلك في السامي بالياء .

أما السامي بغير ياء فيجوز أن يكون المراد حذف ياء النسب لا الياء اللاحقة للأسم المنقوص ، لما تقدم من أن الحُجَاب لم يستعملوها إلا بإثبات الياء ، وحينئذ



فُحذَفَ الياء من الألقاب التي تُتَعْتُّ بها . ويحتمل أن يكون المراد حذف الياء  
اللاحقة للأسم المقوص وهو بعيد .

وأصل المجلس في اللغة لموضع الجلوس ، ويشار بذلك إلى الموضع الذي يجلس  
فيه تعظيماً له على ما تقدم في غيره . ولا يخفى أنه ليس للمجلس ما للمقر والمقام  
من العموم حتى يعم ما فوق موضع الجلوس ، إذ لا يحسن أن يقال مجلس فلان محلة  
كذا ولا بلد كذا كما يحسن أن يقال : مقره أو مقامه محلة كذا أو بلد كذا .

السادس - مجلس - مجزداً عن الألف واللام مضافاً إلى ما بعده بـ وله  
في الاصطلاح أربع حالات :

الأولى أن يُضَافَ إلى الأمير : فيقال « مجلس الأمير » وهو مختص بأرباب  
السيوف على اختلاف أنواعهم من الترك والعرب وغيرهم .

الثانية أن يُضَافَ إلى القاضي : فيقال « مجلس القاضي » وهو مختص بأرباب  
الأقلام من القضاة والعلماء والكتّاب ومن في معانهم .

الثالثة أن يُضَافَ إلى الشيخ : فيقال « مجلس الشيخ » ويختص ذلك بالصوفيّة  
وأهل الصلاح ومن في معانهم .

الرابعة أن يُضَافَ إلى الصدر : فيقال « مجلس الصدر » وهو مختص بالتجار  
وأرباب الصنائع ومن في معانهم ، وربما كُتِبَ به في الدولة الناصرية « محمد بن  
قلاوون » وما قاربها لكتاب الدرر ومن في معانهم . والمراد بالصدر صدر المجلس  
الذي هو أعلى أماكنها وأرفعها ، والمضائف والمضائف إليه فيه كالمعاكسين ، والتقدير  
صدر المجلس .

السابع — أن يُقْتَصِرَ على المضاف إليه من مجلس الأمير، أو مجلس القاضي، أو مجلس الشيخ، أو مجلس الصدر ويقال فيه: «الأمير الأجل» و«القاضي الأجل» و«الشيخ الصالح» و«الصدر الأجل» .

الثامن — الحضرة . والمراد بها حضرة صاحب اللقب . قال الجوهري : وحضرة الرجل قُربه وفِئاه . قال ابن قتيبة في «أدب الكاتب» : وتقال بفتح الحاء وكسرهما وضمها وأكثر ما تستعمل في المكاتبات . وهي من الألقاب القديمة التي كانت تستعمل في مكاتبات الخلفاء . وكان يقال فيها «الحضرة العلية» و«الحضرة السامية» ، وتستعمل الآن في المكاتبات الصادرة عن الأبواب السلطانية إلى بعض الملوك . ويقال فيها : «الحضرة الشريفة العلية» و«الحضرة الكريمة العلية» و«الحضرة العلية» بحسب ما تقتضيه الحال . قال ابن شيث في «معالم الكتابة» : وكانت مما يكتب بها لأعيان الدولة من الوزراء وغيرهم ، ولم يكن السلطان يكتب بها أحدا من الداخلين تحت حكمه والمنسحب عليهم أمره . وتُستعمل أيضا في مكاتبات ملوك الكُفْر ، ويقال فيه بعد الدعاء للحضرة : «حضرة الملك الحليل» ونحو ذلك على ما سياتي بيانه في موضعه . وقد تُستعمل في الولايات في نحو ما يكتب للبَطْرِك . فيقال : «حضرة الشيخ» أو «حضرة البَطْرِك» ونحو ذلك . قلت : وكثير من كُتَّاب الزمان يظنون أن هذه الألقاب الأصول أو أكثرها أحدثها القاضي شهاب الدين بن فضل الله وليس كذلك ، بل المجلس المذكور في مكاتبات القاضي الفاضل ومن عاصره بكثرة بل لا تكاد مكتبة من مكاتبه الملوكة تخلو عن ذلك . ومقتضى كلام ابن حاجب النعمان في «ذخيرة الكُتَّاب» أنه أول ما أُبتدع في أيام بني بُوَيْه من ملوك الدَّيْلَم . والحناب موجود في مكاتبات القاضي الفاضل أيضا بقلَّة .

وقد ذكره ابن شيث في مصطلح كتابة الدولة الأيوبية . والمقر موجود في كلام القاضي محي الدين بن عبد الظاهر . والمقام موجود في مكاتبات من قبل القاضي شهاب الدين المذكور، نعم هذا الترتيب الخاص : وهو جعل أعلاها المقام ، ثم المقر ، ثم الحناب ، ثم المجلس ، ثم مجلس الأمير أو القاضي أو الشيخ ، لم أره إلا في كلام المقر الشهابي المشار إليه ومتابعيه ، ولا أدري أهو المقترح لهذا أم سبقه إليه غيره ؟ وقد أُلِع الفضلاء بالسؤال عن وجه هذا الترتيب ، بل أخذوا في إنكاره على مرتبه من حيث إن هذه الألقاب متقاربة المعاني في اللغة ، فلا يتجه تقديم بعضها على بعض في الرتبة ، ولا يخفى أن واضع ذلك من المقر الشهابي أو غيره لم يضعه عن جهل على سبيل التشمي إذ لا يليق ذلك بمن عنده أدنى مسكة من العلم . وقد ظهر لي عن ذلك أجوبة يستحسنها الذهن السليم إذا تلقت بالإنصاف . ولا بد من تقديم مقدمة على ذلك : وهي أن تعلم أن الخطاب في المكاتبات ، والوصف في الولايات ، مبنى على التفضيم والتعظيم ، على ما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى . ومن ثم أتى فيهما بالألقاب المؤدية إلى الرفعة كما تقدمت الإشارة إليه في أول الكلام على الألقاب . ثم أثبتوا هذه الألقاب بمعنى الأماكن كناية عن أصحابها من باب مجاز المجاورة ، وجعلوها رتبة بعد رتبة بحسب ما تقتضيه معانيها اللائحة منها على ما سيأتي بيانه ، فجعلوا أَدناها رتبة الأمير والقاضي والشيخ ، التي وقع فيها التصريح بذكر الشخص ، وجعلوا فوق ذلك المجلس لتجرده عن الإضافة إلى ما هو في معنى القريب من التصريح ، وجعلوا فوق ذلك الحناب الذي هو الفناء من حيث إن فناء الرجل أوسع من مجلسه ضرورة ، بل ربما أشتمل على المجلس وأستضافه إليه ، وجعلوا فوق ذلك المقر الذي هو موضع الاستقرار مع ما يقتضيه من شمول جميع المحلة أو البلد الذي هو مقيم فيه ، من حيث إنه يسوغ أن يقال مقره محلة كذا أو بلد كذا ، وتضمنه

معنى القَرَار الذي هو ضد الرُّوَالِ على ما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ وجعلوا فوق ذلك المَقَامَ لآستعماله في المعنى العام، الذي هو أعم من موضع القيام كما أشار إليه الزمخشري، مع ما في معنى القيام من التَهْضِبة والشَّهامة الزائدة على معنى الأَسْتِقْرَار، من حيث إن القعود دليل العجز والقصور . قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ وقال : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا ﴾ فكان المَقَامُ باعتبار ذلك أعلى من المَقَرِّ، ويُوَضِّحُ ما ذكرناه أنهم جعلوا المجلس أدنى المراتب والمقام أعلاها .

أما تخصُّصُه خطاب الخليفة بالديوان فلبعد تعلقه، مع كونه عنه تصدر المخاطبات وعليه ترد، على ماسياتي في موضعه إن شاء الله تعالى .

### الصنف الثاني

(من الألقاب الأصوي ما يختص بالمكاتب دون الولايات، وفيه تسعة ألقاب)

الأول — الديوان . وقد تقدّم الكلام على ضبطه ومعناه في الكلام على ترتيب ديوان الإنشاء في مقدمة الكتاب، ويصدر بالدعاء له في المكتبة إلى أبواب الخلافة المقدسة، ويقال فيه «الديوان العزيز» على ماسياتي في الكلام على المكاتب فيما بعد إن شاء الله تعالى . قال المقرّ الشهابي بن فضل الله في كتابه «التعريف» : والمعنى به ديوان الإنشاء إذ الكُتُب وأنواع المخاطبات إليه واردة، وعنه صادرة . قال : وسبب الخطاب بالديوان العزيز الخُضْعَانُ عن خطاب الخليفة نفسه . ثم كُتِبَ الزمان قد يستعملون ذلك في غير المكاتب مثل أن يُكْتَبَ عن السلطان منشور إقطاع للخليفة فيقال : « أن يجري في الديوان العزيز » ونحو ذلك على ما سياتي في الكلام على المناشير في موضعه إن شاء الله تعالى .

الثاني — الباسِطُ . وهو مما يُستعمل في المكاتبات بالتقبيل على ماسياتي ذكره إن شاء الله تعالى . وأصله في اللغة فاعلٌ من البَسَطَ ، والمراد بَسَطَ الكَفِّ بالبَدَلِ والعطاء . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ وهو من ألقابِ اليَدِ ، ويُسْتَرَكُ فيه أربابُ السيوف والأقلام وغيرهم . قال في «عرف التعريف» : ويقال فيه «الباسِطُ الشَّرِيفُ العَالِي» و«الباسِطُ الكَرِيمُ العَالِي» .

الثالث — الباسِطَةُ بلفظ التأنيث . وهو بمعنى الباسِطِ إلا أن الباسِطَةَ دُونَ الباسِطِ في الرتبة لِمِيزَةِ التذكير على التأنيث .

الرابع — اليَدُ . وهي في معنى الباسِطَةِ إلا أنها دُونَهَا لِقَوَاتِ الوصف بالبَسَطِ فيها . قال في «عرف التعريف» : ويقال فيها «اليَدُ الشَّرِيفَةُ العَالِيَةُ» و«اليَدُ الكَرِيمَةُ العَالِيَةُ» واليدُ العَالِيَةُ مَجْرَدَةٌ عَنْهُمَا .

الخامس — الدَّارُ . وهي معروفة . وتجمع على آدِرٍ ، ودِيَارٍ ، ودُورٍ ، والمراد دار المكتوب إليه ، تزيهاً له عن التصريح بذكره كما في الجَنَابِ وغيره . وكانت مما يُكْتَبُ به في الزمن القديم في ألقاب الخُلَفاءِ ويقال : «الدارُ العَزِيزَةُ» وما أشبه ذلك ، وربما كُتِبَ بها في التقدِيمِ أيضاً لِلخَوَاتِمِ من نساء الملوك وغيرهم . ومن كُتِبَ به لهنَّ العلاءُ بنُ مَوْصِلَايَا صاحب ديوان الإنشاء في أيام القائم العباسي ، وعلى ذلك الأمر في زماننا في الكُتُبِ الصادرة إليهنَّ من الأبواب السلطانية وغيرها ، وإنما كُتِبَ إليهنَّ بذلك إشارةً إلى الصَّوْنِ لملازمتن الدُورَ ، وعدم البرُوزِ عنها .

السادس — السَّارَةُ . وكُتِبَ الزمان يستعملونها في نحو ما تُستعمل فيه الدَّارُ ، ويَكُونُ بها عن المرأة الخَلِيلَةَ القَدْرَ ، التي هي بصَدَدٍ أن تُصَبَّ على بابها السَّارَةُ حِجَابًا .

السابع - الجِهَةُ . وهو مستعملٌ في معنى الدار والسَّتارة من المكتبات ، ويُعنى بها المرأة الجليلة القدر . وهي في أصل اللغة أسمٌ للناحية ، فكُنُوا بها عن المرأة الجليلة ، كما كُنُوا عن الرجل الجليل بالحناب .

الثامن - البابُ . وهو من الألقاب المختصة بالعنوان في جميل المكتبات ، وأصلُ البابِ في اللغة لما يتوصَّل منه إلى المقصود ، ويجمع على أبوابٍ : كحالٍ وأحوالٍ ، وعلى بيانٍ : بكارٍ وجيرانٍ ، والمراد بابُ دارِ المكتوبِ إليه ، وكأنه أجلُّ صاحبِ اللَّقب عن الوصول إليه والقرب منه ، لعلَّ مكانه ورفعة محلّه . ويقال فيه « البابُ الشريفُ العالی » و « البابُ الكريمُ العالی » و « البابُ العالی » مجزداً عنهما ، وأستعمله بلفظ الجمع على أبوابٍ أعلى منه بلفظ الإفراد لما في معنى الجمع من الشرف . أما الجمع على بيانٍ فلا يستعمله الكُتَّاب أصلاً .

التاسع - المُخيمُ . وهو من الألقاب المختصة بالعنوان للسافر ، والمراد المكانُ الذي تُضرب فيه خيامُ المكتوبِ إليه ، أخذنا من قولهم خيمَ بالمكان إذا أقام به ، أو خيمه إذا جعله كأنخيمة . والخيمةُ في أصل اللغة أسمٌ لبيتٍ تُنشئه العرب من عيدانٍ ثم تُوسَّع فيه فاستعمل فيما يُتخذ من الجلود والقطن المنسوج ونحوه ؛ ويوصف بما يوصف به الباب : من الشريف ، والكريم ، والعالی .

قلت : وقد يُستعمل بعضُ هذه الألقاب كالدار والسَّتارة والجِهَة في غير المكتبات من الولايات وغيرها ولكن بقلَّة ، والغالب أستعمالها في المكتبات ، فلذلك خصَّصتها بها .

الجملة السادسة

( في بيان الألقاب المفرّعة على الأصول المتقدمة ، وفيها مهيعان )

المهيع الأول

( في بيان أقسامها ، وهي على نوعين )

النوع الأول

( المفردة ، وهي صفتان )

الصنف الأول

( المجردة عن ياء النسب )

كاسلطان ، والمَلِك ، والأمير ، والقاضي ، والشيخ ، والصدر ، والأجل ،  
والكبير ، والعالم ، والعامِل ، والأوحد ، والأكل ، وما أشبه ذلك .

الصنف الثاني

( الملحقة بها ياء النسب )

كاسلطانى ، والملكى ، والأميرى ، والقضائى ، والقاضى ، والشيخى ،  
والصدرى ، والأجلى ، والكبرى ، والعالمى ، والعاملى ، والأوحدى ، والأكلى ،  
ونحو ذلك .

ثم الألقاب الملحقة بها ياء النسب تارة يُراد بالنسب فيها النسب الحقيقي على بابه :  
كالقضائى ، لأنه منسوب إلى القضاء الذى هو موضوع الوظيفة التى منأطها فصل

الحكومات الشرعية على ما تقدم؛ وتارة يراد به المبالغة كالتقاضوي، فإنه منسوب إلى القاضي نفسه مبالغة. وفي معناه الأميري نسبة إلى الأمير، والوزير نسبة إلى الوزير، والشيخ نسبة إلى الشيخ، والكبير نسبة إلى الكبير، والعالم نسبة إلى العالم، وما أشبه ذلك.

والأصل فيه أن عادة العرب أنهم إذا أرادوا المبالغة في وصف شيء أدخلوا عليه ياء النسب في آخره للمبالغة في وصفه فيقولون في الأحمر إذا قصدوا المبالغة في وصفه بالحرارة أحمري ونحو ذلك على ما هو مقرر في كتب النحو المبسوطة كالتسهيل ونحوه. ثم منها ما يستعمل بالتجريد عن ياء النسب أو إثباتها: كالعالم، والعالمى؛ ومنها ما يستعمل مجردا عنها فقط كالتطبخ والغوث من ألقاب الصوفية؛ ومنها ما يستعمل بإثباتها فقط كالغياثي. وبكل حال فالألقاب التي قد تثبتت ياء النسب في آخرها وقد لا تثبتت كالأمير والأميري إن كانت من ألقاب المجلس السامي بالياء فما فوقه من المجلس العالي والجناب العالي، والمقر والمقام على صرائفها تثبتت الياء في آخرها، وإن كانت من ألقاب المجلس السامي بغير ياء فما دونه من مجلس الأمير ومجلس القاضي، ومجلس الشيخ، ومجلس الصدر، والأمير، والقاضي، والشيخ، والصدر، لم تثبت الياء في آخرها. والألقاب المضافة إلى الدين، مثل «ناصر الدين» و«شمس الدين» و«نور الدين» و«عز الدين» و«ولي الدين» و«سيف الدين» وما أشبه ذلك إن كانت في ألقاب من تثبتت الياء في ألقابهم من المجلس السامي بالياء فما فوقه حذف المضاف إليه وأدخلت الألف واللام على المضاف وألحقت به ياء النسب، فيقال في ناصر الدين «الناصرى» وفي شمس الدين «الشمسي» وفي نور الدين «النوري» وفي عز الدين «العزي» وفي ولي الدين «الولي» وفي سيف الدين «السيفي» وما أشبه ذلك.



## النوع الثاني

## ( المركبة )

وهي المعبر عنها بالتعوت . وأكثر ما يكون التركيب فيها بالإضافة ، ثم تارة تكون  
 بإضافة واحدة نحو « مُمَهَّدُ الدُّوَلِ » وتارة تكون باضافتين نحو « سَيِّدُ أَمْرَاءِ الْعَالَمِينَ »  
 وتارة تكون بثلاث إضافات نحو « حَاكِمُ أُمُورِ وِلَايَةِ الرِّمَانِ » وربما زيد على ذلك ،  
 وتارة تكون بوصف المضاف ، نحو « بَقِيَّةُ السُّلَالَةِ الطَّاهِرَةِ » وتارة تكون بالعطف  
 على المضاف إليه : إما بعطف واحد ، نحو « سَيِّدُ الْمَلِكِ وَالسُّلَاطِينَ » وإما بأكثر ،  
 نحو « نَائِحُ الْمَمَالِكِ وَالْأَقَالِيمِ وَالْأَفْطَارِ » وتارة تكون بجارٍّ ومحجورٍ بعد المضاف إليه ،  
 نحو « سَيِّدُ الْأَمْرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ » وربما توسطت التعتُّ بين المضاف إليه والجارِّ  
 والمحجور ، نحو « سَيِّدُ الْأَمْرَاءِ الْأَشْرَافِ فِي الْعَالَمِينَ » . وقد يكون التركيب بفسير  
 الإضافة إما بالجارِّ والمحجور ، نحو « الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وإما بغير ذلك  
 مثل المعنى آلِ ساسانَ وغير ذلك مما يجري هذا المجرى .

[ وأعلم أنه إذا كان لقب الأصل مفردًا نحو المَقَرِّ والجَنَابِ ، جاءت ألقابه ونعوتُه  
 مفردة فيقال « المَقَرُّ الشَّرِيفُ » و « الجَنَابُ الشَّرِيفُ » و « المَقَرُّ الكَرِيمُ » وفي نُعُوتِه  
 « سَيِّدُ الْأَمْرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ » ونحو ذلك .

ثم إن كان مدَّكرًا جاء بصيغة التذكير ، كما تقدم في ألقاب المَقَرِّ <sup>(١)</sup> .

وإذا كان لقب الأصل فيه مؤنثًا كالجهة في ألقاب النساء ، أتت ألقابه ونعوتُه  
 مؤنثَةً تبعًا له ، فيقال في ألقاب الجهة « الجهة الشريفة أو الجهة الكريمة العالمة »  
 وفي التعوت « سيدة الخواتم في العالمين » ونحو ذلك .

(١) هذه الجملة التي بين القوسين غير موجودة في الاصول ، فنقلناها عن الضوء لأولف لثم الفائدة .

وإن كان اللقب في الاصل مجموعاً ، نحو « مجالس الأمراء » كما يكتب في المطلقات ، جاءت الألقاب والنعوتُ مجموعةً فيقال في الألقاب الأجلَاءُ الأَكْبَرُ وما أشبه ذلك ، وفي النعوت إن كان ذلك اللقب اسم جنس نحو « عَضُدُ المُلُوكِ والسلاطين » أو مصدرًا ، نحو « عَوْنُ الأُمَّةِ » جاز إبقاؤه على الأفراد كذلك : لأن المصدرَ وأسمَ الجنس لا يثنان ولا يُجمعان ؛ وإن أُوحِظَ فيه معنى التعدد ، جاز الجمع فيقال « أعوانُ الأُمَّةِ » و « أعضاءُ المُلُوكِ والسلاطينِ » ونحو ذلك . وقد أشار إلى ذلك المقسّرُ الشهابيُّ بن فضل الله في كتابه " التعريف " في الكلام على كتابة المطلقات فقال ونحو عَضُدٍ وَأَعْضَادٍ .

تم الجزء الخامس . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء السادس

### بأوله المَهْمَعِ الثَّانِي

(في ذكر الألقاب والنعوت المستعملة عند كُتَّابِ الزمان ، وبيان معانيها ، ومن يقع عليه كل واحد منها من أرباب السُّيُوفِ وغيرهم ، وهي نوعان )

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه والتابعين وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

(२००/१९१६/०६९७/१०२)

السابع — الجِهَةُ . وهو مستعملٌ في معنى الدار والسَّتارة من المكاتب ، ويُقْنى بها المرأةُ الجليلةُ القَدر . وهي في أصل اللغة أسمٌ للناحية ، فكَنُوا بها عن المرأة الجليلة ، كما كَنُوا عن الرجل الجليل بالجَناب .

الثامن — البابُ . وهو من الألقاب المختصة بالعنوان في جليل المكاتب ، وأصلُ البابِ في اللغة لما يُتوصَل منه إلى المقصود ، ويجمع على أبوابٍ : كحالٍ وأحوالٍ ، وعلى بِيانٍ : بحارٍ وجيرانٍ ، والمراد بابُ دارِ المكتوبِ إليه ، وكأنه أجلُّ صاحبِ اللَّقب عن الوصول إليه والقُرب منه ، لعلَّ مكانه ورفعةُ محلّه . ويقال فيه « البابُ الشريفُ العالی » و « البابُ الكريمُ العالی » و « البابُ العالی » مجرّدا عنهما ، وأستعمله بلفظ الجمع على أبواب أعلى منه بلفظ الإفراد لما في معنى الجمع من الشرف . أما الجمع على بيانٍ فلا يستعمله الكُتّاب أصلاً .

التاسع — المُخيمُ . وهو من الألقاب المختصة بالعنوان للسافر ، والمراد المكانُ الذي تُضرب فيه خيامُ المكتوبِ إليه ، أخذنا من قولهم خيمَ بالمكان إذا أقام به ، أو خيمه إذا جعله كأنخيمة . والنخيمةُ في أصل اللغة أسمٌ لبيتٍ تُشِثه العرب من عيدانٍ ثم تُوسَعُ فيه فاستعمل فيما يُتخذ من الجلود والقطن المنسوج ونحوه ، ويُوصف بما يوصفُ به الباب : من الشريف ، والكريم ، والعالی .

قلت : وقد يُستعمل بعضُ هذه الألقاب كالدار والسَّتارة والجهة في غير المكاتب من الولايات وغيرها ولكن بقلّة ، والغالب أستعمالها في المكاتب ، فلذلك خصصتها بها .

الجملة السادسة

( في بيان الألقاب المفرّعة على الأصول المتقدمة ، وفيها مهيعان )

المهيع الأول

( في بيان أقسامها ، وهي على نوعين )

النوع الأول

( المفردة ، وهي صنفان )

الصنف الأول

( المجزأة عن ياء النسب )

كالسلطان ، والملك ، والأمير ، والقاضي ، والشيخ ، والصدر ، والأجل ،  
والكبير ، والعالم ، والعايل ، والأوحد ، والأكل ، وما أشبه ذلك .

الصنف الثاني

( الملحقة بها ياء النسب )

كالسلطاني ، والملكى ، والأميرى ، والقضائى ، والقاضوى ، والشيخى ،  
والصدري ، والأجلى ، والكبرى ، والعالمى ، والعايل ، والأوحدى ، والأكلى ،  
ونحو ذلك .

ثم الألقاب الملحقة بها ياء النسب تارة يُراد بالنسب فيها النسب الحقيقي على بابيه :  
كالقضائى ، لأنه منسوب إلى القضاء الذى هو موضوع الوظيفة التى مناطها فصل

السابع — الجِهَةُ . وهو مستعملٌ في معنى الدار والسَّتارة من المكاتبات، ويعني بها المرأة الجليلة القَدْر . وهي في أصل اللغة أسمٌ للناحية ، فكَنُوا بها عن المرأة الجليلة ، كما كَنُوا عن الرجل الجليل بالحنَّاب .

الثامن — البابُ . وهو من الألقاب المختصة بالعنوان في جليل المكاتبات ؛ وأصل الباب في اللغة لما يتوصَّل منه إلى المقصود ، ويجمع على أبوابٍ : كحالٍ وأحوالٍ ، وعلى بِيابٍ : بخارٍ وجيرانٍ ؛ والمراد بابُ دارِ المكتوبِ إليه ، وكأنه أجلُّ صاحب اللَّقب عن الوصول إليه والقرب منه ، لعلَّ مكانه ورفعة محلّه . ويقال فيه « البابُ الشريفُ العالی » و « البابُ الكريمُ العالی » و « البابُ العالی » مجزداً عنهما ، وأستعماله بلفظ الجمع على أبواب أعلى منه بلفظ الإفراد لما في معنى الجمع من الشرف . أما الجمع على بِيابٍ فلا يستعمله الكُتَّاب أصلاً .

التاسع — المُخيمُ . وهو من الألقاب المختصة بالعنوان للسافر، والمراد المكان الذي تُضرب فيه خيامُ المكتوبِ إليه ، أخذاً من قولهم خيمَ بالمكان إذا أقام به ، أو خيمه إذا جعله كأنخيمه . والنخيمَةُ في أصل اللغة أسمٌ لبيتٍ تُنشئه العرب من عيدانٍ ثم تُوسع فيه فاستعمل فيما يتخذ من الجلود والقطن المنسوج ونحوه ؛ ويوصف بما يوصفُ به الباب : من الشريف ، والكريم ، والعالي .

قلت : وقد يُستعمل بعضُ هذه الألقاب كالدار والسَّتارة والجهة في غير المكاتبات من الولايات وغيرها ولكن بقلَّة ؛ والغالب أستعمالها في المكاتبات ، فلذلك خصَّصتها بها .

## الجملة السادسة

( في بيان الألقاب المنفردة على الأصول المتقدمة ، وفيها مهيعان )

### المهيع الأول

( في بيان أقسامها ، وهي على نوعين )

#### النوع الأول

( المفردة ، وهي صنفان )

#### الصنف الأول

( المجردة عن ياء النسب )

كالسلطان ، والمَلِك ، والأمير ، والقاضي ، والشيخ ، والصَّدر ، والأجل ،  
والكبير ، والعالم ، والعامل ، والأوحد ، والأكل ، وما أشبه ذلك .

#### الصنف الثاني

( الملحق بها ياء النسب )

كالسلطاني ، والملكي ، والأميري ، والقضائي ، والقاصوي ، والشيخي ،  
والصَّدري ، والأجلي ، والكبيري ، والعالمي ، والعامل ، والأوحد ، والأكلي ،  
ونحو ذلك .

ثم الألقاب الملحقة بها ياء النسب تارة يُراد بالنسب فيها النسب الحقيقي على بابه :  
كالقضائي ، لأنه منسوب إلى القضاء الذي هو موضوع الوظيفة التي منأطها فصل

الحكومات الشرعية على ما تقدم، وتارة يراد به المبالغة كالقاصوي، فإنه منسوب إلى القاضي نفسه مبالغة. وفي معناه الأميري نسبة إلى الأمير، والوزيرى نسبة إلى الوزير، والشيخى نسبة إلى الشيخ، والكبيرى نسبة إلى الكبير، والعالمى نسبة إلى العالم، وما أشبه ذلك.

والأصل فيه أن عادة العرب أنهم إذا أرادوا المبالغة في وصف شيء أدخلوا عليه باء النسب في آخره للمبالغة في وصفه فيقولون في الأحمر إذا قصدوا المبالغة في وصفه بالحرارة أحمري ونحو ذلك على ما هو مقرر في كتب النحو المبسوطة كالتهليل ونحوه، ثم منها ما يستعمل بالتجريد عن باء النسب أو إثباتها: كالعالم، والعالمى؛ ومنها ما يستعمل مجزدا عنها فقط كالتقطب والنوثة من ألقاب الصوفية؛ ومنها ما يستعمل بإثباتها فقط كالغياثي. وبكل حال فالألقاب التي قد تثبت بياء النسب في آخرها وقد لا تثبت كالأمير والأميري إن كانت من ألقاب المجلس السامى بالياء فما فوقه من المجلس العالي والجناب العالي، والمقرر والمقام على مراتبها تثبت الياء في آخرها، وإن كانت من ألقاب المجلس السامى بغير ياء فما دونه من مجلس الأمير ومجلس القاضي، ومجلس الشيخ، ومجلس الصدر، والأمير، والقاضي، والشيخ، والصدر، لم تثبت الياء في آخرها. والألقاب المضافة إلى الدين، مثل «ناصر الدين» و«شمس الدين» و«نور الدين» و«عز الدين» و«ولي الدين» و«سيف الدين» وما أشبه ذلك إن كانت في ألقاب من تثبت الياء في ألقابه من المجلس السامى بالياء فما فوقه حذف المضاف إليه وأدخلت الألف واللام على المضاف وألحقت به بياء النسب، فيقال في ناصر الدين «الناصرى» وفي شمس الدين «الشمسي» وفي نور الدين «النوري» وفي عز الدين «العزي» وفي ولي الدين «الولي» وفي سيف الدين «السيفي» وما أشبه ذلك.



## النوع الثاني

## (المرتبّة)

وهي المعبر عنها بالنعوت . وأكثر ما يكون التركيب فيها بالإضافة ، ثم تارة تكون  
 بإضافة واحدة نحو « مُمَهَّدُ الدُّوَلِ » وتارة تكون باضافين نحو « سَيِّدُ أَمْرَاءِ الْعَالَمِينَ »  
 وتارة تكون بثلاث إضافات نحو « حَاكِمُ أُمُورِ وُلَاةِ الزَّمَانِ » وربما زيد على ذلك ،  
 وتارة تكون بوصف المضاف ، نحو « بَقِيَّةُ السُّلَالَةِ الطَّاهِرَةِ » وتارة تكون بالعطف  
 على المضاف إليه : إما بعطف واحد ، نحو « سَيِّدُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ » وإما بأكثر ،  
 نحو « نَاطِقُ الْمَمَالِكِ وَالْأَقَالِيمِ وَالْأَقْطَارِ » وتارة تكون بجارٍّ ومجرور بعد المضاف إليه ،  
 نحو « سَيِّدُ الْأَمْرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ » وربما توسطت النعت بين المضاف إليه والجار  
 والمجرور ، نحو « سَيِّدُ الْأَمْرَاءِ الْأَشْرَافِ فِي الْعَالَمِينَ » . وقد يكون التركيب بغير  
 الإضافة إما بالجار والمجرور ، نحو « الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وإما بغير ذلك  
 مثل الْمُعْفَى آلِ سَاسَانَ وغير ذلك مما يجري هذا المجرى .

[وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ لِقَبِّ الْأَصْلِ مَفْرَدًا نَحْوَ الْمَقْتَرِ وَالْحَنَابِ ، جَاءَتْ أَلْقَابُهُ وَنَعْوَتُهُ  
 مَفْرَدَةً فَيَقَالُ « الْمَقْتَرُ الشَّرِيفُ » وَ « الْحَنَابُ الشَّرِيفُ » وَ « الْمَقْتَرُ الْكَرِيمُ » وَفِي نَعْوَتِهِ  
 « سَيِّدُ الْأَمْرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ » وَنَحْوَ ذَلِكَ .

ثم إن كان مدكراً جاء بصيغة التذكير، كما تقدم في ألقاب المقتر<sup>(١)</sup> .

وإذا كان لقب الأصل فيه مؤنثاً كالجهة في ألقاب النساء، أتت ألقابه ونعوته  
 مؤنثاً تبعاً له ، فيقال في ألقاب الجهة « الجهة الشريفه أو الجهة الكريمة العالیه »  
 وفي النعوت « سيدة الخواتين في العالمين » ونحو ذلك .

(١) هذه الجملة التي بين القوسين غير موجودة في الاصول ، فنقلناها عن الضوء للؤلؤ لتم الفائدة .

وإن كان اللقب في الاصل مجموعاً ، نحو « مجالس الأمراء » كما يكتب في المطلقات ، جاءت الألقاب والنعوتُ مجموعةً فيقال في الألقاب الأجلاء الأكبر وما أشبه ذلك ، وفي النعوت إن كان ذلك اللقب أسم جنس نحو « عضد الملوك والسلطين » أو مصدرًا ، نحو « عون الأمة » جاز إبقاؤه على الأفراد كذلك : لأن المصدر وأسم الجنس لا يثنان ولا يجمعان ؛ وإن أُوْحِظ فيه معنى التعدد ، جاز الجمع فيقال « أعوان الأمة » و « أعضاء الملوك والسلطين » ونحو ذلك . وقد أشار إلى ذلك المقرّ الشهابي بن فضل الله في كتابه " التعريف " في الكلام على كتابة المطلقات فقال ونحو عضد وأعضاء .

تم الجزء الخامس . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء السادس

### وأثره المهيم الثاني

(في ذكر الألقاب والنعوت المستعملة عند كتاب الزمان ، وبيان معانيها ، ومن يقع عليه كل واحد منها من أرباب السيوف وغيرهم ، وهي نوطان )

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه والتابعين وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

(۳۰۰۰/۱۹۱۴/۰۵۹۷/۲۰۲)

صنعة الأندلس

الجزء الخامس



فهرست

الجزء الخامس

من كتاب صبح الأعشى للقلقشنديّ

---



صفحة

- المقصد الثاني - في مالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار  
المصرية، ويتوجه المقصد منها إلى ثلاثة أقطار ... ٥
- القطر الأول - اليمن ... وهو على قسمين ... ٦
- القسم الأول - التهام، وفيه أربع جمل (والصواب خمس) ... ٨
- الجملة الأولى - في ذكرها أشتمل عليه من القواعد والمدن، وبه قاعدتان ٨
- القاعدة الأولى - تعز ... ٨
- » الثانية - زييد ... ٩
- الجملة الثانية - في ذكر حيوانه، وحبوبه، وفواكهه، ورياحينه،  
ومعاملاته وأسعاره ... ١٦
- الجملة الثالثة - في الطريق الموصلة إلى اليمن ... ١٧
- » الرابعة - في ذكر ملوكة جادلية وإسلاماء أما ملوكة في الجاهلية  
فعلى عشر طبقات ... ١٧
- الطبعة الأولى - العادية ... ١٨
- » الثانية - القحطانية ... ١٩
- » الثالثة - التبابعة ... ٢١
- » الرابعة - الحبشة ... ٢٥
- » الخامسة - الفرس ... ٢٥
- » السادسة - عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده ... ٢٦
- » السابعة - ملوكها من بني زياد ... ٢٧
- » الثامنة - من بني مهدي ... ٢٩
- » التاسعة - من بني أيوب ملوك مصر ... ٢٩
- » العاشرة - دولة بني رسول ... ٣٠



صفحة

- الجملة السادسة — (والصواب الخامسة) في ترتيب هذه المملكة على ماهي  
 ٣٣ ... عليه في زمن بني رسول الخ
- القسم الثاني — من اليمن التجود؛ وفيه أربع حمل ... ٣٧
- الجملة الأولى — فيما أشتمت عليه من النواحي والمدن والبلاد ... ٣٨
- » الثانية — في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة ... ٤٣
- » الثالثة — فيمن ملك هذه المملكة إلى زمن المؤلف ... ٤٤
- » الرابعة — (وكتبت الثالثة) في ترتيب مملكة هذا الإمام ... ٥١
- القطر الثاني — مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار  
 المصرية "بلاد البحرين" وفيه ثلاث حمل ... ٥٤
- الجملة الأولى — فيما تشتمل عليه من المدن ... ٥٥
- » الثانية — في ذكر ملوكها ... ٥٧
- » الثالثة — في الطريق الموصل إليها ... ٥٧
- القطر الثالث — مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار  
 المصرية "اليمامة"؛ وفيها ثلاث حمل ... ٥٨
- الجملة الأولى — فيما أشتمت عليه من البلدان ... ٥٩
- » الثانية — في ذكر ملوكها ... ٦٠
- » الثالثة — في الطريق الموصل إليها ... ٦١
- القطر الرابع — مملكة الهند ومضافاتها؛ وفيه إحدى عشرة جملة ... ٦١
- الجملة الأولى — فيما أشتمت عليه هذه المملكة من الأقاليم ... ٦٢
- الإقليم الاقل — إقليم السند وما انحرف في سلطه ... ٦٣
- » الثاني — الهند؛ وفيه قاعدتان ... ٦٧

صفحة

- ٦٨ ... القاعدة الأولى — مدينة دلي
- ٧٠ ... الثانية — مدينة الدواكير
- ٨١ ... الجملة الثانية — في حيوانها
- ٨٢ ... الثالثة — في حبوبها وفواكهها ورياحينها وخضراواتها وغير ذلك
- ٨٤ ... الرابعة — في المعاملات
- ٨٥ ... الخامسة — في الأسعار
- ٨٦ ... السادسة — في الطريق الموصلة إلى مملكتي الهند والهند
- ٨٨ ... السابعة — في ذكر ملوك الهند
- ٩١ ... الثامنة — في ذكر عساكر هذه المملكة وأرباب وظائفها
- ٩٣ ... التاسعة — في زى أهل هذه المملكة
- ٩٤ ... العاشرة — في أرزاق أهل دولة السلطان بهذه المملكة
- ٩٥ ... الحادية عشرة — في ترتيب أحوال هذه المملكة
- الفصل الثانى — من الباب الرابع من المقالة الثانية في الممالك والبلدان الغربية عن مملكة الديار المصرية ، وفيه أربع (ست) ممالك
- ٩٩ ... المملكة الأولى — مملكة تونس ، وفيها آنتان وعشرون جملة
- ٩٩ ... الجملة الأولى — في بيان موقعها من الأقاليم السبعة
- » الثانية — في بيان ما أشتمت عليه هذه المملكة من الأعمال ، وهو عملاق
- ١٠٠ ... العمل الأتزل — أفريقية
- » الثانى — بلاد بجاية
- ١٠٩ ... الجملة الرابعة — في ذكر زروعها وحبوبها وفواكهها وبقولها ورياحينها<sup>(١)</sup>

(١) كذا في الأصول وحقيقتها الثالثة ثم يتسلسل العدد .

صفحة

- ١١٣ ... .. الجملة الخامسة - في مواشيا ووحوشها وطيورها
- » السادسة - فيما يتعلق بمعاملاتها من الدنانير والدرهم والأرطال
- ١١٤ ... .. والمكاييل والأسعار
- ١١٥ ... .. » السابعة - في ذكر أسعارها
- ١١٥ ... .. » الثامنة - في صفات أهل هذه المملكة في الجملة
- ١١٦ ... .. » التاسعة - في ذكر من ملكها جاهلية وإسلاما
- ١١٧ ... .. الطبقة الأولى - الخلفاء
- ١٢٢ ... .. » الثانية - العبيديون
- ١٢٤ ... .. » الثالثة - ملوكها من بنى زيرى
- ١٢٦ ... .. » الرابعة - الموحدون
- ١٣٣ ... .. الجملة العاشرة - في مسمى ملوك هذه المملكة القائمين بها من الموحدين
- » الحادية عشرة - في ترتيب المملكة بها من زى الجند وأرباب
- ١٣٧ ... .. الوظائف
- ١٤٠ ... .. الجملة الثانية عشرة - في ذكر الأرزاق المطلقة من جهة السلطان
- » الثالثة عشرة - في لبس سلطان مملكة تونس ولبس أشياخه
- ١٤١ ... .. وسائر جنده وعاقة أهل بلده
- ١٤٣ ... .. » الرابعة عشرة - في شعار الملك بما يتعلق بهذا السلطان
- ١٤٣ ... .. » الخامسة عشرة - في جلوس سلطان هذه المملكة في كل يوم
- ١٤٤ ... .. » السادسة عشرة - في جلوسه لأظالم
- ١٤٥ ... .. » السابعة عشرة - في خروجه لصلاة الجمعة
- ١٤٦ ... .. » الثامنة عشرة - في ركوبه لصلاة العيدين أو للسفر
- ١٤٧ ... .. » التاسعة عشرة - في خروج السلطان للتتره

صفحة

- الجملة العشرون — في مكاتبات السلطان ... .. ١٤٨
- « الحادية والعشرون — في البريد المتقرر في هذه المملكة ... .. ١٤٨
- « الثانية والعشرون — في الخلع والتشريف في هذه المملكة ... .. ١٤٩
- المملكة الثانية — من ممالك بلاد المغرب مملكة تلمسان ، وفيها جملتان ١٤٩
- الجملة الأولى — في ذكر حدودها وقاعدتها وما أشتمت عليه من المدن
- والطريق الموصلة إليها ... .. ١٤٩
- « الثانية — في حال مملكتها ... .. ١٥١
- المملكة الثالثة — من بلاد المغرب الغرب الأقصى ، ويقال له بر
- العدوة ، وفيه ثلاثة [أربعة] مقاصد ... .. ١٥٢
- المقصد الأول — في بيان موقعها من الأقاليم السبعة وذكر حدودها
- وما أشتمت عليه من المدن والجبال المشهورة ، وفيه
- أربع جهل ... .. ١٥٢
- الجملة الأولى — في بيان موقعها من الأقاليم السبعة ... .. ١٥٢
- « الثانية — في بيان قواعدها وما أشتمت عليه هذه المملكة من
- الأعمال الخ ... .. ١٥٣
- القاعدة الأولى — فاس ... .. ١٥٣
- « الثانية — سبتة ... .. ١٥٧
- « الثالثة — مدينة مراکش ... .. ١٦١
- « الرابعة — سجلماسة ... .. ١٦٣
- الجملة الثالثة — في ذكر جبالها المشهورة ... .. ١٧٣
- « الرابعة — في ذكر أنهارها المشهورة ... .. ١٧٤
- المقصد الثاني — في ذكر زروعها وحبوبها وفواكهها الخ ، وفيه خمس جهل ١٧٥

- صفحة
- الجملة الأولى - في ذكر زروعها وحبوبها الخ ... .. ١٧٥
- « الثانية - في مواشيها ووحوشها وطيورها ... .. ١٧٦
- « الثالثة - فيا تتعامل به من الدينير والدرهم والأوزان والمكاييل ١٧٧
- « الرابعة - في ذكر أسعارها ... .. ١٧٨
- « الخامسة - في صفات أهلها في الجملة ... .. ١٧٨
- المقصد الثالث - في ذكر ملوكها وما يندرج تحت ذلك ؛ وهم على طبقات ١٧٩
- الطبقة الأولى - ملوكها قبل الإسلام ... .. ١٧٩
- « الثانية - نواب الخلفاء من بني أمية وبني العباس ... .. ١٧٩
- « الثالثة - الأدارسة ... .. ١٨٠
- « الرابعة - ملوك بني أبي العافية من مكاسة ... .. ١٨٢
- « الخامسة - بنو زيري بن عطية ... .. ١٨٥
- « السادسة - المرابطون من الملتهمين من البربر ... .. ١٨٨
- « السابعة - ملوك الموحدين ... .. ١٩١
- « الثامنة - ملوك بني عبد الحق من بني مرين ... .. ١٩٤
- المقصد الرابع - في بيان ترتيب هذه المملكة ؛ وفيه عشر جمل ... .. ٢٠٣
- الجملة الأولى - في ذكر الجند وأرباب الوظائف الخ ... .. ٢٠٣
- « الثانية - في زى السلطان والأشياخ الخ ... .. ٢٠٣
- « الثالثة - في الأرزاق المطلقة من قبل السلطان على أهل دولته ٢٠٤
- « الرابعة - في جلوس السلطان في كل يوم ... .. ٢٠٥
- « الخامسة - في جلوسه للظالم ... .. ٢٠٦
- « السادسة - في شعار السلطان بهذه المملكة ... .. ٢٠٦

- صفحة
- الجملة السابعة — في ركوبه لصلاة العيد... ٢٠٧ ... ..
- » الثامنة — في خروج السلطان للسفر ... ٢٠٨ ... ..
- » التاسعة — في مقدار عسكر هذه المملكة... ٢٠٩ ... ..
- » العاشرة — في مكاتبات السلطان ... ٢١٠ ... ..
- المملكة الخامسة — من بلاد المغرب جبال البربر ... ٢١٠ ... ..
- » السادسة — من ممالك بلاد المغرب جزيرة الأندلس؛ وفيها ست جمل ٢١١
- الجملة الأولى — في ذكر سمك أرضه وحدوده ... ٢١٢ ... ..
- » الثانية — فيما أشتمل عليه من المدن؛ ويشتمل على عدة قواعد ٢١٣
- القاعدة الأولى — غرناطة ... ٢١٣ ... ..
- » الثانية — أشبونة ... ٢٢٢ ... ..
- » الثالثة — بطليوس ... ٢٢٣ ... ..
- » الرابعة — إشبيلية ... ٢٢٥ ... ..
- » الخامسة — قرطبة ... ٢٢٦ ... ..
- » السادسة — طليطلة ... ٢٢٧ ... ..
- » السابعة — جيان ... ٢٢٩ ... ..
- » الثامنة — مرسية ... ٢٣٠ ... ..
- » التاسعة — بلنسية ... ٢٣١ ... ..
- » العاشرة — سرقسطة ... ٢٣٢ ... ..
- » الحادية عشرة — طرطوشة ... ٢٣٣ ... ..
- » الثانية عشرة — برشونة ... ٢٣٣ ... ..
- » الثالثة عشرة — يبلونة ... ٢٣٤ ... ..

صفحة	
٢٣٤	الجملة الثالثة — في ذكر أنهارها .....
٢٣٦	» الرابعة — في الموجود بالأندلس .....
٢٣٦	» الخامسة — في ذكر ملوك الأندلس ؛ وهم على طبقات .....
٢٣٦	الطبقة الأولى — ملوكها بعد الطوفان .....
٢٣٧	» الثانية — الاشبانية .....
٢٣٨	» الثالثة — الشبوتقات .....
٢٣٨	» الرابعة — القوط .....
٢٤١	» الخامسة — ملوكها على أثر الفتح الإسلامي .....
٢٤٤	» السادسة — بنو أمية .....
٢٤٧	» السابعة — ملوك بني حمود من الإدارة .....
٢٤٨	» الثامنة — ملوك الطوائف بالأندلس .....
٢٥٨	الطائفة (وصوابه الطبقة) التاسعة ملوك المرابطين من لتونة .....
٢٦٠	» ( » » ) العاشرة بنو الأحمر .....
٢٧٠	ملكة قشتالة .....
٢٧٠	» البرتغال .....
٢٧٠	» برشلونة .....
٢٧١	» نبرة مما يلي قشتالة .....
٢٧١	الجملة السادسة — في ترتيب هذه المملكة (مملكة الأندلس) .....
	الفصل الثالث — (أى من الباب الرابع) من المقالة الثانية في الجهة
	الجنوبية عن مملكة الديار المصرية : من مصر والشام
٢٧٣	والحجاز ومضافاتها؛ والمشهور منها ست ممالك .....





صفحة

- الجملة السادسة — في ترتيب مملكتهم ... .. ٣٢٣
- القسم الثاني — من بلاد الحبشة ما بيد مسلمي الحبشة؛ ويشتمل  
على ست حمل ... .. ٣٢٤
- الجملة الأولى — فيما أشتملت عليه من القواعد والأعمال ... .. ٣٢٥
- « الثانية — في الموجود بهذه الممالك (أى ممالك السودان) ... .. ٣٢٩
- « الثالثة — في معاملاتهم وأسعارهم ... .. ٣٣١
- « الرابعة — في ملوكهم ... .. ٣٣٢
- « الخامسة — في زى أهل هذه المملكة ... .. ٣٣٣
- « السادسة — في شعار الملك وترتيبه ... .. ٣٣٤
- الفصل الرابع — من الباب الرابع من المقالة الثانية في الجهة الشمالية عن  
ممالك الديار المصرية ومضافاتها خلا ما تقدم ذكره؛  
ويتقسم إلى قسمين ... .. ٣٣٨
- القسم الأول — ما بيد المسلمين مما في شرق الخليج القسطنطيني فيما  
بينه وبين أرمينية وهى البلاد المعروفة ببلاد الروم؛  
وفيه خمس حمل ... .. ٣٣٨
- الجملة الأولى — فيما أشتملت عليه من القواعد؛ وهى على ضربين ... ٣٤٠
- الضرب الأول — القواعد المستقرّة بها الملوك والحكام ... .. ٣٤٠
- « الثانى — من هذه البلاد ما لم يسبق إلى صاحبه مكتبة عن  
الأبواب السلطانية بالديار المصرية ... .. ٣٤٩
- الجملة الثانية — في ذكر الموجود بهذه البلاد ... .. ٣٥٦
- « الثالثة — في معاملاتها وأسعارها ... .. ٣٥٧

صفحة

- الجملة الرابعة - في ذكر من ملك هذه البلاد ؛ وأشهر من ملوكهم  
 طوائف ... .. ٣٥٨
- الطائفة الأولى - أولاد قرمان ... .. ٣٦٥
- » الثانية - بنو الحميد ... .. ٣٦٦
- » الثالثة - بنو أيدين ... .. ٣٦٧
- » الرابعة - بنو منتشا ... .. ٣٦٧
- » الخامسة - بنو أورخان بن عثمان جق ... .. ٣٦٧
- الجملة الخامسة - في زى أهل هذه المملكة وترتيب الملك بها ... .. ٣٦٩
- القسم الثاني - من الجهة الشمالية عن الديار المصرية مايد ملوك  
 النصارى ؛ وهو ثلاثة أضرب ... .. ٣٦٩
- الضرب الأول - جزائر بحر الروم ... .. ٣٦٩
- » الثاني - ماشمالى بحر الروم ؛ وهو جهتان ... .. ٣٧٦
- الجهة الأولى - ماهو في جهة الغرب عن الخليج القسطنطينى ؛  
 وهو قطران ... .. ٣٧٦
- القطر الأول - ما بين الخليج المذكور وبين جزيرة الأندلس ؛ ويشتمل  
 على ممالك كبار وممالك صغار ... .. ٣٧٦
- المملكة الأولى - (من الممالك الكبار) مملكة القسطنطينية ؛  
 وملوكها طبقات ... .. ٣٧٦
- الطبقة الأولى - من ملك منهم قبل التياصرة ... .. ٣٨٢
- » الثانية - القياصرة قبل ظهور النصرانية فيهم ... .. ٣٨٤

صفحة	
٣٩٢	الطبقة الثالثة — القياصرة المنتصرة إلى الفتح الإسلامي
٣٩٧	» الرابعة — ملوك الروم بعد الفتح الإسلامي
٤٠٣	المملكة الثانية — مملكة الألمان
٤٠٤	» الثالثة — مملكة البنادقة
٤٠٥	» الرابعة — « الجنويين
٤٠٦	» الخامسة — بلاد رومية
٤٠٩	المملكة الأولى — (من الممالك الصغار) مملكة المراكمة
٤٠٩	» الثانية — بلاد الملفحوط
٤١٠	» الثالثة — بلاد إفرانس
٤١٠	» الرابعة — مملكة بولية
٤١٠	» الخامسة — بلاد قفقرية
٤١١	» السادسة — بلاد التسقان
٤١١	» السابعة — بلاد اليازنة
	القطر الثاني — ما غربى الخليج القسطنطينى الأرض الكبيرة
٤١٢	وفيه ثلاث ممالك
٤١٢	المملكة الأولى — مملكة الفرنج القديمة
٤١٤	» الثانية — « الجلائمة
٤١٥	» الثالثة — « اللبردية
٤١٦	الجهة الثانية — ما شمالى مدينة القسطنطينية وبحر نيطش الخ

## المقالة الثالثة

- في ذكر أمور تشترك فيها أنواع المكاتب والولايات؛ وفيها أربعة أبواب ... ٤٢٣
- الباب الأول - في الأسماء والكنى والألقاب؛ وفيه فصلان ... ٤٢٣
- الفصل الأول - في الأسماء والكنى؛ وفيه طرفان ... ٤٢٣
- الطرف الأول - في الأسماء؛ وفيه جملتان ... ٤٢٣
- الجملة الأولى - في أصل التسمية والمقصود منها وتوزيع الأسماء  
وما يستحسن منها وما يستقبح ... ٤٢٤
- « الثانية - في مواضع ذكر الأسماء في المكاتب والولايات؛  
وفيها أربعة أنواع ... ٤٢٧
- النوع الأول - اسم المكتوب عنه ... ٤٢٧
- « الثاني - » إليه ... ٤٢٨
- « الثالث - » بسببه ... ٤٢٩
- « الرابع - » من تصدر إليه الولاية ... ٤٣٠
- الطرف الثاني - في الكنى؛ وفيه ثلاث جمل ... ٤٣٠
- الجملة الأولى - في جواز الكنية؛ وهي على نوعين ... ٤٣١
- النوع الأول - كنى المسلمين ... ٤٣١
- « الثاني - كنى أهل الكفر والفسقة والمبتدعين ... ٤٣٢
- الجملة الثانية - فيما يكنى به؛ وهو على نوعين ... ٤٣٣
- النوع الأول - كنى الرجال ... ٤٣٣
- « الثاني - كنى النساء ... ٤٣٥

- الجملة الثالثة — في التكني في المكاتب والولايات ، وهو على ثلاثة  
 أنواع ... .. ٤٣٦
- النوع الأول — تكني المكتوب عنه ... .. ٤٣٦
- « الثاني — تكنية المكتوب إليه ... .. ٤٣٧
- « الثالث — » « بسببه ... .. ٤٣٧
- الفصل الثاني — من الباب الأول من المقالة الثالثة في الألقاب ؛  
 وفيه طرفان ... .. ٤٣٨
- الطرف الأول — في أصول الألقاب ؛ وفيه جملتان ... .. ٤٣٨
- الجملة الأولى — في معنى اللقب والنعمة وما يجوز منه وما يمتنع ... .. ٤٣٨
- « الثانية — في أصل وضع الألقاب والنعوت المؤدية إلى المدح ... ٤٤٠
- الطرف الثاني — في بيان معاني الألقاب ؛ وفيه تسع جمل ... .. ٤٤٤
- الجملة الأولى — في الألقاب الخاصة بأرباب الوظائف المعتبرة التي بها  
 انتظام أمور المملكة وقوامها ؛ وهي قسمان ... .. ٤٤٤
- القسم الأول — الألقاب الإسلامية ؛ وهي نوعان ... .. ٤٤٤
- النوع الأول — « القديمة المتداولة الحكم إلى زمان المؤلف ؛  
 وهي صنفان ... .. ٤٤٤
- الصنف الأول — ألقاب أرباب السيوف ... .. ٤٤٤
- « الثاني — » أرباب الأقاليم ... .. ٤٥١
- النوع الثاني — الألقاب المحدثه ؛ وهي أربعة أصناف ... .. ٥٥٣
- الصنف الأول — المفردة ؛ وهي ضربان ... .. ٥٥٣
- الضرب الأول — ما لفظه عربي ... .. ٤٥٣
- « الثاني — » عجمي ... .. ٤٥٤

- صفحة
- ٤٥٥ ... .. المركبة ؛ وهي ثلاثة أضرب ... .. الصف الثاني -
- ٤٥٥ ... .. ماتمحص تركيبه من اللفظ العربي ... .. الضرب الأول -
- « الثاني - » « » « العجمي ؛ ولهذا الضرب
- ٤٥٦ ... .. حالاتان
- ٤٥٧ ... .. أن تكون الإضافة إلى لفظ دار ... .. الحالة الأولى -
- « الثانية - » « » إلى غير لفظ دار ... ..
- ٤٦١ ... .. ماتركب من لفظ عربي ولفظ عجمي ؛ وله حالتان ... .. الضرب الثالث -
- ٤٦١ ... .. أن يصدر بلفظ أمير ... .. الحالة الأولى -
- « الثانية - » أن لا يصدر اللقب بلفظ أمير ... ..
- ٤٦٣ ... .. ألقاب أرباب الأقلام ؛ وهي على خمسة أضرب ... .. الصف الثاني -
- ٤٦٣ ... .. الوظائف من العلماء ... .. الضرب الأول -
- « الثاني - » « الكتاب ... ..
- ٤٦٥ ... .. ألقاب أرباب الوظائف من كتاب الأموال ... .. الثالث -
- ٤٦٧ ... .. من أهل الصناعات ... .. الرابع -
- « الخامس - » « » « من الأتباع والحواشي
- ٤٦٨ ... .. وهم طائفتان ... .. والخدم ؛ وهم طائفتان
- ٤٦٨ ... .. وهم نبطان ... .. الطائفة الأولى -
- ٤٦٨ ... .. ألقاظه عربية ... .. النمط الأول -
- « الثاني - » ماتمحص لفظه عجميا ... ..
- ٤٦٩ ... .. وهم نبطان ... .. الطائفة الثانية -
- ٤٦٩ ... .. ما يضاف إلى لفظ الدار ... .. النمط الأول -
- « الثاني - » ما لا يتقيد بالاضافة إلى دار ولا غيرها ... ..
- ٤٧٠ ... ..

صفحة

القسم الثاني — من ألقاب أرباب الوظائف ألقاب أرباب الوظائف

٤٧٢ ... من أهل الكفر، والمشهور منهم طائفتان ...

٤٧٢ ... الطائفة الأولى — النصارى ...

٤٧٤ ... » الثانية — اليهود ...

٤٧٥ ... الجملة الثانية — في ذكر الألقاب المرتبة على الأصول العظام، وهي نوحان

٤٧٥ ... النوع الأول — ألقاب الخلفاء المرتبة على لقب الخليفة، وهي صنفان

٤٧٥ ... الصنف الأول — ماجرى منها مجرى العموم ...

٤٧٧ ... » الثاني — ألقاب الخلافة الخاصة بكل خليفة، وهي خمس طوائف

٤٧٧ ... الطائفة الأولى — خلفاء بني العباس ...

٤٧٨ ... » الثانية — خلفاء بني أمية بالأندلس ...

٤٧٨ ... » الثالثة — الخلفاء الفاطميون ببلاد الغرب ثم بالديار المصرية

» الرابعة — الخلفاء الموحدون الذين ملوك إفريقية بتونس من

٤٧٩ ... بقاياهم على عهد المؤلف ...

» الخامسة — جماعة من ملوك الغرب من لاشبهة لهم في دعوى

٤٧٩ ... الخلافة ...

٤٨٠ ... النوع الثاني — ألقاب الملوك المختصة بالملك، وهي صنفان

٤٨٠ ... الصنف الأول — الألقاب العامة، وهي ضربان ...

٤٨٠ ... الضرب الأول — الألقاب القديمة، والمشهور منها ألقاب ست طوائف

٤٨٠ ... الطائفة الأولى — التبابعة ملوك اليمن ...

٤٨١ ... » الثانية — ملوك الفرس ...

٤٨٢ ... » الثالثة — مصر من بعد الطوفان من القبط ...

- صفحة
- ٤٨٢ ... الطائفة الرابعة — ملوك الروم
- ٤٨٣ ... « الخامسة — » الكنعانيين بالشام
- ٤٨٣ ... « السادسة — » الحبشة
- الضرب الثاني — الألقاب المستحدثة ؛ والمشهور منها ألقاب
- ٤٨٤ ... ست طوائف
- ٤٨٤ ... الطائفة الاولى — ملوك فرغانة
- ٤٨٤ ... « الثانية — » أشروسنه
- ٤٨٤ ... « الثالثة — » الجلائقة
- ٤٨٥ ... « الرابعة — » فرنسة
- ٤٨٥ ... « الخامسة — » البندقية
- ٤٨٥ ... « السادسة — » الحبشة في زماننا
- ٤٨٦ ... الصنف الثاني — من النوع الثاني الألقاب الخاصة
- ٤٨٨ ... الجملة الثالثة — في الألقاب المفترعة على الأسماء ؛ وهي أربعة أنواع
- ٤٨٨ ... النوع الأول — ألقاب أرباب السيوف ؛ وهم صنفان
- ٤٨٨ ... الصنف الأول — ألقاب الجند من الترك ومن في معناهم
- ٤٨٩ ... « الثاني — » الخدام الحصيان
- ٤٨٩ ... النوع الثاني — ألقاب أرباب الأقلام ؛ وهي على صنفين
- ٤٨٩ ... الصنف الأول — ألقاب القضاة والعلماء
- ٤٩٠ ... « الثاني — » الكتاب من القبط
- ٤٩٠ ... النوع الثالث — ألقاب عامة الناس من التجار والغلمان السلطانية ونحوها
- ٤٩٠ ... « الرابع — » أهل الذمة من الكتاب والصيارف



صفحة	الجملة الرابعة — في أصل وضع الألقاب الجارية بين الكتاب ثم آتائها
٤٩١	إلى غاية التعظيم ومجاورتها الحدة في التكثير .....
	» الخامسة — في بيان الألقاب الأصول، وذكر معانيها وأشتقاقها؛
٤٩٣	وهي صنفان .....
٤٩٣	الصنف الأول — ما يقع في المكاتب والولايات .....
	» الثاني — من الألقاب الأصول ما يختص بالمكاتب دون
٥٠٠	الولايات .....
	الجملة السادسة — في بيان الألقاب المفترعة على الأصول المتقدمة؛
٥٠٣	وفيها مهبعان .....
٥٠٣	المهيع الأول — في بيان أقسامها؛ وهي على نوعين .....
٥٠٣	النوع الأول — المفردة؛ وهي صنفان .....
٥٠٣	الصنف الأول — المجردة عن ياء النسب .....
٥٠٣	» الثاني — الملحق بها ياء النسب .....
٥٠٥	النوع الثاني — المركبة .....

استلقت للقارئ — وقع في ص ٣٣ س ٦ من هذا الجزء بياض وحقيقته كما ذكره في "بغية المستفيد"  
(وولي بعده ابنه الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف الخ)

(تم فهرست الجزء الخامس من كتاب صبح الأعشى)